



مجلة دراسات المرأة

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء
الدائرة الوطنية للمرأة العراقية
ومؤسسة العراق للثقافة والتنمية

العدد الثالث لشهر آذار 2024م



ISSN 2645 - 2960 الترخيم الدولي

مجلة دراسات المرأة

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء /

دائرة شؤون المرأة العراقية

ومؤسسة العراقة للثقافة والتنمية

العدد الثالث / شهر آذار / ٢٠٢٤م

مجلة علمية محكمة فصلية
تصدر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء/
الدائرة الوطنية للمرأة العراقية ومؤسسة العراق للثقافة والتنمية
العدد الثالث / شهر آذار / ٢٠٢٤
٥٢٢ ص / ٢٤ سم
الترقيم الدولي (ردمك):
ISSN 2645- 2960

م و
٢٠٢٣ / ٢٥٣٤

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٥٣٤) لسنة ٢٠٢٣

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

التنضيد والإخراج الفني والإلكتروني : م. محمد العذارى



مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع - نشر - توزيع)

العراق - بابل - الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما

هاتف: 009647801233129

E-mail: alssadiq@yahoo.com

رئيس التحرير

د. حميد نعيم الغزي

الأمين العام لمجلس الوزراء

نائب رئيس التحرير

د. يسرى كريم العلق

مدير عام دائرة شؤون المرأة / الأمانة العامة لمجلس الوزراء

مدير التحرير

أ.د. اسراء علاء الدين نوري

مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية

هيئة التحرير:

- ١- أ.د. نعمة دهش فرحان / جامعة بغداد/ العراق
 - ٢- أ.د. زينب هاشم عبود/ الجامعة المستنصرية/ العراق
 - ٣- أ.د. هادي كطفان شون العبد الله/ جامعة القادسية/ العراق
 - ٤- أ.د. نجات علي الهنشيرى / جامعة طرابلس/ ليبيا
 - ٥- أ.م.د. وسن حسن ليلو/ الجامعة المستنصرية / العراق
 - ٦- أ.م.د. عذراء إسماعيل زيدان / جامعة بغداد/ العراق
 - ٧- أ.م.د. ازهار محمد جاسم / وزارة التربية/ العراق
 - ٨- أ.م. انتصار رشيد خليل/ جامعة تكريت/ العراق
 - ٩- أ.م.د. نسرين سمير احمد فؤاد/ جامعة الازهر/ مصر
 - ١٠- د. علاء عبدالخالق حسين/ جامعة بغداد/ العراق
 - ١١- د. شذى عبد جمعة الربيعي / جامعة الفراهيدي / العراق
- خبير اللغة العربية / د. عمر زهير علي / وزارة التربية / العراق
- خبير اللغة الإنكليزية / د. صبا عبد العزيز حميد / جامعة بغداد/ العراق

رؤية المجلة:

الريادة في نشر الأعمال العلمية الرصينة في مجال الدراسات، وبحوث المرأة، والاسرة، والطفل.

رسالة المجلة:

التميز في نشر ودعم الأعمال العلمية المتخصصة في مجالات المرأة والمشكلات المجتمعية والاسرة والطفل التي تمتاز بالرصانة والموضوعية في الطرح. من خلال الالتزام بالمعايير العالمية للتميز في النشر العلمي.

أهداف المجلة:

- تنمية البحث العلمي في قضايا المرأة والاسرة والطفل.
- إبراز إسهامات المرأة في حقول المعرفة المختلفة.
- أن تصبح منبراً علمياً للعلماء والمفكرين والباحثين العرب وغير العرب المهتمين بقضايا المرأة والاسرة والطفل.
- نشر البحوث العلمية التي تتميز بالأصالة والرصانة في مجالات المرأة.
- متابعة المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية والفكرية المتعلقة بقضايا المرأة ونشر البحوث الرصينة في اعداد خاصة.
- متابعة الأدبيات والنتائج العلمي الجديد في ميادين المرأة والاسرة والطفل.
- الاطلاع على الرسائل الجامعية في مجالات قضايا ونشر بحوث مستله منها.

سياسة النشر في المجلة:

تدعو مجلة دراسات المرأة جميع الباحثين والأكاديميين من داخل العراق وخارجه في مختلف الاختصاصات للكتابة ببحوث ذات قيمة علمية لإثراء المجلة بالبحوث الرصينة.

مجلة دراسات المرأة مجلة فصيلة محكمة، تستقبل البحوث والدراسات في دراسات المختلفة في مجال المرأة كافة. وتخضع البحوث المقدمة للمجلة للتقويم العلمي من هيئة

التحرير وجمع كبير من الاساتذة الخبراء في الاختصاصات العلمية كافة من داخل العراق وخارجه وتلتزم المجلة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين وتطبيقها أخلاقيات البحث العلمي وبنود لجنة اخلاقيات النشر.

ملاحظات عامة:

١- يتقيد رئيس واعضاء هيئة التحرير بعدم الاعلان عن اية معلومة تخص البحوث المقدمة للمجلة عدا المخول من مؤلفيها والمحررين والاستشاريين والناشر حسب الضرورة.

٢- ان عملية تقويم البحث من المحكمين يساعد على اتخاذ القرار المناسب من هيئة التحرير بخصوص البحث المقدم للمجلة وهي بالضرورة تفيده في تحسين بحثه. وتلتزم هيئة التحرير إحاطة المحكمين علما بضوابط ومعايير ومستوى رصانة البحوث التي تقبل للنشر في المجلة، كما تلتزم بعدم إعلان أسماء المحكمين إلا بموافقة خطية للمحكم نفسه.

٣- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.

٤- يتطلب من محكمي البحوث التعامل بسرية مع البحوث المرسله لهم. ولا يجوز الافصاح عنها او مناقشتها مع الاخرين الا مع رئيس المجلة او من ينوب عنه.

٥- اعتماد المعايير الموضوعية في التحكيم وتجاوز الانتقاد الشخصي للباحث. ويجب ان يكون التحكيم معزراً بأراء واضحة مع الحجج العلمية والتوثيق، ويتوافق مع ضوابط ومعايير النشر المعتمدة في المجلة.

٦- اشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة اقصاها شهر من تاريخ تسليم البحث.

٧- لا يجوز للباحث ان يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير الا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير ويتم ذلك قبل اشعاره بقبول بحثه للنشر.

٨- يلتزم الباحث بأجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله اليه وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.

٩- لا تعاد البحوث الى اصحابها سواء نشرت ان لم تنشر.

- ١٠- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.
- ١١- على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتأمين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوك غير مقبولة. وعلى الباحث توقيع تعهد بذلك
- ١٢- على الباحث ان يتجنب الانتحال او اقتباس عبارات أو افكار الآخرين وأدرجها كأنها عمل الباحث الخاص، أو الاقتباس دون الإشارة إلى مصدرها الأصلي. وان كل الابحاث تخضع لكشف الانتحال قبل ارسالها الى المحكمين وقبول البحث.

ضوابط النشر في المجلة

تسعى هيئة التحرير في مجلة دراسات المرأة الى الارتقاء بمعامل تأثير المجلة (Impact Factor) تمهيدا لدخول قاعدة بيانات المستوعبات العلمية العالمية. وعليه تنشر مجلة إشراقات تنموية الابحاث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية وبسلامة اللغة ودقة التوثيق في ووفق الشروط المبينة في ادناه:

١- أن لا يكون البحث منشورا سابقا في مجلة اخرى. وأن لا يكون جزءاً من بحث سابق منشور أو من رسالة جامعية وعلى الباحث ان يوقع نموذج تعهد بألا يكون البحث منشوراً أو سبق تقديمه للنشر في مجلة أخرى. وأن لا يقدمه للنشر في مجلة اخرى بعد نشره في مجلة إشراقات تنموية. وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث الى المجلة في حالة قبول البحث للنشر (نموذج التعهد).

٢- أن لا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة بضمنها المصادر والملاحق.

٣- ألا يذكر اسم الباحث أو اية أشاره تدل عليه في متن البحث لضمان سرية وحيادية عملية التحكيم

٤- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على ما يأتي (كما في المثال):

أ. عنوان البحث.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وشهادته.

ت. عنوان الباحث

ث. بريد الباحث الإلكتروني.

ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والثاني باللغة الإنكليزية يكون في بداية البحث بحجم خط (١٢) يضم اسم الباحث ومكان عمله باللغة الانكليزية ايضا. وأن تحتوي الابحاث المكتوبة باللغة الانكليزية على ملخص باللغة العربية (خلاصة) لا تتجاوز كلماته ٢٠٠ كلمة مسبقا بعنوان البحث واسم الباحث ومكان عمله باللغة العربية ايضا والكلمات المفتاحية في نهاية الملخص العربي والانكليزي.

٥- تكتب الابحاث مكتوبة على برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic

Simplified) للأبحاث المكتوبة باللغة العربية وبخط (Times New

(Roman) للأبحاث المكتوبة باللغة الانكليزية وبحجم (١٢) للمتن وحجم (١٤) للعناوين الرئيسية والفرعية.

٦- تعتمد المجلة دليل (APA) للنشر العلمي في التوثيق، وعلى الباحث اتباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع هذا النظام.

٧- تكتب مصادر البحث في صفحة أو صفحات مستقلة مرتبة وفقاً للأصول المعتمدة على وفق الترتيب الآتي: كنية المؤلف، اسمه. (سنة الطبع). عنوان الكتاب. رقم الطبعة (ط٣). دار النشر. مكان النشر(المدينة). أنظر (نظام APA لتوثيق المصادر).

٨- تقديم سيرة علمية قصيرة (Short Biography) للباحث لا تتجاوز ٤ اسطر وبملف (Word) منفصل عن البحث في نفس القرص.

٩- تطبق المجلة نظام فحص الاستلال باستخدام برنامج (Turnitin) حيث يتم رفض نشر الابحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال النسبة المقبولة عالمياً.

١٠- يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الاسباب.

١١- تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، حيث يعرض البحث المقدم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص أحدهما من داخل العراق والآخر من خارجه ويتم اختيارهما بسرية مطلقة. فضلاً عن عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٢- الأبحاث التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر تعاد الى اصحابها لأجراء التعديلات المطلوبة عليها ولا يُعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يُقبل للنشر.

١٣- يشترط لنشر الابحاث المستلة من رسائل الماجستير واطارح الدكتوراه موافقة خطية من الأستاذ المشرف على البحث، وفق النموذج المعتمد في المجلة. (موافقة المشرف)

١٤- تُعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥- تنشر المجلة أعداد خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦- يمكن تسليم الابحاث المقدمة للنشر في المجلة على وفق ما يأتي:

أ- يدويا في مقر المجلة في شارع فلسطين/ تقنطع الموال/ مقابل الجامعة
المستصرية.

ب- مراسلة المجلة على عنوان البريد الالكتروني للمجلة:

journalofwomensstudies@gmail.com

رقم الإدارة/ 07712091990

رئيس التحرير

دليل المؤلف Author Guidelines

- أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل الباحث للنشر في المجلة:
١. يجب أن يكون عنوان البحث موجزاً قدر الإمكان ومعبراً عن البحث.
 ٢. أسماء الباحثين: تكتب أسماء الباحثين وعناوين عملهم بصورة واضحة مع البريد الإلكتروني للباحث الأول.
 ٣. يجب أن يتضمن المستخلص موجزاً واضحاً عن البحث مكون من ٢٥٠-٣٠٠ كلمة ويتبع المستخلص أسماء وعناوين الباحثين ويكتب بقطعة واحدة مستمرة بدون فقرات.
 ٤. المقدمة: وتتضمن مراجعة المعلومات وثيقة الصلة بموضوع البحث الموجودة، وتنتهي المقدمة بأهداف الدراسة وأساسها المنطقي.
 ٥. المواد وطرائق العمل: تذكر طرائق العمل بشكل مفصل إن كانت جديدة أما إذا كانت منشورة فتذكر بشكل مختصر مع الإشارة للمصدر وتستعمل وحدات النظام العالمي (S.I.UNITS) System International of Units.
 ٦. النتائج والمناقشة: تعرض بشكل موجز وهادف وبنظام متوالي وتعرض النتائج بأفضل صورة معبرة وتوضع الجداول والأشكال في أماكنها المخصصة بعد الإشارة إليها في النتائج.
 ٧. يستعمل نظام الأرقام العربية وهكذا في البحوث المرسله للنشر وتمثل مناقشة النتائج تعبيراً موجزاً عن النتائج وتفسيراتها.
 ٨. المستخلص الإنكليزي يجب أن يكون وافياً ومعبراً عن البحث بصورة دقيقة وليس بالضرورة أن يكون ترجمة حرفية للمستخلص العربي.

دليل المقيّم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقيم للبحوث المرسلة للنشر في المجلة:

١. ملئ استمارة التقييم المرسلة رفقة البحث المطلوب تقييمه بشكل دقيق وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

٢. على المقيّم التأكد من تطابق وتوافق عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية وفي حالة عدم تطابقهما اقتراح العنوان البديل.

٣. أن يبيّن المقيّم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة في البحث وافية ومعبرة.

٤. أن يبيّن المقيم هل أن الباحث أتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقيّم هل أن مناقشة النتائج كانت وافية ومنطقية.

٦. على المقيّم تحديد مدى استخدام الباحث للمراجع العلمية الرصينة وحدثتها.

٧. أن يؤشر المقيّم بشكل واضح على واحد من ثلاث اختيارات وهي:

- البحث صالح للنشر.

- البحث صالح للنشر بعد إجراء التعديلات.

- البحث غير صالح للنشر.

٨. يجب أن يوضح المقيّم بورقة منفصلة ما هي التعديلات الأساسية التي يقترحها لغرض

قبول البحث.

٩. للمقيّم حق طلب إعادة البحث إليه بعد إجراء التعديلات المطلوبة للتأكد من التزام

الباحث بها.

١٠. على المقيّم تسجيل اسمه ودرجته العلمية وعنوانه وتاريخ إجراء التقييم مع التوقيع على

استمارة التقييم المرسلة رفقة البحث المرسل له للتقييم.

تعهد الملكية الفكرية

أني الباحث (.....) صاحب البحث الموسوم
(.....) اتعهد بأن البحث قد انجز من قبلي ولم ينشر في مجلة
اخرى داخل وخارج العراق وارغب بنشره في (مجلة اشراقات تنموية) في مؤسسة العراقية
للقافة والتنمية.

التوقيع:

التاريخ:

كلمة العدد

بإشراف ومتابعة فريق عمل الدائرة الوطنية للمرأة العراقية، في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، تُلْتَمَّ موضوعات العدد الجديد من مجلة دراسات المرأة، وهي تحفُّل بسلسلة أبحاث تمسُّ واقع المرأة العراقية وحاجاتها، في مُختلف المستويات، والحقول. وإنَّ أبرز نتائج أبحاث هذا العدد - التي كُتبت بأيدٍ وطنيةٍ لِطاقاتٍ أكاديميةٍ، وتربويةٍ، ومعارفٍ ثرائيةٍ وإسلاميةٍ واجتماعيةٍ متعددة - أنها نظرت إلى المرأة بوصفها ذخيرة من ذخائر رأس المال البشري، وركيزة من الركائز المهمة في مُستهدفات التَّموُّ، ضمن الرؤية التخطيطية للدولة، وأولويات البرنامج الحكومي. كما إنَّ مواد مجلة دراسات المرأة، وهي تُناقش الأفكار العمليَّة؛ لردم الفجوات ومعالجة قضايا المرأة والأسرة والطفولة في العراق، فإنها تمثل لِصُناع القرار في المنظومتين التنفيذية والتشريعية، دليل عمل، ومساحةً مهمةً للمشورة؛ من أجل تذليل التحديات، وإزالة العقبات التي تواجه الجهود الوطنية الخاصة في ميادين النهوض بواقع المرأة العراقية.

في موازاة ذلك، فإنَّ العراق في عهده الاتحادي الجديد، يهتم بتعزيز الاستثمار برأس ماله البشري عبر تعضيد الأدوار التكاملية للرجل والمرأة، على حد سواء؛ بما يسهم في تحقيق الانسجام المطلوب مع أهداف التنمية المستدامة، وترجمة رؤية الدولة ومفهومها بشأن المسؤولية التضامنية؛ لرفد مسيرة البناء والإعمار، في جميع القطاعات.

وفي هذا المقام، فإنَّ الأمانة العامة لمجلس الوزراء، تُجدد دعمها لمثل هذه الجهود المخلصة، والتزامها بهدف الوصول إلى تحقيق خدمة أفضل لبلدنا الحبيب.. بُورِكت الجهود وأمنياتنا بدوام التوفيق والسداد.

الدكتور حميد نعيم الغزي

الأمين العام لمجلس الوزراء

رئيس التحرير

محتويات العدد

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
٠١	أ.د. اسراء علاء الدين نوري كلية العلوم السياسية/ جامعة النهريين	حماية النساء في النزاعات المسلحة في العراق بعد عام ٢٠٠٣	١٦ - ٤٧
٠٢	أ.د. محمد كاظم الفتلاوي جامعة الكوفة/ كلية التربية (المختلطة)	الخطاب القرآني في مساواة المرأة لمسلمة - دراسة تفسيرية تربوية -	٤٨ - ٧٣
٠٣	أ.م.د. إيمان يونس إبراهيم الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية	بناء وقياس التفكير التكاملية لدى طالبات قسم رياض الأطفال	٧٤ - ١٠٠
٠٤	أ.م.د. اقبال عبدالله امين وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الأولى	الدور الفاعل للمرأة في الجانب السياسي	١٠١ - ١٢٣
٠٥	أ.م.د. مؤيد حامد جاسم مركز ابحاث الطفولة والامومة/ جامعة ديالى أ.م.د. أسماء عبد الجبار سلمان رئيس قسم الطفولة مركز ابحاث الطفولة والامومة جامعة ديالى	برنامج عمل للارتقاء بواقع الاسرة والمرأة والطفل محافظة ديالى	١٢٤ - ١٤٠
٠٦	د. علاء عبد الخالق حسين جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية	تمكين المرأة في الإسلام: رؤية معاصرة	١٤١ - ١٦٥
٠٧	د. هبة توفيق أبو عيادة دكتوراه قيادة تربوية / الجامعة الأردنية	رؤى استشرافية لدور المرأة في قيادة المنظومة الأخلاقية للمجتمع في ظل تحديات العولمة "دراسة تحليلية"	١٦٦ - ١٩٥
٠٨	أ.م. وفاء قيس كريم مركز ابحاث الطفولة والامومة- قسم ابحاث الطفولة/ جامعة ديالى	تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضية تمكين المرأة -زواج القاصرات انموذجاً-	١٩٦ - ٢١٦
٠٩	أ.م. إيمان محمد خضير كلية التربية/ الجامعة المستنصرية	اساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة	٢١٧ - ٢٤٦

٢٤٧ - ٢٦٩	الموروث المجتمعي والقبلي ودوره في تحجيم عمل المرأة العراقية في المجال السياسي والعسكري	م. سحاب صالح فنجان محمد جامعة ذي قار/ كلية الآداب أ.م.د رحيق صالح فنجان محمد جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	.١٠
٢٧٠ - ٢٨٨	تمكين المرأة في الجانب السياسي والاداري والتعليمي والثقافي	المهندس الاقدم لبنا مدحت حسين ناجي وزارة الكهرباء / الشركة العامة لنقل الطاقة الكهربائية/ المنطقة الجنوبية م.م. عبدالله عبدالمك نعمة عبدالرحمن جامعة المعقل / مقرر قسم ادارة الاعمال	.١١
٢٨٩ - ٣٠٧	دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة	م.م مياسه ناظم عزيز محمد جامعة كربلاء/ كلية العلوم السياحية م.م. مها ناظم عزيز محمد جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم	.١٢
٣٠٨ - ٣٢٧	تمكين المرأة ورعاية حقوقها في ظل الإسلام	م.م. سهها سليم سالم والباحثة دعاء حسام حسين كلية الامام الكاظم (ع)	.١٣
٣٢٨ - ٣٦١	التمكين الاقتصادي للمرأة وفق رؤية تربوية اسلامية وانعكاسه على التنمية المستدامة	م.م مهند جميل وحيد العبيدي المديرية العامة لتربية الانبار قسم تربية هيت	.١٤

حماية النساء في النزاعات المسلحة في العراق بعد عام ٢٠٠٣

أ.د. اسراء علاء الدين نوري*

قسم النظم السياسية والسياسات العامة / كلية العلوم السياسية - جامعة النهريين

dr.israaallaa@yahoo.com

ملخص البحث

أصبحت النزاعات المسلحة السمة المميزة للعلاقات الدولية في الوقت الراهن، وذلك على عكس ما تقرره قواعد القانون الدولي، وميثاق الامم المتحدة، الذي يحظر استخدام القوة او التهديد باستخدامها، إذ شهدت دول العالم مؤخراً نزاعات مسلحة ضارية عقدت باسم مكافحة الارهاب تارة وباسم الديمقراطية وحقوق الانسان تارة اخرى، وما رافقها من احتلال دول بأكملها وتدميرها كلياً، وهذا ما حدث في جميع الحروب التي خاضها العراق وانتهت بسقوط نظامه السياسي بعد عام ٢٠٠٣، إذ اصبح النزاع المسلح بصورة مختلفة السمة البارزة والخطر الاكبر الذي يهدد العراقيين، اضافة الى فشل الحكومة والدولة في حماية حقوق الانسان الاساسية فيه.

* استاذة دكتورة اسراء علاء الدين نوري احمد تدريسية في قسم النظم السياسية والسياسات العامة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين/ العراق. الاختصاص العام: علوم سياسية. الاختصاص الدقيق: نظم سياسية وسياسات عامة. المشاركة في العديد من المؤتمرات المحلية والاقليمية والدولية. نشر العديد من البحوث متعلقة بالقضايا العراقية والعربية. تدريس العديد من المواد متعلقة بالسياسات العامة والانظمة السياسية والادارة بأنواعها. رئيسة المنتدى العربي لدراسات المرأة والتدريب، ورئيسة فريق هُن التطوعي لتمكين المرأة. عضوة الهيئة الإدارية في الجمعية العراقية للتنمية البشرية والسياسات العامة. عضوة في الجمعية اللبنانية للتجديد التربوي والثقافي الخيرية/ لبنان. عضوة في نقابة المدربين العراقيين. عضوة في نقابة الأكاديميين العراقيين. عضوة في اتحاد نقابات المدربين العرب. عضوة في الجمعية العراقية للعلوم السياسية. عضوة المجلس الاستشاري لجمعية الميزان لتنمية وحقوق الانسان في العراق. عضوة في المنتدى العربي الافريقي للتدريب والتنمية. عضوة في معهد المرأة الدولي للعلوم والآداب والفنون/ الاكاديمية الامريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. البريد الالكتروني: dr.israaallaa@yahoo.com الموبايل: 009647502690684

إنّ الرسالة المحمدية الشريفة جاءت من أجل ضمان حقوق الانسان (رجل وامرأة) ولم نجد نصاً في الشريعة الاسلامية ينقص من مكانة المرأة, بل إن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((النساء شقائق الرجال)).

وقد أوضح القرآن الكريم مسؤولية المرأة الايمانية والفقهية والمالية والمسؤوليات التي توكل إليها, وهذا ما سنقف عنده في بحثنا هذا بإبراز مكانة الأسرة في الاسلام بشكل عام ومكانة المرأة بشكل خاص من أجل إحقاق حقوقها ورفع منزلتها في هذا الزمان الذي جار على النساء وبشتى أنواع التعنيف والتهميش والاضطهاد.

Protection of women in armed conflicts in Iraq after 2003

Prof. Dr. Israa Alauldin Noori Ahmed

**Department of Political Systems and Public Policy/ College
of Political Sciences - Al-Nahrain University**

Abstract

Armed conflicts have become a distinctive feature of international relations at the present time, in contrast to what is stipulated in the rules of international law and the United Nations Charter, which prohibits the use of force or the threat of its use. The countries of the world have recently witnessed devastating armed conflicts conducted in the name of combating terrorism at times and in the name of democracy and human rights at other times. Others, and the accompanying occupation of entire countries and their complete destruction, and this is what happened in all the wars that Iraq fought that ended with the fall of its political regime after 2003, as armed conflict in its various forms became the prominent feature and the greatest danger threatening the Iraqis, in addition to the failure of the government and the state to protect the rights of the basic human being.

المقدمة:

إن الاهتمام بحماية المرأة في النزاعات المسلحة تجل منذ زمن طويل، وقد تمخضت عنه إيجابيات لا يمكن اغفالها، من أهمها إصدار كافة الدول على اختلاف مستوياتها العديد من القوانين الوطنية التي تعنى بحماية المرأة، وتوقيع الاتفاقيات وإصدار الاعلانات وعقد المؤتمرات بهذا الخصوص، وتفعيلها عن طريق الرقابة والاشراف من خلال التطبيق الفعلي لها على ارض الواقع.

أصبحت النزاعات المسلحة السمة المميزة للعلاقات الدولية في الوقت الراهن، وذلك على عكس ما تقرره قواعد القانون الدولي، وميثاق الامم المتحدة، الذي يحظر استخدام القوة او التهديد باستخدامها، إذ شهدت دول العالم مؤخراً نزاعات مسلحة ضاربة عقدها باسم مكافحة الارهاب تارة وباسم الديمقراطية وحقوق الانسان تارة اخرى، وما رافقها من احتلال دول بأكملها وتدميرها كلياً، وهذا ما حدث في جميع الحروب التي خاضها العراق وانتهت بسقوط نظامه السياسي بعد عام ٢٠٠٣، إذ اصبح النزاع المسلح بصورة مختلفة السمة البارزة والخطر الاكبر الذي يهدد العراقيين، اضافة الى فشل الحكومة والدولة في حماية حقوق الانسان الاساسية فيه.

اشكالية البحث

تبرز الاشكالية من مسألة مهمة تتمثل بكيفية تفعيل النصوص القانونية المتعلقة بحماية المرأة والطفل، إذ أن مجرد وضع النصوص القانونية في الاتفاقيات الدولية لا يعالج الموضوع من دون آليات قانونية وقضائية قادرة على التنفيذ، بالإضافة الى وضع حد لإفلات المجرمين من العقاب، إذ يشكل النساء نسبة كبيرة من السكان الذين يتأثرون من النزاعات المسلحة بسبب عجزهم وضعفهم وعدم قدرتهم على حماية انفسهم.

أهمية البحث

تناول البحث موضوع حماية المرأة في النزاعات المسلحة مع دراسة حالة الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، واهم الاليات والوطنية والشرعية الخاصة بحماية المرأة، وهو من

الموضوعات التي آثار الجدل فيها، باختلاف الازمنة والامكنة، مما ادى الى العمل على وضع الآليات باختلاف انواعها حتى تعمل على تفعيل مبدأ المساواة والحماية وعدم التمييز في كافة المجالات. وبعبارة اخرى، تتضمن اهمية البحث في دراسة واقع المرأة في العراق، وتحديد مكانة المرأة في القوانين الداخلية العراقية و (الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥).

هدف البحث

يهدف البحث الى الاجابة عن عدة اسئلة، اهمها:

١. ماهية النزاعات المسلحة وماهية الدستور؟
٢. ما هو واقع النزاعات المسلحة على المرأة؟
٣. ما واقع المرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣؟
٤. ما هي اهم صور انتهاكات المرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣؟
٥. ما الآليات والسياسات الوطنية الخاصة بحماية المرأة؟
٦. ما طبيعة الآليات والسياسات المطبقة في العراق لحماية المرأة؟
٧. كيف يتم تفعيل هذه الآليات والسياسات لتوفير حماية اكبر واكثر فعالية لحماية المرأة في العراق؟

فرضية البحث

يعد الدستور الوثيقة الوطنية العراقية الجامعة لفكرة حماية المواطن، فقد كان على الدستور لفكرة الشرعية الذي تعرض له المجتمع والدولة في العراق جراء افتقاده لفكرة ونموذج الحكم الثابت بعد ان تجسدت فكرة ونموذج الوقت في كل شيء نتيجة لسياسات العشوائية والاضاع الاستثنائية التي عاشها العراق، وتتضمن القوانين الداخلية والدستور العراقي مجموعة من القواعد القانونية التي توفر الحماية القانونية للمدنيين عموماً والنساء خصوصاً، إذ تنطلق الفرضية من عدة اسئلة: هل وفق الدستور العراقي في حماية المرأة في العراق؟ وما هي اوجه القصور التي اعترت القوانين الداخلية في مجال تطبيقها؟ او في الحقوق التي اقرتها تلك الفئة المستضعفة والمشمولة بنظام الحماية؟ وهل نجحت المحاكم الوطنية في توفير ادنى درجات الحماية للنساء في النزاعات المسلحة؟

هيكلية البحث

تضمن البحث بالإضافة الى المقدمة والخاتمة، اربعة مباحث، إذ تناول المبحث الاول ماهية النزاعات المسلحة والدستور. فيما تضمن المبحث الثاني صور جرائم العنف ضد النساء. فيما تضمن المبحث الثالث واقع المرأة في النزاعات المسلحة في العراق بعد عام ٢٠٠٣. اما المبحث الرابع فتناول الآليات والسياسات لحماية المرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

المبحث الاول

ماهية النزاعات المسلحة والدستور

أولاً/ ماهية النزاعات المسلحة

اصبحت النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية السمة المميزة للعلاقات الدولية في الوقت الراهن، وذلك على عكس ما تقرره قواعد القانون الدولي، وميثاق الامم المتحدة الذي يحظر استخدام القوة او التهديد باستخدامها في نطاق العلاقات الدولية، وقد شهد العالم مؤخراً نزاعات مسلحة ضاربة عقدت باسم مكافحة الارهاب تارة وباسم الديمقراطية وحقوق الانسان تارة اخرى، وما رافقها من احتلال دول بأكملها وتدميرها كلياً، لا لذنوب اقترفته سوى انها كانت محط انظار قوى وتجارة الحروب، وهذا ما حدث في جميع الحروب التي خاضها العراق والتي انتهت بوقوعه تحت الاحتلال الاميركي^(١).

وفي الأصل اللغوي لكلمة (نزاع) كما جاء في معجم (لسان العرب) لأبن منظور فالنزاع هو التخاصم، ونزاع القوم هو خصامهم^(٢). ويشير النزاع (الاختلاف)، أو (التعارض)، أو (التنافس في الأفكار)^(٣). والنزاع يشير إلى درجة أقل حدة وشمولاً في الاختلافات^(٤)، وهو يفترض

(١) سهى حميد سليم، جرائم العنف المرتكبة ضد النساء اثناء المنازعات المسلحة، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد (١٢)، العدد (٤٥)، ٢٠١٠، ص ٢٦٠.

(٢) أبن منظور، لسان العرب، المجلد (٦)، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٤٣٩٦.

(٣) د. أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٧٢.

(٤) منير بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، في دراسات مستقبلية، العدد الثالث، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، يوليو ١٩٩٧، ص ٤٣.

وجود طرفين، أو أكثر، في دائرة الاختلافات والمشكلات، واتجاه أحدهم إلى التسبب في النزاع أو في تصعيده وقد يقود النزاع إلى الحرب^(٥).

والنزاع في معناه الضيق: هو منافسة تقوم بين فئات عدة أو دول تعد كل منها أن أهدافها متناقضة مع الأخرى، والهدف من أي نزاع عادة ما يكون تمييز فئة، أو التفوق على أخرى، أو أحداث ألم وجرح للفئة المتنازع معها، ويتقدم أحد أطراف النزاع بادعاء خاص يقوم على أساس خرق القانون في الوقت الذي يرفض الطرف الآخر هذا الادعاء.

ان النزاع المسلح هو ((وجود مصالح متضاربة بشأن المشاركة في الحكم/ أو ملكية الاراضي تؤدي الى استخدام القوة على ان تكون الدولة احد الاطراف المشاركة في النزاع))^(٦)، فالنزاعات المسلحة اما ان تكون نزاعات دولية او نزاعات مسلحة غير دولية، اما النزاعات المسلحة الدولية، فهي ((صراع بين دولتين او اكثر ينظمه القانون الدولي، ويكون وراء هذا الصراع محاولة من جانب اطرافه بأن يسعى كل منهم للمحافظة على مصالحه الوطنية من خلاها، وهي تختلف عن الاضطرابات الداخلية والثورات التي تقوم بها المستعمرات))^(٧). ويصف النزاع المسلح الدولي حالات العنف التي يدخل فيها استخدام القوة المسلحة بين الدول ولا يوجد حد لشدة القوة او مقدارها كما لا يوجد حد ادنى لعدد الاصابات ولا يوجد حد زمني كما يشمل ايضاً الاحتلال الحربي اي عندما تتمتع القوات المسلحة لدولة ما بسيطرة فعلية على اراضي دولة اخرى (جزئياً او كلياً) بصرف النظر ان كان يواجه مقاومة مسلحة ام لا، مثال ذلك الحرب التي شنها الولايات المتحدة الاميركية وحلفاؤها على العراق في العام ٢٠٠٣ بحجة تدمير اسلحة الدمار الشامل والمحظورة دولياً^(٨).

(٤) د. عدنان السيد حسين، العرب في دائرة النزاعات الدولية، ط١، مطبعة سيكو، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٩.

(٦) نغم سعدون رحيمة، تأثير النزاعات المسلحة على جودة التعليم في العراق، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٥٧)، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧، ص ٢٢٥.

(٧) د. محمد حافظ غانم، مبادئ القانون الدولي العام: دراسة لضوابطه الاصولية والاحكام العامة، ط٢، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٧٢.

(٨) نغم سعدون رحيمة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٥. وبيداء رزاق حسين، الاثار الاقتصادية للنزاعات المسلحة في الدول العربية، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد (١٢)، العدد (٤٧)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠١٧، ص ٢٣.

اما النزاعات المسلحة غير الدولية، فهي ((النزاعات المسلحة التي تقع في اقليم دولة عندما يوجد صراع مسلح طويل الاجل بين السلطات الحكومية وجماعات مسلحة او فيما بين هذه الجماعات، ويطلق على هذه النزاعات بـ (الحرب الاهلية))^(٩)، ويشير النزاع المسلح غير الدولي الى ((حالات العنف التي تنطوي على مواجهات مسلحة طويلة الامد بين القوات الحكومية وجماعة او اكثر من الجماعات المسلحة المنظمة او بين تلك الجماعات بعضها البعض وتدور على اراضي الدولة، وقد تأخذ شكل تمرد او ثورة او عصيان مسلح او توترات او هيجانات شعبية او تأخذ حروب أهلية))^(١٠)، وهو ((العمليات العدائية بين القوات المسلحة الحكومية وجماعات مسلحة من غير الدول او النزاعات التي تدور بين افراد تلك الجماعات نفسها، ومن الخصائص التي تعرف النزاع المسلح غير الدولي ان ينشب بين اشخاص يعرفون الخلفية السياسية والاقتصادية والتنظيم الاجتماعي والثقافة والعادات الخاصة بعضهم البعض))^(١١).

وهناك عدة معايير ومؤشرات يتضمنها القانون الدولي للتمييز بين النزاعات المسلحة عن اعمال العنف الاخرى، وهي:^(١٢)

١. ان تتوفر لدى الجماعات المسلحة حد ادنى من التنظيم.
٢. تصل المواجهات المسلحة الى مستوى ادنى من الحدة.
٣. مدة النزاع.
٤. طبيعة القوات الحكومية المشاركة.
٥. عدد المقاتلين والقوات المنخرطة في النزاع.
٦. تقييم مستوى الجماعات المسلحة مثل وجود سلسلة للقيادة والقدرة على اصدار وتنفيذ وتخطيط لعمليات عسكرية منسقة.
٧. تجنيد وتدريب مقاتلين جدد وتزويدهم بالأسلحة.

(٩) سهى حميد سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٠.

(١٠) بيداء رزاق حسين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

(١١) نغم سعدون رحيمة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٥.

(١٢) نغم سعدون، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٥. وبيداء رزاق حسين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

ثانياً/ ماهية الدستور

إن كلمة دستور كلمة فارسية الاصل تعني الاساس او القاعدة او الاذن، وقد انتقلت الى اللغة العربية وشاع استخدامها بنفس معناها في لغتها الاصلية، ويعد هذا المعنى قريباً من معناه اللغوي في اللغة الفرنسية حيث يعني اصطلاح Constitution الاساس او التنظيم او التكوين او البناء، ولم ينتشر استخدام هذا المصطلح في فرنسا الا بعد الثورة الفرنسية، وقد ارتبطت في الاذهان بضمان الحقوق والحريات الفردية، حتى ان اعلان حقوق الانسان والمواطن لسنة (١٧٨٩) قد نص في مادته (١٦) على انه ((كل مجتمع لا يتأكد فيه ضمان لحقوق الانسان فليس له دستور))^(١٣)

والدستور هو وثيقة تحدد طبيعة الدولة وعاصمتها ولغتها وعقيدتها الفكرية والسياسية وتنظم السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، ومجموعة القواعد القانونية المنظمة لممارسة السلطة ومصادرها، والعلاقة بين القابضين عليها والاشخاص المعنوية الطبيعية العاملين تحت امرتها، والقواعد المتعلقة بالضمانات الاساسية للحقوق والحريات العامة في المجتمع، فهو موجز الاطارات التي تعمل الدولة بمقتضاها في مختلف الامور المرتبطة بالشؤون الداخلية والخارجية^(١٤). وهو مجموعة القواعد القانونية الاساسية المنظمة للدولة والتي تبين شكل الدولة، ونظام الحكم وتنظيم السلطات المختلفة من حيث تكوينها واختصاصاتها والعلاقة فيما بينها وبين الافراد، ويحدد الدستور ايضاً حقوق وحريات للأفراد وواجباتهم^(١٥)، ويعرف الدستور بأنه مجموعة من المذاهب والممارسات التي تشكل المبدأ الاساسي لتنظيم الدولة السياسية، وهو عبارة من الوثائق المكتوبة بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية، اما بالنسبة للدول الاخرى مثل

(١٣) ينظر: د. محمد جمال عثمان جبريل ود. علاء محي الدين مصطفى، القانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٣.

(١٤) نعمان احمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، ط ٨، عمان، ٢٠١٢، ص ٤٤٨.

(١٥) ينظر: د. غازي فيصل مهدي ود. عدنان عادل عبيد، القضاء الاداري: دراسة مقارنة، المكتبة الوطنية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٢٤.

المملكة المتحدة والدستور مجموعة من الوثائق والقوانين والممارسات التقليدية المقبولة عموماً في سياسات الحكم، كما ان الدول التي تمتلك دستوراً مكتوباً لديهم مجموعة من الممارسات التقليدية او العرفية التي يمكن ان تعتبر ذات طابع دستوري ويمكن ان لا تعتبر كذلك^(١٦). فالدستور هو القواعد القانونية التي تبين عمل كل دولة وشكلها ونظام الحكم فيها، وتنظم السلطات العامة فيها، ويحدد حقوق وحرّيات الافراد وواجباتهم^(١٧).
يختلف محتوى الدستور وطبيعة ارتباطه بالنظم السياسية والقانونية بين البلدان، لذلك ليس هناك تعريف شامل وغير متنازع عليه للدستور، ولكن من المرجح ان يضم كل دستور بعض السمات، ومنها: (١٨)

١. ان يكون ملزماً لكل فرد في البلد، بما في ذلك مؤسسات القانون العام.
٢. ان يتعلق ببنية وعمل المؤسسات الحكومية والسياسية، وحقوق المواطنين.
٣. ان يستند الى الشرعية العامة.
٤. ان يكون تغييره اكثر صعوبة من القوانين العادية، فالاستفتاء مطلوب، ولتغيير القانون يجب الحصول على ثلثي الاصوات.
٥. ان يتوافق مع المعايير الدولية المعترف بها للنظام الديمقراطي، من حيث تمثيل حقوق الانسان.

ويتضمن الدستور من الموضوعات، هي: (١٩)

١. طبيعة الدولة وهويتها.
٢. الحقوق والواجبات الخاصة بالمواطنين والمسؤولين.

(١٦) اسامة خميس، ما مفهوم الدستور، موقع موضوع، ٢٧ / ١٠ / ٢٠١٨، الانترنت:

<http://www.mawdoo3.com>

(١٧) هيثم غانم جبر، الوسائل الدستورية لحماية حقوق الانسان في دستور جمهورية العراق لعام

٢٠٠٥، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد (٢٦)، العدد (٣)، ٢٠١٨، ص ٣٤.

(١٨) أسامة خميس، ما مفهوم الدستور، مصدر سبق ذكره.

(١٩) ما هو الدستور (تعريف - اهم محتوياته - انواعه - طرق وصفه - مؤسساته)، الانترنت:

http://www.lazemtefham.com/2015Al/blog_post_39.html

٣. النظام السياسي للدولة وصلاحيات كل سلطة وكيفية تولى الاشخاص لمناصبهم ..
الخ.

٤. اهم الاعمال التي يجب على الحكومة القيام بها.

المبحث الثاني

صور جرائم النزاعات المسلحة ضد النساء والاطفال

كثيراً ما تتعرض النساء لأخطار بالغة اثناء النزاعات المسلحة حين ينظر اليهم كحاملين للهوية الثقافية والاثنية، ففي تلك الاوضاع يكونون عرضة للهجوم والتهديدات^(٢٠)، إذ تتعرض النساء خلال العمليات العدائية المسلحة الى شتى انواع الانتهاكات التي حرّمها القانون الدولي الانساني، وتتخذ هذه الانتهاكات صوراً عديدة كالقتل الجماعي المنظم، فقد القت الولايات المتحدة وحلفاؤها في حروب الخليج على العراق قنابل وصواريخ تحوي على كميات كبيرة من اليورانيوم المنضب تصل الى مئات الالاف من الاطنان، مما ادى الى تأثر المدنيين، ولاسيما النساء الذين يدخلون ضمن هذا النسيج، خصوصاً اذا ما علمنا ان هذه الاسلحة تترك اثاراً صحية سيئة على المرأة، وما يصاحب ذلك من تأثيرات على النساء في انجاب معاقين واسقاطات وتشوهات خلقية وعقم وما الى ذلك، وهناك صوراً اخرى للعنف ترتكب ضد النساء كالتشريد والاعتداءات الجنسية والتعذيب والمعاملة اللاإنسانية، ولعل اخطر هذه الجرائم، هي الاغتصاب^(٢١).

وتتمثل اهم صور النزاعات المسلحة ضد النساء، في: ^(٢٢)

(٢٠) ينظر: سهى حميد سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٩.

(٢١) سهى حميد سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢٢) ينظر: د. محمد احمد المشهداني، جرائم القتل في القانون الوضعي والشريعة الاسلامية ومدى تأثيرها على حقوق الانسان، مجلة الرافدين للحقوق، العدد (١٥١)، السنة (٧)، كانون الاول ٢٠٠٢، ص ١٧٣. وليا ليفيين، حقوق الانسان: اسئلة واجابات، ط ٥، اصدارات اليونسكو، ٢٠٠٢، ص ٥٥. وشارلوت ليدنسي، نساء يواجهن الحرب، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ٢٠٠٢، ص ٢٥. ومنال فنجان غلك، مبدأ عدم التمييز ضد المرأة في القانون الدولي والشريعة الاسلامية=

أولاً/ القتل العمد:

تعد جرائم القتل العمد بأنها الجرائم التي تقع على الانسان وتؤدي الى ازهاق روحه بأية وسيلة كانت ويتم اما بفعل ايجابي عن طريق قيام الجاني بحركة بأحد اعضاء جسمه كالضرب او الجرح او بأي وسيلة تؤدي الى موته واما ان يتم بفعل سلبي عن طريق الترتك او الامتناع، والقتل العمد هو الجريمة التي ترتكب في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية تعد انتهاكاً شديداً لحق الاشخاص المتمتعين بالحماية، وترتكب هذه الجرائم اما بالفعل او بالمنع، وسواء كان ضحايا للسلاح او الحروب فالنساء يتحملون اسوء نتائج النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، فهم يتعرضون كقوة من السكان المدنيين الى القتل جراء الهجمات الموجهة تحديداً ضد الاشخاص المدنيين، والهجمات ذات الطابع العشوائي، اي التي وان لم تكن موجهة عن عمد الى اشخاص مدنيين فأن من شأنها ان تصيب اهدافاً عسكرية واشخاصاً مدنيين دون تمييز، كما ان الهجمات الانتقامية والحصار او التجويع، واخذ النساء كرهائن ودروع بشرية للاحتماء بهم، كلها اساليب قتالية ساهمت وتساهم في ازدياد تعرض الاطفال للقتل اثناء النزاعات المسلحة، وهي اساليب يلجأ اليها الطرف الاخر في النزاع لإضعاف العدو والضغط عليه للاستسلام. وقد يكون قتل النساء والمدنيين بشكل عام عن طريق المنع، من ذلك منع وصول المساعدات والامدادات الطبية للمناطق المحاصرة والتي تتعرض الى هجوم وقصف مستمر في الوقت نفسه، ويكون اشد قسوة حين يمارس هذا الفعل ضد المدن او القرى التي تحاصر بغية اجبار مسلحيها على

=منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٧٧. وبروتوكول منع وقمع معاملة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والاطفال لسنة ٢٠٠٠. واتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة لسنة ١٩٩٤. والنظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية ١٩٩٨. واتفاقية جنيف الرابعة والبروتوكولان الاضافيان ١٩٤٩. ود. نوزاد احمد ياسين، جريمة تجنيد الاطفال في النزاعات المسلحة: دراسة مقارنة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (٤)، العدد (١٥)، كلية القانون، جامعة كركوك، ٢٠١٥، ص ٦٠٤ - ٦٢٠. ومبادئ باريس، قواعد ومبادئ توجيهية بشأن الاطفال المرتبطين بالقوات المسلحة او الجماعات المسلحة، فبراير/ شباط ٢٠٠٧. وسهي حميد سليم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٤ - ٢٩١.

الرضوخ، وتعد هذه الافعال جرائم حرب، اذا ما مات مدني مشمول بالحماية وان القائم على عملية المنع قد قام بالقتل العمد، إذ تتوافر في هذه الحالة بشروط الجريمة العمدية، وهذا ما حدث في عام ٢٠٠٤، والنجف الاسحاقي والصينية واحياء في مدينة بغداد، وتلعفر وغيرها من مدن العراق، من قبل القوات المسلحة الاميركية، حيث ان ما ارتكبه قوات الاحتلال الاميركي من جرائم مروعة ضد النساء هي في حقيقتها جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية، وقد تتسع مساحات الاتهام لتشمل بحق هؤلاء اتهامهم بجرائم التطهير العرقي، على نحو ما حدث في حالات قتل لا تحصى في عموم العراق، ذهب ضحيتها عائلات بأكملها، وان ممارسة القتل الجماعي في مجزرة حديثة في ١٩ كانون الاول ٢٠٠٥، إذ قتل ٢٤ مدنياً عراقياً بينهم ٧ اطفال و ٦ نساء بضمنهم طفل في شهره الثامن، على ايدي عناصر من مشاة البحرية الاميركية (المارينز) ينتمون الى الكتيبة الثالثة من الفرقة الاولى، واكتشفت في نفس الوقت مجزرة اميركية اخرى في الاسحاقي، حيث قتل الجنود الأمريكيان (١١) اعزلاً نصفهم من الاطفال بعد ان قيدوهم واطلقوا نيران الرشاشات عليهم. اضافة الى ذلك، هنالك حالات القتل العشوائي الذي كانت تمارسه قوات الاحتلال الاميركي، دون اي رادع، وحالات الدهس والصعود فوق السيارات المدنية وركابها في الشوارع المزدحمة في المدن، فضلاً عن حوادث القتل الفردية التي تحصل اثناء مدهامات المنازل ليلاً او عند الفجر، لاعتقال احد افرادها، وتعد هذه الوسائل وغيرها ما تعتمد عليها القوة المحتلة سياسة ثابتة لها من اجل ترويع السكان المدنيين والانتقام منهم وهذا محظور في القانون الدولي الانساني، وان الانفلات الامني والفضي التي صاحبت الاحتلال منذ يوم ٩/٤/٢٠٠٣ ولحد الان، ادت الى وقوع الاف النساء ضحايا العنف على ايدي الجماعات المسلحة او ضحايا للتفجيرات، اذ تمثل النساء والاطفال نسبة كبيرة من عدد القتلى.

ثانياً / الاعتداءات الجنسية:

ان تدهور الانظمة الامنية والقانونية والانفلات الامني اثناء النزاعات المسلحة وما يتوقع منها من قسوة ووحشية في الحرب، والصراعات السيكولوجية العديدة

الملازمة للقتال، وممارسات الاقتصاص والانتقام في زمن الحرب، هي جميعاً عوامل يوفر كل منها فرصاً لا نهائية للاعتداءات الجنسية على النساء اثناء النزاعات المسلحة، وقد اجتذب شيوع الاغتصاب في اوقات النزاعات المسلحة اهتماماً خاصاً، ذلك ان اغتصاب النساء لا يرتكب كمجرد عنف ضد المرأة بل كعمل عدواني ضد شعب او مجتمع محلي تحكمه عادات وتقاليد خاصة. ويعرف الاغتصاب والاعتداء الجنسي في القانون الدولي بأنه ((غزو بدني ذو طبيعة جنسية يرتكب ضد شخص من ظروف قسرية، وتقوم هذه الجريمة على اساس انتفاء عنصر الرضا عند المرأة، ويدفع مرتكبو هذه الجرائم الضحية الى ممارسة فعل او اكثر من الافعال ذات الطابع الجنسي، بالضغط على النساء من خلال استخدام القوة او التهديد باستخدامها او بالقسر من قبيل ما ينجم عن الخوف من تعرض النساء للعنف او للاحتجاز او الاضطهاد النفسي او اساءة استعمال السلطة، ومن جريمة الاكراه على البغاء))، وهي احدي جرائم الاعتداءات الجنسية تجبر المرأة على ممارسة فعل او افعال ذات طابع جنسي على الدوام والاستمرار)). ومن اوجه الاعتداءات الجنسية ضد النساء هو الحمل القسري، اي اكراه المرأة على الحمل قسراً وعلى الولادة غير المشروعة، بقصد التأثير على التكوين العرقي لأية مجموعة من السكان، وارتكاب الجريمة يتم عن طريق حجز النساء واجبارهن على الاحتفاظ بالجنين لحين الولادة.

ثالثاً / جرائم التعذيب والعنف:

تعد جرائم العنف والتعذيب احد اشكال الانتهاكات الجسيمة لحقوق المرأة التي تؤثر سلباً على المجتمع وعلى استقراره ورخائه سواء اخذ العنف شكلاً داخلياً في الاسرة، كالعنف المنزلي او خارجياً في شكل التحرش في الشارع او مكان العمل، او كان عنفاً معنوياً ومادياً من خلال الاتجار بهم او العنف الجماعي في حالات الاضطرابات الداخلية والحروب كالاغتصاب والقتل الجماعي، والعنف هو الايذاء البدني والعقلي او التهديد به، كما يعرف بأنه جميع الاخطار واعمال العنف او التهديد بها ضد افراد السكان المدنيين الذين لا يشاركون مشاركة فعلية في القتال او الذين كفوا عن المشاركة فيه، وان اي عمل من

اعمال العنف القائم على نوع الجنس يترتب عليه او من المحتمل ان يترتب عليه اذى بدني او نفسي او جنسي، او معاناة للطفل، وتدخل في اعمال العنف الذي قد تتعرض له النساء من الطرف الاخر في النزاع الترويع والاعتقال التعسفي لهم، اضافة الى الاضطهاد والتعذيب والترويع العنيف الذي يؤدي الى اخطار نفسية وبدنية جسيمة.

رابعاً / الاتجار:

يعرف الاتجار بالأشخاص بأنه تجنيد او نقل او ايواء او تسلم اشخاص عن طريق التهديد او استخدام القوة او اشكال اخرى من القسر او الاختطاف، او الغش او الخداع او التعسف في استعمال السلطة او استغلال مركز ضعف، او تقديم او تقاضي مبالغ او منافع للحصول على موافقة شخص له سيطرة على شخص اخر، بغرض الاستغلال ويشمل الاستغلال في حده الأدنى، اي شكل من اشكال الاستغلال الجنسي، او السخرة او الخدمات الاجبارية او الاسترقاق او نزع الاعضاء، ان مفاهيم الاختطاف والاتجار بالأشخاص والاستبعاد الجنسي هي جميعاً مفاهيم مترابطة، وقد يزداد الاتجار بالأشخاص اثناء النزاعات المسلحة، لانهباء البنى الاقتصادية والامنية والعسكرية وفي ظل هذه الاوضاع تتعرض النساء لخطر الوقوع فريسة للمتاجرين بالبشر، ومفهوم الاتجار بالنساء اكثر ما يقترن بالاستبعاد الجنسي، والاكره على الدعارة، وتقدر الامم المتحدة عدد الذين تشملهم هذه الممارسة ب(٤) ملايين شخص كل عام، تصل نسبة الاتجار بالفتيات دون الثامنة عشر من العمر، بقصد استغلالهم بالتجارة الجنسية الى نحو ٣٠٪ من جملة الاتجار بالأشخاص، وتمارس هذه التجارة من قبل عصابات اجرامية مدربة وغالباً ما تكون مرتبطة بشبكات دولية معادية لنقلهم الى وجهة خارج بلادهم الاصلية، كما يمكن اختطافهم واجبارهم على الخضوع للاستبعاد الجنسي، ويتفاقم هذا الوضع اثناء النزاعات المسلحة، نهجاً مفرداً للهجوم على السكان المدنيين بغية تدمير المجتمع، وفي العراق يطلق على الاتجار بالنساء بـ (تجارة الرقيق الابيض)، وان الاتجار بالأشخاص هو تصرف يقوم به الافراد وليس الدول، وهذا يعني ان معايير حقوق الانسان وقواعد القانون الدولي الانساني، لا تسري عليه بشكل مباشر، ولكن احجام الدولة عن مكافحة الاتجار بالأشخاص، كعده انتهاكاً للإنسانية

والكرامة، وتوجب الاتفاقيات المتعلقة بحقوق المرأة، جميع الدول الاطراف ان تتخذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لمكافحة جميع اشكال الاتجار بالمرأة واستغلالهم، كما ان بروتوكول (منع وقمع ومعاقة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والاطفال) يوجب على الدول الاطراف تجريم هذا السلوك بمقتضى تشريعاتها الجنائية الوطنية.

خامساً / التهجير القسري:

عرفت المادة (٧) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية التهجير القسري بأنه ((نقل الاشخاص المعنيين قسراً من المنطقة التي يتواجدون فيها بصفة مشروعة بالطرد أو بأي فعل قسري اخر، دون مبررات يسمح بها القانون الدولي))، وقد اوردت هذه المادة جريمة ابعاد السكان او التهجير القسري بفقرة مستقلة، لأنها تنطوي على عنصر (النطاق الجماعي)، ولأن هذه الجريمة يمكن ان ترتكب في اوقات النزاعات المسلحة وفي زمن السلم، ويمكن ان ينطوي التهجير على الابعاد من اراضي الوطن، او ترحيل السكان داخل حدود الدولة، وان الهدف الاساسي من تعريف هذه الجريمة، هو ان نقل او تهجير السكان الذي تقصده المادة (٧) هي العمليات التي ترمي على سبيل المثال، الى تعديل التكوين الديمغرافي لإقليم معين لأسباب سياسية او عنصرية او دينية او غيرها، او التي ترمي الى اقتلاع جذور شعب معين من ارض اسلافه، وبهذه الحالات يمكن ان يندرج التهجير القسري ضمن جرائم الابادة الجماعية والتطهير العرقي. وتشكل النساء مع اطفالها غالبية الاشخاص المهجرين داخلياً وخارجياً، ويذكر ان النساء مع اطفالها يمثلون ٨٠٪ من سكان مخيمات اللاجئين داخلياً بسبب النزاعات المسلحة، وتضمن القانون الدولي الانساني، عدداً من الاحكام التي تنصب صراحة على قضية التهجير القسري للسكان المدنيين عموماً، والنساء على وجه الخصوص، فنجد اتفاقية جنيف تتضمن حظراً واسع المدى للتهجير القسري الفردي او الجماعي سواء داخل البلد المحتل او الى خارج حدوده، وبصرف النظر عما اذا كان هذا النقل الى اراضي دولة الاحتلال او الى اراضي اخرى، واذا كان التهجير القسري محظوراً للسكان المدنيين بشكل عام وبضمنهم النساء والاطفال سواء اثناء النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، فإن القانون الدولي الانساني، يضع قواعد خاصة

لحماية الاشخاص والاسر المهجرة وحقوق مكفولة لهم، على سلطة الاحتلال او الطرف الاخر بالنزاع الالتزام بها، منها توفير اماكن مناسبة لهم، وعدم تفريق افراد الاسرة الواحدة. وقد ضمن القانون الدولي الانساني الحق في العودة للمهجرين قسراً، فقد نصت اتفاقية جنيف على: وجوب اعادة السكان المنقولين الى مواطنهم بمجرد توقف الاعمال الحربية. وتعتبر جريمة التهجير القسري بأنها جريمة ضد الانسانية وهي جزء من هجوم كبير النطاق او منظم ضد المدنيين، واذا توافرت اركانها الاخرى وهي ان يكون الاشخاص او النساء والاطفال، موجودين بصفة مشروعة في المنطقة التي ابعدها عنها، وان يرحل المتهم او ينقل قسراً شخصاً او اكثر الى دولة اخرى او مكان اخر بالطرد او بأي فعل قسري اخر لأسباب لا يقرها القانون الدولي، وذلك باستخدام القوة المادية او التهديد باستخدامها او القسر الناشئ، مثلاً عن الخوف والعنف والاكراه والاحتجاز والاضطهاد النفسي، وان يكون مرتكب الجريمة على علم بالظروف الواقعية، وقد استخدم التهجير القسري في احداث ٢٠٠٤ وتم اجلاء جميع اهالي غرب العراق الى مخيمات على حدود مدينة بغداد، كما ان التهجير الذي طال تقريباً جميع مدن العراق، وكذلك عمليات التهجير في الموصل والمدن الغربية في ٢٠١٢ و٢٠١٣ اثناء دخول قوات داعش الى هذه المحافظات والمدن. إذ ان التهجير اصاب ما اصاب النساء بشكل مباشر وتسبب لهم المعاناة والآماً كبيرة في ظل ظروف امنية واقتصادية سيئة للغاية، وان عدد المهجرين العراقيين داخل وخارج العراق بلغ اكثر من (٨ مليون) مهجر غالبيتهم من النساء والاطفال، فنجد ان هناك احصائيات تذكر ان هناك (٣ مليون) ارملة يعيلون (٥ مليون) طفل يتيم هم ضحايا الاحتلال والتهجير القسري للانفلات الامني بعد عام ٢٠٠٣.

سادساً / التجنيد:

وهو تجنيد الاشخاص واشراكهم في النزاعات المسلحة واستهدافهم، وهو الانتماء الى الجيش سواء كان الزامياً او اجبارياً او طوعياً الى اي مجموعة مسلحة او قوة مسلحة من اي نوع كانت سواء كانت نظامية ام لا، ويشمل التجنيد اي وسيلة سواء الزامية او اجبارية او طوعية يصبح من خلالها الاشخاص اعضاء في القوات المسلحة او الجماعات المسلحة، ويؤثر التجنيد للنساء، إذ تقوم الجماعات الارهابية بتجنيد النساء للعمليات القتالية او

الانتحارية باسم الدين ومحاربة الطائفية او المذهبية وغيرها من الامور التي تصنف ضمن العقيدة او الدين، وقد يستخدم شتى انواع العنف سواء أكان مادياً ام معنوياً ضد النساء من قبل الذين يريدون تجنيدهم او من قبل القوات المعادية، وهذه الافعال حظرها القانون الدولي الانساني، وقانون حقوق الانسان، وفرض للنساء حماية عامة وخاصة ضدها، فقد اشارت اتفاقية جنيف بحماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب، وكذلك البروتوكولان الملحقان بها، اذ يتمتع النساء بموجب هذه الاتفاقيات بنوعين من الحماية: حماية عامة كونهم من السكان المدنيين، وحماية خاصة كونهم من فئة النساء.

المبحث الثالث

واقع المرأة في النزاعات المسلحة في العراق بعد عام ٢٠٠٣

لم يكن النزاع المسلح في العراق سوى امتداد للنزاعات المذهبية المحتمدة، وادت الى سقوط الاف الضحايا في عمليات الاستهداف، نتيجة الصعود التدريجي لتنظيم القاعدة وداعش في العراق على مراحل مختلفة، والذي تحالف مع التكفيريين والجماعات المسلحة من خارج العراق وفيما يتعلق بأطراف النزاع في العراق، فتمثل في القوات الامنية والعسكرية والحشد الشعبي البيشمركة في مواجهة التنظيمات في العراق^(٢٣).

يعد العنف ضد المرأة انتهاكاً لحقوقهم بحيث يمنعهم من التمتع بحقوقهم الانسانية وحررياتهم الاساسية كالحق في الحياة والامن والصحة والتعليم والسكن والحق في المشاركة في الحياة العامة، ولهذا عواقب واثار صحية واجتماعية وتكاليف اقتصادية، حيث تساهم في الاصابة بسوء الصحة البدنية والتناسلية، كما تظهر على النساء المعتدى عليهم اعتلال الصحة العقلية وقصور في اداءهم، والى تعاطي المخدرات والكحول والى الانتحار، وبالرغم من ان النساء لا يشاركون في الحروب في معظم الاحيان، الا انهم يتعرضون للعنف بأنواعه المختلفة، فيتعرضون للمتاجرة والاستغلال والتعذيب والاغتصاب والخطف، اضافة الى العنف الاسري، وفي معظم الحروب، يزيد عدد

(٢٣) بيداء رزاق حسين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

الاصابات في صفوف المدنيين زيادة كبيرة على عددها في صفوف المقاتلين المسلحين ويتعرض النساء والرجال والاطفال العزل على السواء لانتهاكات عديدة مثل عمليات القتل بلا تمييز والتعذيب، بيد ان النساء يتعرضون اكثر لانتهاكات خاصة فهم اكثر استهدافاً، فضلاً عن ذلك يواجه النساء المهجرين داخلياً ظروفًا أكثر صعوبة، فمخيمات اللاجئين لا تضمن السلامة والامن للنساء، لأن المخيمات كثيراً ما تقام في المواقع الخطرة بالقرب من مناطق الحرب او الحدود المتنازع عليها^(٢٤).

وتسببت النزاعات المسلحة بإيذاء اكبر عدد من المدنيين، وعادة ما تشير الاحصاءات التي تصدر من مناطق النزاع بأعداد الاصابات بين المدنيين بمن فيها النساء للدلالة على حجم الكارثة، ولا يتم عادة حصر الاصابات على اساس نوع الجنس، حيث تتضمن الاثار الجسدية للحروب على النساء الاصابات بجروح والاعاقات والتشوهات الجسيمة وتدهور الصحة والاصابات بالأمراض المختلفة، فضلاً عن الخطف والمتاجرة والاستغلال والاعتصاب والاسر والتعذيب، فضلاً عن التهجير والنزوح داخل البلد او خارجه، مما يساهم في تفكك العائلة والقضاء على شبكات الاتصال وانفصالها عن بعضها البعض، فانتزاع المرأة من محيطها الطبيعي الى محيط غريب يؤدي الى حدوث اضطرابات عديدة في حياتهم وقدرتهم على التأقلم مع المحيط الجديد، كما تفرض النزاعات المسلحة قيوداً ومعوقات على حرية التنقل والسفر والتعليم، فضلاً عن الفقر والبطالة، حيث ان فقدان المعيل للمرأة والمنزل، يؤدي الى القيام بدور المعيل، وبالتالي يزداد عدد النساء المعيلين لأسر في مناطق النزاعات المسلحة واوقات الحروب^(٢٥)، حيث ارتفعت نسبة الامية بين النساء بعمر ١٥ - ٢٤ سنة في العراق الى اكثر من ٨٠٪ خصوصاً بعد امتناع الاهالي عن ارسال البنات الى المدارس بسبب انعدام الامن وانتشار العنف، حيث ان النساء في مختلف أنحاء العراق يتعرضون لمختلف انواع العنف بشكل يومي بسبب الازدحام السياسي والعنف المتواصل، ومن المعروف انه كلما ازدادت الصراعات في الدولة

(٢٤) الاستراتيجية الاقليمية: حماية المرأة العربية الامن والسلام، هيئة الامم المتحدة للمرأة، منظمة المرأة العربية، جامعة الدول العربية، ط١، مصر، ٢٠١٢، ص ص ٦١ - ٦٢ .

(٢٥) المصدر نفسه، ص ص ٦٤ - ٦٥ .

فأنه يزداد معها العنف ضد المرأة، ومع تزايد اعداد القتلى في صفوف المدنيين فإن عدد النساء الضحايا يتزايد مع ازدياد السيارات المفخخة والاحزمة الناسفة لتأخذ اشكال العنف اطاراً جديداً اخذ يتسع واغلب الضحايا من النساء، وان انتشار النزاع المسلح وتصاعد موجة العنف في العراق اديا الى زيادة عدد الارامل وزوجات المفقودين، حيث بلغ عدد الارامل اكثر من ١٠٪ منذ عام ٢٠٠٣، ولهذا الامر اثر كبير على حياتهن، وهو يؤدي الى تغيير ادوارهن الاجتماعية والاقتصادية وقيامهن بأعمال شاقة بما فيها تحمل اثار التهجير بعد قتل معيل الاسرة والنيل من الامان الشخصي والهوية خصوصاً ان نسبة الاسر التي تعيلها النساء بلغت اكثر من ١٠٪ من مجموع الاسر في العراق^(٢٦).

وتتمثل انتهاكات حقوق النساء في العراق بعدة صور، منها:^(٢٧)

١. الجنود من النساء، اذ تشكل مشاركة النساء كجنود في المنازعات المسلحة واحداً من الاتجاهات الاكثر ازعاجاً، وتقوم النساء في الجيوش بأدوار مساعدة كطهارة وحمالين وسعاة وجواسيس، وتم اعتماد اطراف النزاعات المسلحة على تجنيد النساء في انخراطهم كمقاتلين في المقاومة ضد الاحتلال الاميركي والاحداث بعد عام ٢٠٠٣.
٢. تنتهك الحرب كل حق من حقوق النساء ويدوم الكثير من المنازعات في وقتنا الحاضر طوال فترة الطفولة اي انه منذ المولد ومن بداية سن الرشد وبعدها تشهد النساء اعتداءات متكررة وتراكمية، ويمكن لتمزق الشبكات الاجتماعية والعلاقات الاساسية التي تدعم النساء المادي والمعنوي والادراكي والاجتماعي بهذه الطريقة ولطول هذه المدة ان تترتب عليها اثار مادية ونفسية عميقة.
٣. يعتبر الجوع والفقر وتدهور الاوضاع الصحية والتعليمية وغيرها من الاوضاع الاقتصادية التي تدفع النساء للانضمام للجماعات المسلحة.

(٢٦) الاستراتيجية الاقليمية: حماية المرأة العربية الامن والسلام، مصدر سبق ذكره، ص ٧١ - ٧٢.
 (٢٧) ينظر: د. صلاح عبد الرحمن الحديثي وسلافة طارق الشعلان، حماية الاطفال من اثار النزاعات المسلحة: دراسة تطبيقية في ضوء حالة الاطفال في العراق، مجلة كلية الحقوق، المجلد (١)، العدد (١)، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٩، ص ١٣٠ - ١٣٩.

٤. انعدام الامن، حيث ادت حالة الفوضى والعنف التي طالت كل الفئات الى انخراط النساء الى المجموعات المسلحة لغرض توفير الحماية لهم من قوى معروفة لهم احياناً وغير معروفة في احيان اخرى، محاولين توفير الحماية الذاتية لهم.
٥. تسهيل انتشار الاسلحة الخفيفة الرخيصة في تجنيد النساء، اذ ان هنالك اسلحة مثل البنادق تستطيع النساء استعمالها، إذ يتمكنون من تفكيكها واعادة تركيبها.

المبحث الرابع

الآليات والسياسات لحماية النساء في العراق بعد عام ٢٠٠٣

ان الاهتمام بحقوق المرأة والطفل في المحيط الدولي والاقليمي والوطني ظهر واضحاً، من خلال عقد المؤتمرات والندوات وابرام المواثيق والاتفاقيات على المستويين الاقليمي والدولي، وذلك من اجل معالجة جميع الجوانب والظروف التي تساهم في تعزيز واقع المرأة والطفل وتهيئ كل السبل الكفيلة بحمايتها^(٢٨).

أولاً/ الآليات والسياسات الدولية

تعد آليات حماية حقوق النساء بأنها الطريقة والوسائل التي تعتمد عليها الامم المتحدة والمؤسسات المنبثقة منها، لضمان تنفيذ ومراقبة الاداء والممارسة الفعلية المرتبطة بحقوق النساء، واعداد التقارير لها، وهي عبارة عن ضمانات قانونية عالمية تحمي الافراد والمجموعات من اجراءات الحكومات التي تتدخل في الحريات الاساسية والكرامة الانسانية ولتحقيق حصول الانسان على حقوقه، ولضمان ذلك، اوجدت الهيئات الدولية وعلى راسها الامم المتحدة مجموعة من الاتفاقيات الدولية، وهي تعد ليات غير مباشرة يتم التوقيع عليها لمن يرغب من الدول، مثل: اتفاقية حقوق المرأة، اتفاقية وقف التمييز العنصري وغيرها^(٢٩).

(٢٨) اميرة ضبابية، ضمانات حقوق الانسان: دراسة مقارنة، ط١، دار الفكر والقانون، مصر، ٢٠١٠، ص٤٧.

(٢٩) وسيم حسام الدين احمد، الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الانسان، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١١، ص ٦٧ - ١٢٧.

ويؤكد ميثاق الامم المتحدة الايمان بحقوق الانسان الاساسية وبكرامة القرد وقدره، وبتساوي الرجل والمرأة في الحقوق، وكذلك الاعلان العالمي لحقوق الانسان يؤكد مبدأ عدم جواز التمييز، وانه على الدول الاطراف في العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الانسان واجب ضمان مساواة الرجل والمرأة في حق التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية^(٣٠).

حاولت منظمة الامم المتحدة تحويل المبادئ الواردة في الاعلان العالمي لحقوق الانسان الى مواد قانونية، من خلال اتفاقيات عديدة، فصدر العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عام ١٩٦٦، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية عام ١٩٦٦، وايضاً اتفاقيات جنيف ١٩٤٩، والبروتوكولات الملحق بها عام ١٩٧٧، اما على المستوى الاقليمي فظهر العديد من الاتفاقيات حول حقوق الانسان بصفة عامة مثل الاتفاقية الاوروبية لحقوق الانسان التي ابرمت في روما عام ١٩٥٠، ودخلت حيز التنفيذ عام ١٩٥٣، والاتفاقية الاميركية لحقوق الانسان عام ١٩٦٩، والميثاق الافريقي لحقوق الانسان الذي اقره مؤتمر القمة الافريقية في نيروبي عام ١٩٨١، وقد دخل حيز التنفيذ عام ١٩٨٦، اما على المستوى العربي فقد اعد مجموعة من اهل الفكر والقانون المجتمعين في مدينة سيراكوزا في ايطاليا عام ١٩٨١، مشروع ميثاق ((لحقوق الانسان والشعب في الوطن العربي))، وهناك الندوة البرلمانية الدولية بشأن ((البرلمان حارس حقوق الانسان)) التي عقدت في بودابست عام ١٩٩٣^(٣١).

ومن ضمن الاتفاقيات نجد: الاتفاقية المتعلقة بالحقوق السياسية للمرأة، وتضم ١١ مادة. واتفاقية اعلان القضاء على التمييز ضد المرأة، وتضم ايضاً ١١ مادة، وعالجت موضوع الاتجار بالمرأة واستغلالها في البغاء، إذ نصت المادة (٦) على التزام الدول الاطراف باتخاذ

(٣٠) محمود حجازي محمود، العنف الجنسي ضد المرأة في اوقات النزاعات المسلحة، دار النهضة، ٢٠٠٧، ص ٤٩.

(٣١) ناريمان فضيل النمري، الاليات الدولية والشرعية الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الحقوق، ٢٠١٤، ص ٥٤.

التدابير التشريعية وغيرها، للقضاء على الاتجار بالنساء واستغلالهن في البغاء، وهناك اشكال جديدة للاستغلال الجنسي، منها السياحة الجنسية، والزيجات المنظمة بين النساء في العالم النامي والمواطنين في الدول الاجنبية، حيث اعتبر ذلك من مظاهر العنف ضد المرأة، وهو من صور الاعتداء على حق التحرر من الاستعباد والسخرة والعمل الجبري والحق ايضاً في المعاملة الانسانية وغير الحاطة بالكرامة، واعتبرت الاتجار بالمرأة واستغلالها في البغاء جريمة ضد الانسانية ويترتب عليها المسؤولية الجزائية الدولية، هذا ما اخذ به نظام روما الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية، حيث يعد الاتجار بالأشخاص، وخاصة النساء، جريمة تقوم الدول الاطراف بمنعها والوقاية منها^(٣٢). واتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة ١٩٧٩ وهي تضم ٢١ مادة. والاعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة فهو يضم ست مواد، وهناك ايضاً اتفاقية الرضا بالزواج، والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج، وضم عشر مواد. وكذلك الوثيقة الختامية لمؤتمر بكين ١/٩ /١٩٩٥. وقرار رقم ٥٢ - ١٠٠ بشأن متابعة المؤتمر الرابع المعني بالمرأة والطفل والتنفيذ التام لمؤتمر بيجن ومنهاج العمل^(٣٣).

والقانون الدولي يحظر ((ممارسة العنف ازاء حياة الاشخاص او صحتهم او سلامتهم البدنية او العقلية حالاً ومستقبلاً سواء ارتكبتها متعمدون مدنيون او عسكريون، وفي اي زمان ومكان))، فقد كفلت المادة (٧٥) من البروتوكول الاضافي المعاملة الانسانية لجميع الاشخاص المدنيين وبشكل خاص النساء الخاضعين لسيطرة احد اطراف النزاع، من خلال تحريم ممارسة العنف ضد المدنيين هذا من جهة، ومن جهة اخرى نرى ان نص المادة جاء موضحاً لصور العنف الذي قد يتعرض له المدنيين في ظل النزاعات المسلحة بضمنهم النساء، والتي جاء فيها حظر ممارسة العنف ازاء حياة الاشخاص او صحتهم او سلامتهم البدنية او العقلية وبوجه خاص (القتل والتعذيب بشتى صورته بديناً كان ام عقلياً، والعقوبات البدنية والتشويه، وانتهاك الكرامة الشخصية وبوجه خاص المعاملة المهينة للإنسان والمحطة من قدره، والاكره

(٣٢) ناريمان فضيل النمري، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

(٣٣) ينظر: وسيم حسام الدين احمد، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩ - ١٤٠.

على الدعارة واي صورة من صور خدش الحياة، واخذ الرهائن والعقوبات الجماعية، والتهديد بارتكاب اي من الافعال المذكورة انفاً^(٣٤).

وهناك عدة اجراءات يجب الاعتماد عليها في تطبيق الاتفاقيات والقانون الدولي الانساني في اوقات النزاعات المسلحة، اهمها:^(٣٥)

١. تتعهد الدول الاطراف بأن تحترم قواعد القانون الانساني الدولي المنطبقة عليها في المنازعات المسلحة وذات الصلة بالطفل وان تضمن احترام هذه القواعد.

٢. تتخذ الدول الاطراف جميع التدابير الممكنة عملياً لكي تضمن الا يشترك الاشخاص الذين لم يبلغ سنهم ١٥ سنة اشتراكاً مباشراً في الحرب.

٣. تمتنع الدول الاطراف عن تجنيد اي شخص لم يبلغ سنه ٢٥ سنة في قواتها المسلحة، وعند التجنيد من بين الاشخاص الذي بلغت سنهم ١٥ سنة وبكثرتها لم تبلغ ١٨ سنة، يجب على الدول الاطراف ان تسعى لإعطاء الاولوية لمن هم اكبر سناً.

٤. تتخذ الدول الاطراف، وفقاً لالتزاماتها بمقتضى القانون الانساني الدولي بحماية السكان المدنيين في المنازعات المسلحة، جميع التدابير الممكنة عملياً لكي تضمن حماية ورعاية الاطفال المتأثرين بنزاع مسلح.

ولضمان تطبيق هذه الاتفاقيات على ارض الواقع، أنشأت الامم المتحدة مجموعة من اللجان ذات الآليات الخاصة لتطبيق ومتابعة تنفيذ الدول الموقعة على هذه الاتفاقيات على ارض الواقع، وضمان تعديل وتطوير القوانين المحلية بما ينسجم معها^(٣٦)، وتمثل في:

١. **اللجان الاتفاقية:** وهي عبارة عن لجان أنشأت عن طريق الاتفاقيات الدولية ولها نفس الهدف وهو مراقبة مدى احترام الدول للأحكام وللحقوق المقررة في المعاهدات، وهي

(٣٤) ينظر: الفصل الاول والثاني من البروتوكول الاضافي الاول لسنة ١٩٧٧.

(٣٥) د. صلاح عبد الرحمن الحديثي وسلافة طارق الشعلان، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٣٦) نقلاً عن: ناريمان فضيل النمري، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.

عدة لجان بالنسبة لحقوق الانسان عامة، اما بالنسبة لحقوق المرأة بشكل خاص فمنها لجنة القضاء على التمييز ضد المرأة المنشأة وفقاً للاتفاقية الدولية للقضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٩^(٣٧).

٢. الية عمل اللجان الاتفاقية: (٣٨)

- أ. تنفيذ اعمال الرقابة المستمرة على اداء الاجهزة والمؤسسات ذات العلاقة بمحصول الانسان على حقوقه.
- ب. تنفيذ عمليات التوثيق والملاحقة للانتهاكات التي قد تقع على الانسان، ومخالفة نصوص التشريعات الدولية.
- ج. متابعة هذه الانتهاكات مع الجهات ذات العلاقة في الدول وايقافها.
- د. العمل لتعديل القوانين القائمة بما يخدم حقوق الانسان واستصدار قوانين جديدة.
- هـ. قبول شكاوي المواطنين والهيئات حول انتهاكات حقوق الانسان.
- و. التوجه للمحاكم والجهات الدولية لوقف الانتهاكات في حال عدم قيام الدول المعنية بذلك.

ثانياً / الليات والسياسات الوطنية

من الليات والسياسات الوطنية الدستور، فيشمل دستور العراق النافذ لعام ٢٠٠٥ احكام خاصة تحمي النساء والاطفال في العراق، وتضمن عدة مواد ضمن هذا الموضوع، اهمها: المادة (١٤) تنص على ان ((العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الاصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي))، والمادة (١٥) تنص على ان ((لكل فرد الحق في الحياة

(٣٧) ينظر: الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٩ .

(٣٨) محمد علوان و محمد خليل الحدس، القانون الدولي لحقوق الانسان: المصادر ووسائل الرقابة،

ج١، ط١، دار الثقافة، عمان، ٢٠١١، ص١٣٤.

والأمن والحرية، ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق أو تقييدها إلا وفقاً للقانون ، وبناءً على قرار صادر من جهة قضائية مختصة))، والمادة (١٦) تنص على ((تكافؤ الفرص حق مكفول لجميع العراقيين ، وتكفل الدولة اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق ذلك))، اما المادة (١٧) فتتص على اولاً: لكل فرد الحق في الخصوصية الشخصية بما لا يتنافى مع حقوق الاخرين والآداب العامة. ثانياً: حرمة المساكن مصنونة ولا يجوز دخولها أو تفتيشها أو التعرض لها الا بقرار قضائي ووفقاً للقانون)). وتنص المادة (٢٠) ((للمواطنين، رجالاً ونساءً حق المشاركة في الشؤون العامة، والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح)). والمادة (٢٢) تنص ((اولاً: العمل حق لكل العراقيين بما يضمن لهم حياة كريمة. ثانياً: ينظم القانون، العلاقة بين العمال واصحاب العمل على اسس اقتصادية، مع مراعاة قواعد العدالة الاجتماعية. ثالثاً: تكفل الدولة حق تأسيس النقابات والاتحادات المهنية، أو الانضمام اليها، وينظم ذلك بقانون)). وتنص المادة (٢٣) ((اولاً: الملكية الخاصة مصنونة ويحق للمالك الانتفاع بها واستغلالها والتصرف بها في حدود القانون. ثانياً: لا يجوز نزع الملكية إلا لأغراض المنفعة العامة مقابل تعويض عادل، وينظم ذلك بقانون. ثالثاً: أ - للعراقي الحق في التملك في اي مكان في العراق ، ولا يجوز لغيره تملك غير المنقول الا ما استثنى بقانون. ب- يحظر التملك لأغراض التغيير السكاني)). اما المادة (٢٤) فتتص ((تكفل الدولة حرية الانتقال للأيدي العاملة والبضائع ورؤوس الاموال العراقية بين الاقاليم والمحافظات، وينظم ذلك بقانون)). والمادة (٢٩) تنص ((اولاً: أ- الاسرة اساس المجتمع، وتحافظ الدولة على كيانها وقيمها الدينية والاخلاقية والوطنية. ب - تكفل الدولة حماية الامومة والطفولة والشيخوخة، وترعى النشئ والشباب وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم. ثانياً: للأولاد حقٌ على والديهم في التربية والرعاية والتعليم ، وللوالدين حق على اولادهم في الاحترام والرعاية، ولاسيما في حالات العوز والعجز والشيخوخة. ثالثاً: يحظر الاستغلال الاقتصادي للأطفال بصورة كافية ، وتتخذ الدولة الاجراء الكفيل بحمايتهم. رابعاً: تمنع كل اشكال العنف والتعسف في الاسرة والمدرسة والمجتمع)). وتنص المادة (٣٠) ((اولاً: تكفل الدولة للفرد وللأسرة. وبخاصة الطفل والمرأة- الضمان الاجتماعي والصحي، والمقومات الاساسية للعيش في حياة حرة كريمة، تؤمن لهم الدخل المناسب، والسكن الملائم. ثانياً: تكفل الدولة

الضمان الاجتماعي والصحي للعراقيين في حال الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل أو التشرّد أو اليتيم أو البطالة، وتعمل على وقايتهم من الجهل والخوف والفاقة، وتوفر لهم السكن والمناهج الخاصة لتأهيلهم والعناية بهم، وينظم ذلك بقانون)). والمادة (٣١) تنص ((اولاً: لكل عراقي الحق في الرعاية الصحية، وتعنى الدولة بالصحة العامة، وتكفل وسائل الوقاية والعلاج بإنشاء مختلف أنواع المستشفيات والمؤسسات الصحية. ثانياً: للأفراد والهيئات إنشاء مستشفيات أو مستوصفات أو دور علاج خاصة وبأشراف من الدولة، وينظم ذلك بقانون)). اما المادة (٣٣) فتتضمن ((اولاً: لكل فرد حق العيش في ظروف بيئية سليمة. ثانياً: تكفل الدولة حماية البيئة والتنوع الاحيائي والحفاظ عليهما)). والمادة (٣٤) تنص على ((اولاً: التعليم عامل اساس لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة، وهو الزامي في المرحلة الابتدائية، وتكفل الدولة مكافحة الامية. ثانياً: التعليم المجاني حق لكل العراقيين في مختلف مراحلها. ثالثاً: تشجع الدولة البحث العلمي للأغراض السلمية بما يخدم الانسانية، وترعى التفوق والابداع والابتكار ومختلف مظاهر النبوغ. رابعاً: التعليم الخاص والاهلي مكفول وينظم بقانون)). في حين تنص المادة (٣٧) على ((اولاً: أ - حرية الانسان وكرامته مصونة. ب - لا يجوز توقيف احد أو التحقيق معه الا بموجب قرار قضائي. ج - يحرم جميع انواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الانسانية، ولا عبدة بأي اعتراف انتزعت بالإكراه أو التهديد أو التعذيب، وللمتضرر المطالبة بالتعويض عن الضرر المادي والمعنوي الذي اصابه، وفقاً للقانون. ثانياً: تكفل الدولة حماية الفرد من الاكراه الفكري والسياسي والديني. ثالثاً: يحرم العمل القسري "السخرة"، والعبودية وتجارة العبيد "الرقيق"، ويحرم الاتجار بالنساء والاطفال، والاتجار بالجنس)). (٣٩).

ومن اهم الاليات الوطنية هي الدولة، فهي الاساس في منظومة حقوق الانسان، فهي التي تقرر الانضمام الى المنظمات الدولية والاقليمية من عدمه، وهي من تتفاوض على مواد الاتفاقات الدولية وتقرر مدى ملائمة التوقيع والتصديق عليها بتحفظ او بدون تحفظ، وهي من تقرر شكل التعاون مع الاطراف الاخرى في المنظومة من اجهزة رقابية دولية او اقليمية او وطنية، وتحدد من خلال الادارة السياسية لحكوماتها مدى الالتزام بمبادئ ومعايير وانماط حقوق

(٣٩) ينظر: الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥.

الانسان المتطرف عليها دولياً، فمن المهم احترام حقوق الانسان وعلى رأسها حقوق النساء، فمدى حمايتها يؤثر على المنظومة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة^(٤٠).

وان العلاقة بين عناصر الدولة الثلاثة: الفرد والجماعة والسلطة تعتبر اكثر من رابطة تضامن سياسي بالمعنى المألوف في سائر المجتمعات السياسية، لأن الرابطة الاساسية بينها انما هي رابطة الاخاء والولاء بين افراد المجتمع كافة، وهي بذلك رابطة تتجاوز بطبيعتها كل الحواجز التقليدية بين هذه العناصر، وتقوم على رفعها فوق مواقعها التي تحتلها في جسم الدولة، وبالتالي تجعلها كلاً قانونياً لا يتجزأ^(٤١).

ومن الاليات الوطنية هي الاعتماد على التعليم، فالتعليم دور حاسم في النهوض باحتياجات النساء وحقوقهم في حالات النزاعات وما بعدها، سواء من حيث الوقاية او من حيث اعادة التأهيل، وفي ما يتعلق بصحة النساء النفسية والاجتماعية، يوفر لهم التعليم وتيرة عمل منتظمة ومجالاً للتعبير عن النفس وفرصة للتبادل مع الزملاء، والحماية من التأثير عليهم في الانخراط بالنزاعات المسلحة^(٤٢).

ومن الاليات والسياسات الوطنية التكامل والتعاون بين جميع المنظمات المعنية، بما فيها السلطات الحكومية، عاملين اساسيين لتوفير الرعاية والحماية لجميع المتضررين من النزاعات المسلحة، إذ يجب تحديد ادوار ريادية معينة في المجالات الرئيسية، فقد تتولى اللجنة الدولية البحث عن افراد الاسرة في حين تضطلع منظمة اخرى او السلطات بتوفير الرعاية للنساء، ويتوقف عمل كل منظمة على المهمة الموكلة اليها وخبرتها وقدرتها على التعامل مع الوضع المحدد، وينبغي لكل منظمة ترغب العمل لمصلحة النساء، والتنسيق مع الشركاء المعنيين الاخرين^(٤٣).

(٤٠) ابو زيد شحاتة، اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة من منظور اسلامي، الاسكندرية/ مصر، بلا سنة نشر، ص ٥٠.

(٤١) ناريمان فضيل النمري، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.

(٤٢) د. نوزاد احمد ياسين، مصدر سبق ذكره، ص ٦١٢.

(٤٣) د. نوزاد احمد ياسين، مصدر سبق ذكره، ص ٦١٣.

الخاتمة

من البديهي الإشارة إلى أنه على الرغم من وجود اتفاقيات دولية واقليمية ووطنية متعددة تهدف إلى حماية النساء، فإن الإيذاء الوحشي للمدنيين وبخاصة النساء في النزاعات المسلحة لا يزال مستمراً، فأصبحت المرأة عرضة بوجه خاص للعنف والاستغلال بكافة اشكاله، في حين أضحي السكان المدنيين عموماً والهياكل الأساسية المدنية غطاء تحتم به عمليات حركات التمرد وأهدافاً للانتقام، وضحايا للأعمال الوحشية الفوضوية والتي كثيراً ما تعقب انهيار سلطة الدولة، وفي أشد الحالات تطرفاً يصبح الأبرياء هم الأهداف الرئيسية لممارسة التطهير العرقي والإبادة الجماعية .

توصل البحث الى استنتاجات اهمها:

١. تسببت النزاعات المسلحة في تدني مؤشرات التنمية الاقتصادية، والى انخفاض النمو الاقتصادي وارتفاع نسبة التضخم وزيادة الانفاق العسكري وانخفاض معدلات الاستثمار وتدني مؤشرات التنمية البشرية.
 ٢. تنامي الخسائر الناتجة عن النزاعات المسلحة سواء المادية او البشرية من قتلى وجرحى ومفقودين ونازحين وتدمير للمنازل والبنى التحتية.
 ٣. ان اكثر المدنيين تعرضاً للهجوم والاعتداء اثناء النزاعات المسلحة هم النساء.
- اما التوصيات التي توصل اليها البحث فتتمثل في:

١. ايجاد الية للتعاون مباشرة بين الوسائل الدولية والاقليمية والوطنية في حماية حقوق النساء.
٢. العمل على توحيد اللجان المختصة بقضايا النهوض بالمرأة بدلاً من تشعبها وتداخل الاختصاصات فيما بينها.
٣. تقوية التعامل بين اللجان الحكومية وغير الحكومية في مجال حقوق المرأة، وتقوية التعامل بين الهيئات الدولية الفاعلة في مجال حماية المرأة.

٤. اعادة وضع الاحكام القانونية والتنفيذية اللازمة لحماية وضمان احترام المرأة في الاطار الذي يضمن الرقابة الشاملة.
٥. تفعيل القواعد القانونية التي تقضي بتجريم اثار النزاعات المسلحة، مع حث الدول على ملائمة تشريعاتها مع القواعد القانونية الرامية الى الحد من الصور والجرائم المرافقة للنزاعات المسلحة.
٦. تفعيل العديد من المنظمات الحكومية وغير الحكومية لكي تستطيع المتابعة للأوضاع الراهنة بالنسبة لحماية المرأة.
٧. تعديل القواعد المتعلقة بحماية النساء بين اطراف النزاعات المسلحة، وتطويرها وجعلها اكثر واقعية، خصوصاً المنصوص عليها في القانون الدولي الانساني، من اجل تحسين هذه القواعد، ونشرها لزيادة وعي الاطراف المتنازعة، من ان الانتهاكات التي تتعرض لها النساء في فترة النزاع وبعده، ستشكل جرائم دولية.
٨. التزام العراق كدولة، بكل المواثيق الدولية التي وقع عليها وجعل تشريعاته منسجمة مع تلك الصكوك، دون الاحتجاج بأي عذر او تحفظ او الاشارة الى ما اصبح معروفاً بـ (الخطوط الحمراء).
٩. التأكيد على ضرورة الاستمرار في التوعية بحقوق المرأة، وان مجتمعنا لا زال في مراحل متدنية جداً من هذه الناحية.
١٠. تطوير استراتيجيات وسياسات وخطط عمل وطنية لمناهضة العنف ضد المرأة، وترسيخ ثقافة نبد العنف ضدها وحماية حقوقها.
١١. اعداد برامج لتعزيز الوعي بحقوق المرأة، والعمل على نشر ثقافة السلام من خلال اقامة برامج تثقيفية للنساء.
١٢. تعزيز القدرة المؤسسية لمنظمات المجتمع لحماية المرأة من العنف وتوفير خدمات صحية واجتماعية وقانونية شاملة تغطي كافة احتياجات النساء.

المصادر

١. أبين منظور، لسان العرب، المجلد (٦)، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
٢. ابو زيد شحاتة، اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة من منظور اسلامي، الاسكندرية/ مصر، بلا سنة نشر.
٣. الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٩.
٤. اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة لسنة ١٩٩٤.
٥. اتفاقية جنيف الرابعة والبروتوكولان الاضافيان ١٩٤٩.
٦. أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩.
٧. اسامة خميس، ما مفهوم الدستور، موقع موضوع، ٢٧/١٠/٢٠١٨، الانترنت:
<http://www.mawdoo3.com>
٨. الاستراتيجية الاقليمية: حماية المرأة العربية الامن والسلام، هيئة الامم المتحدة للمرأة، منظمة المرأة العربية، جامعة الدول العربية، ط١، مصر، ٢٠١٢.
٩. اعلان حقوق الطفل لعام ١٩٥٩.
١٠. اميرة ضبابية، ضمانات حقوق الانسان: دراسة مقارنة، ط١، دار الفكر والقانون، مصر، ٢٠١٠.
١١. البروتوكول الاضافي الاول لسنة ١٩٧٧.
١٢. بروتوكول منع وقمع معاملة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والاطفال لسنة ٢٠٠٠.
١٣. بيداء رزاق حسين، الاثار الاقتصادية للنزاعات المسلحة في الدول العربية، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد (١٢)، العدد (٤٧)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠١٧.

١٤. دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، يوليو ١٩٩٧.
١٥. الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥.
١٦. سهى حميد سليم، جرائم العنف المرتكبة ضد النساء اثناء المنازعات المسلحة، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد (١٢)، العدد (٤٥)، ٢٠١٠.
١٧. شارلوت ليدنسي، نساء يواجهن الحرب، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ٢٠٠٢.
١٨. صلاح عبد الرحمن الحديثي وسلافة طارق الشعلان، حماية الاطفال من اثار النزاعات المسلحة: دراسة تطبيقية في ضوء حالة الاطفال في العراق، مجلة كلية الحقوق، المجلد (١)، العدد (١)، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٩.
١٩. عدنان السيد حسين، العرب في دائرة النزاعات الدولية، ط١، مطبعة سيكو، بيروت، ٢٠٠١.
٢٠. العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ١٩٦٩.
٢١. غازي فيصل مهدي ود. عدنان عادل عبيد، القضاء الاداري: دراسة مقارنة، المكتبة الوطنية، بغداد، ٢٠١٣.
٢٢. ليا ليفين، حقوق الانسان: اسئلة واجابات، ط٥، اصدارات اليونسكو، ٢٠٠٩.
٢٣. ما هو الدستور (تعريف - اهم محتوياته - انواعه - طرق وصفه - مؤسساته)، الانترنت: http://www.lazemtefham.com/2015Al/blog_post__39.html.
٢٤. مبادئ باريس، قواعد ومبادئ توجيهية بشأن الاطفال المرتبطين بالقوات المسلحة او الجماعات المسلحة، فبراير/ شباط ٢٠٠٧.
٢٥. محمد احمد المشهداني، جرائم القتل في القانون الوضعي والشريعة الاسلامية ومدى تأثيرها على حقوق الانسان، مجلة الرافدين للحقوق، العدد (١٥١)، السنة (٧)، كانون الاول ٢٠٠٢.
٢٦. محمد جمال عثمان جبريل ود. علاء محي الدين مصطفى، القانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.

٢٧. محمد حافظ غانم، مبادئ القانون الدولي العام: دراسة لضوابطه الاصولية والاحكام العامة، ط٢، القاهرة، ١٩٦١.
٢٨. محمد علوان ومحمد خليل الحدس، القانون الدولي لحقوق الانسان: المصادر ووسائل الرقابة، ج١، ط١، دار الثقافة، عمان، ٢٠١١.
٢٩. محمود حجازي محمود، العنف الجنسي ضد المرأة في اوقات النزاعات المسلحة، دار النهضة، ٢٠٠٧.
٣٠. منال فنجان غلك، مبدأ عدم التمييز ضد المرأة في القانون الدولي والشريعة الاسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩.
٣١. ناريمان فضيل النمري، الاليات الدولية والشريعة الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية الحقوق، ٢٠١٤.
٣٢. النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية ١٩٩٨.
٣٣. نعمان احمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، ط٨، عمان، ٢٠١٢.
٣٤. نغم سعدون رحيمة، تأثير النزاعات المسلحة على جودة التعليم في العراق، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٥٧)، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧.
٣٥. نوزاد احمد ياسين، جريمة تجنيد الاطفال في النزاعات المسلحة: دراسة مقارنة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (٤)، العدد (١٥)، كلية القانون، جامعة كركوك، ٢٠١٥.
٣٦. هيثم غانم جبر، الوسائل الدستورية لحماية حقوق الانسان في دستور جمهورية العراق عام ٢٠٠٥، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد (٢٦)، العدد (٣)، ٢٠١٨.
٣٧. وسيم حسام الدين احمد، الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الانسان، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١١.

الخطاب القرآني في مساواة المرأة لمسلمة

- دراسة تفسيرية تربوية -

أ.د. محمد كاظم الفتلاوي

جامعة الكوفة / كلية التربية (المختلطة)

mohamadk323@gmail.com

الملخص

إن المرأة عنصر لا يمثل نصف المجتمع وحسب، وإنما هي عنصر تكاملي لا يمكن أن تكون للحياة معنى أو ديمومة من دونها، وهذا سر من اسرار خلقها، ولعظيم أثرها كان للإسلام خطابات متنوعة الجوانب والابعاد تتعلق بها؛ ولكن مضمونها كان واحد وهو تنظيم الحياة وبيان مقامها، والقرآن الكريم اللسان المصرح عن البعد السماوي لدين الإسلام، ولعدم تشعب موضوع البحث كانت حدود البحث في الخطاب القرآني للمرأة وفي جانب المساواة مع الرجل في الجوانب التي تمثل اليوم محل نقد عند آخرين ومحل اشكال عند آخرين، مستعيناً الباحث بالمفسرين في فهم النص القرآني مع الإشارة الى الجانب التربوي وفي مطالب ست تلتهم بخاتمة وقائمة بالمصادر.

الكلمات المفتاحية: (الخطاب، القرآني، مساواة، المرأة، تفسير، تربوي).

The Quranic discourse on the equality of Muslim women

- An educational interpretive study-

Professor Dr. Muhammad Kazem Al-Fatlawy

University of Kufa / College of Education (Mixed)

Abstract

Women have a great impact on society and life, and man-made systems and religions have taken on regulating their existence and the mechanism of dealing with them. This is a major matter if Islam and its teachings, especially in the Qur'anic discourse, have a large amount of guidance and instructions related to women.

All of this is to clarify its position and impact in life, and the limits of the research were in the Holy Qur'an and in the most prominent aspects of equality with men and in six demands followed by a conclusion and a list of sources..

Keywords: (discourse, Qur'anic, equality, women, interpretation, educational).

المقدمة:

لا يزال موضوع المرأة من الموضوعات التي راجت وما احترقت على مر العصور، واخذت حيزاً كبيراً في المدونات القديمة والحديثة عند الأمم والحضارات السالفة والحاضرة؛ ولكن ظل أمرها على عهده الأول من التيه وعدم الرؤيا الواضحة مع ما شرع لها من قوانين سواء أكانت وضعية أم لها مساس بالسماء.

والدين الإسلامي في تعاليمه جميعها كان له شأن كبير في تنظيم شؤون الحياة عامة والشؤون الاجتماعية على وجه الخصوص، ويبدو ان ما وجّه من سهام النقد للإسلام في خطاباته القرآنية اتجاه المرأة كان له أبعاد متنوعة على الصعيد الاجتماعي والشخصي للمرأة، وجاء هذا البحث لتبيان بعض جوانب رعاية الإسلام للمرأة واهتمامه بها وهو على سبيل الرد على تلك السهام المشككة فيه، وتعزيز روح الانسجام بين المرأة ودينها.

وبما أنّ موارد التشريع المتعلقة بالمرأة متعددة ومتشعبة في الإسلام، فقد كانت حدود البحث في الجُعد القرآني مستعيناً في فهم النص على آراء المفسرين.

والتأكيد على حدود البحث في القرآن الكريم فذاك يعود الى أنّ البحث في (الخطاب النسوي في القرآن الكريم دون غيره من أنواع الخطاب؛ لأنّ خطابهنّ كان متميزاً وأكثر تأثيراً في المتلقي؛ ولأنّه قد نال حظاً وافراً من خطاب القرآن الكريم، لتكريمهن وإعلاء شأنهن ورفع مرتبتهنّ لأنّهنّ أساس المجتمع)^(١).

ولورود مناسبات تكاد لا تحصر في القرآن الكريم تنظم وتوضح شأن المرأة ومقامها فيه فقد كان اختيار الباحث للخطاب القرآني في بعض جوانب المساواة مع الرجل إذ يرى

(١) الخطاب النسوي في القرآن الكريم - دراسة دلالية -، هبة نبيل عاجل الوائلي، ص ١.

الباحث فيها حديث الساعة ومحل الاشكال الأكبر في عصرنا مع محاولة تأكيد الجانب التربوي في الخطاب القرآني.

دراسات سابقة:

طالع الباحث عدد كبير من الدراسات المتعلقة بالمرأة، وإن كان هناك عدد لا يكاد يَحصى من هذه الدراسات التي تناولت شأن المرأة في الإسلام ونذكر منها ما هو أقرب لموضوع بحثنا والتي منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، أطروحة دكتوراه، احمد بن محمد بن عبد الله، كلية الدعوة، جامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ.

٢. خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم، هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤٠، العدد ٢، ٢٠١٣م.

٣. المساواة بين الرجل والمرأة في ضوء القرآن الكريم -دراسة تفسيرية موضوعية-، م. امل كاظم زوير، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (٢-٣)، ٢٠١٦م.

٤. المرأة في الخطاب القرآني، فوزية العشماوي، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢١م.

٥. خطاب المرأة في القرآن الكريم دراسة إستمولوجية، د. أحمد جمال ناجي زقزوق، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، الإصدار الثاني، العدد ٣٦، ٢٠٢٣م.

ومن الأمانة العلمية فقد انتفع الباحث انتفع كثيراً من هذه الدراسات، إلا أنه يرى أنّ التأكيد على ان يكون قيد البحث في القرآن الكريم وفهم النص من خلال المفسرين مع الابراق للجانب التربوي هو ما يميز بحثه عنها، ولعل ما يوهم ان الأقرب لبحثنا هو الأخير (المرأة في الخطاب القرآني)، إلا أنّ المتتبع لهذه الدراسة يلحظ انها تهدف الى رصد ما ذكر عن المرأة في القرآن الكريم منذ الآيات الأولى التي نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة حتى الآيات الأخيرة التي نزلت في المدينة المنورة، وكيف تناول الخطاب القرآني

تقديم المرأة. في السور المكية إذ كانت المرأة ظلاً للرجل «امرأة فرعون»، «أم موسى»، «امرأة عمران» دون ذكر اسمها أو توجيه الخطاب القرآني إليها. وهذا بطبيعة الحال بعيد عن مضمون بحثنا الذي ذكرناه آنفاً.

وبعد ذكر أهمية البحث وهدفه وسبب اختياره والدراسات السابقة عليه، نشير إلى أنّ المنهج العلمي الذي اتبعه الباحث في بحثه هو المنهج الوصفي التحليلي.

وأما خطة البحث فكانت من ستة مطالب: المطلب الأول: المساواة في التكريم والتقوى، المطلب الثاني: المساواة بين المرأة والرجل بالقيمة الإنسانية، المطلب الثالث: المساواة بين المرأة والرجل في العقيدة والتكاليف وبعض الواجبات التشريعية، المطلب الرابع: المساواة بين المرأة والرجل في تحمل ضريبة الإيمان، المطلب الخامس: المساواة بين المرأة والرجل في الجزاء والحساب، والمطلب السادس: مساواة المرأة للرجل في المشاركة في الفعاليات الاجتماعية، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: المساواة في التكريم والتقوى

إن الخطاب الإسلامي في نصوصه القرآنية لم يميز بين الرجل والمرأة، وذلك لأنه ناظر اليهما على حد سواء في المخلوقية واصلها، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] (٢)، فنلاحظ أن الله سبحانه وتعالى خاطب الإنسان بنوعيه الرجل والمرأة، بخطاب: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ]، وما ذلك إلا دليل على مساواة المرأة للرجل في التكليف واهلاً للخطاب الإلهي وموضع تحمل المسؤولية، وإن محل التمايز بين الذكر والأنثى هو أمر واحد جعله الله تعالى معياراً للكرامة وهو التقوى، وبهذا فإن (القرآن يشطب بالقلم الأحمر على جميع الامتيازات الظاهرية والمادية، ويعطي الأصالة والواقعية لمسألة التقوى والخوف من الله، ويقول إنه لا شيء أفضل من التقوى في سبيل التقرب إلى الله وساحته قدسه) (٣).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٥٦١/١٦.

وبما أنّ الله عز وجل عادل في أمره ولا يكلف النفس إلا بما ينسجم مع ما أودعه فيها من طاقة وقدرة، قال تعالى: [لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا] (٤)، وإن ما يُذكر من تمايز في تغليب الرجل على المرأة بالتعقل وامتنيازها عليه بالإحساس فهذه أمور أودعها الله سبحانه في كلا الجنسين، وإنما العبرة في ان تكون هذه المواهب الإلهية في خدمة الدين والإنسانية ولا يمكن ان يتحقق ذلك للرجل أو للمرأة إلا إذا التزم كل واحد منهما في توظيفها بالتقوى التي هي المعيار الأوحد وميزان التفاضل، ويؤكد لنا هذا المعنى العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي بقوله: (إن التعقل والإحساس في نظر الإسلام موهبتان إلهيتان مودعتان في بنية الإنسان لمآرب إلهية حقة في حياته لا مزية لإحدهما على الأخرى ولا كرامة إلا للتقوى) (٥)، إذن تكليف الناس جميعهم (ذكر وانثى) بالتقوى محل التمايز بينهم والتكريم دليل على أنّ المرأة في الخطاب القرآني محل عناية وأهمية، إذ كانت مشاركة للرجل على حدٍ سواء في هذا التكليف والخطاب.

إنّ الخطاب الإسلامي في غالب آياته التي وردت في الكتاب العزيز ناظرة الى المرأة والرجل في توجيهها وأمرها ونهيها، وشامله لهما في نداء واحد وبلفظ واحد يكمن في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ] وقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا]، فنلاحظ أنّ هذا الخطاب موجه (للكافرين من جميع البشر) (٦) بنوعيه الذكر والانثى كونهما من بني الإنسان.

وفي هذا الخطاب: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا]؛ شرف وتكريم عظيم ما بعده شرف وتكريم، إذ يحظى الإنسان المؤمن بنوعيه الذكر والانثى بشرف توجيه الخطاب الإلهي لهما، كما وانه يعبر عن نداء يفتح شغاف القلب، ويرفع معنوياتهما، ويشحذ همتهما، وفيه لذة قال عنها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (لذة ما في النداء - أي يا أيها الذين آمنوا - أزال تعب العبادة والعناء) (٧).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٥) المرأة في القرآن، ص ٣٩٦.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٧/٣.

(٧) المصدر نفسه، ٦/٢.

والواضح المفهوم من الخطاب القرآني أنّ المرأة أوجدها الله تعالى لذاتها كالرجل، ومن أجل أن تحقق العبودية والخضوع له سبحانه في حياتها، تماماً كما هو الهدف من وجود الرجل، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٨).

نخلص من ذلك أنّ التكريم الإلهي قد ساوى بين الرجل والمرأة في أصل التكريم وهو التقوى (بيّن أن المرأة كالرجل - وأن كل إنسان ذكراً أو أنثى - فإنه إنسان يشترك في مادته وعنصره إنسانان ذكر وأنثى ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى)^(٩)، وجعلها المعيار للتفاضل بين البشر، ودخول الرجل والمرأة بمحيز النداء الواحد من لدن الله عز وجل، لذا فالخطاب الإسلامي بهذا المعنى لم يفرق بينهما بل ساواهما؛ وإنّ كان هناك فارق ومراتب فذاك يعود على الرجل والمرأة وإيهما يتزود من هذا الشرف ومعيار التقوى أكثر من غيره، قال تعالى: [وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى]^(١٠)، والتقوى في أوضح صورها ومعانيها ما نلحظه في قول الإمام جعفر الصادق (ع) حين سئل عنها قال: (أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك)^(١١)، ومعنى هذا الخطاب الشامل بطبيعة الحال للمرأة والرجل هو عمل الواجبات والتكاليف الشرعية وترك المحرمات منها؛ فلا نلحظ بهذا وجود شيء اختص به الرجل من دون المرأة أو بالعكس، وإنما الخطاب واحد موجه الى المرأة والرجل ومعيار الشرف والكرامة واحد أيضاً.

المطلب الثاني: المساواة بين المرأة والرجل بالقيمة الإنسانية

إنّ الأدبيات الإسلامية منذ أول بزوغها على وجه الأرض أشارت بوضوح الى اتحاد خلق الإنسان الذكر والانثى في كونهما من أصل واحد، فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا]^(١٢)، إذ يرى

(٨) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٩) المرأة في القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ص ٣٣.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(١١) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٨٥/٦٧.

(١٢) سورة النساء، الآية: ١.

علماء التفسير أن المراد: [خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ] هو أن أصل الخلق يعود الى نفس النبي آدم (ع)، وبعيداً عن توجيهات بعض المفسرين في أصل خلق السيدة حواء (ع) واختلافهم في كيفية تكاثر بني آدم (ع)^(١٣)، إلا أن المتفق عليه ان النبي آدم (ع) والسيدة حواء (ع) من أصل واحد، ومن ثم إن كلا الجنسين الذكر والانثى من بوتقة واحدة لا يمتاز فيها جنس على جنس آخر، وبهذا فإن المرأة لم تُخلق من شيء مغاير لما خلق منه الرجل.

وفي خطاب قرآني آخر قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ]^(١٤)، وقوله تعالى أيضاً: [وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا]^(١٥)، في هذه الآيات المباركة تمثلت قدرة الله تعالى في خلق البشرية من نفس واحدة مع تنوع جنسهم وأصنافهم وألوانهم، ومعلوم ان المراد بهذه النفس هو النبي آدم (ع) ثم جعل من هذه النفس زوجها، وهي السيدة حواء (ع)، فالمرأة بهذا التكوين الإلهي إنسان خلقت لإنسان، ونفس خلقت لنفس، وجزء مكمل لجزء، وان المرأة والرجل ليسا فردين متماثلين، إنما هما زوجان متكاملان، تساويا في خلقهما وانسانيتهما.

في حين نرى في نظرة مغايرة للمرأة في جذور الحضارات القديمة منها حضارة الرومان التي ترى إن للمرأة روح شريرة تختلف كثيراً عن روح الرجل^(١٦).

(١٣) عندما يمر المفسر الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) بقوله تعالى: [فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] سورة الأعراف، الآية: ١٩٠، يقول: ان (هذه الآية عندي من المشكلات، وللعلماء فيها كلام طويل ونزاع عريض). تفسير روح المعاني، ١٨٥/٩، ويرى المفسر ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ان السيدة حواء (ع): خلقت من ضلع النبي آدم (ع) الأيسر من خلفه وهو نائم، فاستيقظ فرأها فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه. تفسير القرآن العظيم، ط: تفسير القرآن العظيم، ٤٥٦/١. ويرى الباحث ان هذا الرأي فيه نظر وليس محل مناقشته ها هنا.

(١٤) سورة الانعام، الآية: ٩٨.

(١٥) سورة الانعام، الآية: ٩٨.

(١٦) ط: المرأة كما يريدتها الإسلام، خالد مصطفى عادل، ص ١٤.

وعليه يتأكد لنا مفهوم المساواة في الإسلام وانطباقه من بداية الخليقة، أي من أصل تكوينهم، فهما مخلوقان من طين ناجم عن مزج التراب بالماء، وليس في هذه المادة تفاضل من حيث الأصل.

ومن الجدير بالذكر في تساوي المرأة والرجل في أصل الخلقة وان النساء جميعهن في الأصل من تراب، ان الإمام علي (ع) عندما اعترضت امرأة من العرب على مساواتها في العطاء مع اخرى من العجم اجابها الإمام (ع)، بعد ان اخذ بين يديه كفين من التراب: (والله لا اجد لبني اسماعيل في هذا النقيء فضلاً على بني إسحاق)^(١٧).

فالبشرية جمعاء ينحدر أصلها من نفس واحدة، وأنهم متساوون في كونهم جميعاً ولدوا من المخلوقين اللذين خلقهما الله سبحانه وتعالى (آدم (ع) وزوجه حواء (ع)) من تراب، وهذه القاعدة الأولى في المساواة بين الناس، إذ انهم يرجعون الى أصل واحد.

إذن القيمة الإنسانية للذكر والانثى واحدة لا تتجزأ، وإن المرأة شريكة للرجل فلا تفاضل بينهما في الإنسانية، وأن التفاضل إنما يكون بما يكسبه الإنسان سواء ذكر أو انثى من فضائل ورفق إنساني باختياره.

ومن صور المساواة في الكرامة والقيمة الإنسانية ما نلاحظه في الخطاب القرآني عند قوله تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا]^(١٨)، فنجد ان التكريم هنا قد شمل جميع أبناء البشر -الذكر والانثى-، وانهم أفضل ما خلق الله سبحانه من المخلوقات، وهذه كرامة وقيمة عظيمة يمن الله عز وجل بها على بني البشر، وما ذاك إلا لتعزيز ثقة الإنسان بنفسه- ذكر وانثى - وبيان (مكانته ومواهبه، لذا فإن القرآن الكريم ..، يقوم هنا بتبيان الشخصية الممتازة للإنسان والمواهب التي منحها إياها رب العالمين، لكي لا يلوث الإنسان جوهره الثمين، ولا يبيع نفسه بثمن بخس، حيث يقول تعالى ولقد كرّمنا بني آدم)^(١٩)، فالخطاب في هذا القول شامل لجميع بني آدم من دون تمييز بين الذكر والانثى.

(١٧) بحار الانوار، المجلسي، ٣٥٠/٣٤.

(١٨) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(١٩) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٦٢/٩.

المطلب الثالث: المساواة بين المرأة والرجل في العقيدة والتكاليف وبعض الواجبات التشريعية

أقر الإسلام أن المرأة والرجل متساويان في التكاليف العبادية ما أن يبلغا سن الرشد (التكليف الشرعي) بل وهما نفسياً لتحمله، وهذا واضح في قول النبي الخاتم (ص) إذ قال: (مروا صبيانكم بالصلاة وأما إذا بلغوا سبع سنين، واضربوهم على تركها وأما إذا بلغوا تسعاً، وفرقوا بينهم في المضاجع وأما إذا بلغوا عشرة)^(٢٠)، ومعلوم ان المراد ها هنا هو الذكر والانثى.

والاعتقاد بأصول الدين والإيمان بها واجب ديني عقدي على كل مسلم ومسلمة، وما يثبت بحق الرجل يثبت بحق المرأة، فهما متساويان في ذلك على حد سواء، والخطاب الإسلامي نلاحظ فيه تماثلاً تاماً، وتساوياً بين الرجل والمرأة عند التزامهما بطاعة الله سبحانه، والقيام بمقتضى التكاليف الإيمانية، فهما سواء في الصفات الإيمانية، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾^(٢١). فالآية الكريمة تؤكد على وجود المرأة (بجانب الرجل كطرف من عمل الإسلام في رفع قيمة المرأة، وترقية النظر إليها في المجتمع، وإعطائها مكانها الى جانب الرجل فيما هما فيه، سواء من العلاقة بالله، ومن تكاليف هذه العقيدة في التطهر والعبادة والسلوك القويم في الحياة)^(٢٢)، وكذلك نلاحظ في الآية الكريمة ان إيمان المرأة وإيمان الرجل واحد، فترتب عليه ان تكون العاقبة مشتركة فيما أعده الله سبحانه لهم جميعاً من الاجر العظيم.

وفي قوله تعالى: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ]^(٢٣)، نلاحظ هنا تساوي الرجل والمرأة في ولاية الإيمان العظيمة التي

(٢٠) بحار الانوار، المجلسي، ١٣٤/٨٥.

(٢١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٢٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٨٦٣/٥.

(٢٣) سورة التوبة، الآية: ٧١.

يشعر فيها كل واحد منهما بعلاقة فكرية وروحية وعملية التي تربطه بالآخر، اما من الجانب الحركي التكليفي في القيام بواجب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن (المرأة المؤمنة، كالرجل المؤمن، تحقق للمجتمع النتائج الإيجابية في ما تأمر به من المعروف، أو تنهى عنه من المنكر أو تطع به الله ورسوله)^(٢٤).

ومن الجدير بالذكر ان التاريخ يسجل لنا ان شرف السبق بالإيمان بدين الرسالة الخاتمة كانت امرأة، وهي السيدة الجليلة خديجة (رض)، قال الزهري (ت: ١٢٣هـ): (كانت خديجة أول من آمنت بالرسول من النساء والرجال)^(٢٥)، بل ان الوقائع التاريخية تؤكد لنا انها أول من آمنت من النساء والرجال.

على كل حال لم تفرق الشريعة الإسلامية في تكاليفها بين الرجل والمرأة، فالمرأة مخاطبة بأصول الدين كافة كما هي مخاطبة بفروع الدين (العبادات) إلا في بعض الحالات التي تتعلق بتركيبتها الفطرية، فالإسلام خفف عنها بعض من تلك التكاليف مراعاة وتقديراً لظرفها الخاص.

والباحث المتتبع يلحظ بوضوح أنّ شروط التكليف الشرعية العامة مشتركة بين المرأة والرجل، وملخص هذه الشروط:

١. علم المكلف بما كلف به.
٢. القدرة على فهم خطاب الشرع.
٣. العقل.
٤. التمييز.
٥. بلوغ سن التكليف.
٦. القدرة على الإتيان بما كلف به.

(٢٤) تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ١١/١٦٣.

(٢٥) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، محب الدين الطبري، ص ٣١.

وهذه الشروط الفقهية المشتركة بين المرأة والرجل هي مناط التكليف، وسر الأهلية للشمول بشرف الخطاب الإلهي، ولا فرق حين ذاك بين الرجل والمرأة (ما دام قد تقرر في ذمة كل منهما الواجبات الشرعية، فلا تبرأ ذمة كل منهما حتى يؤدي ما عليه من واجبات، كما يكون له بمقتضى تلك الأهلية حقوق قبل غيره، وقد وضع القرآن الكريم الرجل والمرأة على قدم المساواة في الالتزامات الأخلاقية، والتكاليف الدينية، إلا في حالات مخصصة، خفف الله فيها عن المرأة رحمة بها)^(٢٦).

وبهذا لا يعني أن التشريع الإسلامي جعل المرأة والرجل في كفة واحدة في التكليف، كذلك لم تكن كل التكاليف الشرعية متساوية بشكل مطلق مع قدرات كلا الجنسين، والأمور عائد إلى اختلاف القابليات الفطرية فيهما، وهو أمر لا يحتاج إلى استدلال وبرهان كثير، إلا أن المتصدين بالماء العكر يجهلون أو يتجاهلون خصائص الرجل وخصائص المرأة الفطرية فيدعون خبثاً إلى المساواة المطلقة في إعطاء الحقوق.

وإن أصحاب هذه الدعوة إلى المساواة المطلقة (متأثرين بالحضارة الغربية على تكريس المساواة بين المرأة والرجل، تحت مظلة الحقوق، يظلمون المرأة، ويظلمون أنفسهم من حيث لا يعلمون، وبالتالي، فهم على توهّم بإنصافها عندما يريدونها أن تقوم بدور الرجل، إضافة إلى دورها الطبيعي الذي لا يمكن أن يقوم به الرجل، وليس ثمة من يعترف عن الإقرار بأن لكل من الرجل والمرأة خصوصية نوعية غير قابلة للتماثل، وأن كلاً منهما ينفرد بطبيعة بدنية وبطاقات حيوية متباينة من الغرائز والحاجات العضوية، وفي ما ينشأ عنها من مظاهر، من المحال التحلل منها أو التخلي عن نتائجها، وبتفرعهم إلى نوعين تنعدم هذه المساواة، لأن لكل نوع مهمة خاصة في حركة الحياة)^(٢٧).

المطلب الرابع: المساواة بين المرأة والرجل في تحمل ضريبة الإيمان

إن الإيذاء الذي يقع على من يحملون صفة الإيمان من قبل المخالفين لا يفرق بين كون حامل هذه الصفة رجل أم امرأة؛ فهم يعلنون العداً ونصب الأذى لهم بسبب إيمانهم،

(٢٦) عودة الحجاب، محمد أحمد إسماعيل المقدم، ص ٧٦.

(٢٧) عالمية الإسلام ومادية العولمة، سميح عاطف الزين، ص ١٧٨.

فيكون هذا الإيذاء الواقع على المؤمنين من الرجال مساوياً للإيذاء الواقع على المؤمنات بسبب إيمانهنَّ.

وقد سجل لنا الخطاب القرآني ما يقع على المؤمنين والمؤمنات من أذى جراء الاعتقاد الحق، وهو الواضح في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾^(٢٨).

وكذلك نلاحظ في الآية الكريمة ان الله سبحانه قد توعدَّ مَنْ آذى المؤمنين والمؤمنات بأي شكل من اشكال الإيذاء سواء بالأفعال الشنيعة أم الأقوال القبيحة؛ كالبهتان والتكذيب الفاحش ونحو ذلك بالعذاب العظيم، لأن هذه الأفعال والأقوال (ظلم واضح لا مجال للاعتذار عنه من قريب أو من بعيد)^(٢٩) أصاب شخص وشخصية المرأة والرجل وعليه كانت ذات الآثار.

ويؤكد هذا المعنى المفسر ابن عاشور إذ قال: (وَعَطْفٌ «وَالْمُؤْمِنَاتِ» عَلَى «الْمُؤْمِنِينَ» للتصريح بمساواة الحكم، وإن كان ذلك معلوماً من الشريعة، لوزع المؤذنين المؤمنات؛ لأنهنَّ جانبٌ ضعيف، بخلاف الرجال فقد يزعمهم عنهم اتقاء غضبهم وثأرهم لأنفسهم)^(٣٠).

وفي مورد آخر في الكتاب العزيز يذكر فيه أن المرأة والرجل اللذان يحملان صفة الإيمان عرضة للابتلاء من قبل المخالفين، وان الله سبحانه عنده من يحمل صفة الإيمان سواء رجل أم امرأة في مقامٍ واحدٍ، إذ يدافع عنهما على حدٍ سواء، ويتوعد الذين يؤذونهم بعذاب النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾^(٣١).

ومما يلفت النظر أنَّ (قد ورد في الآية لونيْن من العذاب الإلهي، عذاب جهنم وعذاب الحريق، للإشارة إلى أن لعذاب جهنم ألوان عديدة، منها (عذاب النار)، وتعيين "عذاب

(٢٨) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٢٩) تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ٣٤٧/١٨.

(٣٠) تفسير التحرير والتنوير، ٣٢٧/٢١.

(٣١) سورة البروج، الآية: ١٠.

الحريق"، للإشارة أيضاً إلى أن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وأحرقوهم بالنار، سوف يجازون بذات أساليبهم^(٣٢).

ولكن، هيهات هيهات فأين أساليب تعذيب المؤمنين والمؤمنات في الدنيا من قبل الطواغيت - نمرود ومن اتصف بظلمه وافعاله القبيحة الى يوم القيامة وفي كل عصر ومصر - وبين أساليب العذاب الآخروي والنار التي (سجرت بغضب الله، وهي نار خالدة ويصاحب داخلها النل والهوان، أما نار الدنيا، فقد أوقدها الإنسان الضعيف، ودخلها المؤمنون بعزة وإباء وشرف ملتحقين بصفوف شهداء رسالة السماء الحقة)^(٣٣).

إذن الخطاب الإسلامي وفي نصوصه القرآنية المقدسة يشير صراحة الى أنّ المرأة والرجل عند الله سبحانه في مرتبة واحدة في تحمل أعباء الإيمان، وإنّ الضريبة واحدة التي يدفعها الرجل والمرأة بما يتعرضون له من تعذيب وتنكيل وهوان من قبل الظالمين والطواغيت على مر العصور والدهور، وان صبر المرأة المسلمة على العقيدة الحقة مما يسجله لنا التاريخ في ابهى صورهِ واروع ما يفتخر به الأجيال، فهذه الصحابية سمية بعد ان اسلمت أخذ رجال من عتاة بني مخزوم يعذبونها إلى جانب زوجها وابنتها عمار ليرجعوا عن دين الإسلام، وذكّر أنهم ربطوا ساقى سمية الشهيدة إلى بعيرين وشدوها من جانبيين، إلا أنها مع كل ما وقع عليها من عذاب وتنكيل استقامت على الإسلام، ويُذكر أن النبي الخاتم (ص) مرّ بهم (آل ياسر) وهم تحت حرّ الشمس يعذبون، فأخذ يعطف عليهم وخاطبهم بقوله: (صبراً يا آل ياسر، إن موعدكم الجنة)^(٣٤).

المطلب الخامس: المساواة بين المرأة والرجل في الجزاء والحساب

المرأة في الخطاب القرآني مؤهلة للعبادة، والتكاليف كالرجل ومن ثم فهي مستحقة للثواب والعقاب كالرجل سواء بسواء، والنصوص القرآنية التي تشير الى هذا الموضوع كثيرة نجمل القول فيها على بعض من هذه الآيات التي تحقق لنا هدف هذه الفقرة.

(٣٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٩٢/٢٠.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٦/٢٠.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣٥)، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾^(٣٦)، نلاحظ في خطاب هذه الآيات الكريمة تصريحا واضحا في تساوي وتكافؤ الرجل والمرأة، وان الذي يفصل شخصية أي منهما معيار واحد ألا وهو الإيمان والعمل الصالح والتقوى، وإمكانية تحصيل ذلك لأي منهما متساوية.

إن (الآيات أعلاه قد بينت هذه الحقيقة بكل وضوح لتخرس الأفواه المشككة في الطبيعة الإنسانية للمرأة في الماضي والحاضر، ولترد بقوة أولئك الذين يعطون للمرأة مقاما أقل ورتبة أنزل من الناحية الإنسانية نسبة إلى الرجل، وقد أعلنت الآيات المنطق الإسلامي في هذه المسألة الاجتماعية المهمة، فقالت: إن الإسلام خلافاً لقاصري الفكر ليس دين الرجال، فهو يخص المرأة بنفس القدر الذي يخص الرجل)^(٣٧).

إذن من عمل عملاً صالحاً وهو مؤمن سواء كان رجلاً أو كان امرأة، فإن له الحياة الطيبة وسينال ثواب عمله الصالح من الله تعالى من غير الالتفات الى نوع الجنس، وانه لا تفاضل بين الرجل والمرأة إلا من خلال ما يتفوق أي منهما على الآخر من حيث رسوخ الإيمان وازدياد العمل الصالح فشخصيتهما الإنسانية واحدة ومقامها عند الله عز وجل واحد.

وفي جانب استحقاق العقاب فالمرأة والرجل على حدٍ سواء في استحقاقه، ومن الآيات القرآنية الكريمة التي صرحت بذلك ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣٨)

إنَّ العيب بآمن المجتمع وطمأنينته من الجرائم التي نالت عناية خاصة في التشريع الإسلامي، ومن تلك الجرائم جريمة السرقة، وهذه الجريمة إن لم يوضع لها حد في الوقاية من اقترافها وتوجيه الأفراد الى فداحة مرتكب هذا الفعل وسوء عاقبته فإنها سوف تهز

(٣٥) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٣٦) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٣٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٣١٨/٨.

(٣٨) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

كيان المجتمع وستكون عمل كل عاطلٍ وسبيل كل مستهتر في استحصال المكاسب بطرق غير مشروعة وتنمية للأموال، ولا يكون ذلك إلا على حساب سائر الناس فتحل الفوضى ويخيم الظلم ويأكل القوي الضعيف.

وهذه الجريمة مؤداها واحد ونتيجتها سيئة على المجتمع سواء أكان السارق رجل أو امرأة، ولهذا كان الخطاب موجه إلى المرأة والرجل، وسبب التأكيد على ذكر المرأة (السارقة) أيضاً مع السارق الرجل هو لـ (دفعُ توهم أن يكون صيغة التذكير في السارق قيداً بحيث لا يجري حدّ السرقة إلاّ على الرجال، وقد كانت العرب لا يقيمون للمرأة وزناً فلا يجرون عليها الحدود)^(٣٩).

وهذه العقوبة على كل حال تنكيل من الله عز وجل رادع، والردع عن ارتكاب الجريمة في حقيقته رحمة بمن تحدّثه نفسه بها، لأنه يكفه عنها، ويكون عامل وقاية من الوقوع في الهلكة ونيل العقاب والخزي بين الناس، وهو كذلك رحمة بالناس جميعاً لأنه يوفر لهم الطمأنينة والأمان، وليكون المجتمع الإسلامي في ثقة وأمن، والذي شرع هذا الحد وسأوى فيه بين المرأة والرجل هو الله سبحانه، وهو الذي وصف نفسه في قوله تعالى: **إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**^(٤٠).

وعليه (لن يدعي أحد أنه أرحم بالناس من خالق الناس، إلا وفي قلبه عمى، وفي روحه أنطماس! والواقع يشهد أن عقوبة القطع لم تطبق في خلال نحو قرن من الزمان في صدر الإسلام إلا في آحاد؛ لأن المجتمع بنظامه، والعقوبة بشدتها، والضمانات بكفايتها لم تنتج إلا هذه الآحاد)^(٤١).

وفي قوله تعالى: **﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾**^(٤٢)، أي: ان المرأة والرجل اللذان تحقق منهما الزنا فاضربوا كل واحد منهما مائة سوط، وهو حد الزنا

(٣٩) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٩٩/٥.

(٤٠) سورة الشورى، الآية: ٢٧.

(٤١) تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب، ٨٨٦/٢.

(٤٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

بنص الآية^(٤٣)، فالخطاب القرآني ناظر الى المرأة والرجل على حدٍ سواء في استحقاقهما لهذه العقوبة، وذلك لأن الميل الجنسي من الغرائز البشرية التي أودعت في الذكر والانثى، لهذا اعتنى الخطاب القرآني بتنظيم إشباعه بمشروعية الزواج، بما يحفظ للنفس البشرية راحة الفعل واستقرار النفس وامتعة الاشباع، بما يدفع عن الإنسان بنوعيه الذكر والانثى بواعث القلق والاضطراب والانحراف والوقوع في الرذيلة، سعياً لحفظ الفرد والنسل وتماسك الأسرة ورفق المجتمع.

وفي الوقت نفسه صان الفرد والمجتمع وحذر وشرع عقوبة حدّ الزنى ولم يفرق فيه بين الرجل والمرأة؛ لأنهما محل المسؤولية والتكليف في الحفاظ على نسيج المجتمع، إذ النفس البشرية عرضه لإشباع هذا الميل بطرق مخالفة للمنظومة الإنسانية وقيم السماء، وعليه نلاحظ تساوي الرجل والمرأة في حدّ عقوبة الزنى في الخطاب القرآني.

والمتابع للسياق القرآني في التعامل مع جريمة الزنى يجد البُعد التحذيري واضحاً وجلياً، متجاوزاً القصد الجرمي إلى القصد الوقائي والتحذيري من الوقوع في مقربات الزنى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٤٤)، وفي هذه الآية الكريمة مبالغة في التحرز، لأن الذي يدفع الى الزنى وجود شهوة عنيفة تثار بسبب موارد كان التشريع الإسلامي ملتفت لها وعليه فالتحرز من المقاربة أضمن وأسلم من التحرز في الواقعة، لأنه إذا حصل النهي عن القرب من الشيء، فلاُن ينهى عن فعله من باب أولى.

ومن مقدمات الزنى التي حرّمها الخطاب القرآني ضمناً ويتساوى في الالتزام باجتنابها الرجل والمرأة معاً هي الخلوة؛ إذ إنّ الإسلام الحنيف في تشريعاته حرم الخلوة بين الرجل والمرأة، وقاية لهم عن الوقوع في هلكة الزنى وجعلها من مقاربات الزنى، فالمتدبر في الخطاب القرآني يلحظ أنّ الآية لم تقل: (لا تزنوا)، بل قالت: (لا تقربوا) هذا العمل المشين، وهذا الأسلوب التربوي في النهي فضلاً عما يحمله من التأكيد، فإنه يوضح أن هناك

(٤٣) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٧٩/١٥.

(٤٤) سورة الاسراء، الآية: ٣٣.

مقدمات لو تحققت فإنها تجر المرأة والرجل إلى الوقوع بجريمة الزنا، وعليه ينبغي عليهما أن يتجنباه وعدم القرب لها أو ما يكون في مقاربتها مفتاح لإثم الزنا^(٤٥).

ومن هذه المقاربات خيانة العين إذ تُعد واحدة من المقدمات، والسفور والتعري والملابس غير المحتشمة هي مقدمات أخرى، والكتب السيئة المثيرة للغريزة والأفلام الملوثة بالإباحية والمجلات الفاسدة بالصور المخلة بأداب الفطرة ومراكز الفساد كل واحدة منها تُعد مقدمة ومقاربة لهذا العمل الشائن.

وكذلك فإن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية وبالعكس (يعني خلوة المرأة والرجل الأجنبي عليها في مكان واحد ولوحدهما) يُعد عاملاً في إثارة الشهوة ومقدمة للزنى فهو محرم عليهما على حد سواء، ونذكر قوله تعالى: [وَرَأَوْدُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ]^(٤٦)، لما يناسب موضوع بحثنا وغايته، وفي هذه الآية الكريمة من العبرة والحكمة والدرس للمرأة والرجل مما لا يحتاج الى تفصيل وبيان.

والمنع من الاختلاء لم يأت اعتباراً بل هو مما شددت عليه سنة المعصوم (ع) فكان شرطاً في بيعة رسول الله (ص)، قال الإمام جعفر الصادق (ع): (فيما أخذ رسول الله (ص) البيعة على النساء، أن لا يحتبين ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء)^(٤٧).

على كل حال وتأتي عقوبة الزنى بالحزم والحسم والتغليظ فيها على واقعة الزنى، إذ ليس المقصود من العقوبة الانتقام والتشفي كما يجلو للبعض فهمه؛ وإنما هي في سياق المنع والتخويف والتحذير والترهيب والتهديب.

وبما ان لجريمة الزنى في عصرنا تفشي - أو مرضاً نفسياً يمكن أن يقال عنه - يسري في الهشيم فإن علاجه لا يكمن في العقوبة عند وقوع الإثم، وإنما نراه يكمن في سد أبوابه والوقاية منه، وهذه الوقاية تشمل المرأة والرجل وبشكل متساوي، فالإسلام كما

(٤٥) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٨/٤٧١-٤٧٢، المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ٢٣٢.

(٤٦) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

(٤٧) الكافي، الكليني، ٥/٥١٩. يحتبين: يضعن رجل على أخرى. وهو من الكراهة لا الحرمة.

وضع (قيوداً للرجل لئلا تقوده شهواته الى الفساد والافساد، كذلك وضع مثلها للمرأة أيضاً.. كل هذا من اجل صلاحها فالأحكام الإسلامية كلها من أجل صلاح المجتمع)^(٤٨)، ومن هذه التدابير الوقائية ما نلاحظه في^(٤٩):

١. ضرورة معالجة أثر انتشار التكنولوجيا الحديثة وقنوات التواصل الاجتماعي السلبي من خلال حزمة قوانين رادعة.

٢. مراقبة الاسرة لأبنائها الذكور والإناث عند وصولهم مرحلة البلوغ والتواصل معهم لمعرفة الأبعاد النفسية التي تؤثر على سلوكهم الغريزي.

٣. اهتمام المدارس والجامعات بالرعاية الإرشادية لأبنائنا الطلبة بات ضرورة ملحة بحكم الاختلاط.

٤. توجيه مؤسسات المجتمع المدني بتقديم الرعاية والتوجيه للنساء المطلقات والأرامل بما يحفظ لهن حسن السلوك.

٥. ضرورة تثقيف الزوج والزوجة بالحياة الزوجية، من أجل الحفاظ على استمراريتها في جو من المحبة والثقة والشراكة.

٦. ضرورة الرقابة الأمنية في الأماكن العامة من أجل التضييق على انتشار الرذيلة في المجتمع.

٧. الملابس المحتشم والتزام آداب الشرع المقدس في المظهر الخارجي للرجل والمرأة.

٨. غض البصر؛ إذ إنَّ البصر منفذ الى القلب ومن مدارج الوقوع في المحذور.

ومن العقوبات التي تعال فيها الرجل مع المرأة ما نجده في قوله تعالى: [الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ]^(٥٠)، وذلك ان المرأة المنافقة كالرجل المنافق، تسمى الى المسيرة، من خلال ما تأمر به من المنكر أو تنهى عنه من

(٤٨) مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، ص ١٣٥.

(٤٩) ظ: المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ١٥٠، جريمة الزنى بين الشريعة

الاسلامية والقوانين الوضعية (دراسة مقارنة)، ايناس " محمد وهي " يوسف التل، ص ٩٢.

(٥٠) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

المعروف، أو تمتنع فيه من العطاء، أو تنسى معه الله، وتتحمل غضب الله، من خلال ما يفرضه هذا الاتجاه من غضبه وسخطه^(٥١).

وفي الآية الكريمة تصريح مفاده أنّ مع اختلاف النوع البشري - رجل ومراة - إلا أنّ سلوك أهل النفاق وعلاماتهم وصفاتهم، في عمومها متشابهة فمطلع الآية الأولى يشير إلى (أمركي، وهو أن روح النفاق يمكن أن تتجلى بأشكال مختلفة وتبدو في صور متفاوتة بحيث لا تلفت النظر في أول الأمر، خصوصاً أن روح النفاق هذه يمكن أن تختلف بين الرجل والمرأة، لكن يجب أن لا يخدع الناس بتغيير صور النفاق بين المنافقين، لأن المنافقين يشتركون في مجموعة من الصفات تعتبر العامل المشترك فيما بينهم، لذلك يقول الله سبحانه: [بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ]^(٥٢).

وفي ختام هذه الفقرة من توافق المرأة مع الرجل في الثواب والجزاء في الخطاب القرآني لعله يتبادر الى الذهن اشكال شمول الخطاب القرآني للمرأة بالعقوبات كحال الرجل! وبإجابة مختصرة جداً ان الإسلام لا يهمل المرأة ويهتم بقيمتها وأثرها الكبير في الواقع الاجتماعي ولا يتجاهله، وهذا في ضمنه اعتراف بأهليتها في الصواب والخطأ، لأن (اهتمام الإسلام بالمرأة، في الواقع السلبي والإيجابي في المجتمع، باعتبارها عنصراً مسؤولاً يتحمل مسؤولية الانحراف في ما تفرضه من نتائج سلبية على مستوى قضية المصير)^(٥٣).

المطلب السادس: مساواة المرأة للرجل في المشاركة في الفعاليات الاجتماعية

مرت على المرأة اطوار من الظلم والإجحاف في حقها على مر العصور وتعاقب الأمم والحضارات، نتج عنه مسخ لهويتها وفقد لأهليتها ونزع لحريتها، لا قيمة لها تذكر، وكانت تعاني من قسوة في عامة أحوالها وألواناً من الظلم والشقاء والذل، صاغتها أهواء ضالة أو عقائد فاسدة، واختلفت معاملة الشعوب للمرأة وتباينت نظرتهم إليها، ولما أشرفت

(٥١) تفسير من وحى القرآن، محمد حسين فضل الله، ١٦٣/١١.

(٥٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١١٤/٦.

(٥٣) تفسير من وحى القرآن، محمد حسين فضل الله، ١٦٣/١١.

الأرض بنور البعثة المحمدية وهدى القرآن جاهد على إعادة المرأة لمكانتها المحترمة التي فطرها الله سبحانه عليها، ومنحها كل حقوقها كاملة غير منقوصة، وبلغت المرأة في ظل الإسلام مكانة عالية، لم تبلغها في أمة ماضية ولا أمة تالية.

ولولا خشية طول المقام ودخول السأم على القارئ الكريم وخروج البحث عما أعد له لفصلنا القول في مقام المرأة عند الأمم السالفة وكيف كانت ترى ان أعمال المرأة غير مقبولة لا عندهم فحسب وانما عند الله أيضاً! فكانت تسمى في اليونان رجساً من عمل الشيطان، وكانت ترى الروم أن ليس لها نفس مع كون الرجل ذا نفس مجردة إنسانية، وقرر مجمع فرنسا سنة (١٨٦٠م) بعد البحث الكثير في أمر المرأة أنها إنسان لكنها مخلوقة لخدمة الرجل، وكانت في بريطانيا قبل مائة سنة تقريباً لا تُعد جزء من المجتمع الإنساني، وكذلك الحال في الديانات السماوية المنحرفة اليهودية والنصرانية.

والمصادر التي تفصل هذا الواقع المحزن للمرأة كثيرة وتذكر حرمانها القسري عن المشاركة مع الرجل في الفعاليات الاجتماعية العامة يمكن مراجعتها والوقوف عليها^(٥٤).

أما المرأة في التنظير والواقع الإسلامي فلها حق المشاركة في الفعاليات العامة وكذلك الاحتفالات العامة بالأعراس والأعياد الخاصة بالمسلمين، وكذا المساهمة في خدمة المجتمع، كأن تكون طبيبة للنساء وتوليدهن، وتمريضهن وتعليمهن، بشرط أن يكون ذلك في مجتمع محتشم غير مختلط بالرجال اختلاطاً بلا ضوابط^(٥٥)، وأن تكون مشاركتها في المجال الذي يناسبها، ولا يؤدي الى ضرر جسدي أو خلقي أو اجتماعي، ولا يتعارض مع واجباتها ومع دينها وبيتها وزوجها وأولادها، ولا مع أوضاعها في الأسرة والمجتمع.

(٥٤) للتوسعة ظ: مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الإسلام، مالية بصال، ص ٢٢.

(٥٥) للتوسعة في ضوابط الاختلاط ظ: المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ١٥٥.

والتشريع المقدس يقر للمرأة أن تتولى الوظائف العامة، ويحتفظ لها بشخصيتها المدنية كاملة وبأهليتها في تحمل الالتزامات وعقد العقود من بيع وشراء وهبة ونحو ذلك، فيقرر الإسلام التساوي بينهما -أي الرجل والمرأة- فيما يتصل بجرية التعاقد والتصرف المالي فيما يملكه كل منهما^(٥٦).

نعم؛ فد الإسلام يؤهل المرأة لأن يكون لها دور في جميع الأمور، تماماً كالرجل، وكما ينبغي للرجل أن يتجنب الفساد، فكذلك المرأة مطالبة به ولا ينبغي ان تكون النساء العوبة بأيدي الشباب التافهين، بل ينبغي للمرأة أن لا تحط من مكانتها ومنزلتها^(٥٧).

وهذا المعنى نلحظه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٥٨)، إذ إنَّ الخطاب القرآني يقرر طاقات المرأة والرجل بقدر ما فيهما من قدرات وإن كانت متفاوتة ما بين الرجل والرجل الآخر وما بين المرأة والمرأة الأخرى وما بين المرأة والرجل، فالأمر مناط بما يكسبه كل فرد (ذكر أم انثى) من قدرات، إلا ان الأنظمة المنحرفة صادرت حقوق المرأة وتجاهلت كثيراً قدرات المرأة ومشاركتها في الحياة العامة.

ثم عادت صيحات غربية وعلمانية تدعوا الى منح المرأة حق المساواة في المشاركة في الفعاليات العامة، وكان جراء ذلك قيام ثورات وتظاهرات لتأكيد هذا الحق والمساواة مع الرجل.

أما الإسلام فقد (منحها هذا الحق ابتداءً؛ وبدون طلب منها، وبدون ثورة، وبدون جمعيات نسوية، وبدون عضوية برلمان!! منحها هذا الحق تمشياً مع نظرتة العامة إلى تكريم الإنسان جملة؛ وإلى تكريم شقّي النفس الواحدة؛ وإلى إقامة نظامه الاجتماعي كله على أساس الأسرة؛ وإلى حياطة جو الأسرة بالود والمحبة والضمانات لكل فرد فيها على

(٥٦) ظ: دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض أساليب العولة المرأة المعاصرة، إكرام بنت كمال المصري، ص ١٢١.

(٥٧) مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، ص ١٣٥.

(٥٨) سورة النساء، الآية: ٣٢.

السواء، ومن هنا كانت المساواة في حق التملك وحق الكسب بين الرجال والنساء من ناحية المبدأ العام^(٥٩).

ولكن على (المرأة ان تكون شجاعة، وتؤدي دوراً في مقدرات البلاد المصرية، فهي صانعة الإنسان ومربيته)^(٦٠)، ولهذا يذكرنا الخطاب القرآني بنساء ماجدات ويخلد ذكرهن عبر التاريخ ما ذاك إلا ليشير العزم عند المرأة المسلمة في تحمل مسؤوليتها في الحياة العامة، ومن تلك الشخصيات النسوية الملكة بلقيس لعظمة حكمتها ورجاحة عقلها ومزاياها التي أنقذت بها قومها من هلاك ميين، وحقيقة ان وقائع الأحوال يتطرق إليها الاحتمال فيكسوها ثوب الإجمال ويسقط بها الاستدلال.

وكذلك شاركت المرأة المسلمة في عهد النبي (ص) في النشاط السياسي كالبيعة والهجرة والمشورة. ويحاول بعض الذين ينتقصون من قدرة المرأة، القول بأن بيعة النساء تنصب على عدم السرقة وعدم الزنا، ونسوا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾^(٦١)، ويدعون أن الهجرة ليست عملاً سياسياً، وهي ولا شك قمة في العمل السياسي، لم يستثن منه إلا المستضعفون من الرجال والنساء.

وبما أن المرأة شريكة الرجل في تعمير الأرض أكمل عمارة وأطهرها، لذا فقد أكرمها الله سبحانه بأن تساهم في ذلك الأعمار، وتشارك مجد في مجالات الحياة المختلفة التي تتناسب وتكوينها الفطري، على أن هذا الانطلاق ليس فيه ما يعوقها عن أداء رسالتها الأساسية ومسؤوليتها الأولى نحو بيتها وزوجها وولدها، ومسؤولياتها الأخرى التي يمكن أن تقع على عاتقها وتفرضها حاجة الأسرة أو حاجة المجتمع.

يقول العلامة محمد حسين الطباطبائي: (إن الإسلام ساوى بينها وبين الرجل من حيث تدبير شؤون الحياة بالإرادة والعمل، فإنهما متساويان من حيث تعلق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الإنسانية في الأكل والشرب وغيرهما من لوازم البقاء، وقد قال تعالى:

(٥٩) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦٤٥/٥.

(٦٠) مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، ص ١٣٥.

(٦١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

[بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ] (٦٢)، فلها أن تستقل بالإرادة ولها أن تستقل بالعمل تمتلك نتاجهما كما للرجل ذلك من غير فرق، [لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ] (٦٣) (٦٤).

ولا شك أن لمشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية الأثر الطيب الصالح عليها وعلى المجتمع الإسلامي؛ لأنها بذلك تساهم بما عندها من الخير والمؤهلات المكتسبة لتطوير نفسها ومجتمعها، فالمرأة دعامة هامة من دعومات المجتمع، لا يزال ناهضاً ما نهضت به، لأن من وكل الله تعالى إليه بناء الأمم وإنشاء الأسرة وصناعة الرجال، والحفاظ على القيم وصيانة المبادئ لا يكون ضعيفاً أو حقيراً، فكما ان (القرآن يربي الإنسان، والمرأة أيضاً تربي الإنسان، فوظيفة النساء تربية الإنسان.. ولو جردت الأمم من النساء المربيات للإنسان، فإن هذه الأمم سوف تهزم وتؤول الى الانحطاط وتندنى الى الحضيض.. النساء هنّ اللاتي يمنحن الشعوب القوة والشجاعة) (٦٥).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في رحاب الخطاب القرآني وفي شأن المرأة المسلمة وآراء المفسرين في أهم ابعاد المساواة بينها وبين الرجل نصل الى خاتم قولنا في هذا الموضوع:

١. إنَّ القرآن الكريم يمثل في نصوصه المقدسة تصريحات السماء الى الأرض، ولا يمكن مجال من الأحوال الاجتهاد قبالة، وهو أس التعاليم والقوانين الأخرى في الدين.
٢. لا يمكن فهم نصوص الخطاب القرآني إلا عن طريق عدل القرآن الكريم من العترة الطاهرة ومن سار على هديهم من أهل التفسير.
٣. للمرأة شأن كبير وسر عظيم لوجودها في الحياة، وهي لا تمثل نصف المجتمع وحسب؛ بل هي تمثل الجانب التكاملي للرجل وللحياة، فهي مبنية على التوافق لا على التقابل والتنافر.

(٦٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٦٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٦٤) المرأة في القرآن، ص ٣٧.

(٦٥) مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، ص ١٣٤.

٤. نعم؛ لا توجد مساواة مطلقة في الخطاب القرآني، وهذا ناظر الى الطبيعة التكوينية للمرأة وفطرتها ولا مساس له بشخصيتها وكيانيتها الإنسانية.
٥. إنّ المرأة في الخطاب القرآني وتعاليم الإسلام هي مساوية للرجل من حيث انها مؤهلة للعبادة وأداء الفرائض والسنن، وهي عند الله بهذا عدل الرجل.
٦. إنّ المرأة في الإسلام من حيث الثواب والعقاب كالرجل سواء بسواء، إن أحسنت وعملت صالحاً دخلت الجنة، وإن أساءت دخلت النار، وفي ذلك تضافرت الآيات القرآنية على أن الكل في ميزان الشرع مسؤول وأن التقوى والعمل الصالح للذكر أو للأنثى هو المعيار والميزان.
٧. إنّ التوعية وإجلاء حقائق الإسلام وما ورد في القرآن الكريم من خطابات تقع مسؤولية نشرها وبيانها على الجميع ولا عذر لمسلم بحسب طاقته.
- وأخيراً.. لا يدعي الباحث انه اعطى للموضوع حقه او ملم شتاته، وانما الذي عليه يقينه انه بذل جهده ووظف طاقته لخدمة القرآن الكريم والمرأة صنيعه الله في ارضه.

قائمة المصادر

- خير ما نبدأ به: القرآن الكريم
١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
 ٢. بحار الأنوار، المجلسي محمد باقر (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
 ٣. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور محمد الطاهر (ت: ١٩٧٣م)، مؤسسة التاريخ، بيروت.
 ٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، دار صبح، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م.
 ٥. تفسير روح المعاني، الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) شهاب الدين محمود، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

٦. تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م.
٧. جريمة الزنى بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية (دراسة مقارنة)، ايناس " محمد وهيي " يوسف التل، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤م.
٨. الخطاب النسوي في القرآن الكريم -دراسة دلالية-، هبة نبيل عاجل الوائلي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، ٢٠١٩م.
٩. دور التربية الإسلامية في مواجهة بعض أساليب العولمة المرأة المعاصرة، إكرام بنت كمال المصري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٦هـ.
١٠. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، محب الدين الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت:٦٥٥هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٢. عالمية الإسلام ومادية العولمة، سميح عاطف الزين، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٣. عودة الحجاب، محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة (توزيع دار الصفوة)، ط: ١٠، ٢٠٠٧م.
١٤. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت:١٩٦٦م)، دار شروق، القاهرة، ط٣٤، ٢٠٠٤م.
١٥. الكافي، الكليني محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٧هـ.
١٦. المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي، دار حدود، بيروت، ٢٠١٨م.
١٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي الفضل ابن الحسن (ت:٥٤٨هـ)، مكتبة دار المجتبي، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م.
١٨. المرأة في القرآن، محمد حسين الطباطبائي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٩. المرأة كما يريد الإسلام، خالد مصطفى عادل، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٠. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، اعداد: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، نشر: سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق.

٢١. مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الإسلام، مالية بصال، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي مرسي عبد الله - تيبازة-، الجزائر، العدد ٠٠.

٢٢. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.

بناء وقياس التفكير التكاملي لدى طالبات قسم رياض الأطفال

أ.م.د. إيمان يونس إبراهيم

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

emanyounis274@gmail.com

ملخص البحث

استهدف البحث الحالي الى:

١. بناء اختبار التفكير التكاملي لدى طالبات قسم رياض الأطفال.
٢. قياس التفكير التكاملي لدى طالبات قسم رياض الأطفال.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي، ولتحقيق أهداف البحث اختارت الباحثة عينة مؤلفة من (٢٠٠) طالبة من قسم رياض الاطفال في كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية، وقامت الباحثة ببناء أداة البحث (مقياس التفكير التكاملي)، واعتمدت نظرية "كوتون" في بناء المقياس، وبعد استكمال إجراءات بناء مقياس التفكير التكاملي الذي تضمن بصيغته النهائية (٤٠) فقرة، قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة البحث، وقد تحققت الباحثة من الخصائص القياسية السيكمومترية للمقياس، وبعد المعالجة الإحصائية المتمثلة باستخدام الحقيبة الإحصائية (SPSS) توصلت الباحثة الى إن طالبات قسم رياض الأطفال لديهن التفكير التكاملي، وفي ضوء نتائج البحث خلُصت الباحثة إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التفكير التكاملي، طالبات قسم رياض الأطفال.

Constructing and Measuring Integrative thinking among female kindergarten students

Asst. Prof. Dr. Eman younis Ebraheam

Al-Mustansiriya University/College of Basic Education

Abstract:

The current research aimed to:

- 1 -Constructing an integrative thinking test for female students in the kindergarten department.
- 2 -Measuring integrative thinking among female students in the kindergarten department.

The research relied on the descriptive approach, and to achieve the research objectives, the researcher selected a sample of (200) female students from the kindergarten department at the College of Basic Education/Al-Mustansiriya University. The researcher built the research tool (the Integrative Thinking Scale), and adopted “Cotton” theory in building the scale. After completing the procedures for building the Integrative Thinking Scale, which in its final form included (40) items, the researcher applied the scale to the research sample. The researcher verified the standard psychometric properties of the scale, and after statistical treatment represented by the use of the statistical package (SPSS), the researcher concluded that the female students of the department Kindergarteners have integrative thinking, and in light of the research results, the researcher concluded a set of suggestions and recommendations.

Keywords: integrative thinking, kindergarten students.

(التعريف بالبحث)**مشكلة البحث:**

إن التفكير التكاملي يتمثل بالقدرة على إحداث التكامل بين جوانب المعرفة المتناقضة للوصول الى تكوين جديد أكثر شمولاً واتساعاً، وهو يعتمد على أسلوب للشخصية يتميز بدرجة من المرونة، ويتم توجيهه في ضوء الحدس، والاستبطان، والخبرة، والتكامل العقلي، والتعاطف، ورشد القرار والتفهم، والصبر، أي ما يمثل الخبرات الذاتية للفرد السوي، وهو ما يتفق مع أسلوب التفكير التحرري (العيسوي، ٢٠٠٦: ١٣٥).

غالباً ما يركز الأفراد على مشكلة واحدة في كل مرة، حيث يفرقون المشكلة إلى أقسام أو مراحل محددة، وهذا الأسلوب ليس الأكثر فعالية في حل المشكلات، لذلك، يتعين في السياق التربوي تشجيع الطالبات على تبني التفكير التكاملي، باستخدام كل من نصفي الدماغ (الأيمن والأيسر) بتساوٍ، وفي هذا الإطار يتعين توجيه الطالبات لاستخدام التفكير التكاملي بواسطة تبني خطوات أساسية لاتخاذ القرارات ودمجها بشكل متنسق في محاضراتهن (Martin, 2007: 60).

التفكير التكاملي يتضمن القدرة على مواجهة التوتر الناتج عن الأفكار المتعارضة بشكل بناء، وتوليد حلولاً إبداعية في شكل أفكار جديدة تحتوي على الأفكار المتعارضة مجتمعة، وتتفوق على كل منها منفردة، والتفكير التكاملي هو عملية اتخاذ قرار متوازن بين المتغيرات المتعارضة، وتسمح هذه العملية لمن يحل مشكلة، أو يتخذ قرار ما بدراسة قيمة النماذج المتعارضة من أكثر من منظور، وعملية التفكير التكاملي تشبه حلقة التغذية المرتدة؛ حيث ترتبط كل خطوة فيها بالخطوة التالية لها، وكذلك الخطوة السابقة لها (Fridin, 2022: 23).

لذا فالباحثة بحكم عملها كتدريسية في (قسم رياض الأطفال) فقد وجدت بأن طالبات قسم رياض الأطفال بحاجة الى التفكير التكاملي لما له من انعكاسات إيجابية على طريقة تفكيرهن، وممارساتهن الأكاديمية، ومستوى أدائهن المهني كمعلمات متخصصات في رياض الأطفال مستقبلاً، فضلاً عن تأثيره على إكسابهن القدرة على حل المشكلات التي تواجههن بأسلوب التمكّن والافتقار.

لذا تبلورت مشكلة البحث الحالي في التساؤل الآتي: هل يوجد التفكير التكاملي لدى

طالبات قسم رياض الأطفال؟

أهمية البحث:

يُعدّ الشباب الجامعي الثروة الحقيقية للمجتمعات، وتُعدّ المهمة الأساسية للجامعة تكوين جيل قادر على مواجهة التحديات والتطورات المحلية والعالمية، وكذلك تكوين جيل منتمي لوطنه، وأنّ تساعدهم على التمتع بحق الوصول الى المعرفة، وأنّ يتمكنوا من العيش بسلام ووثام في مجتمعاتهم الجامعي والمحلي والعالمي؛ حيث تُعدّ الجامعة مؤسسة أكاديمية مستقلة منوطاً بها العديد من الأدوار والمهام في المجتمع، وذلك من خلال إنتاج المعرفة (موكيوس، ٢٠٠٢: ٢).

يشهد العالم في الوقت الحالي تحولاً جوهرياً في جميع جوانب الحياة، خاصةً في القرن الواحد والعشرين؛ حيث جاء معه طفرة في المعرفة، ولقب بقرن المعلومات والسرعة والمهارات والإبداعات المتقدمة، ويُعدّ هذا القرن قرن التفكير والمهارات المتميزة؛ حيث يتحد الاختصار مع التعمق مُقابل الحفظ والاستنساخ. اليوم، وصار يُنظر إلى المؤسسات التعليمية كرمز لنهضة الأمم وتقدمها؛ حيث تُعدّ الجامعات مركزاً لاختبار وتطوير المعرفة بما يخدم الإنسان ويُلبّي احتياجاته، وذلك من خلال تنشيط البُعد البحثي، ونشر الدراسات التي تخدم المستفيدين، خاصةً الجوانب التطبيقية (الزند وعبيدات، ٢٠١١: ٢).

إنّ التربية تستهدف تطوير قدرات الفرد وتوجيه سلوكياته نحو قيم إيجابية في المجتمع. إنها عملية تعليم مُنظمة ومُقصدّة تهدف إلى نقل المعرفة واكتساب المهارات الفعّالة التي تُفيد في جميع نواحي الحياة الاجتماعية (الهاشمي والدليمي، ٢٠٠٧: ٢٠).

التفكير التكاملي يُقدم لنا نهجاً جديداً لحلّ تحدياتنا؛ حيث يختلف عن النهج التقليدي الذي يعتمد على تقاطع الأفكار، بدلاً من إختيار البديل الأمثل من بين خيارات محددة، يُشجعنا التفكير التكاملي على إعتتماد منهج شامل للإستكشاف والبحث عن حلول وأفكار جديدة وغير مسبوقه (Martin, 1990: 6).

إنّ التفكير التكاملي هو التفكير الذي يعتمد فيه الفرد المُفكر على الدقة والتفاصيل، والتي تتكامل فيه الجهود وتتضافر الطاقات لجمع المعلومات، والتأليف بينها ليحدث

التداخل، والتأثير بين الجوانب المختلفة، ويبنى عليه وفقاً لما يعرض عليه من معلومات مختلفة وتخصيصية لحل المشكلات المختلفة (22: 1999, Kerkas).

يقوم المفكرون التكامليون بإنشاء نماذج جديدة بدلاً من الاقتصار على الربط بين النماذج الموجودة واختيار من بينها، هنا تكمن جاذبية التميز والابتكار لدى أبرز المبتكرين على مستوى العالم، الذين ساهموا في إحداث تطورات ملحوظة في مجالات العلوم والتكنولوجيا، باستخدام مختلف الأدوات والمنهجيات، ويتمثل في الحصول على المتعة في جميع الأفكار المتناقضة التي لا تتفق مع بعضها البعض، ثم إخراج تركيبة جديدة تتغلب على هذه التناقضات وتنتج نموذجاً جديداً (26: 2022, Fridin).

أكد جوج (Gough, 1999) أن المعرفة المتخصصة لن تصبح مهمة لجيل المستقبل بقدر أهمية المهارة في معاملتها عقلياً من خلال آلية تسمى تعليم التفكير، لذا فإن هذه الآلية أصبحت على سلم أولويات النظم التربوية المتقدمة في العالم (243: 1999, Gough).

يجدر إكساب المتعلم آلية النظر الى الإنتاج المعرفي ليعيد صياغته بالشكل الذي يفيد وينفع مجتمعه، وهذا يتم من خلال التفكير بشكل عام والتفكير التكاملي على وجه الخصوص، نظراً لأهميته في إكساب المتعلمين القدرة على ربط الأفكار، وشمولية الإدراك الكلي للمواقف التي يمرون بها، فضلاً عن توسيع نطاق تمنهم المعرفي، وزيادة فرصهم في حل المشكلات، وسرعة الفهم وتحليل المواقف (135: 1990, Eriksson).

يمكن تعلم التفكير التكاملي من خلال تبني منهجية SOARA (النتائج المرضية، والحد الأمثل، والقابلة للتحقيق في المستقبل) لحل أي تحدي يواجهه المتعلم، وتستخدم هذه الطريقة مجموعة شاملة من الخطوات، وتيسر تذكيرها من خلال محفزات المعرفة الداخلية والخارجية، مما يسهل ربط العناصر التي قد تُعتبر غير متصلة بالمشكلة (45: 2022, Fridin).

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي الى:

١. بناء اختبار التفكير التكاملي لدى طالبات قسم رياض الأطفال.

٢. قياس التفكير التكاملي لدى طالبات قسم رياض الأطفال.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطالبات قسم رياض الأطفال، وللصفوف الأربعة (الأول، والثاني، والثالث، والرابع)، وللدراسة الصباحية، من قسم رياض الأطفال في كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية، وللعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) م.

تعديد المصطلحات:

أولاً: التفكير التكاملي (Integrative thinking)

*عرفه:

- السلطان (٢٠٠٩): "التفكير التكاملي يُعد نمطاً من الأنماط المثلى للإنسان؛ حيث تتداخل الجهود وتتعاون الطاقات، ويتحقق التكامل عبر وجود مبدأ التعاون وروح العمل كأساس" (السلطان، ٢٠٠٩: ١٧).

- برايد (Brid, 2022): "يمثل هذا الأسلوب المتبع في اتخاذ القرارات نهجاً خاصاً، خصوصاً عند مواجهة مشكلة أو تحدي معقد، ويعتمد على استحداث حلاً مبتكراً بدلاً من تجميع قائمة بالحلول الممكنة، واختيار الأفضل من بينها" (Brid, 2022: 3).

- كوتون (Cotton, 2023): "هو ذلك النوع من التفكير الذي يستخدم فيه الفرد منظومة التفكير لديه بأقصى طاقاتها؛ كي ينتج حلولاً للمشكلات، ويتمكن من مجابهة المواقف الحياتية المتنوعة، ويتضمن مجالات أساسية هي تحديد (البروز، والسببية، والتسلسل، واتخاذ القرار)، ويُمكن الفرد من أن يكون متميزاً عن الآخرين بأسلوبه وشخصيه وآرائه" (Cotton, 2023:16).

* التعريف النظري للتفكير التكاملي: اعتمدت الباحثة تعريف كوتون (Cotton, 2023)، وذلك لأنه تم اعتماد نظريته أيضاً في بناء مقياس التفكير التكاملي في البحث الحالي.

* التعريف الإجرائي للتفكير التكاملي: هو الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة المستجيبة بعد إجابتها عن فقرات مقياس التفكير التكاملي.

ثالثاً: طالبات قسم رياض الأطفال: (Kindergarten Department students)

"إنهن الطالبات اللواتي تخرجن من المرحلة الإعدادية بفروعها (العلمي، والأدبي، والتطبيقي)، وتم قبولهن في كليات التربية / قسم رياض الأطفال، وبعد اجتيازهن السنوات الأربع في الكلية بنجاح يتم منحهن شهادة البكالوريوس في تخصص رياض الأطفال، مما يؤهلهن مهنيًا للعمل كمعلمات في رياض الأطفال" (العبادي، ٢٠٢٢: ١٣٤).

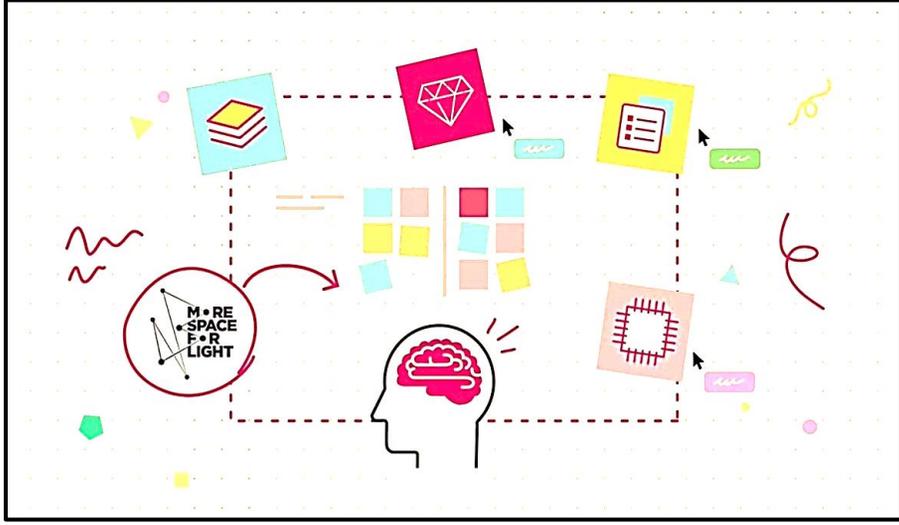
(إطار نظري ودراسات سابقة)

ماهية التفكير التكاملي:

التفكير التكاملي يُعدّ واحداً من نماذج التفكير المُثلّ للإنسان؛ حيث تتجانس الجهود وتتشارك الطاقات لتحقيق تكامل يعبر عن روح التعاون في مبدأ العمل، ويُمكن توفير فرصة لجمع الجوانب المتخصصة المتنوعة ودمجها؛ نظراً لأن التداخل والتأثير بين هذه الجوانب يفرض هذا النهج (السلمان، ٢٠٠٩: ١٧).

التفكير التكاملي يُعدّ عملية إدراكية تقود إلى العمل، حيث ينطوي هذا النهج على استحضار فكرتين؛ أي استخلاص العناصر من سياق آخر، وتشكيل مفهوم "سويبر" و"ريور" لاستخدام تلك العناصر، خاصةً تلك المرتبطة بالحياة اليومية، ويتم توجيه التعليمات بهذا السياق بشكل يومي (Cotton, 2023: 31).

التفكير التكاملي يُعدّ عملية ضرورية ومعقدة، وآلية ذات مستوى عالٍ من الارتقاء الفكري؛ حيث نسعى جاهدين لتحقيقها، ونكسر لها جميع الجهود اللازمة، ونقدم لها كل الإمكانيات الملائمة، وكما موضح في الشكل (١) (السلملن، ٢٠٠٩: ٢٣٤).



الشكل (١) آلية التفكير التكاملي

مزايا التفكير التكاملي:

للتفكير التكاملي مزايا متعددة، وهي كالآتي:

- يساعد على فهم القضايا المعقدة بشكل أفضل من خلال رؤية جميع جوانبها، وروابطها.
- يساعد على التوصل الى حلول أكثر إبداعاً من خلال دمج أفكار متنوعة، وغير متوقعة.
- يُحسن التواصل والتعاون بين الأشخاص ذوي وجهات النظر المختلفة.
- يزيد من القدرة على التكيف مع التغيير، والتعامل مع عدم التأكد. (سابين، ٢٠٢٠: ٢٧)

طرائق تطوير التفكير التكاملي:

- يوجد العديد من الطرائق التي يمكن من خلالها تطوير التفكير لدى الأفراد، والمتعلمين، ومنها الآتي:
- ممارسة الاستماع النشط، والفهم العميق للآخرين، والقيام بفهم المواقف والأسباب بدلاً من مجرد الحكم عليها.
 - القراءة والاطلاع على مجموعة متنوعة من الآراء، ووجهات النظر المختلفة حول قضية ما؛ لأنه يوسع المدارك ويعرضنا لأفكار جديدة.

- طرح الأسئلة التي تتحدى افتراضاتنا؛ لأنه يساعد على فتح عقولنا، وزيادة وعينا بتحيزاتنا.
- البحث عن القواسم المشتركة، والروابط بين الأفكار المتعارضة، ويجب التركيز على التكامل بدلاً من التقابل.
- ممارسة التفكير الناقد لأفكارنا نفسها، ومحاولة النظر إليها من منظورات مختلفة.
- الدرب على التسامح مع الغموض، وعدم التأكد، وعلينا أن لا نسعى دائماً الى الحصول على إجابة نهائية، أو حل واحد.
- الممارسة والتدريب؛ حيث أنه كلما مارسنا التفكير التكاملي، كلما أصبح أكثر سهول وألفة. (Brown, 2020: 61)

خصائص المفكرون التكامليون:

- المفكرون التكامليين يختلفون عن المفكرون التقليديون في عدة جوانب، وهي كالآتي:
- يتجهون نحو استكشاف وجهات نظر بديلة وبيانات متناقضة بدلاً من تبسيط المشكلة.
- يعاملون السببية والعلاقات بين أطراف المشكلة بعلاقة متعددة الاتجاهات (دائرية ومعقدة)، لا مجرد علاقة خطية بسيطة.
- يتعاملون مع بنية المشكلة بشكل شمولي بدلاً من التفكير في العناصر بشكل تناوبي، وبدلاً من تجزئة المشكلة إلى أجزاء، يسعون دائماً إلى وضع النظر في المشكلة ككل خلال التعامل مع العناصر الفردية.
- لا يقتصرون على قبول الحلول المقدمة، بل يسعون باستمرار إلى تطوير وابتكار حلاً إبداعياً جديداً. (Nile, 2021: 6)

النظريات التي فسرت التفكير التكاملي:

- نظرية روجر مارتن:

- أكد "مارتن" في نظريته على أن التفكير التكاملي يقوم على إعمال الحدس، والتفكير، والخيال، وأظهر من خلال تجاربه بأن التفكير التكاملي يهدف لتطوير استراتيجيات

وتكتيكات لبناء القدرة المتعارضة بشكل بناء، وتوليد الحلول الإبداعية التي تحتوي على عناصر من الأفكار، وإبداع التفكير يظهر في تكامل الأفكار المتضاربة، حيث يتم توليد حلول إبداعية تضم عناصر من التناقضات، وتتفوق على كل فكرة بمفردها. يتضمن هذا الأسلوب أربع خطوات، وهي كالاتي:

١. التركيز على الأهمية أو تسليط الضوء (Saliency): تحديد المعلومات والمتغيرات المرتبطة بالمشكلة.

٢. تحديد العلاقة السببية (Causality): بفحص العلاقات المعقدة ومتعددة الاتجاهات بين المتغيرات.

٣. البناء (Architecture): تحديد العناصر المراد تضمينها، وتحديد العناصر المستبعدة عند اتخاذ القرار، فضلاً عن إنشاء نموذج يحدد هيكل العلاقة.

٤. اتخاذ القرار (Resolution): إيجاد الحل أو اتخاذ القرار النهائي. (عبد العزيز، ٢٠٠٩: ١٢٤)

- نظرية النصفين الكرويين للدماغ:

تُعد هذه النظرية من النظريات التجريبية الملفتة التي جذبت انتباه العديد من الباحثين في ميدان علم النفس بشكل عام، وبين الأفراد المهتمين بالتفكير بشكل خاص؛ حيث قام العالم (روجر سيبيري) وفريقه في معهد كاليفورنيا التكنولوجي بإجراء سلسلة من العمليات الجراحية التي جعلت من دراسة كل نصف من أقسام الدماغ ممكنة، ومن خلال قطع الجسم الجاسي الذي يتألف من (٣٨٠) مليون ليف عصبي، والذي يربط بين النصفين، توصلوا إلى أن الفرق الوظيفي بين نصفي الدماغ هو حقيقة مشابهة، تلك الحقيقة تمنح الدماغ مرونة وقدرة؛ حيث يستقبل كل من النصفين نفس المعلومات، وعند تقديم المعلومات لأحد نصفي الدماغ، يمكن للباحثين التعرف على الاختلافات في وظائف النصفين كلاً على حدة، ويقوم الجانب الأيمن للدماغ بتجميع الأجزاء لتكوين الكليات؛ حيث يتعامل بشكل هيكلي متوازي ومتزامن، ويبحث عن الأنماط، ويقوم بإنشائها، والتعرف على العلاقات بين الأجزاء المنفصلة، ويُظهر الجانب الأيمن أكثر فعالية في التعامل مع العشوائيات، ويُفضل التعلم الكلي على الجزئي، ويكون أكثر ارتياحاً مع المهام البصرية والمكانية، مثل: (الرسم، وصنع الصور، والموسيقى)،

ويفضلون جمع المعلومات ذات العلاقة بين الأشياء، ويميلون إلى الاستجابة التلقائية، والتركيز على الخبرات الخارجية (سعادة، ٢٠١١: ٣٧٧).

وسمات الأفراد الذين يتمتعون بالنصف الأيسر تتمثل في كفاءتهم التحليلية؛ حيث يميلون إلى معالجة المعلومات بإتباع أسلوب خطي يربط الأجزاء بالكل بشكل متتابع، ويظهر هذا الأسلوب فعالية خاصة في التعامل مع المعلومات اللفظية وترميز اللغة، فضلاً عن فك رموزها، ويتفوق في مجالات الكلمات والأرقام والعناصر التتابعية الخطية؛ يُفضل التعلم من الجزء إلى الكل بدلاً من التعلم من الكل إلى الجزء، ويُحبذ نظام القراءة الصوتية؛ حيث يستمتعون بالرموز والحروف، ويقومون بقراءة المواضيع أولاً، ويتطلعون إلى جمع المعلومات المتصلة بالواقع، ويُفضلون التعليمات المتصلة والمنظمة، ويُركّزون بشكل أكبر على الخبرة الداخلية (العمر، ٢٠٢١: ٦٩).

أكد "سييري" أن الدراسات والأبحاث التي تسلط الضوء على الاختلافات الوظيفية بين الجانبين الدماغيين تحمل أهمية كبيرة في مجال التعليم، وشدد على أن التوجه الحالي في مجال التعليم يركز على اكتساب المهارات اللغوية وتطوير العمليات الفكرية التحليلية والمنطقية، مما ينتج عنه إهمال للبحث في نمو قدرات أخرى ذات أهمية لا تقل عن اللغوية وأوضح "بوجين" أن هذا الاتجاه يُعد محاولة لتقويم النصف الكروي الأيمن (قاسم، ٢٠١٠: ١١٨).

– نظرية كوتون (Cotton):

أسفرت نظرية "كوتون" عن التفكير التكاملي بأنه ذلك النوع من التفكير الذي يستخدم فيه الفرد منظومة التفكير بأقصى طاقاتها؛ كي ينتج حلولاً للمشكلات، ويتمكن من مجابهة المواقف الحياتية المتنوعة (Cotton, 2023: 16)، "كوتون" أكد أن التفكير التكاملي يتضمن سلسلة من أربع خطوات تُشكل نموذجاً للاختيارات، والتي تضمن سلامة التكامل، ويتم تعديل الخيارات لتتفق مع الخيارات الأخرى ذات الصلة، وتتألف هذه الخطوات من النقاط الآتية:

١. البروز: تظهر المعلومات بوضوح في التفكير التكاملي؛ حيث يُعتبر بروز المعلومات في مقدمة التفكير أمراً ضرورياً لتخفيف حدة التوتر، وتجاهل بعض المتغيرات المعقدة.

٢. السببية: يحتفظ الفرد برؤية واضحة للعلاقة التي يحتاجها في التفكير التكاملي؛ حيث تتميز هذه الخطوة بتحفظها ومرونتها في مراجعة الأحكام المتعلقة بالأنماط السببية.
٣. التسلسل: يسعى المفكر التكاملي لتقسيم المشكلة إلى مشاكل رئيسية وفرعية، متوازناً في النظر إلى جميع المتغيرات بتركيز على مختلف الأجزاء في أوقات مختلفة.
٤. اتخاذ القرار: يُعد اتخاذ القرار أمراً أساسياً بعد معرفة المفكر التكاملي بالخطوات التكاملية؛ حيث يتغلب على التحديات بتوتر قابل للتحكم، يطور مهاراته باستخدام إجراءات بحث مبتكرة للوصول إلى حلول متطورة دون تفكيك الخريطة السببية (Cotton, 2023: 122).

دراسات سابقة:

- كوتون (Cotton, 2023):

Integrative thinking as an approach to improving academic achievement among university students

التفكير التكاملي كمدخل للارتقاء بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعة

استهدفت الدراسة التعرف على التفكير التكاملي كمدخل للارتقاء بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة (نورث كارولينا)، وتكونت عينة الدراسة من (٤١٩) طالباً وطالبة، وكانت أداة القياس عبارة عن مقياس مكون من (٢٠) فقرة، وتوصلت الدراسة الى دور التفكير التكاملي في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة (نورث كارولينا).

(منهجية البحث وإجراءاته)

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لأنه الأكثر ملاءمة مع متطلبات البحث الحالي، إذ يسعى من أجل تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة، ومن ثم وصفها، إذ إنه يعتمد في دراسة الظاهرة على ماهي عليه، ويقوم بوصفها وصفاً دقيقاً (ملحم، ٢٠٠٠: ٣٢٤).

مجتمع البحث:

المقصود به هو كل مفردات الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها (ملحم، ٢٠٠٠: ١٤٩)، يتألف مجتمع البحث الحالي من طالبات قسم رياض الاطفال في كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية، وللعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣)م، وبلغ عددهن (٦٤١) طالبة موزعة على أربع صفوف دراسية، والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) مجتمع البحث موزع حسب الصف

العدد	الصف
١٥٥	الأول
١١٠	الثاني
٢٥٦	الثالث
١٢٠	الرابع
٦٤١	المجموع

عينة البحث:

يقصد بعينة البحث جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة (داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠: ٦٧)، وتكونت عينة الدراسة الحالية من (٢٠٠) طالبة موزعة على أربع صفوف اختيرت بالطريقة العشوائية، إذ تم اختيارها من الصفوف الأربعة، والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) عينة البحث

أعداد الطالبات	الصف
٤٨	الاول
٣٥	الثاني
٧٩	الثالث
٣٨	الرابع
٢٠٠	المجموع

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث الحالي، قامت الباحثة ببناء مقياس التفكير التكاملي، بعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة ذات العلاقة وفقاً لنظرية كوتون (Cotton, 2023)، والتي تم اعتمادها كإطار نظري في بناء أداة البحث.

مقياس التفكير التكاملي:

- تحديد السمة المراد قياسها: قامت الباحثة بتبني تعريف التفكير التكاملي لـ"كوتون (Cotton, 2023)، والذي عرّفه على أنه: "هو ذلك النوع من التفكير الذي يستخدم فيه الفرد منظومة التفكير لديه بأقصى طاقاتها؛ كي ينتج حلولاً للمشكلات، ويتمكن من مجابهة المواقف الحياتية المتنوعة، ويتضمن مجالات أساسية هي تحديد (البروز، والسببية، والتسلسل، واتخاذ القرار)، ويُمكن الفرد من أن يكون متميزاً عن الآخرين بأسلوبه وشخصيه وآرائه" (Cotton, 2023:16).

- تحديد مجالات المقياس وإعداد فقراته: بعد إطلاع الباحثة على الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت التفكير التكاملي، قامت الباحثة بتحديد مجالات مقياس التفكير التكاملي وفقاً لنظرية كوتون (Cotton, 2023)؛ حيث حدد "كوتون" أربع مجالات للتفكير التكاملي، وهي (تحديد البروز، والسببية، والتسلسل، واتخاذ القرار)، وقامت الباحثة بصياغة فقرات مقياس التفكير التكاملي؛ حيث تكون من (٤٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات؛ حيث تكوّن المجال الأول من (١٠) فقرات، والمجال الثاني من (١٠) فقرات، والمجال الثالث من (١٠) فقرات، والمجال الرابع من (١٠) فقرات، وقامت الباحثة بإعداد تعليمات توضيحية للمقياس يمكن للمستجيبة من خلالها معرفة طريقة عرض الفقرات، وكيفية الإجابة عنها بسهولة ويُسر دون مواجهة أي صعوبات في كيفية الإجابة عن الفقرات (الملحق ١).

- تصحيح المقياس: بعد أن صاغت الباحثة فقرات المقياس، تم وضع بدائل للإجابة، وكانت كالاتي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً)، ويتم إعطاء (٣) درجة للبديل (تنطبق عليّ دائماً)، و(٢) درجة للبديل (تنطبق عليّ أحياناً)، ودرجة (١) للبديل (تنطبق عليّ نادراً).

- التحليل المنطقي لفقرات مقياس التفكير التكاملي: أكد إيبيل (Ebel, 1972) على ضرورة تقديم فقرات المقياس لتقييمها من قبل مجموعة من الخبراء والمتخصصين في ميادين التربية وعلم النفس، بهدف فحص صلاحيتها في قياس السمة المستهدفة (Ebel, 1972: 555)، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، قامت الباحثة بتقديم فقرات مقياس التفكير التكاملي، والتي تبلغ (٤٠) فقرة (الملحق ١) بصيغتها الأولية، لمجموعة من المحكمين المتخصصين في مجالات القياس والتقويم، وعلم النفس التربوي، ورياض الأطفال؛ حيث بلغ عددهم (١٠) محكمين (الملحق ٢)، ذلك للحصول على تقييماتهم حول صلاحية وصياغة الفقرات، ومدى تناسبها مع الهدف المرجو، وفحص ملاءمة الفقرات للتفكير التكاملي، وكذلك تقييم صلاحية البدائل المستخدمة للإجابة، واستناداً إلى آراء المحكمين، تأكدت الموافقة على جميع الفقرات.
- العينة الاستطلاعية: قامت الباحثة باستعمال المقياس على (٣٠) طالبة من قسم رياض الأطفال في كلية التربية الأساسية، وهدفها إظهار وضوح التعليمات والفقرات في المقياس، وتحديد الزمن المستغرق للإجابة، وأظهرت النتائج أن التعليمات واضحة بشكل كافٍ، وكان وقت الاجابة في نطاق (١٠ - ١٤) دقيقة مع متوسط قدره (١٢) دقيقة.
- التحليل الإحصائي لفقرات مقياس التفكير التكاملي: إن فحص الخصائص السيكومترية للمقاييس التربوية والنفسية يُعد مطلباً أساسياً؛ حيث يشير إلى جودة الاختبار في قياس المتغير المخصص له، ويهدف ذلك إلى تحقيق الثقة في القياس للخصائص أو الظواهر (Zeller & Carmines, 1980: 77)، ولإجراء تحليل إحصائي للفقرات، انتقت الباحثة عينة تحليل إحصائي تضم (٢٠٠) طالبة من مجتمع البحث، بعد ذلك قامت باستخدام أسلوب المجموعتين الطرفيتين لاستخراج القوة التمييزية للفقرات، وقامت بتقدير الاتساق الداخلي من خلال (إيجاد العلاقة بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس)، وكالاتي:
- القوة التمييزية: ويقصد بالقوة التمييزية للفقرات مدى قدرة الفقرات على التمييز بين ذوي المستويات العليا، وذوي المستويات الدنيا من الأفراد بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرة، إذ يؤكد على ضرورة إبقاء الفقرات ذات القوة التمييزية في الصورة النهائية للاختبار، واستبعاد الفقرات غير المميزة، أو تعديلها من جديد (Ebel & Frisbille, 1972: 392)، ولتحقيق ذلك اعتمدت الباحثة الآتي:

١. أسلوب المجموعتين الطرفيتين: لتحديد القوة التمييزية لكل فقرة في مقياس التفكير التكاملي، أجرت الباحثة التطبيق على عينة تحليلية تتألف من (٢٠٠) طالبة، وبعد تصحيح إجابات المشاركات، وحساب الدرجة الكلية لكل استمارة، تم ترتيب الدرجات تنازلياً، واختيار نسبة الـ (٢٧٪) العليا والـ (٢٧٪) الدنيا من الدرجات، وبعد حساب الوسط الحسابي ل فقرات المقياس لكل مجموعة، أجرت الباحثة اختبار (t - test) للعينتين المستقلتين للتحقق من وجود فروق دالة بينهما، وقد أظهرت النتائج أن جميع الفقرات لديها دلالة إحصائية؛ حيث كانت القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، ويوضح الجدول (٣) هذه النتائج.

الجدول (٣) القوة التمييزية لفقرات مقياس التفكير التكاملي
بطريقة المجموعتين الطرفيتين

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	٣,٣٩٨	٠,٨١٩	٢,٢٩٦	١,٠٥٢	٨,٥٨٤
٢	٣,٤٣٥	٠,٧٥٢	٢,٥١٨	١,٠٧٢	٧,٢٤٧
٣	٣,١٢٩	٠,٩٧٧	٢,٢٨٧	١,٠٨٥	٥,٩٩٥
٤	٣,٤٨١	٠,٧٦٧	٢,٦٠١	١,١٥١	٦,٦٠٧
٥	٣,٥٨٣	٠,٦٩٨	١,٧٨٧٠	٠,٨٨٦	٦,٥٣٧
٦	٣,٢٧٧	٠,٨٧٣	٢,٦٥٧	٠,٩٣٨	٥,٠٦٧
٧	٣,٤٤٤	٠,٦٤٦	٢,٧٢٢	٠,٩٥٥	٦,٥٠٨
٨	٣,٧٥٠	٠,٥٣١	٢,٩٤٤	٠,٩٨٤	٧,٨٤٣
٩	٣,٥٠٩	٠,٦٠٣	٣,٠٣٧	٠,٨٦٣	٤,٦٥٧
١٠	٣,٤٩٠	٠,٦٣٣	٢,١٢٠	٠,٩٢٤	٦,٧٠٦
١١	٢,٩٥٣	٠,٦٠١	٢,٤٦٣	٠,٩١١	٤,٦٧٠
١٢	٣,٦٠١	٠,٦٤٠	٣,١٢٠	٠,٧٩٣	٤,٩٠٦
١٣	٣,٥٤٦	٠,٧٥٣	٣,١٧٥	٠,٩٥٥	٣,١٦٣
١٤	٣,٨٠٥	٠,٤٢٠	٢,٧٦٨	١,٠١٩	٩,٧٧٣
١٥	٢,٧٩٦	٠,٩٩٣	١,٩٨١	١,٠٢٢	٥,٩٤٠
١٦	٢,٧٩٦	٠,٩٦٤	١,٦٥٧	٠,٩٣٨	٨,٧٩٣
١٧	٣,٣٥١	٠,٧٥٢	٢,٣١٤	١,٠٨٢	٨,١٧٦

٧,٠٧٠	٠,٨٦١	٢,٣٧٩	٠,٦٦٥	٣,١٢٠	١٨
٦,١٠٦	٠,٨٥٤	٢,٧٨٧	٠,٦٧٢	٣,٤٢٥	١٩
٦,٦٠٧	١,١٥١	٢,٦٠١	٠,٧٦٧	٣,٤٨١	٢٠
٨,٨٢٧	١,٠٨٠	٢,١٦٦٧	٠,٨٢٩	٣,٣٢٤	٢١
٢,٣٢٥	١,٠٦٨	٣,٠٨٣	٠,٧٨٢	٣,٣٧٩	٢٢
٩,٦١٢	١,٠٩٩	٢,٦٨٥	٠,٥٣٢	٣,٨١٤	٢٣
٣,٦٣٥	١,٤٠٧	٢,٧٥٦	١,٨٣٤	٣,٨٨٩	٢٤
٨,٢٠٤	٠,٩٢٥	٤,٦٥٢	١,٩٤٦	٢,٥٣٧	٢٥
٣,٥٠٩	١,٩٣٥	٣,٥٣٤	١,١٣٣	٣,٧٣٢	٢٦
٦,٦٥٣	٠,٨٣٦	٤,٧٢٥	١,٣٨٢	٢,٥٣٨	٢٧
٨,٤٤٥	١,٠٩٣	٢,٠٢٧	١,٦٤٨	٣,٧٣٠	٢٨
٣,٣٤٥	٠,٦٥٩	٤,٠٧٣	١,٧٥٨	٢,٧٤٨	٢٩
٣,٣٤٥	١,٨٤٦	٢,٧٤٩	٢,٩٦٤	٤,٥٦٦	٣٠
٩,٤٥١	٠,٧٥١	٤,٣٧٠	١,٢٤٠	٢,٥٠٠	٣١
٣,٨٤٩	١,٥٣٢	٢,٧٦٩	١,٦٤٧	٣,٠٦٣	٣٢
٨,٥٣٤	٠,٦٣٧	٤,٧٣٣	١,٩٣٦	٣,٨٣٩	٣٣
٣,٠٣٦	١,٤٠٢	٢,٦٤٩	١,٧٤٥	٣,٩٥٠	٣٤
٣,٠٥٨	١,٦٣٤	٢,٠٣١	١,٧٣٤	٣,٧٣٥	٣٥
٦,٣٨٧	١,٠٢٨	٣,٥٨٢	١,٢٠٦	٢,٧٥٤	٣٦
٤,٠٣٧	١,٦٤٨	٢,٨٧٠	١,٣٨٥	٣,٣٦٥	٣٧
٢,٦٧٤	١,٨٦٤	٢,٦٥٣	١,٠٥٣	٣,٠٩٢	٣٨
٤,٥١٠	٠,٧٣٨	٤,٠٦٥	١,٣٥١	٢,٩٨٧	٣٩
٣,٥٩٧	١,٥٢٧	٢,٤٨١	١,٩٥٣	٣,٦٥٢	٤٠

٢. علاقة درجة الفقرة بالدرجات الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي): لتحليل العلاقة بين درجة كل فقرة في مقياس التفكير التكاملي، والدرجة الكلية للمقياس، قامت الباحثة باستخدام معامل (ارتباط بيرسون) على عينة التحليل الإحصائي التي تكونت من (٢٠٠) استمارة، تم تحليل الفقرات بالاستناد إلى المجموعتين الطرفيتين، وأظهرت قيم معاملات الارتباط المحسوبة تفوقها على القيمة الحرجة المحددة لمعامل الارتباط (٠.٠٩٨)، بدرجة حرية (١٩٨)، وعند مستوى دلالة (٠.٠٥)، وبناءً على ذلك، لم يتم حذف أي فقرة من فقرات المقياس، كما موضح في الجدول (٤).

الجدول (٤) معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس التفكير التكاملي

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٢٤٨	١٦	٠,٤٨٠	٣١	٠,٣٣٧
٢	٠,٣٥٨	١٧	٠,٣٤٦	٣٢	٠,٤٣٥
٣	٠,٢٧٠	١٨	٠,٤٥١	٣٣	٠,٤٠١
٤	٠,٢٢١	١٩	٠,٤٤٣	٣٤	٠,٤٧٤
٥	٠,١٢٧	٢٠	٠,٣٧٥	٣٥	٠,٢٩٧
٦	٠,٣٤٩	٢١	٠,٥٣٧	٣٦	٠,٢٩٣
٧	٠,٣٨٩	٢٢	٠,٣٨٩	٣٧	٠,٢٥٥
٨	٠,٥٦٩	٢٣	٠,٥١٤	٣٨	٠,٣٧٠
٩	٠,٥١٣	٢٤	٠,٥٤٣	٣٩	٠,٣٩٧
١٠	٠,٥٢٧	٢٥	٠,٣٠٤	٤٠	٠,٢٧٠
١١	٠,٥٢٤	٢٦	٠,٢٢٧		
١٢	٠,٦٧٨	٢٧	٠,٤٢٨		
١٣	٠,٥٦٦	٢٨	٠,٣٤٧		
١٤	٠,٤٨٥	٢٩	٠,٢٥٨		
١٥	٠,٤٦٢	٣٠	٠,٢٥٣		

الخصائص السيكومترية لمقياس التفكير التكاملي:

- الصدق: يُعد الصدق من أهم الخصائص السيكومترية للمقياس، إذ لا بد أن يكون صادقاً للسمة، أو الخاصية التي أُعد لقياسها، وعدم تأثير المتغيرات الأخرى عليه (القماش، ٢٠٠٠: ١٠٩)، وللصدق أنواع، واستعملت الباحثة أنواع الصدق الآتية:

١. الصدق الظاهري: يقوم الصدق الظاهري على أساس ملاحظة فقرات الاختبار من أجل معرفة ما إذا كانت ذات علاقة بالسمة التي يراد قياسها، أم أنها تحتوي على بعض ما يمكن أن نحذفه من الفقرات لكونه بعيد العلاقة بالسمة المراد قياسها (الظاهر، ١٩٩٩: ١٣٤)، والصدق الظاهري تحقق للمقياس الحالي بعد أن تم عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين بميادين القياس والتقويم، وعلم النفس التربوي، ورياض الأطفال، الملحق (٢)، للحكم على مدى صلاحيته للبيئة العراقية، إذ أجمع المحكمين على صلاحية الاختبار لما وضع لقياسه وبنسبة اتفاق (١٠٠٪).

٢. صدق البناء: يُعد صدق البناء من أهم أنواع الصدق المستعملة مع السمات الافتراضية كالتفكير والذكاء والاستدلال بوصفه يُشكل الإطار النظري لاختباراتها (عودة، ١٩٨٥: ١٦٤)، وقد تم الحصول على مؤشر صدق البناء للمقياس الحالي من خلال الآتي:

١- القوة التمييزية بطريقة المجموعتين المتطرفتين.

٢- إيجاد العلاقة بين درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

- الثبات: من الخصائص القياسية المهمة للمقياس الجيد هو الثبات، إذ يشير لاتساق درجات الإختبار لقياس ما يجب قياسه بصورة منتظمة (عودة، ١٩٨٥: ١٧٢)، ويؤكد "جيلفورد" على ضرورة حساب ثبات المقياس لكي تحدد الثباين الحقيقي للاختبار، لأن الثبات يوضح لنا الثباين الحقيقي بدرجة المستجيبين (Basim, & Cetin, 2010: 388)، واستخرجت الباحثة معامل الثبات بطريقتين، وهما كالاتي:

١. طريقة إعادة الاختبار: للتعرف على ثبات مقياس التفكير التكاملي، قامت الباحثة بتطبيقه على عينة تتألف من (٥٠) طالبة، وبعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول، قامت بتكرار تطبيق المقياس، واستخدمت معامل (ارتباط بيرسون) لفحص العلاقة بين درجات التطبيقين، وبناءً على هذه النتائج، تم حساب قيمة معامل الثبات للمقياس بشكل عام، ووجدت أنها تبلغ (٠.٨٦).

٢. معامل الفاكرونباخ: لحساب الثبات بهذه الطريقة تم استعمال معادلة الفاكرونباخ لدرجات عينة التحليل الإحصائي البالغة (٢٠٠) طالبة، واتضح أن قيمة معامل ثبات الفاكرونباخ يبلغ (٠.٨٣).

- مقياس التفكير التكاملي بصيغته النهائية: أصبح مقياس التفكير التكاملي بصورته النهائية مكون من (٤٠) فقرة كما موضح في (الملحق ٣)، إذ يتم تصحيح الفقرة بإعطاء الدرجة (٣) للإجابة التي تعبر عن سمة التفكير التكاملي، وإعطاء الدرجة (١) للإجابة التي لا تعبر عن سمة التفكير التكاملي، لذا فإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب في المقياس تكون (١٢٠) درجة، وأدنى درجة (٤٠)، في حين يبلغ الوسط الفرضي للمقياس (٨٠)، وبعد أن تحققت الباحثة من الخصائص السيكومترية للمقياس أصبح

المقياس بصيغته النهائية جاهزاً للتطبيق على عينة البحث البالغ عددها (٢٠٠) طالبة من قسم رياض الأطفال.

الوسائل الإحصائية:

استخدمت الباحثة البرنامج الإحصائي (الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) (SPSS) لتحليل بيانات البحث، واستخراج النتائج.

عرض النتائج وتفسيرها – التوصيات – المقترحات

الهدف الأول: بناء مقياس التفكير التكامل لدى طالبات قسم رياض الأطفال، أنظر صفحة (١٢-١٧).

الهدف الثاني: التعرف على مستوى التفكير التكامل لدى طالبات قسم رياض الأطفال

لتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بتطبيق مقياس التفكير التكامل المتكون من (٤٠) فقرة على عينة البحث المتكونة من (٢٠٠) طالبة، وهي عينة التحليل الإحصائي نفسها، وأظهرت نتائج البحث أن المتوسط الحسابي لدرجات هذه العينة على المقياس قد بلغ (١٠٤.٨١) درجة، وبانحراف معياري قدره (٢١.٢٦) درجة، وعند معرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي، والمتوسط الفرضي الذي بلغ (٨٠) درجة، تبين أن الفرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣٦.٨٠٠) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦)، وبدرجة حرية (١٩٩)، وهذا يعني أن عينة البحث يمتلك التفكير التكامل، والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمقياس التفكير التكامل

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
التفكير التكامل	٢٠٠	١٠٤,٨١	٢١,٢٦	٨٠	١٤,١٥١	١,٩٦
						دالة

إذ جاءت النتيجة أعلاه في الجدول (٥) متفقة مع الإطار النظري نظرية (كوتون) المفسر للتفكير التكاملي، والمتبناة من قبل الباحثة في بناء أداة البحث، وتفسر الباحثة امتلاك طالبات قسم رياض الأطفال للتفكير التكاملي من خلال قدرتهن على اتخاذ القرارات، وخاصةً عند مواجهة مشكلة، أو تحدي معقد، وقدرتهن على إيجاد الحلول الجديدة والمبتكرة بدلاً من الحلول التقليدية، فضلاً عن امتلاكهن القدرة على النظر الى الأمور بصورة أكثر شمولية من خلال دمج وجهات النظر المتناقضة.

الاستنتاجات:

- في ضوء نتائج البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي:
- إن طالبات قسم رياض الأطفال يمتلكن تفكيراً تكاملياً.
- إن المناهج الدراسية، واستراتيجيات التدريس المتنوعة، والممارسات الأكاديمية داخل قاعات الدراسة انعكست بشكل إيجابي على أنماط ومهارات التفكير لدى طالبات قسم رياض الأطفال.
- إن التفكير التكاملي يتأثر بالخبرات، والقدرات الثقافية لدى طالبات قسم رياض الأطفال.

التوصيات:

- في ضوء نتائج البحث الحالي توصي الباحثة بعدة توصيات، منها الآتي:
- توظيف التفكير التكاملي في نشاطات طالبات قسم رياض الأطفال.
- تضمين التفكير التكاملي ضمن منهاج مادة تعليم التفكير لطالبات قسم رياض الأطفال.
- توجيه التدريسيات في قسم رياض الأطفال بتضمين الاختبارات التحصيلية لطالبات قسم رياض الأطفال طريقة استعمال التفكير التكاملي من أجل التوصل الى الحلول الناجعة للأسئلة.
- تشجيع طالبات قسم رياض الأطفال لتقديم النشاطات اللاصفية، والممارسات التوعوية التي من شأنها أن تعمل على تطوير التفكير التكاملي.

- توجيه طالبات قسم رياض الأطفال من خلال عقد الورش والندوات والحلقات النقاشية لتوظيف التفكير التكاملي في حل المشكلات التي تواجههن في المجال المهني والشخصي والاجتماعي.

المقترحات:

في ضوء نتائج البحث الحالي تقترح الباحثة الدراسات الآتية استكمالاً للبحث الحالي:

- التفكير التكاملي وعلاقته بالشغف الأكاديمي لدى طالبات قسم رياض الأطفال.
- التفكير التكاملي وعلاقته بالمثابرة التحفيزية لدى طالبات قسم رياض الأطفال.
- فاعلية برنامج مستند الى التفكير التكاملي في تنمية الذكاء الناجح لدى طالبات قسم رياض الأطفال.
- التفكير التكاملي لدى معلمات رياض الأطفال.
- التفكير التكاملي وعلاقته بالقدرات الإبداعية لدى طالبات الدراسات العليا في قسم رياض الأطفال.

المصادر

المصادر العربية:

- داود، عزيز حنا وعبد الرحمن، أنور حسين. (١٩٩٠): مناهج البحث التربوي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.
- الزند، وليد خضر وعبيدات، هاني. (٢٠١١): المناهج التعليمية (تصميمها - تنفيذها - تقويمها - تطويرها)، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.
- سابين، ادوارد. (٢٠٢٠): التفكير (استراتيجيات - مفاهيم - تطبيقات)، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين.
- سعادة، جودت أحمد. (٢٠١١): تدريس مهارات التفكير (مع مئات الأمثلة التطبيقية)، الكعبة العربية الأولى، الإصدار الخامس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

- السلطان، ميثم. (٢٠٠٩): التفكير، دار الولااء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- الظاهر، زكريا محمود. (١٩٩٩): مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط١، مكتبة دار الثقافة، عمان.
- العبادي، إيمان يونس إبراهيم. (٢٠٢٢): رياض الأطفال، دار الأكاديمي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
- العمر، باهر. (٢٠٢١): التفكير وأنماط التعلم، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين.
- العيسوي، عبد الرحمن. (٢٠٠٦): سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، الدار الجامعية، الإسكندرية.
- قاسم، أزهار يحيى. (٢٠١٠): أنماط التفكير المرتبطة بنصفي الدماغ الأيمن - الأيسر لدى طلبة المرحلة الإعدادية، وعلاقتها بالتفكير التباعدي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
- القماش، القماش، مصطفى. (٢٠٠٠): القياس والتقويم في التربية الخاصة، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ملحم، سامي محمد. (٢٠٠٠): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، الأردن.
- موكيوس، انتاناس. (٢٠٠٢): الثقافة والتعليم الجامعي، مجلة مستقبلات، القاهرة، العدد (٣٢).
- الهاشمي، عبد الرحمن عبد الدليمي، طه علي حسين. (٢٠٠٧): إستراتيجيات حديثة في التدريس، دار الشروق، عمان، الأردن.

المصادر الأجنبية:

- Basim, H& Cetin, F. (2010): **The reliability and validity of the resilience scall for adults** – Turkish.
- Brid, S. (2022): **Thoughts and Thinking**, Journal of Creative Behavior, Vol 41. No.4.

- Brown,Z.(2020):**Teaching Thinking**, London, Methuen Co. -
- Cotton,R.(2023): **Integrative thinking**, Harvard Business Review.
- Ebel, Robert. L & Frisbile, David. A. (1972):" **Essentials of educational measure ement**", °th ed, PHI Learning private Limited, New Delhi.
- Ebl, R. (1972): **Essentials of Education measurements**, Prentice-Hall, New jersey.
- Eriksson, A. (1990): **Ecology Discovery Activities Kit**. A Complete Teaching Unit for Grades 4-8. New York: The Center for Applied Research in Education
- Fridin,S. (2022): following your heart or your head; focusing on Emotions versus Information differentially influences the Decisions of Younger and older adults, *Journal of Experimental Psychology*,v.16, n.1,pp:87-95.
- Gough,R.(1999): **Working with young children the Good Heart**. Willcox Co. Inc. tinley Peric Illanois.
- Kerkas, S. (1999): **The International Encyclopedia of Teaching and Teacher Education**. Edited by Michael J Dunkin. Oxford, Pergamon Press
- Martin, R. (2007). **How Successful Leaders Think**, Harvard Business Review, 60-67.
- Martin,E.(1990): **Educational, Poetry and Process of Growing Old**, educational Gerontology, v.33, n.8, pp: 665-678.
- Nile, S. (2021): psychological Thinking in Education, vol.34.
- Zeller & Carmines. (1980): Assessing Constructions and Constructing Assessment: A dialogue” Educational Technology, 53(5).

الملحق (٣)

مقياس التفكير التكاملي بصيغته النهائية

الجامعة المستنصرية

كلية التربية الأساسية

وحدة أبحاث الذكاء والقدرات العقلية

عزيزتي الطالبة

تحية طيبة وبعد

بين يديك مقياساً يتضمن مجموعة من الفقرات التي تغطي مواقف حياتية متنوعة قد تتفقين معها، أو تختلفين، لذا يُرجى قراءتها بتمعن، والتعاون في الإجابة عنها بكل شفافية، ودقة، وموضوعية، وذلك من خلال وضع علامة (√) تحت البديل المناسب من بين البدائل الثلاثة (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً)، والذي تعتقدين أنه الإجابة المناسبة، لذا نأمل تعاونك معنا بإختيار إجابة واحدة فقط لكل فقرة بكل صدق وأمانة كما نعهد منكن دائماً، علماً بأنه ليس هناك إجابة صحيحة أو خاطئة، وإن إجابتك هي لأغراض البحث العلمي فقط، لذا يُرجى الإجابة على جميع الفقرات.

..... تقبلوا منا فائق الشكر والتقدير لتعاونكن معنا

(ملاحظة): يُرجى ذكر المعلومات الآتية:

* الصف: الأول الثاني الثالث الرابع

الباحثة

أ.م.د. ايمان يونس ابراهيم

ت	الفقرة	تنطبق عليّ دائماً	تنطبق عليّ أحياناً	تنطبق عليّ نادراً
١	أحدد عناصر المشكلة التي تواجهني			
٢	أتمكن من تمييز العناصر البارزة في أي موقف يعترضني			
٣	أستشير زميلاتي في التحقق من صحة خياراتي			
٤	أوظف قدراتي العقلية في تجزئة المشكلة الى عدة أجزاء			
٥	أركز على العناصر البارزة في أي موقف يعترضني			
٦	أهمل العناصر الثانوية في أي موقف يعترضني			
٧	أبتعد عن السجال مع زميلاتي			
٨	أستمع لآراء زميلاتي في موضوع معين			
٩	أقبل الأفكار الجديدة والغير مألوفة من زميلاتي			
١٠	أناقلم مع زميلاتي دون عناء			
١١	أبحث عن مسببات المشكلة			
١٢	أربط بين مسببات المشكلة ونتائجها			
١٣	أستفسر عن مسببات المشكلة ومصادرها			
١٤	أستنتج حلول المشكلة التي تواجهني على وفق مسبباتها			
١٥	أنتقي الحلول الإبداعية من بين عدة حلول للمشكلة التي تواجهني			
١٦	أدمج بين الأفكار المتناقضة حول موضوع معين			
١٧	أتعاون مع زميلاتي في ابتكار نشاط أكاديمي غير مسبق			
١٨	أناقش مع زميلاتي عندما يكون قرارهن غير صائب من وجهة نظري			
١٩	أفكر خارج الصندوق دائماً			
٢٠	أتجاوز إنتقادات زميلاتي لأفكاري الغير مألوفة			
٢١	أتمكن من تجزئة المشكلة على عناصر متسلسلة			
٢٢	أستعرض أفكارني بشكل متسلسل أثناء حواراتي مع زميلاتي			

٢٣	أنظم أفكارى بشكل سلسلة مترابطة		
٢٤	أتمكن من ترتيب عناصر المشكلة من الأهم إلى المهم ثم الأقل أهمية		
٢٥	أستيق الأحداث في مواجهة المشكلات		
٢٦	أستنتج عواقب الأمور بناءً على إدراكي متعدد الجوانب للمواقف		
٢٧	أخطط بشكل مسبق لكل ما أنوي القيام به		
٢٨	أجزئ المشكلة الرئيسية إلى مشكلات فرعية حسب تسلسلها بدرجة التعقيد والتناقض		
٢٩	أستجمع أفكارى من خلال تنظيم عناصر الموقف، أو المشكلة		
٣٠	أقترح عدة حلول ناجعة لأي مشكلة تواجه زميلاتي		
٣١	أقبل الأفكار المتناقضة		
٣٢	أتمكن من التوصل إلى عدة حلول للمشكلة التي تواجهني		
٣٣	أساعد زميلاتي في إيجاد الحلول للمشكلات التي تواجههن		
٣٤	أأخذ قراراتي بسهولة		
٣٥	أشارك زميلاتي في اتخاذ القرارات الخاصة بالموضوعات الدراسية		
٣٦	أتعامل مع المشكلات بصورة شمولية		
٣٧	أغاضى عن تجزئة المواقف أو المشكلات إلى عناصر متعددة		
٣٨	أسعى دائماً إلى إيجاد حلول مبتكرة للمشكلات التي تواجهني في حياتي الشخصية والدراسية		
٣٩	أبتعد عن الحلول التقليدية لأي مشكلة في حياتي		
٤٠	أبادر إلى إقتراح أنشطة متنوعة مشتركة مع زميلاتي		

الدور الفاعل للمرأة في الجانب السياسي

أ.م.د اقبال عبدالله امين

وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الأولى

الملخص

يُعد تهميش دور المرأة في عمليات التنمية بمجالاتها المختلفة، نمطاً من أنماط هدر الطاقة الإنتاجية، وهذه المشاركة مرتبطة بظروف المجتمع الذي تعيش فيه، وتتوقف درجتها على مقدار ما يتمتع به المجتمع من حرية وديمقراطية من الناحية السياسية، وعلى ما يمنحه المجتمع من حريات اجتماعية للمرأة لممارسة هذا الدور، لذا فإنه لا يمكننا مناقشة المشاركة السياسية للمرأة بمعزل عن الظروف الاجتماعية والسياسية التي يمر بها أي مجتمع، كما أن هذا المفهوم يلعب دوراً مهماً في تطوير آليات وقواعد السلطة الديمقراطية، كالتردد في العمل السياسي، ومشاركة الفرد في صور متعددة من النظام السياسي وهذه الصور والأنماط تشمل منصب سياسي، أو السعي نحو منصب سياسي، كما في عضوية الأحزاب، وضرورة مشاركتها في الأنشطة السياسية، والتطوع أي التوجه إلى العمل السياسي بدافع المسؤولية تجاه قضايا الوطن. فمشاركة المرأة السياسية لم تعد شأنًا داخلياً للمجتمعات، بل غدت إحدى مؤشرات التنمية البشرية حول العالم.

The active role of women in the political aspect

Abstract

Marginalizing the role of women in development processes in various fields is a pattern of wasting productive energy. This participation is linked to the circumstances of the society in which they live, and its degree depends on the amount of freedom and democracy that society enjoys politically, and on the social freedoms that society grants to women to exercise. This role, therefore, we cannot discuss women's political participation in isolation from the social and political conditions experienced by any society, and this concept plays an important role in developing

the mechanisms and rules of democratic authority. Such as progression in political work, and the individual's participation in multiple forms of the political system, and these forms and patterns include a political position, or the pursuit of a political position, as in party membership, the necessity of participating in political activities, and volunteering, that is, turning to political work out of responsibility towards the nation's issues. Women's political participation is no longer an internal matter of societies, but rather has become one of the indicators of human development around the world.

المقدمة

ان مشاركة المرأة في الحياة السياسية مرتبط بظروف المجتمع الذي تعيش فيه، وتتوقف درجتها على مقدار ما يتمتع به المجتمع من حرية وديمقراطية من الناحية السياسية، وعلى ما يمنحه المجتمع من حريات اجتماعية للمرأة لممارسة هذا الدور.

وإن الممارسة الفعلية لأي مستوى للمشاركة السياسية يتطلب اقتناعاً مجدى أهمية المشاركة إلى جانب أن يتسم الفرد بالمسؤولية والالتزام واحترام الواجب. ومن الضروري أن يكون لها دوراً في صياغة كاملة لمستقبل بلادها

ولا بد من تهيئة المجتمع وهذه الخطوة مرتبطة بالقوانين وخاصة قانون الأحوال الشخصية، لأن إعداد المرأة للحياة السياسية بحاجة لتهيئة من داخل الأسرة أولاً، ومن المهم كذلك تعديل التشريعات الدولية التي تجيز التمييز والعمل على ادماج الاتفاقيات الدولية الخاصة بإزالة كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

وأنشأت آليات وطنية لدعم مشاركة المرأة في شتى المجالات، في ظل مساعي المجتمع المدني للنهوض بها. ولكن، بالرغم من هذه التطورات التي تبعث على التفاؤل، ما زال تمثيل المرأة في الهيئات التشريعية والتنفيذية، الحكومية والمحلية، وفي مواقع صنع القرار محيياً للأمال. وتعزو الدراسات ذلك إلى عدد من المعوقات والتحديات الثقافية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، والإجرائية القانونية والحكومية.

أهمية الموضوع

تبرز أهمية الموضوع من تنامي الوعي العالمي بقضايا المساواة والتمكين والديمقراطية. وصدقت معظم البلدان العربية على صكوك دولية تُعنى بضمان حقوق الإنسان، لا سيما المرأة، وأدرجتها في دساتيرها، غير أنّ المشاركة الفاعلة للمرأة في الحراك الشعبي في عدد من البلدان العربية اعتُبرت خطوة أولى باتجاه تغيير الثقافة المجتمعية وأيضاً النظرة الدونية تجاهها. فالتقاليد المحافظة التي تهيمن على العقليات في هذه البلدان لم تحل دون مشاركة المرأة في الحراك الشعبي وتحقيق أهدافه، يدا بيد مع الرجل. وهذا الأمر وُلد لدى مناصري قضايا المرأة تفاؤلاً بأنها أوشكت أن تنتقل من موقع التابع إلى موقع الفاعل المؤثر، وأن تعزّز وجودها على المستويين العددي والنوعي في المجال السياسي.

إشكالية الموضوع:

تبرز مشكلة الموضوع من النظرة المجتمعية التقليدية التي ما زالت تضع دور المرأة في المجال الخاص في قالب متحجّر، بل أيضاً تحت عباءة التيارات المتطرفة التي تولّت الحكم بعد الحراك والقوانين الوضعية التي تزيك النزعة التمييزية ضد المرأة. فهل ساهمت التشريعات الوضعية في تحقيق دور فاعل للمرأة في الجانب السياسي؟ وهل ساهمت منظمات المجتمع المدني في تعزيز دورها؟ وهل كان لانتشار الأسس الديمقراطية دور في فاعلية دور المرأة كل هذه الأسئلة دفعتنا للبحث عن أهمية دور المرأة في الحياة السياسية.

منهجية الموضوع:

ان دراسة هذا الموضوع يتطلب تقديم مقارنة وصفية تحليلية لطبيعة تلك المعوقات التي تواجه المرأة قبل الحراك الشعبي وبعده، وفي ضوء تحليل التجارب الناجحة في دعم المرأة في العمل السياسي، طرحت الدراسة تصوراً عملياً لبعض الآليات المبتكرة التي يمكن تطبيقها بفضل تضافر جهود الشركاء المعنيين بتمكين المرأة على المستوى السياسي، ومنها الآليات الوطنية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية والأحزاب والجمعيات والقطاع الخاص.

خطة الموضوع :

- المطلب الأول : المعوقات والتحديات التي تواجه المرأة في الجانب السياسي
- الفرع الأول : المعوقات الذاتية لمشاركة المرأة في الحياة السياسية
- الفرع الثاني : المعوقات الموضوعية لمشاركة المرأة في الحياة السياسية
- المطلب الثاني : الوسائل الداعمة لتعزيز دور المرأة في الجانب السياسي
- الفرع الأول : الدور التشريعي لتعزيز دور المرأة في الجانب السياسي
- الفرع الثاني : دور المنظمات والأحزاب في تعزيز دور المرأة في الجانب السياسي

المطلب الأول : المعوقات والتحديات التي تواجه المرأة في الجانب السياسي

المشاركة النسائية في العملية السياسية تعني إدماج المرأة في التنمية الاجتماعية والثقافية والسياسية، وهذا يعني ضمان حقها في المشاركة المباشرة في كافة الأطر السياسية والاجتماعية، كالأحزاب والجمعيات والاتحادات، فضلاً عن مشاركتها الفعالة في مراكز صنع القرار المختلفة. فمشاركة المرأة السياسية لم تعد شأنًا داخلياً للمجتمعات، بل غدت إحدى مؤشرات التنمية البشرية حول العالم.

ومن اجل تحديد ابرز المعوقات والتحديات التي تواجهها المرأة في الجانب السياسي سوف يتم تقسيم هذا المطلب الى فرعين وكالاتي:

- الفرع الأول : المعوقات الذاتية لمشاركة المرأة في الحياة السياسية
- الفرع الثاني : المعوقات الموضوعية لمشاركة المرأة في الحياة السياسية.

الفرع الأول : المعوقات الذاتية لمشاركة المرأة في الحياة السياسية

ان هناك عائق واضح ولا يجب إنكاره ألا وهو طبيعة تفكير المرأة ذاتها! الذي يجعل ملف مشاركتها للحياة السياسية ملفاً متشعباً ومتداخلاً إلى حد التعقيد علاوة على أنه لا يوجد هناك من يحاول تذليل الصعوبات والعقبات والمعوقات بإرادة حقيقية والجميع مشارك فيه نوعاً ما. فقلة الوعي السياسي وعدم ثقتها بنفسها وتدني مستوى الطموح

لديها، والخوف وعدم الثقة بامرأة تمثلها فلا تعطي صوتها للمرأة. وهذا ناتج عن قلة وعي بأهمية من يمثلها ومن تنوب عنها، كل هذا يعيق تقدمها إلى مصنع القرار السياسي. وهي لا تعرف أهمية التعامل مع قضية المشاركة السياسية للمرأة كقضية مجتمع، إنما تنظر إليها على أنها قضية فئوية أو حتى رفاهية^(١).

وتكاد تكون فاقدة لاستراتيجية خاصة بها لتكون قادرة على تحويل قضايا النساء إلى قضايا تهتم كل النساء، بل تهتم كل المجتمع. لأنها لا تعي مدى أهمية المشاركة لها وللجميع، وذلك لضعف الثقافة المدنية السياسية كل هذا يعود إلى التنشئة الأولى لها حيث تساهم في توسيع الهوة بينها وبين الحياة السياسية، فنراها تطالب بنظام الكوتا والحصص على أساس إنه الضامن الوحيد لحصولها على مناصب سياسية في مختلف المؤسسات، دون أن تركز على حاجتها إلى التمكين والتدريب وزيادة الاطلاع في مجال السياسة^(٢).

والكوتا كتخصيص حصص للنساء هي إحدى الآليات المقترحة في المؤتمر الرابع العالمي عن النساء في بكين عام ١٩٩٥ كحل مرحلي في الحياة السياسية ومراكز صنع القرار، لما طاهن من تهميش وإقصاء أدى الى عدم تمثيلهن أو على أقل تقدير ضعف هذا التمثيل وعزوفهن في كثير من الأحوال عن المشاركة في مراكز صنع القرار. ولقد أوجد هذا النظام ليكون حلاً لزيادة نسبة المشاركة السياسية للنساء ولو لمرحلة معينة^(٣).

ومع كل هذه المعوقات نجد أن المرأة ناضلت وتخطت الصعوبات ووصلت في كثير من الأماكن إلى مصنع القرار، ولكن ليس بالنسبة المطلوبة وحتى نصل لتلك النسبة يجب

(١) د. عبد الغني محمود، حقوق المرأة في القانون الدولي العام والشريعة الاسلامية، ط١، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩١، ص ٦١.

(٢) نريمان دريدي، حقوق المرأة في الاتفاقيات الدولية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة محمد خيذر بسكرة، ٢٠١٥، ص ٢٣.

(٣) د. هالة الرشيد، المشاركة النسوية في جهود تسوية النزاعات وبناء السلام في المواثيق الدولية: دراسة قانونية سياسية، بحث مقدم إلى مؤتمر مشاركة النساء في السلام والأمن والعمليات الانتقالية في العالم العربي، بيروت، ١٦ - ١٨ نوفمبر ٢٠١٧، ص ٢٨٥.

إيجاد الحلول، وهي تتلخص بإزالة تلك المعوقات التي سبق وأن مررنا بها لنصل إلى عالم تتشارك المرأة عالم السياسة جنباً إلى جنب مع الرجل.

الفرع الثاني: المعوقات الموضوعية لمشاركة المرأة في الحياة السياسية

اهم تلك المعوقات هي سياسية، مثل جو الانتخابات المشوب بأشكال العنف، الذي يتجسد في شراء الذمم والمشاحنات وشراء الأصوات، والتشهير الذي يطال بعض المرشحات من الخصوم والذي يسيء إلى النساء بشدة، خاصةً في مجتمعنا الشرقي.

كذلك غياب القوانين المنصفة يعيق تقدمها فهي لا تحصل على حقوقها المدنية، وقانون الأحوال الشخصية يظلمها، كقانون الجنسية وقانون العمل والزواج والطلاق وقانون الميراث كلها غير منصفة للمرأة^(٤).

ومعلوم أن قانون الانتخاب يخص التصويت الأكثرية، وبما أن الأغلبية ذكور فهذا يقلل من حظوظ النساء، وإن كنَّ جديرات بذلك.

حتى المنظمات النسوية الموجودة فهي غير مؤهلة وغير متمكنة للدفاع عن حقوق النساء السياسية، لأن هذه المنظمات تتبع للأحزاب السياسية بشكل أو بآخر وأغلب الأحزاب مناهضة لحقوق المرأة فعلاً، وأن كانت تنادي بحقوقها فهي تعمل لجان مؤلفة من نساء وتهدف إلى تمرير سياساتها وتسويق برامجها لكسب عناصر نسائية أكثر لأنها تبحث عن أصوات فقط ولا تعمل حقيقة على بلورة قوانين المساواة بين الجنسين. ويتم استغلال الوهج السياسي والإعلامي لمشاركة المرأة، ولكن إيصالها لمصنع القرار لا يشكل أولوية لدى أي جهة سياسية.

أما المعوقات الاجتماعية والتي تمثلها الثقافة الشعبية السائدة التي تفرق بين الشأن العام والشأن الخاص، حيث تحدد دور المرأة المقتصر على العمل الخاص المتعلق بأمر المنزل والأولاد، بينما ترى السياسة عمل خاص بالرجال، إذ المرأة تابعة للرجل وقواعد استقلالها ضعيفة، فالجمع بين العمل داخل المنزل وخارجه يضاعف الأعباء، فكيف إذا شاركت في

(٤) سماء سليمان، الحقوق السياسية للمرأة ودور منظمي الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٢.

الشأن العام، وخاصة الدور الإيجابي لها يثقل كاهلها، ويصعب عليها فرص تنمية دورها في هذا المجال. وجود المفاهيم البالية والتي تربط بين فشل الأسرة وخروج المرأة للعمل. وما تزال نسبة الأمية القانونية مرتفعة، فنادرًا ما نجد منشورات تهتم بالثقيف القانوني والحقوق في مجتمعنا.

ولا ننسى دور الاقتصاد كمعوق، فالمرأة لا تتمتع باستقلالية اقتصادية وهذا يؤخرها عن مواكبة الحياة السياسية والحزبية، وغالبًا ما توظف النساء في أعمال خدماتية تقليدية، وبالتالي تدني الرواتب وضعف الموقف الوظيفي والاقتصادي، مما يعيقها لتصبح عنصرًا فاعلاً ومؤثرًا في مؤسسات صنع القرار.

وقد تكون المرأة مكتفية اقتصادياً، وقد تفلت من القهر لكنها لا تفلت مطلقاً من الاستلاب، إنها أداة رغم كل شيء يطمس عقلها، وتستلب في عالم الأسرة أو الزوج الذي يحتمي وراء حقوقه التاريخية، كما أن ظاهرة الفقر المتفشي ينعكس سلباً على كافة جوانب حياة المرأة^(٥).

كما ان وجود تنظيمات متطرفة مناهضة لحقوق المرأة على صعيد العالم يخلق حالات نفسية تحد من مشاركة المرأة في العملية السياسية، فقد تعرضت الكثير من الناشطات النسويات للتهديد والقتل وانتهاك حقوقهن.

ورغم قلة هذه التيارات داخل مجتمعنا إلا أن تأثيرها يأتي من الخارج ويؤثر على المجتمع ككل وليس النساء فقط، لأن التطرف أصبح حجة كل متشدد للضغط على المرأة. وبعض التيارات المحافظة المتحالفة مع التيارات المتطرفة تعمل على تضيق الخناق عليها، في كل المجالات خاصة الحراك السياسي، وهؤلاء يتناولون نصوص القرآن ويفسرونها حسب أهوائهم.^(٦)

(٥) د. أحمد الرشدي، المشاركة السياسية للمرأة العربية إلى أين؟، بحث مقدم إلى الندوة العربية: التعليم وتعليم الكبار والتمكين والمشاركة السياسية للمرأة، القاهرة: ٧ - ١٠ مايو ٢٠٠٥، ص ٤٢.

(٦) أنسيل دريان، بول وسانام ناراجي اندرليني، السياسات الدولية الرئيسية والآليات القانونية: حقوق المرأة في سياق السلام والأمن، ص ٤، متاح على الرابط:

<http://international-alert.org/sites/default/files/library/TKKey PoliciesArabic.pdf>.

والإعلام هذا السلاح ذو الحدين، يساهم في هذه الإعاقة بمختلف أنواعه حيث إنه يهشم الجانب التوعوي ويكثر من الاستهلاك والترفيه دون التثقيف. فهو يعمل على تكريس الأدوار النمطية للمرأة كربة المنزل، الخائفة، والثائرة، والمستهلكة، والغاوية، والمهتمة بالمظهر دون الفكر.

وفي بعض وسائله يربط بين خروج المرأة للعمل وفشل حياتها الأسرية واختزالها في أدوار تجردها من إنسانيتها وتحويلها إلى سلعة، ويظهر ذلك جلياً في الإعلانات التي تركز على المرأة الجميلة التي ليس لها دور سوى إبراز جمالها.

كذلك محدودية الموضوعات الخاصة بالمرأة التي يتم معالجتها وعدم رؤية المشاركة السياسية على إنها قضية تستحق الاهتمام.

الدراما والدور النمطي المزمّن للمرأة حيث لا يعرض نماذج للمساواة، إنما يظهر الأدوار التي تبقي على نمطية الدور مثل الأم المعطاءة، والزوجة المطيعة، والفتاة الغاوية، والضعيفة أو الخجولة^(٧).

مع أن التجارب العالمية أثبتت أن النساء يحافظن على موارد المؤسسات أكثر من الرجال وأن نسبة الفساد لديهن أقل منها إلى الرجال، وإن عالمًا تحكمه النساء سيكون أكثر أماناً وسلاماً، وأن البلدان التي تكون فيها نسبة المساواة بين الجنسين أكبر نموها الاقتصادي أفضل، ومع ذلك أغلب الحكام والمتنفذين هم من الرجال.

المطلب الثاني: الوسائل الداعمة لتعزيز دور المرأة في الجانب السياسي

أن نتائج الانتخابات التي تشارك فيها المرأة جاءت محيبة للآمال. فالمرأة لم تحقق نسب تمثيل مقبولة، ما عدا في الدول التي تطبق نظام الحصص (الكوتا). وهذا الواقع ينذر بخاطر إعادة إنتاج منظومة تهميش المرأة وإقصائها، ليس فقط نتيجة وتتناول هذه الدراسة عدداً من محاور التقاطع بين تطور النظم والكيانات السياسية، وتطور النظم والأعراف والتقاليد

(٧) شارلوت ليندسي، نساء يواجهن الحرب، دراسة من إعداد اللجنة الدولية للصليب الأحمر حول أثر النزاعات المسلحة على النساء، ٢٠٠٢، متاح على الرابط:

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/5nwhlh.htm>

المجتمعية التي تتأثر بالإيديولوجيات السائدة وخصوصا التيارات الفكرية المتطرفة التي شقت صفوف المجتمع بعد الحراك الشعبي. وتأثير كل هذه المحاور على تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة وفي مواقع صنع القرار. ومن اجل تحديد الوسائل الداعمة لتعزيز دور المرأة في الجانب السياسي سوف يتم تقسيم هذا المطلب الى فرعين وكالاتي :

الفرع الأول : الدور التشريعي لتعزيز دور المرأة في الجانب السياسي

الفرع الثاني : دور المنظمات والأحزاب في تعزيز دور المرأة في الجانب السياسي

الفرع الأول: الدور التشريعي لتعزيز دور المرأة في الجانب السياسي

هناك صعوبات وعقبات على المرأة تخطيطها إذا ما ارادت خوض غمار العمل العام. نذكر من هذه العقبات عوامل متصلة بالمرأة نفسها وبوضعها الاقتصادي، وعوامل متصلة بالمؤسسة السياسية، وعوامل متصلة بالمجتمع والثقافة السائدة فيه، والتي سبق وان تم التنويه عنها في المطلب الأول وفي سياق العقبات لا بد من التوقف عند بعض النقاط الأساسية : ويستوجب التنويه الى الفرق ما بين مشاركة المرأة في العملية الانتخابية التشريعية أو المحلية، وبين المناصب التنفيذية أو القضائية أو غيرها التي تتم بالتعيين.

اذ ان العملية الانتخابية - والمرأة لم تشارك في وضع قواعدها أساسا- تبنى على أساس المنافسة بكافة أشكالها ما بين الرغبة في خدمة الصالح العام وبين العمل على خدمة المصالح الشخصية في الكثير من الأحيان. وفي حين تتطلب هذه المنافسة مراس طويل نجد أن المرأة حديثة العهد بالتعامل مع الاليات الانتخابية. فمثلا اذا ما أخذنا بعين الاعتبار التلاعب بسقف الانفاق المالي للحملات الانتخابية الذي يحصل في كثير من الأحيان نجد أن المرأة غالبا لا تملك بسهولة حتى المال المشروع للحملة الانتخابية. أضف الى ذلك استعمال النفوذ وتبادل المصالح المادية والسياسية التي تضطر المرأة للتصدي لها ضمن أنظمة غير ديمقراطية. حتى المجتمع نفسه بحاجة الى تثقيف وتوعية ديمقراطية تبدأ منذ التنشئة الأولى بهدف تغيير النظرة النمطية لدور وقدرات المرأة في صنع القرار.

هذا بالإضافة الى بعض أنواع الخطاب الديني المتطرف الذي يؤثر سلباً على تقبل المرأة في الحقل العام (٨) .

ونحن بحاجة ملحة للتغيير في العديد من المفاهيم للمساهمة في مشاركة المرأة في صنع القرار. وان هذا التغيير مرتبط ارتباط وثيق بعملية التحول الديمقراطي واحترام حقوق الانسان والمفهوم الصحيح للمواطنة و لتغيير الوضع الحالي نحن بحاجة الى قوانين انتخابية أكثر عدلاً وأقل تحيزاً، وإحدى الوسائل الأساسية لتحقيق هذه الغاية هي الكوتا، فتطبيق الكوتا يعد أحد آليات تغيير قواعد اللعبة السياسية^(٩)

وبعض الدول العربية ومنها العراق يطبق نظام الكوتا الذي رفع معدل مشاركة المرأة في المؤسسة التشريعية.

ولا شك أن الكوتا على مستوى الأحزاب ترفع من مشاركة المرأة في البرلمان. وعليه، يجب أن تسعى النساء من أجل فرض كوتا نسائية داخل الأحزاب، تماماً كما حدث في ألمانيا وبعض الدول الاسكندنافية. الكوتا كما يعرف الجميع مرحلية ومؤقتة لتعويض المجتمع لا لتعويض عدم قدرة المرأة على الوصول إلى المجالس النيابية. نظام الكوتا اشارت اليه اتفاقية "السيداو" باعتباره نوعاً من التمييز الإيجابي. ولكن هل قامت الدول العربية بما يتعين عليها القيام به قبل تبني نظام الكوتا؟ فقد أشارت اتفاقية "السيداو" إلى أنه يجب على الدول التي ستطبق نظام الكوتا القيام بمجموعة من الإجراءات من بينها العمل على تغيير التنشئة الاجتماعية.^(١٠)

فنظام الكوتا بطبيعته مؤقت وخطوة على طريق تحقيق المساواة. ونتساءل هل النساء اللاتي وصلن إلى مراكز القرار في ظل نظام الكوتا أحدثن تغييراً ما، أم قمن فقط مثل

(٨) د.فتوح عبدالله الشاذلي، الحقوق الإنسانية للمرأة في التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية - مصر، ٢٠١٠، ص ١٢٣.

(٩) علي محمد صالح الدباس وعلي عليان محمد، حقوق الإنسان وحرياته ودور شرعية الإجراءات الشرطة في تعذيبها: دراسة تحليلية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص ٣٤.

(١٠) د. إبراهيم العناني، دراسة حول الاتفاقيات الأوربية لحماية حقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩، ص ٤٥.

الرجال بتنفيذ سياسة السلطة القائمة؟ هل غيرن شيئاً في نظرة الرجل إلى المرأة حتى إذا ما ألغي نظام الكوتا يمكن للناخبين من الرجال أن يصوتوا لصالح مرشحات من النساء؟ ما مدى ارتباط الأداء السياسي للمرأة بالقضايا النسائية؟ ما هو نموذج المرأة التي وصلت عن طريق نظام الكوتا إلى المجالس النيابية؟ لم تحقق المرأة ماكن نصبو اليه لأن ذلك تم دون تهيئة بيئة حاضنة لفكرة المشاركة السياسية للمرأة تبقى قضية الكوتا قضية خلاف ونزاع داخل أوساط مختلفة من المثقفين والناشطين السياسيين بين معارض ومساند، وكل له خلفيته في ذلك^(١١).

وجانب آخر لتعزيز مساهمة النساء في الحياة السياسية يرتبط بتعزيز دورها على مستوى الأسرة، وأغلب قوانين الأحوال الشخصية في البلدان العربية لا تعزز من وضعية المرأة أو تجعل لها دوراً في صنع القرار داخل الأسرة. ومن ثم، ينسحب الأمر على مساهمتها في الحياة العامة، حيث يكون حضورها أقل وتابعاً للرجل؛ فثمة علاقة ارتباط قائمة بين قوانين الأحوال الشخصية ومشاركة المرأة السياسية، هذه القوانين "الطائفية" إذا جاز التعبير تقف حجر عثرة دون تعزيز مساهمة المرأة في الحياة السياسية.

ويجب أن تبدأ التهيئة لقيادة واعدة وصحيحة للمرأة بالتنشئة السياسية داخل الأسرة وفي مؤسسات التنشئة السياسية. مطلوب تعديل التشريعات العربية بإسقاط جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والعمل على إدماج الاتفاقيات الدولية التي تزيل كافة أشكال التمييز ضد المرأة ضمن التشريعات الوطنية. وعلى الرغم من توقيع كافة الدول العربية على أغلب الاتفاقيات الدولية الخاصة بإزالة كافة أشكال التمييز ضد المرأة إلا أنها لم تدمجها حتى الآن ضمن تشريعاتها الوطنية. وما زالت مؤسسات المجتمع المدني الموجهة نحو المرأة في حاجة إلى مزيد من التنظيم حتى تؤدي إلى تراكم نوعي. فثمة حاجة إلى وضع الآليات التي تمكن المرأة من ممارسة الدور المنوط بها، وكذلك تفعيل هذا الدور.^(١٢)

(١١) د. عصام زناتي، حماية حقوق الإنسان في إطار الأمم المتحدة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٥٧.

(١٢) د. سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الإنسان: موسوعة القانون الدولي، ط ٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٥٦.

اذن لكي تنجح النساء في الوصول إلى المشاركة في السلطة والبناء الديمقراطي، تحتاج إلى إصلاحات واسعة كلية وليست جزئية. فالواقع في الدول العربية هو واقع أنظمة سياسية أكثر منه واقع مشاركة امرأة أم لا، والأنظمة السياسية اللاديموقراطية لن تسمح غالباً إلا بمشاركة النساء اللواتي تحظين برضا هذا الأنظمة. نحن بحاجة الى المؤسسات الحامية للديمقراطية وللمجتمع المدني والحريات والحقوق، فنشاط المجتمع المدني هو أيضاً أحد آليات التدريب السياسي للمرأة.

وان العملية الانتخابية بما تتضمنه من فعاليات وممارسات وأنشطة وحشد ومشاركة من قبل مؤسسات المجتمع المدني تعد أفضل مدرسة للتدريب السياسي على الممارسة الديمقراطية وبخاصة بالنسبة للشباب، حتى وإن شابها بعض الممارسات السلبية، وحتى وإن انتهت بفشل المرشحات من النساء لأسباب خارجة عن إرادتهن.

وأن الانتخابات لا تشكل وحدها الديمقراطية، ولكن الذي نفتقر إليه هو ثقافة الديمقراطية، وهي الثقافة التي يجب أن نسعى من أجل ترسيخها في المجتمع عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية، وكذلك عن طريق مؤسسات المجتمع المدني.

يضمن النظام الديمقراطي حصول المرأة على حقوقها، بما يمثله في الدستور والقانون والتعليم والنظام الانتخابي وقانون الأحزاب وكيفية التعامل مع الإعلام الذي يجب أن يكون مستقلاً عن الدولة. كذلك تعزيز الثقافة الديمقراطية وتغيير المناهج، بالإضافة إلى ضرورة وجود الآليات الرقابية، والسعي نحو مفاهيم الحكم الصالح والمساواة وتكافؤ الفرص والمواطنة وإعطاء الشباب دور رئيسي والاهتمام بالفئات المهمشة^(١٣).

فمن الضروري ان ننشئ أجيالاً جديدة من المواطنين تقدر مبدأ عدم التمييز الكفاءة والمساواة وتعرف مفهوم فصل السلطات، ومن هنا يختفي التصويت للمرشح باعتباره وسيطاً بين الناخبين والمؤسسات التنفيذية يقوم بحل مشاكلهم لديها وتسهيل حصولهم على خدمات ومرافق ووظائف من الجهات الحكومية. بحيث تكون هناك آليات قانونية يحصل من خلالها المواطن على حقوقه لدى الجهات الحكومية.

(١٣) د. محمد انس قاسم، الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام والفكر التشريعي المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٥٢.

فحين نتحدث عن السياسة يبدو الأمر كما لو كنا نتحدث عن مواقع صنع القرار في السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية. انما السياسة ابتداءً هي المواطنة وتعبيراتها المختلفة سواءً الانخراط في المجتمع المدني أو ممارسة السلطة، وبخاصة السلطة التشريعية التي يفترض أن تحكم باقي السلطات الدستورية من خلال عملية الانتخاب. بمعنى أن الناخب المواطن هو أساس العملية السياسية، وهذا يعني أن كل امرأة مواطنة لها حق الاقتراع المستقل والترشح.

والمواطنة تبدأ من ممارسة حق الانتخاب، وليس بالضرورة ممارسة هذا الحق بالنسبة للمجلس التشريعي فقط، بل ممارسته بالنسبة لكل مستويات الإدارة العامة أو الشأن العام، سواءً على مستوى النقابات أو مؤسسات المجتمع المدني أو المحليات أو المجلس النيابي، أي تولي مسؤولية تمكين أوسع مجموعة من الناس. في هذا الإطار، القيادة تعني أن يمارس الانسان مواظنته، وأن يكون كائناً سياسياً، وأن يتولى مسؤولية ثقة الناس ومناصرتهم في الأسس التي تؤمن لهم العيش الكريم.

وعلى المرأة إدراك هويتها النسوية والمواظنية السياسية في الوقت ذاته، وهو الأمر الذي يعني أن تنخرط في عمل مدني أو اجتماعي وفي عمل سياسي عام، وهذا يعني أن توجد التنظيمات والمؤسسات والكيانات التي تصبح بمثابة قنوات لمشاركة النساء في الحياة العامة، وأن تنظم النساء في هذا الإطار إلى جانب الرجال من أجل تغيير رؤية الرجل. ان تكاتف النساء بأعداد كبيرة - حتى النساء المغتربات - يعني التحول إلى قاعدة انتخابية عريضة ومؤثرة، وهو الأمر الذي يمكن من التغيير على مستوى التفكير وعلى مستوى الأداء في القاعدة، وعلى مستوى الأداء العام^(١٤).

بالإضافة الى أهمية الجمع بين نشاط المرأة على مستوى المجتمع المدني والنشاط السياسي سواءً بالمشاركة في الأحزاب أو الاتحادات الطلابية أو النقابات أو الانتخابات تصويتاً وترشحاً، فانه من الضروري اهتمام المرأة بالشأن العام بالقدر نفسه الذي تعني فيه بقضايا المرأة، فلا تحصر المرأة نفسها في الاهتمام بقضاياها، وفي الوقت نفسه لا تتنكر لهذه القضايا فهي في نهاية المطاف جزء من المجتمع وعليها أن تحدث تراكما نوعيا في أدائها

(١٤) د. محمد انس قاسم، مصدر سابق، ص ٧٦.

المتنوع والمتعدد، بما في ذلك ضرورة دعمها في إنجاح حياتها الاسرية مما يدفعها للاستقرار والابداع. إن استقلال المرأة في كافة أنواع العمل الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي كلها أعمال مهمة جداً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل السياسي وبالسلطة السياسية وبالقائمين على هذه السلطة، كل ذلك في ظل قضاء عادلا يحمي جميع الحقوق دون تمييز.

وإن تفعيل المشاركة السياسية للمرأة تلزمه مشاركة مجتمعية شاملة لا جزئية، وتلك هي نقطة البداية في المقاربة لهذا الموضوع. ولكي نفهم على نحو جيد مفهوم المشاركة السياسية لا بد أيضاً أن نشير، كما تشير عدة دراسات ومرجعيات تحليلية مختلفة، حيث يتطرق الحديث عن المشاركة السياسية للمرأة من خلال ثلاث مقاربات. مقارنة النوع الاجتماعي وإشكاليته الأساسية هي أن النساء هن الضحية الأولى للفقر والبطالة والأمية وضعف المشاركة السياسية على وجه العموم، وبالتالي لا بد من تجاوز وتقليل الفجوة النوعية بين الرجل والمرأة.

وهناك مقارنة التنمية التي تركز على ضرورة تشبيك المرأة مع الرجل في المنظومة التنموية. هذه المقاربة ترى أن الهدف الأساسي للتنمية هو الاقتصاد، ومن ثم فإنها تنظر إلى المشاركة السياسية للمرأة والرجل على حد سواء من هذه الزاوية. ولكن في حدود مطلع التسعينات من القرن العشرين برز مفهوم التمثيل السياسي للمرأة، ثم في مطلع الألفية الثالثة برز مفهوم أسنسة التنمية، وهنا يتم التشديد على أن إنسانية الفرد توجب له المساواة بغض النظر عن النوع. أما مقارنة حقوق الإنسان فهي قائمة على إنسانية الفرد وحقه في التمتع بكافة الضمانات المنصوص عليها في الشريعة الدولية لحقوق الانسان. (١٥)

الفرع الثاني: دور المنظمات والأحزاب في تعزيز دور المرأة في الجانب السياسي

ان دور المجتمع المدني في دعم مشاركة المرأة السياسية، ينطلق من العمل على التصدي للمنطق الذي يركز الى المفهوم التقليدي للسياسة وللنيابة والذي يعتبر انها محصورة في عائلات معينة (منطق التوريث السياسي) أو في أحزاب تحتكر التمثيل في طوائفها وهي عملياً تتحول الى أداة لتوفير الخدمات بشكل انتقائي يطال جمهور المحازبين

(١٥) مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٢، ص ٧٨.

فحسب. ويعتبر أصحاب هذا المنطق أن المرأة غير قادرة على حمل أعباء هذه المهام الخدمائية وتمثيل المذاهب والعائلات.

كما يقع على عاتق المجتمع تحديد معنى المشاركة السياسية للمرأة، وتوضيح الالتباسات المتعلقة بأساليب المشاركة من جهة والتفرقة بين كثافة المشاركة، أي كمية الافراد المشاركين في الانشطة السياسية، ونوعية المشاركة، أي درجة الفاعلية التي تحققها هذه المشاركة.

أما الربط بين تفعيل المشاركة السياسية للمرأة وتعزيز الحريات العامة والفردية وحماية الحقوق المدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية هي مسألة أساسية وتكاد أن تكون ممراً إلزامياً لتحرير المرأة من القيود التي تعيق مشاركتها الفاعلة والمستقلة. ومن دون ذلك لا يمكن كسر احتكار التمثيل الذكوري والذكورية في المجتمع بشكل عام^(١٦).

هنا نتحدث عن دورين: الأول هو تمكين المرأة من خلال البيئة التشريعية والمنظومة الثقافية والقيمية، وتنمية قدراتها. اما فالدور الثاني هو تعزيز المنظومة الحقوقية لاسيما في مجال التنمية والحوكمة والمشاركة السياسية.

هذا هو دور الخيار المدني الذي لا يمكن أن يقبل بمقاربة مجتزأة لحقوق الانسان اذ تعطي الأولوية لمسألة على حساب مسألة أخرى دون التمسك بترابط المسائل بعضها ببعض. فالمرأة التي تتمتع بكامل حقوقها المدنية والاجتماعية والثقافية هي وحدها القادرة على أن تكون مستقلة اقتصاديا وقادرة بالتالي على المشاركة السياسية المؤثرة والفاعلة.

بهذا المعنى، فان تمكين المرأة له مفهوم مختلف عن مجرد التدريب وتقديم الدعم التقني واللوجستي، فهذه أمور قد يحتاج إليها أي شخص، رجلاً كان أم امرأة، لكي يتمكن من القيام بدور سياسي فاعل، خاصة إذا دخل حديثاً الى عالم السياسة. ولكن تغيير الصورة النمطية وكسر القيود الناجمة عن البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية هي التي تساعد على تخطي الحواجز والعقبات التي تحول دون مشاركتها

(١٦) هاردي بولسون، ما هي حقوق الإنسان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص ٦٨.

الفعلية. إذ أن التمكين السياسي للمرأة ضمن المفهوم التقليدي للتمكين وفي إطار النظم والمؤسسات القائمة على أساس الذكورية لم يعد كافياً فيما لو لم يقترن بالتمكين من أجل العمل على تغيير النظم القائمة وتطويرها، لكي تصبح مؤهلة لتوفير مشاركة الجميع في الشأن العام وصنع القرار^(١٧).

ذلك دون الانتقاص من أهمية تنمية المهارات الفردية في القيادة والتخطيط واتخاذ القرار والتفاوض وفض النزاعات إلا أن هذه المهارات تُكتسب كذلك من خلال الممارسة وتراكم الخبرة ولا يمكن بالتالي تأجيل المشاركة ريثما يكتمل بناء هذه المهارات والقدرات.

وهناك بعض التدابير المساعدة على تعزيز مشاركة المرأة، من بينها اعتماد نظام الكوتا أي تخصيص مقاعد للمرأة. هذه مسألة محسومة بأهميتها وغير قابلة للجدل. فالكوتا تُملي على القيادة السياسية والاجتماعية ممارسة إلزامية لتخصيص عدد من المقاعد للنساء. وهذه الممارسة هي التي تؤدي بالنهاية الى كسر المقاربات النمطية وتؤدي الى التحوّل في المنظومة الفكرية عند صناع القرار. هذا من جهة، ولكن أيضاً وكون المجتمع الحالي يتميز بالذكورية: وهذه ليست ميزة فقط في الدول النامية وفي المجتمعات المحافظة، ولكن يتبين من خلال الممارسات بانها حقيقة ملازمة للثقافة السائدة عموماً وللنمط الإنتاجي والاستهلاكي، فان المجتمع الذكوري يحول دون تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل أو بين الأجيال، لذلك فان التدابير الملزمة التي تتعدى الالتزام الطوعي، ستكون لها انعكاسات إيجابية على طريقة ومنهجية التفكير^(١٨).

ومن التدابير المساعدة في تعزيز مشاركة المرأة يأتي تعزيز التحالفات بين الأطراف والقوى التي تعتقد بأهمية مشاركة المرأة السياسية، بدءاً بالمرأة نفسها ومؤسساتها (الحركة النسوية) مروراً بالجهات التي تعتقد بأن مشاركة المرأة هي قيمة مضافة لا يمكن تجاهلها نظراً لتأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي بالإضافة إلى كونها حقاً أساسياً من حقوق

(١٧) مصطفى السباعي، مصدر سابق، ص ١٠٢.

(١٨) د. طلال حامد خليل، وحدة الدولة وتجزئتها (دراسة في العمل القومي)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٧٥.

الانسان للمرأة، لاسيما من قبل حركة حقوق الانسان والحركة الحقوقية والمدنية عموماً. إذ ان تعزيز المشاركة السياسية للمرأة ليست شأنًا نسويًا لا بل هي قضية تهم المجتمع ككل. من هنا تأتي أهمية مشاركة مختلف الأطراف في المجتمع وعلى مختلف المستويات.

كما يتحمل المجتمع المدني مسؤولية التأكيد على أهمية المشاركة السياسية بأبعادها المرتبطة بخصوصية وضع النساء، والدفع باتجاه إعادة النظر بالموقف من تقاسم الأدوار بين الرجل والمرأة بما يدفع بقضية المرأة لان تصبح قضية إجتماعية عامة.

وان تعزيز المشاركة السياسية للمرأة ليست بالمسألة التقنية التي تتعلق بالتدابير لا بل هي مسألة ثقافية متجذرة في المجتمع، لذلك معالجتها والتصدي لها تتطلب تضافر الجهود وحشد الطاقات والامكانيات وتنظيم الحملات التي تستخدم أدوات متنوعة، من بينها التعمق في الحوار الثقافي والتصدي للنظرة النمطية وللدراهم الغيبية التي تستخدمها القوى التقليدية لاعادة انتاج هيمنتها على المجتمع. إن هذا التحدي يتطلب التعاون مع كافة الاطراف المعنية واطلاق الحوار مع مختلف المكونات بما في ذلك الاحزاب السياسية والحركات العمالية والنقابية والمهن الحرة؛ وخصوصا تلك التي تشارك في السلطة بفروعها الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية (حيث يتم تفسير وتطبيق القوانين) (١٩).

فتحرر المرأة من الصورة النمطية هو المدخل الى تحرر المجتمع من هيمنة الفكر الذكوري كونه هو الذي يولّد التمييز بأشكاله المختلفة. والمشاركة السياسية للمرأة ليست خياراً ولكنها شرطاً من شروط تحقيق التنمية ومواجهة الاستبداد. ولكن دون ذلك تحديات كبيرة من بينها المفهوم الملتبس للمجتمع المدني الذي يعكس التباساً في مفهوم الصراع الاجتماعي بين القوى التي تعتنق الخيار المدني كحل وبين القوى التي تتمسك بالتقاليد المولدة للهيمنة والاستبداد. وهذا الفهم يؤثر على أدوات العمل واختيار التحالفات كما وان الأدوات التي تساهم في تحقيق ذلك هي تمكين المرأة من تعزيز استقلاليتها وحرية خياراتها ولهذا وجب الارتكاز الى المقاربة الحقوقية التي لا تنتقي الأولويات لا

(١٩) هاردي بوالسون، مصدر سابق، ص ٨٩.

بل تعتقد بالمقاربة الشاملة والمتكاملة وغير المجتزأة للحقوق، والعمل على البيئة الممكنة في ابعادها الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وإعادة النظر بمنظومة القيم التي تحكم العلاقات الاجتماعية والثقافية.

ومن الأدوات أيضا اعتماد تدابير مؤقتة كالكوثا النسائية للانتقال من الالتزام الطوعي الى الالتزام في ممارسة المساواة وهو تمرين يجب ان يخضع له القادة والمسؤولون مع الاخذ بالاعتبار ضرورة اصلاح التشريعات التي تؤدي الى انتخابات حرة ونزيهة وشفافة والى نشوء أحزاب سياسية وحركات اجتماعية مستقلة قادرة على التأثير بالسياسات العامة وتغييرها. ولكسب الرهان على قدرات المجتمع المدني في التغيير لا بد من توسيع قاعدة القوى المعنية في النضال من أجل إحقاق الحقوق السياسية والمدنية للمرأة بما في ذلك تفعيل المشاركة السياسية وبناء التحالفات وإشراك أصحاب القرار في الحوار والنقاش.

وتمثل الأحزاب السياسية في معظم البلدان الهيكل الأساسي والأكثر فاعلية الذي تشارك من خلاله النساء في السياسة وتنتخب لمناصب سياسية. تؤثر ممارسات الأحزاب السياسية وسياساتها وقيمتها تأثيراً عميقاً على المشاركة والتمثيل السياسي للنساء حيث الأحزاب السياسية هي التي ترشح المرشحين في الانتخابات المحلية والوطنية وتوفر تمويل الحملات الانتخابية وتجمع الناخبين وتحدد أولويات السياسات والحكم وتشكل الحكومات.

في يناير ٢٠١٩ شغلت النساء على مستوى العالم ٢٤.٣٪ فقط من جميع المقاعد البرلمانية و ٢٠.٧٪ من المناصب الوزارية على الرغم من زيادة المشاركة والتمثيل السياسي للمرأة في السنوات الأخيرة، إلا أن التقدم بطيء للغاية. التمثيل غير المتكافئ للنساء في هيئات صنع القرار عقبة أمام تحقيق المساواة بين الجنسين في المجتمع وتحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠.^(٢٠)

(٢٠) منى إبراهيم عسل، الحقوق السياسية للمرأة (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق - جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٢٢ .

تكون جهود تعزيز المشاركة السياسية المتساوية والكاملة للنساء فعالة يجب أن تشمل استراتيجيات للأحزاب السياسية لضمان مراعاة قوانينها الأساسية وهياكلها وعملياتها وتمويلها للنوع الاجتماعي وشاملة لجميع النساء. يجب أن تشجع الأحزاب السياسية مشاركة النساء وإدماج قضايا المساواة بين الجنسين في سياساتها وبرامجها لضمان تنوع الآراء وعدم ترك أحدا دون صوت.

التوصيات :

بعد ان انتهينا من بحثنا الموسوم (الدور الفاعل للمرأة في الجانب السياسي) من خلال دراسة المعوقات التي تواجه مشاركة المرأة في الحياة السياسية ، واهم الوسائل الفاعلة لتعزيز ودعم دور المرأة في الحياة السياسية توصلنا الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات وهي كالآتي :

الاستنتاجات:

1. عدم وجود علاقة دالة بين مشاركة المرأة في تحقيق أهداف الحراك الشعبي، وتعزيز تمثيلها البرلماني.
2. وجود علاقة طردية بين اتخاذ الإجراءات القانونية والعملية الداعمة لتواجد المرأة على المستوى السياسي والعام، ومعدلات تمثيلها في الهيئات المنتخبة ومواقع صنع القرار.
3. التأثير السلبي لوضع المرأة على المستوى السياسي والعام بهيمنة التيارات الفكرية المتطرفة التي يعتبرها كثيرون راديكالية على الساحة السياسية.
4. عدم وجود علاقة دالة بين النصوص الدستورية والقانونية والتدابير المتخذة لتنفيذ الصكوك الدولية التي صدقت عليها دول المنطقة، وتمثيل المرأة.

المقترحات:

- تعزيز الدور القيادي للمرأة لا بد من الاهتمام بعدة نقاط منها:
1. دعم عملية التحول الديمقراطي ومفاهيم حقوق الانسان والمواطنة.

٢. الاهتمام بنشر ثقافة الديمقراطية وعدم التمييز والحق في الاختلاف والتعددية وقبول الآخر ومفاهيم النوع الاجتماعي.
٣. الاعتراف بالاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق المرأة.
٤. الانتخابات النزيفة التي تضمن التداول السلمي للسلطة الذي يمثل رافعة أساسية من روافع الديمقراطية.
٥. تغيير الإطار القانوني الذي يحكم المشاركة السياسية على وجه العموم ومشاركة المرأة على وجه الخصوص.
٦. الاهتمام بمسألة الكوتا لكونها إجراء مؤقت إلى حين يعتاد المواطنون على رؤية المرأة في مواقع السلطة، سواء كانت الكوتا على مستوى الأحزاب أو نص عليها القانون.
٧. إنشاء صندوق لتمويل الحملات الانتخابية وتمويل المرشحات، سواء جاء هذا التمويل من قبل نخب نسائية وسيدات ثريات، أو أن يكون تمويل الحملات الانتخابية لغير المقتردين وللنساء على وجه الخصوص من المال العام.
٨. أهمية تدريب النساء حتى لا تصل النساء غير مؤهلات إلى المناصب القيادية.
٩. أهمية الجمع بين النشاط على مستوى المجتمع المدني والنشاط السياسي سواء بالمشاركة في الأحزاب أو الانتخابات تصويتاً وترشحاً.
١٠. ضرورة اهتمام المرأة بالشأن العام بالقدر نفسه الذي تعنى فيه بقضايا المرأة، فلا تحصر المرأة نفسها في الاهتمام بقضاياها، وفي الوقت نفسه لا تتنكر لهذه القضايا فهي في نهاية المطاف جزء من المجتمع.
١١. تقديم المساندة للسيدات اللاتي تشغلن مواقع قيادية أو مؤهلات لشغل هذه المواقع، سواء كانت المساعدة تقنية أو إعلامية.
١٢. تعزيز مستوى مؤسسات المجتمع المدني بحيث تكون منظمات المجتمع المدني التي تدافع عن حقوق المرأة تراعي هذه المسألة في تكوينها وطريقة عملها.

١٣. تحضير جيل من النساء القادرات على الحضور والتأثير بحيث تستطعن تحقيق إنجازات. والتواصل مع خبرات محلية وخارجية.
١٤. التأكيد على أهمية دور المرأة في عملية صنع السلام وعمليات المصالحة وحل النزاعات و قياس تقدم المرأة من عام لآخر على مستوى الحياة العامة
١٥. تفعيل دور الأحزاب السياسية في تعزيز المشاركة والتمثيل السياسي للنساء والممارسات الجيدة لزيادة وتعزيز مساهمة الأحزاب في تحقيق المساواة بين الجنسين في السياسة والمجتمع ككل.
١٦. وختاماً، لا يمكن للمجتمع أن يحقق التنمية الشاملة وبناء مجتمع جديد إذا لم يكن للمرأة دور في صياغة القرارات المتعلقة بحياتها الخاصة والعامة، وإذا لم تأخذ حصتها من الأعمال المهنية والإدارية والاقتصادية، وإذا لم تشارك في مؤسسات السلطة في مختلف المستويات وفي مؤسسات صنع القرار، فتمكين المرأة بات يشكل التحدي الأهم لتحقيق التنمية على أساس المشاركة والفرص المتساوية.

المصادر:

الكتب:

١. د. إبراهيم العناني، دراسة حول الاتفاقيات الأوروبية لحماية حقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩.
٢. سماء سليمان، الحقوق السياسية للمرأة ودور منظمي الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٣. د. سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الإنسان: موسوعة القانون الدولي، ط٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
٤. د. عبد الغني محمود، حقوق المرأة في القانون الدولي العام والشريعة الإسلامية، ط١، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩١.

٥. د. عصام زناقي، حماية حقوق الإنسان في إطار الأمم المتحدة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧.
٦. علي محمد صالح الدباس وعلي عليان محمد، حقوق الإنسان وحرياته ودور شرعية الإجراءات الشرطة في تعزيزها: دراسة تحليلية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
٧. د. فتوح عبدالله الشاذلي، الحقوق الإنسانية للمرأة في التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية - مصر، ٢٠١٠.
٨. د. محمد انس قاسم، الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام والفكر التشريعي المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦.
٩. مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٢.
١٠. هاردي بوالسون، ماهي حقوق الإنسان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

اطاريج الدكتوراه ورسائل الماجستير :

١. د. طلال حامد خليل، وحدة الدولة وتجزئتها (دراسة في العمل القومي)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠٠٠.
٢. منى إبراهيم عسل، الحقوق السياسية للمرأة (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق - جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٩.
٣. نريمان دريدي، حقوق المرأة في الاتفاقيات الدولية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة محمد خيذر بسكرة، ٢٠١٥.

البحوث:

١. د. أحمد الرشيد، المشاركة السياسية للمرأة العربية إلى أين؟، بحث مقدم إلى الندوة العربية: التعليم وتعليم الكبار والتمكين والمشاركة السياسية للمرأة، القاهرة: ٧ - ١٠ مايو ٢٠٠٥.

٢. د. هالة الرشيد، المشاركة النسوية في جهود تسوية النزاعات وبناء السلام في الموثيق الدولية: دراسة قانونية سياسية، بحث مقدم إلى مؤتمر مشاركة النساء في السلام والأمن والعمليات الانتقالية في العالم العربي، بيروت، ١٦ - ١٨ نوفمبر ٢٠١٧.

٣. أنسيل دريان، بول وسانام ناراجي اندرليني، السياسات الدولية الرئيسية والآليات القانونية: حقوق المرأة في سياق السلام والأمن، ص ٤، متاح على الرابط:

<http://internationalalert.org/sites/default/files/library/TKKeyPoliciesArabic.pdf>

٤. شارلوت ليندسي، نساء يواجهن الحرب، دراسة من إعداد اللجنة الدولية للصليب الأحمر حول أثر النزاعات المسلحة على النساء، ٢٠٠٢، متاح على الرابط:

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/5nwhlh.htm>



برنامج عمل للارتقاء بواقع الاسرة والمرأة والطفل - محافظة ديالى

أ.م.د. أسماء عبد الجبار سلمان

قسم الطفولة - مركز ابحاث
الطفولة والامومة / جامعة ديالى

أ.م.د. مؤيد حامد جاسم

مركز ابحاث الطفولة والامومة
/ جامعة ديالى

dr.asma.abdujabar@uodiyala.edu.iq

dr.muayad-aljumaili@uodiyala.edu.iq

الخلاصة:

هدفت الورقة البحثية الى بحث اهم الاشكاليات والظواهر التي تعاني منها الاسرة بما فيها (المرأة والطفل) حيث تضمنت الورقة البحثية تقديم ثلاثة محاور، المحور الاول تناول الاشكاليات التي تعاني منها الاسرة بشكل خاص واهم المعوقات التي تواجهها واهم الحلول لهذه الاشكاليات، اما المحور الثاني تناول الاشكاليات والظواهر التي تعاني منها شريحة الاطفال باعتبار ان الاطفال جزء رئيسي وحيوي ومهم مرتبط ارتباط مباشر بالنساء والتطرق لاهم الحلول لهذه الاشكاليات والظواهر التي تعاني منها هذه الشريحة، واخيرا تناول المحور الثالث اهم الاشكاليات والظواهر السلبية لشريحة مهمة من شرائح المجتمع الا وهي شريحة النساء ووضع الحلول المناسبة لها..

An action program to improve the situation of families, women and children in Diyala Governorate

Abstract:

The research paper aims to identify the most important problems and phenomena that the family suffers from in Iraqi society, including (women and children). The research paper included three sections. The first section dealt with the problems that the family suffers from, the most important obstacles it faces, and the most important solutions to these problems. The second section dealt with the problems and negative phenomena that children suffer from, considering that children are an important

and vital part directly linked to women and finding the most important solutions to these problems. And phenomena. Finally, the third section dealt with the most important problems and negative phenomena that an important group of society, namely women, suffers from, and reviewed the most important appropriate solutions to them.

المقدمة:

ترتبط الجامعة بالمجتمع بعلاقة وطيدة تتمثل في اسهام الجامعة في التنمية الشاملة بما تقدمه لمجتمعاتها من امكانات وخبرات للتعليم والتدريب المستمر فعلى الجامعة ان تكون وثيقة الصلة بحياة الناس ومشكلاتهم وامالمهم لكونها جزء داخل مجتمع لتصبح غاياتها ومبرر وجودها تطوير وتنمية المجتمع من خلال وظيفتها الرئيسية المتعددة المجالات وما تغرسه من قيم انسانية واجتماعية للنهوض بالمجتمع لأفضل مستوياته العلمية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والثقافية (عياد، ٢٠١٦، ٢٣٥-٢٣٦). والجامعة في اي مجتمع لا يمكن ان تؤدي دورها المحدد في دراسة الظواهر الاجتماعية دون تحقيق التفاعل بين الفرد وبيئته فهي مؤسسة تؤثر وتتأثر بما يحيط بها من ظواهر معاصرة تفرضها اوضاع المجتمع وظروفه وهذه الصلة الوثيقة بين الجامعة تفرض عليها ان تهتم برصد الابعاد المختلفة للظواهر الاجتماعية التي تمر بها المجتمعات ودراستها (بريني، ٢٠١٨، ١٦٤-١٦٥)،

وتعتبر الجامعة الاداة العلمية التي تسعى الى تطوير المجتمع وتقديم الخدمات التي من شأنها النهوض بواقع المجتمع في مختلف مؤسساته ولا يقف دور الجامعة على رفق المجتمع بالتخصيصات المختلفة بل تعتبر الموجه الرئيس والبوصلة التي يعتمد عليها المجتمع فأن حل اي اشكالية من اشكاليات المجتمع يعود الى دور الجامعة وما تقدمه من عمل دؤوب ونصيحه وتوجيه لتقديم خدمات للمؤسسات المجتمع. بما يحتاج إليه من خامات بشرية وما يحتاج إليه من خبرات في معاونته للتغلب على مشكلاته الاقتصادية وتنمية ما يحتاج إليه من مهارات وقيم اقتصادية ويمكن حصر الاهداف التي تقدمها الجامعة للمجتمع بثلاث مجموعات المجموعة الاولى تتمثل بالأهداف المعرفية والتي تتمثل

بالمعارف والخبرات والمهارات والاختصاصات العلمية موثقة بشهادات الدراسات الاولية والعليا، والمجموع الثانية الاهداف الاقتصادية والتي من شأنها ان تعمل على تطوير اقتصاد المجتمع والعمل على تزويده بما يحتاج من موارد بشرية وخبرات للتغلب على مشكلاته الاقتصادية وتنمية ما يحتاج اليه من مهارات وقيم اقتصادية، والمجموع الثالثة تتمثل بالأهداف الاجتماعية والتي من شأنها ان تعمل على استقرار المجتمع وتخطي ما يواجهه من مشكلات اجتماعية.(عبد الغفار، ١٩٩٣، ١٤).

ومن خلال نظرنا الى المشاكل والظروف التي مرت بها محافظة ديالى خلال العقود الاخيرة كان لزاماً علينا ان نعمل على تذليل كافة الصعاب واعطاء النصح والتوجيه والعمل المتواصل للنهوض بواقع المحافظة بأحسن حال وبالرغم مما تملكه المحافظة من موارد بشرية واقتصاديه الا اننا يجب علينا ان نوجه تلك الامكانيات والدخول على المؤسسات العاملة في مجتمع المحافظة واستنادا الى توجيهات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بضرورة انفتاح الجامعة على مؤسسات المجتمع وتقديم خدماته البحثية والعلمية وتوظيفها في تطوير المحافظة كان المحور الذي وقع على عاتقنا في تطوير الارتقاء بواقع محافظة ديالى هو: (الاسرة، الطفل، المرأة) ولا يخفى عن الجميع اهمية هذا المحور الذي يعمل على الارتقاء بالأساس والجذور التي يعمل من خلالها المجتمع والمحاوور العديدة التي نسعى للارتقاء بها وتقديم المقترحات والتوصيات لمسؤولي كل قطاع وبالأخص السادة اصحاب القرار بالمحافظة، ويتكون برنامج العمل الذي نقترحه في هذه الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية تعتبر هي لبنة المجتمع وفي اصلاحها يزدهر المجتمع نحو التقدم والرقى ويتلخص بنائها في البناء السليم من اشكاليات المجتمع والمحاوور هي (محور الاسرة، محور الطفل، محور المرأة).

أولاً : محور الاسرة:

تتكون الأسرة من مجموعة من الأشخاص المرتبطين إما عن طريق قرابة الدم أو بالمصاهرة (بالزواج). وهو يشكل أساس النظام الاجتماعي (Brown and Brown, 2014,219)، والغرض من الأسرة هو الحفاظ على رفاهية أفرادها في المجتمع من الناحية المثالية، وتوفير القدرة

على نموهم وتدريبهم على تعلم المشاركة الايجابية في المجتمع (Donald. et. al, 2010, 28) فالأسرة هي وحدة المجتمع الاول التي يتشكل منها وهي الواسطة او حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع وتاريخياً، تستخدم معظم المجتمعات البشرية الأسرة كغرض أساسي للارتباط والرعاية والتنشئة الاجتماعية وتمثل الاسرة شبكة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية المميزة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى (Lander .et. al, 2013,194). ولكننا لا نستطيع فهم سلوكها فهماً كاملاً من خلال دراسة كل فرد على حدة فلو درسنا سلوك كل عضو من اعضاء الاسرة فلن نقول اننا درسنا سلوك الاسرة، ولسنا هنا بصدد الكلام عن اهمية الاسرة ودورها في المجتمع لكن نحاول ان نقدم ما يجعل تلك الاسرة بأفضل صيغة.

المشكلة

لا يخفى عن اي متخصص او اي شخص يريد ان يطور مجتمعه خاصةً في موقع المسؤولية ان الاسرة قد جرى عليها تغير واضح نتيجة للتطور الحاصل في المجتمع فقد ازدادت متطلباتها وازدادت عمليات التغيير داخل الاسرة في المنظومة القيمية الاسرية شأنها شأن اي حلقة من حلقات المجتمع فما تعرضت له الاسرة من عمليات الضغوط وفقدان الاب وترمل الام وزيادة حالات اليتيم في ونقص في الموارد الاقتصادية ادى كل ذلك الى تغير في بناء الاسرة وقيمها، كما ان صلب المشكلة تتحدد في ان الاسرة على نوعين فيها الاسر المستقلة وهي التي تتكون من الاب والام (الزوج والزوجة) والابناء او الاسر الممتدة التي يزداد فيها اعداد الاسرة كالزوج والزوجة والجد والجددة الاخوة والاخوات واولاد العم والعم والعمات.

المقترحات

قبل تكوين الاسرة يسبقها عملية الارتباط الرسمي في تكوين الاسرة أي عملية الاختيار الزوجي فأن كان صحيحاً تكونت الاسرة بشكل سليم فلذلك يمكن ان نقترح الاتي:

1. ادخال من يقبل على الزواج من الذكور والاناث في دورات تأهيلية للحياة الزوجية المقبلة يتم من خلالها فهم الدور المستقبل لكل من الزوج والزوجة وحقوق الزوج والزوجة وإمكانية

- قيام الجامعة بالأشراف على هذه الدورة والتي لا تقل مدتها عن شهر تقدم فيها العديد من المواضيع التي تهتم الاسرة وتكوينها والادوار التي يقومون بها وتدرس فيها عدة مواضيع مهمة للحياة الاسرية يحصل الفرد بعدها على شهادة تؤهله للزواج وتعمل المحاكم الشرعية المختصة بعدم عقد القران للأفراد الذين لا يحملون تلك الشهادة.
٢. امكانية توفير سكن ملائم وتوزيع الاراضي للمتزوجين حديثاً وزيادة مخصصات الزوجية والاطفال وذلك لأهمية العامل الاقتصادي في بناء الاسر وخاصة الاسر الحديثة.
٣. التوسع في نشر ثقافة الحد من العنف الاسري بين افراد الاسرة من خلال البوسترات والنشرات الجدارية وايجاد الدراسات الخاصة بذلك من خلال التعاون مع (الشرطة المجتمعية) في المحافظة.
٤. عمل دراسة مسحية مشتركة بين (الجامعة ، الشرطة المجتمعية ،المحاكم، الرعاية الاجتماعية) وذلك لتحديد المشكلات التي تعاني منها الاسر في المحافظة والوقوف على المشكلات الاكثر اهمية.
٥. توجيه طلبة الدراسات العليا في كليات الجامعة التخصصية لدراسة مشكلات الاسر وتقديم الحلول والمقترحات للحد منها.
٦. توجيه أئمة المساجد والحسينيات لتضمين خطبهم وارشاداتهم حول كيفية التعامل بين افراد الاسر ومعرفة حقوق كل فرد من افراد الاسرة.
٧. ان تعمل مؤسسات المحافظة على تقديم المعونة الاقتصادية للأسر ذات الدخل المحدود وخصوصاً الاسر التي لا تعمل فيها المرأة من خلال تقديم المعونات الاقتصادية.
٨. على دوائر المحافظة وخاصة دائرة الهجرة والمهجرين ايجاد حل للأسر النازحة وتعويضهم على ما فقدته من خلال النزوح وخاصة توفير السكن الملائم وتقديم الخدمات الصحية والتربوية لتلك الاسر.

٩. نشر ثقافات احترام الرجل للمرأة داخل الاسرة واعطائها الدور الصحيح بما يتلائم مع التطور الحاصل في المجتمع وعدم استخدام العنف ضدها وذلك من خلال عقد الندوات وتقديم الارشادات والتوجيهات الملائمة من قبل افراد متخصصين بالأسرة والمجتمع.

١٠. تشكيل لجان تعمل على دراسة حالات الطلاق المتزايدة في المحافظة والوقوف على اسبابها من خلال التعاون بين (الجامعة ، المحاكم ، الشرطة المجتمعية).

١١. على المديرية العامة للتربية في المحافظة تقديم مقترح الى وزارة التربية بأعاده مادة (التربية الاسرية) والعمل على فتح قسم علمي في احد كليات الجامعة يرفد وزارة التربية بالمتخصصين بتلك المادة.

١٢. مما يؤثر على محافظة ديالى زيادة حالات الانتحار خاصة للنساء المتزوجات داخل الاسرة ولذلك نقترح تشكيل لجنة متخصصة لدراسة هذه الظاهرة من:

• اسانذة الجامعة المتخصصين بعلم الاجتماع والقانون والعلوم الاسلامية وعلم النفس.

• الباحثين في المحاكم.

• الشرطة المجتمعية.

وتقدم هذه الدراسة الى المسؤولين بالمحافظة وعمل ندوات نقاشية تناقش ما تتوصل اليه هذه الدراسة من اسباب لظاهرة الانتحار وماهي المقترحات التي تقدم ويمكن العمل بها على ارض الواقع.

١٣. على المحاكم في المحافظة اختيار الباحثين الاجتماعيين في المحاكم من ذوي التخصص العلمي في شأن الاسرة وعلم الاجتماع والمطالبة بتقديم الدراسات والبحوث التي توضح اسباب مشكلات الاسرة وازدياد حالات الطلاق وعدم اجراء التفريق بشكل سريع.

١٤. الحد من زواج القاصرات لان ذلك يعمل عدم تكوين الاسرة السليمة.
١٥. انتشرت في الآونة الاخيرة ظاهرة المخدرات في مجتمع المحافظة ولا يخفى علينا دور المخدرات السلبي على الاسرة وتكوينها لذلك يجب التعاون بين مؤسسات المحافظة للحد من هذه الظاهرة الخطيرة من خلال تقديم المقترحات والتوصيات واجراء الدراسات المسحية للوقوف على تأثير تلك الظاهرة على البناء الاسري وما يتبعه من ضياع لدور الاب او الام او الابناء داخل الاسرة ويتولى هذه المهمة قسم المخدرات في قيادة شرطة المحافظة بالتعاون مع المؤسسات العلمية والتربوية في المحافظة.
١٦. على قسم تمكين المرأة في المحافظة اخذ دوره في تقديم الدراسات والبحوث التي من خلالها يتم تقديم الخدمات للأسرة في المحافظة.
١٧. اجراء دراسات من قبل الجامعة حول ظاهرة الطلاق العاطفي المنتشرة بين الاسر.
١٨. معاينة كل من يشارك ويساعد على عقد الزواج او الطلاق خارج نطاق المحكمة.

ثانياً: محور الطفل

المشكلة:

لتحديد ماذا نعني بالطفل هو كل فرد يبلغ عمره من يوم الى اقل من (١٨) عام حسب تعريف منظمة اليونيسيف المادة (اليونيسيف، ١٩٩٠، ٦٥).

ولا يخفى عن أي مسؤول يسعى لتطوير مجتمعه ومحافظة اهمية هذا العمر فهو عمر البناء الشخصي وقد اتفق اغلب علماء النفس على ان الشخصية تتكون من خلال هذه الاعمار كما يتفق الجميع على ان التغيير في المجتمع في الفرد يتم بسهولة في هذه الاعمار، وقد عانى الاطفال في ظل الازمات المجتمعية من انتهاكات عديدة شانهم في ذلك شان البالغين ولكنهم يمكن ان يستهدفوا ببساطة لانهم ضعفاء، وقد يتعرضون للتعذيب وسوء المعاملة ويحتجزون بصورة تعسفية او غير قانونية في ظروف مروعة في كثير من الاحيان وفي بعض الدول يخضعون لعقوبة القتل وهناك الاف من الاطفال يقتلون او

يصابون في نزاعات مسلحة بينما يفر عدد اكبر من منازلهم بسبب الحروب ليصبحوا لاجئين، ويتعرض الاطفال الذين ارغمهم الفقر واسباء المعاملة على العيش في الشوارع والى الاعتقال والاعتداء وحتى القتل باسم التطهير الاجتماعي ضحايا الاتجار بالأطفال والدعارة القسرية ونظراً لان الاطفال اهدف سهلة فانهم يتعرضون احيانا للتهديد او الضرب او الاغتصاب (الخالدي، ب. ت، ١٩٤)، اضافة الى عمل الأطفال وتسخيرهم للقيام بإعمال مازالوا غير مؤهلين لها جسدياً ونفسياً مما يسبب الضرر الكبير بصحتهم أو يعيق نموهم البدني أو العقلي أو الاجتماعي ناهيك عن الضرر الاكبر الذي يؤثر في نموهم المعرفي ويؤدي الى تأخرهم الدراسي (الجُميلي، ٢٠٢٠، ٢٣٨). هذا فضلا عن ان محافظة ديالى قد تعرضت في الآونة الاخيرة الى عمليات ارهابية كبيرة تمثلت في قيام القاعدة وتنظيم داعش والجماعات المسلحة بعمليات الخطف والتهجير واليتم مما ادى الى تعرض الاطفال لفقدان الكثير من حقوقهم التي شرعتها لهم القوانين والاعراف والشريعة، ونلاحظ ان شريحة الطفولة في مجتمعنا قد عانت لفترات طويلة من الاهمال وضعف الاهتمام وعدم مراعاة ما يعانون منه ويمكن تحديد محاور مشكلات مرحلة الطفولة بما يلي:

١. ظاهرة التسرب المدرسي ودور المديرية العامة لتربية المحافظة لمعالجة ذلك.
٢. ظاهرة المتسولين ودور الشرطة المجتمعية في التصدي لهذه الظاهرة.
٣. ظاهرة الاحتياجات الخاصة ودور دائرة الرعاية الاجتماعية في المحافظة
٤. ظاهرة الاطفال الايتام وابناء المطلقين والمشردين والنازحين.
٥. اطفال المدارس وما يعانونه من عنف مدرسي وظواهر سلوكية غير مرغوب فيها.

المقترحات:

١. التوسع في بناء المدارس (الابتدائية، المتوسطة، الاعدادية) اذ ان المحافظة تعاني من نقص حاد في الابنية المدرسية مما ادى الى زيادة عدد التلاميذ بشكل كبير داخل الصف المدرسي الواحد.

٢. التوسع في بناء رياض للأطفال بما في ذلك القرى والارياف ولا يخفى علينا ما لدور رياض الاطفال من اهمية في تهيئة الطفل لمرحلة المدرسة .
٣. تشكيل لجنة من المحافظة لمتابعة ومراقبة واجراء دراسة تقويمية للمدارس والرياض الاهلية بما تقدمه من خدمات داخل تلك المدارس.
٤. ايجاد معايير علمية دقيقة للموافقة على فتح المدارس الاهلية من البناية المخصصة للمدرسة والكادر الذي يعمل في المدرسة فمن خلال ملاحظتنا ان اغلب بنايات المدارس الاهلية غير صالحة لتكون بناية مدرسة وانما اغلبها عبارة عن بيوت صغيرة خالية من الساحات ووسائل الترفيه في داخل المدرسة.
٥. تشكيل لجنة متخصصة من:
 - الجامعة (مركز بحاث الطفولة والامومة)
 - المديرية العامة للتربية .
 - دائرة صحة ديالى.
٦. اعادة فتح قسم رياض الاطفال وقسم التربية الخاصة وقسم معلمي صف الاول من قبل الجامعة في كلية التربية الاساسية وهي من الاقسام التي تلائم اهداف الكلية ورفد وزارة التربية بهذه التخصصات التي من خلالها تقديم خدمة للطفولة .
٧. ايجاد معايير لانتقاء معلمات الرياض ومعلمات المرحلة الابتدائية حيث نلاحظ وخاصة في الرياض الاهلية ان اغلب المعلمات من غير الاختصاص التربوي ولذلك يجب على ادارة المحافظة متابعة ذلك بالتعاون مع المديرية العامة لتربية ديالى وتمديد سن لمعلمة الروضة .
٨. على ادارة المحافظة تزويد المدارس بالتجهيزات والمعدات الرياضية والفنية والعلمية .
٩. على ادارة المحافظة ومن خلال مكاتب المنظمات التعاون مع المنظمات الدولية والمجتمعية التي تعمل على رعاية الطفولة كاليونسكو واليونسيف وتقديم التسهيلات لهذه المنظمة لتقديم خدماتها للطفولة بشكل افضل.

١٠. على ادارة المحافظة تشكيل لجنة في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم الخدمات والحماية القانونية والاجتماعية لهم والاستفادة من الدراسات العلمية الموجودة في جامعتنا.

١١. على الادارة في المحافظة العمل على زيادة المعاهد لذوي الاحتياجات الخاصة حيث نرى ان هناك معهد واحد يرعى الصم والبكم في المحافظة دون معاهد اخرى كضعاف البصر والعمى الفيزيائي.

١٢. على ادارة المحافظة نشر ثقافة التعاون بين مؤسسات المحافظة لتقديم افضل الخدمات للأطفال كما هو معمول به من قبل جامعة ديالى حيث هناك تعاون بين دائرة صحة ديالى ومركز ابحاث الطفولة والامومة في عدة لجان منها:

• اطفال التوحد .

• الامراض الانتقالية .

• انتشار المخدرات في المراحل الدراسية .

• التدريس والتطوير .

١٣. العمل على التعاون بين ادارة المحافظة ودائرة صحة ديالى لانشاء مستشفى خاص بالأطفال في كل قضاء لتقديم الخدمات والرعاية الصحية للأطفال .

١٤. على دائرة صحة ديالى تقديم الفحوصات الدورية للأطفال في مرحلة المدرسة الابتدائية وتقديم الرعاية الصحية واللقاحات اللازمة لهم وتشخيص الاطفال الذي لديهم امراض انتقالية .

١٥. مطالبة دائرة صحة ديالى لإقامة الندوات والمحاضرات والحملات التوعوية وذلك لنشر الثقافة الصحية لدى اولياء امور الطلبة .

١٦. تفعيل قانون عمالة الاطفال ومنع العمل للأطفال دون عمر (١٥) سنة وهذا القانون هو قانون (٣٧) لسنة ٢٠١٥ ومحاسبة كل رب عمل يعمل على تشكيل الاطفال في هذه السن التي من خلالها تؤدي الى ظاهرة التسرب في المدرسة والاستفادة من الدراسات العلمية في الجامعة.

١٧. على ادارة المحافظة الاهتمام بدور الايواء للأطفال الايتام وتقديم كافة المستلزمات التي يحتاجها الدار واجراء الدراسات والبحوث للنزلاء.
١٨. على كليات الجامعة الانسانية توجيه طلبة الدراسات العليا للقيام بدراسة لمرحلة الطفولة والوقوف على مشكلاتها كمشكلات الايتام وذوي الاحتياجات الخاصة والمتسربين من المدارس والمتسولين .
١٩. على ادارة المحافظة العمل على زيادة اعداد المنتزهات ومدن الالعاب الخاصة بالأطفال واجراء تخفيض اجور الالعاب لما لدور اللعب في خفض السلوكيات العدوانية والتفريغ الانفعالي.
٢٠. اثناء مراكز للاحتياجات الخاصة تتولى مديرية التربية ودوائر صحة ديالى ادارة هذه المراكز.
٢١. لا يخفى ان لدور الشرطة المجتمعية الاهمية الكبيرة في رصد حالات السلوكيات غير المرغوب بها لدى الاطفال ومنها التسول ولما له من اشكاليات اخلاقية وتربوية ولذلك يجب العمل على تشكيل لجان من المديرية العامة لتربية ديالى بالاشتراك مع الشرطة المجتمعية لدراسة هذه الظاهرة .
٢٢. الايعاز الى المديرية العامة للتربية بعدم استخدام العنف والعقاب البدني والنفسي في المدارس لان ذلك يسهم في تسرب الطلبة من المدرسة .
٢٣. على المديرية العامة للتربية اجراء دراسة تقويمية على معاهد التقوية المنتشرة في المحافظة ولوجود سلوكيات عديدة غير مرغوب في هذه المعاهد نتيجة للاختلاط الحاصل بين الجنسين .
٢٤. تفعيل المادة ١/٣٩٠ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل النافذ في تجريم التسول وتتولى ذلك الشرطة المجتمعية في المحافظة والمحاكم المختصة .
٢٥. على المديرية العامة لتربية ديالى تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال النازحين لمواجهة الضغوط النفسية.

٢٦. التنسيق بين وزارة التخطيط والعمل والشؤون الاجتماعية للقيام بمسح ميداني شامل لمعرفة الاعداد الحقيقية للأطفال العاملين دون السن القانوني للعمل.

ثالثاً: محور المرأة

المشكلة:

تعتبر المرأة من أهم عناصر تكوين المجتمع وهي العنصر الأساسي الذي من خلاله يتم بناء مجتمع رصين خالي من المشكلات، وعلى الرغم مما حققته المرأة العراقية من نجاحات وانجازات خلال مسيرة عملها الطويلة التي امتازت بالتقدم احياناً وبالتراجع احياناً اخرى الا ان الدولة والمجتمع مدعوان الى حماية هذه المنجزات وطرح مبادرات فكرية وحلول سياسية ومجهودات ثقافية وازادة وطنية قوية تحتضن المرأة داخل هذا المجتمع وتبلور مفاهيم جديدة تحترم حقوقها وحرياتها وفسح المجال امامها لأداء دورها ووظيفتها في الحياة العامة(عبد، ب. ت، ١٤٢).

ونظراً لما عانتته محافظة ديالى أسوة بالمحافظات الاخرى فقد تعرضت المرأة شأنها شأن كافة شرائح المجتمع إلى العديد من الضغوط والأزمات التي أدت إلى اضطراب في بناء القيم التي نشأت عليها المرأة، مما جعلها ضحية لأشكال متعددة من الجرائم والانتهاكات ابرزها العنف فالعنف المجتمعي تداخل مع العنف الموروث اجتماعياً ضد المرأة وادى الى تعزيز وإعادة انتاجه على وفق مسوغات جديدة فالمرأة اصبحت بفعل الواقع الجديد للمجتمع تمنع من التعليم لخشية عائلتها عليها وتحدد حركتها، وترغم احياناً على ترك دراستها ويفرض عليها لباس معين وتزوج بعمر مبكر وفي غالب الاحيان من ابناء طائفتها فضلاً مشاكل نزوح المرأة مع اسرتها الى اماكن جديدة نتيجة التهديد والعنف وما ترتب عليها من انعكاسات سلبية اثرت عليهن بصورة مباشرة (ياسين، ٢٠١١، ١٦٦).

ومن خلال هذه الدراسة نسعى إلى تخفيض بعض الإشكالات غير السوية التي تعرضت لها المرأة والعمل على إعادة بناء النسق القيمي للمرأة، ومن الإشكاليات التي تعرضت لها المرأة .

١. تأنيث الفقر.
٢. الطلاق والترمل.
٣. الزواج المبكر (زواج القاصرات).
٤. تأخر سن الزواج (العنوسة).
٥. ظاهرة التحرش والابتزاز الإلكتروني.
٦. العنف الموجه ضد المرأة.

المقترحات

للحد من هذه المشكلات نقدم في دراستنا هذه بعض المقترحات إلى المسؤولين في إدارة المحافظة مساهمة منا للارتقاء بواقع المرأة في المحافظة.

١. انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة التسول في الشوارع العامة والأسواق في المحافظة ونلاحظ أن أغلب المتسولين من النساء اللواتي هن في أعمار يمكن أن يعملن بأعمال أخرى وهذه الظاهرة يطلق عليها تأنيث الفقر بحيث ان المجتمع يميل إلى مساعدة المرأة أكثر مما يقدم لمساعدة الرجل ولذلك على الشرطة المجتمعية في المحافظة رصد هذه الظاهرة والتعاون مع دوائر المحافظة لإجراء دراسات عديدة لمعرفة أسباب هذه الظاهرة وكيفية التخلص منها.

٢. على الشرطة المجتمعية متابعة السلوكيات غير المرغوب فيها خصوصاً في مجتمعات النزوح والمناطق السكنية التي يلجأ إليها النازحون.

٣. من المؤشرات المتزايدة في محافظة ديالى هي ارتفاع نسبة الطلاق فعلى إدارة المحافظة العمل مع:

- المحاكم المختلفة.
- الشرطة المجتمعية

• الرعاية الاجتماعية.

• الجامعة .

في إيجاد الحلول التي تسهم في التقليل من هذه الظاهرة من خلال الدراسات العلمية الدقيقة.

٤. على الجامعة توجيه طلبة الدراسات العليا للقيام بدراسات علمية على المطلقات وإيجاد البرامج الإرشادية والتربوية للتخفيف من المعاناة التي تعاني منها المرأة المطلقة.

٥. نشر ثقافة التعامل مع المطلقات على أنهن ليس مذنبات وليس مشاريع للتحرش من قبل بعض أفراد المجتمع ومحاسبتهم.

٦. نتيجة للحروب والإرهاب وتعرض المحافظة إلى التهجير والقتل والخطف زادت حالات الترميل لدى النساء وينظر على أن الترميل هو أكثر قساوة من الطلاق على إدارة المحافظة إيجاد الدراسات المسحية التي تساهم في تحديد إعداد الارامل ومعاونة الأرملة وكيفية تقديم الخدمات لهن .

٧. على إدارة المحافظة العمل على زيادة المبالغ المقدمة للمطلقة والارملة من قبل الرعاية الاجتماعية.

٨. على إدارة المحافظة إيجاد فرص عمل للمرأة الأرملة والمطلقة من خلال زيادة نسبة التعينات في دوائر للمطلقات والأرامل.

٩. انتشرت في المحافظة ظاهرة الزواج المبكر(زواج القاصرات) ولذلك على إدارة المحافظة نشر ثقافة الزواج في العمر الذي يسمح للمرأة لان تدير حياة أسرية صحيحة .

١٠. على المحاكم المختلفة الالتزام بالأعمار المخصصة للزواج وعدم عقد القران للمرأة التي دون السن القانوني.

١١. تفعيل القانون الخاص بمنع الطالبة المتزوجة من الدوام في المدارس المتوسطة والإعدادية من قبل المديرية العامة للتربية حيث ينص هذا القانون على منع الطالبة من الدوام في حالة زواجها بالمدارس المتوسطة والإعدادية ودوامها بالمدارس المسائية.
١٢. على رئاسة صحة ديبالى توجيه مؤسساتها من خلال مراكز الرعاية الأولية في اخذ التطعيمات الخاصة بالمرأة الحامل والعمل على نشر الثقافة الصحية للمرأة.
١٣. انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة التحرش بالمرأة وخاصة ظاهرة (الابتزاز الإلكتروني) فعلى الشرطة المجتمعية في المحافظة نشر الهاتف الخاص بالابتزاز الإلكتروني في كافة الدوائر وتثقيف المرأة في كيفية التعامل في حالة تعرضها للابتزاز.
١٤. تقديم الرعاية الصحية الخاصة بالمرأة وخاصة المرأة الحامل واجراء للفحص الدوري لها.
١٥. تخصيص ساعات عمل محددة للمرأة الحامل في دوائر المحافظة.
١٦. زيادة دور الحضانة وبأجور مخفضة خاصة للمرأة العاملة وإلزام الدوائر المؤسسات الحكومية التي تتمكن من انشاء دور للحضانة بإنشاء دور للحضانة في الدوائر.
١٧. نشر ثقافة عدم تعرض المرأة للعنف في المجتمع وتعريف العنف هو تجريد المرأة من حقوقها من أفراد المجتمع وهنا لا نقصد بالعنف الأسري بل بالعنف داخل المجتمع وعلى الشرطة المجتمعية رصد تلك الحالات والتصدي لها.
١٨. على إدارة المحافظة إصدار تشريعات محلية وفق حاجة المحافظة حيث ان قانون(٢١) لسنة ٢٠٠٨ يسمح لمجالس المحافظة وللمحافظ إصدار تشريعات خاصة بالمحافظة تسهم في ترصين البناء المجتمعي ويتم ذلك بالتعاون بين المحاكم المختصة ونقابة المحامين وكليات القانون في المحافظة.
١٩. على قسم تمكين المرأة في إدارة المحافظة تقديم الدراسات الخاصة بمعاونة المرأة وإجراء ما يسهم في تمكين المرأة في مواجهة الضغوط التي تتعرض لها وبناء الجانب النفسي

- والاقتصادي للمرأة بما يسهم في تصديها للمعاناة التي تتعرض لها خاصة للمرأة التي يصعب عليها توفير العمل.
٢٠. امكانية فتح مشاريع صغيرة للنساء غير العاملات كتعليم الخياطة والطبخ وغيرها وجعلها مشاريع مستقبلية للمرأة.
٢١. فسح المجال أمام المرأة في المشاركة السياسية والمساهمة في صنع القرار وزيادة نسبة تمثيلها في المؤسسات الحكومية.

المصادر

- بريني، دحمان ٢٠١٨: دور الجامعة في خدمة المجتمع، مجلة افاق للعلوم، المجلد ٤، العدد، ١٧٤-١٦٤، ١٣.
- الجميلي، مؤيد حامد جاسم، ٢٠٢٠: ظاهرة عمالة الاطفال (محافظة ديالى أنموذجاً)، مجلة الفتح، العدد ٨١، ٢٣٧-٢٥٩.
- الخالدي، عبير نجم عبدالله: حقوق الطفل في ظل الازمات المجتمعية / الطفل العراقي انموذجا، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد ٣٣، ١٩١-٢٢٣.
- عبد الغفار، عبد السلام، ١٩٩٣: دعوة لتطوير التعليم الجامعي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس مركز تطوير التعليم الجامعي " القاهرة، عالم الكتب ١٤.
- عبد، ابتسام محمد، دور المرأة في بناء المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣، مجلة دراسات دولية / مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد، العدد ٦١، ١٤١-١٨٠.
- عياد، فاطمة مصطفى امين، ٢٠١٦: الدور المجتمعي للجامعات في اطار المسؤولية المجتمعية، مجلة الشرق الاوسط، العدد ٤٣، ٢٣٥-٢٥٢.
- ياسين، عدنان، (٢٠١١): المجتمع العراقي وديناميات التغيير: التحديات والفرص، بغداد بيت الحكمة. ١٦٦-١٧١.

- اليونيسيف (١٩٩٠): (الاعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه) مكتب اليونيسيف الاقليمي ، عمان، الاردن.
- Brown, Roy I.; Brown, Ivan 2014: Family Quality of Life. **Encyclopedia of Quality of Life and Well-Being Research. Dordrecht: Springer Netherlands.** pp. 219–230.
- Donald Collins; Cathleen Jordan; Heather Coleman 2010: [An Introduction to Family Social Work](#). **Brooks/Cole, Cengage Learning.** pp. 28–29.
- Lander L, Howsare J, Byrne M.. 2013: The impact of substance use disorders on families and children: from theory to practice. **Soc Work Public Health** ;28: 194–205.
- "Convention on the Rights of the Child" General Assembly Resolution 44/25 of 20 November 1989. The Policy Press, Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights. Archived from the original on 31 October 2010

تمكين المرأة في الإسلام: رؤية معاصرة

د. علاء عبدالخالق حسين

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

Alaa.Abdulkhaleq@colaw.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يهدف البحث إلى:

- تحليل مفهوم تمكين المرأة في الإسلام من منظور علمي مع التركيز على.
- العوامل التي تسهم في تمكين المرأة. - التحديات التي تعيق تمكين المرأة.
- توصيات لتعزيز تمكين المرأة في الإسلام.

أظهرت النتائج كما يأتي:

- تميزت المراحل الأولى للحضارة الإسلامية بتقدم كبير في تمكين المرأة.
- تؤكد الشريعة الإسلامية على أهمية تمكين المرأة من خلال النصوص القرآنية وتعاليم النبي محمد.
- الشريعة الإسلامية تمنح المرأة حقوقاً ومسؤوليات متساوية مع الرجل في كثير من المجالات.
- تؤكد الشريعة الإسلامية على أهمية احترام كرامة المرأة وحمايتها من كافة أشكال الظلم والقهر.
- تؤدي عدة عوامل دوراً في تمكين المرأة، منها الشريعة الإسلامية، والوعي المجتمعي، والقدرات الفردية للمرأة، والقوانين والأنظمة، والجهود الحكومية، ومبادرات المجتمع المدني. - تواجه المرأة تحديات مختلفة في تمكينها، بما في ذلك التحيزات الاجتماعية والثقافية، والتحديات الاقتصادية، والتحديات السياسية. ويمكن تعزيز تمكين المرأة

من خلال تغيير العقلية والقوانين والسياسات، وتفعيل دور المؤسسات الدينية، وتعزيز دور الأسرة والمجتمع.

لذلك وضع الباحث عدد من التوصيات من أهمها:

-تقديم حقيقة تمكين المرأة في المجتمعات الإسلامية المختلفة، يتعين إجراء دراسات ميدانية.

-تحليل العوامل المختلفة التي تسهم في تمكين المرأة، وذلك في سياقات محددة .

-تطوير برامج ومبادرات لتعزيز تمكين المرأة في الإسلام .

الكلمات المفتاحية: تمكين المرأة، روية معاصرة.

Empowering women in Islam: a contemporary vision

Dr. ALAA ABDULKHALEQ HUSSEIN

College of Islamic Sciences/ University of Baghdad

Summary:

The research aims to:

Analyzing the concept of women's empowerment in Islam from a scientific perspective with a focus on.

- Factors that contribute to women's empowerment. Challenges that hinder women's empowerment.

-Recommendations to enhance women's empowerment in Islam.

The results showed as follows:

- The early stages of Islamic civilization were characterized by great progress in empowering women.

- Islamic law emphasizes the importance of empowering women through Qur'anic texts and the teachings of the Prophet Muhammad.

- Islamic law grants women equal rights and responsibilities with men in many areas.
- Islamic law emphasizes the importance of respecting women's dignity and protecting them from all forms of injustice and oppression:
- Several factors play a role in empowering women, including Islamic law, societal awareness, women's individual capabilities, laws and regulations, government efforts, and civil society initiatives. Women face various challenges to their empowerment, including social and cultural biases, economic challenges, and political challenges. Women's empowerment can be enhanced by changing mentalities, laws, and policies, activating the role of religious institutions, and strengthening the role of the family and society.

Conclusions:

Empowering women in Islam is everyone's responsibility. Efforts should be made to address the challenges facing achieving gender equality and building strong and prosperous Islamic societies.

Therefore, the researcher made several recommendations, the most important of which are:

- To evaluate the reality of women's empowerment in various Islamic societies, field studies must be conducted.
- Analyzing the various factors that contribute to women's empowerment, in specific contexts.
- Developing programs and initiatives to enhance women's empowerment in Islam

Keywords: women empowerment, contemporary vision.

المقدمة:

عانت المرأة في العصور القديمة من الاختلافات والقمع والتهميش في مجتمعاتها التي يهيمن عليها الذكور. ولكن في الإسلام، أعطيت المرأة ميزة جديدة حيث وجدت نفسها في مفهوم تمكين المرأة من خلال منظور إسلامي. ويقصد بتمكين المرأة في الإسلام توفير حقوقها وفرصها الكاملة للمرأة في الحياة من خلال تفعيل القيم والمبادئ الإسلامية. وبما أن الإسلام يؤكد أن النساء والرجال متساوون في القيمة والكرامة الإنسانية، فإن لهم الحق في التمتع بحقوق وفرص متساوية بغض النظر عن جنسهم أو جنسيتهم. ولذلك فإن مفهوم تمكين المرأة في الإسلام يحقق المساواة بين الجنسين في كافة جوانب الحياة السياسية والاقتصادية، والتعليمية، والعملية، والأسرية. كما تعمل على إزالة المعوقات الناتجة عن الظروف القائمة التي قد تعيق مشاركة المرأة. ومن خلال تحقيق التقدم والازدهار لمجتمعاتها، وتوفير الفرص، وتهيئة الظروف المناسبة والإيجابية، يسهم تمكين المرأة في تمكين هذا الأمر.

إن تمكين المرأة بمنظور إسلامي هو مفهوم مهم يهدف إلى تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في المجتمع الإسلامي. وينبغي للمجتمع كله أن يعمل معاً لتغيير الثقافة والقيم لدعم تمكين المرأة وتوفير الفرص والظروف المناسبة لتحقيق ذلك. إن تمكين المرأة ليس من أجل مصلحتها فحسب، بل هو أيضاً مشكلة بحثية. تواجه المرأة في بعض المجتمعات الإسلامية تحديات تعيق تمكينها الكامل، مثل التحيزات الثقافية والأفكار التقليدية التي تحد من دور المرأة.

الظروف الاقتصادية والاجتماعية: الفقر، البطالة، العنف الأسري، الزواج المبكر، التعليم الضعيف.

أهداف البحث:

1. التعرف إلى مفهوم تمكين المرأة في الإسلام.
2. التعرف إلى العوامل الأساسية التي تسهم في تمكين المرأة.

٣. تحليل التحديات التي تواجه تمكين المرأة في بعض المجتمعات الإسلامية.
٤. اقتراح الحلول العملية لمواجهة هذه التحديات.

المبررات:

١. أهمية تمكين المرأة في الإسلام.
٢. الدراسات المحدودة التي تناولت هذا الموضوع من منظور معاصر.
٣. الحاجة إلى فهم أفضل لمفهوم تمكين المرأة في الإسلام.
٤. أهمية مواجهة تحديات تمكين المرأة في بعض المجتمعات الإسلامية.

أسئلة البحث:

١. ما هو مفهوم تمكين المرأة في الإسلام؟
٢. ما هي العوامل الأساسية التي تسهم في تمكين المرأة؟
٣. ما هي التحديات التي تواجه تمكين المرأة في بعض المجتمعات الإسلامية؟
٤. ما هي الحلول العملية لمواجهة هذه التحديات؟

منهجية البحث: المنهج الوصفي التحليلي.

المحور الأول: مفهوم واهداف تمكين المرأة في الاسلام:

أولاً: مفهوم تمكين المرأة في الإسلام

يمكن تعريف تمكين المرأة بروية إسلامية بأنه "مجموعة من الخطوات والإجراءات التي تستند إلى المبادئ الإسلامية، وتهدف إلى تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مع مراعاة خصوصية المرأة واحتياجاتها".

ويترتب على هذا التعريف أن تمكين المرأة بروية إسلامية يتضمن ما يلي:

- احترام حقوق المرأة وكرامتها: تؤكد الشريعة الإسلامية على حقوق المرأة وكرامتها، ومن أبرزها حقها في الحياة، والحرية، والاستقلال، والعدالة، والمساواة، والتعليم، والعمل، والمشاركة في الحياة العامة. (أحمد، ٢٠٢٣، ص ١١)
- تنمية قدرات المرأة ومهاراتها: تتمتع المرأة بقدرات ومهارات متنوعة، تحتاج إلى تنمية وتطوير من أجل تمكينها في جميع المجالات. (ابن قيم الجوزية، ٢٠١٤، ص ٤٥)
- توفير فرص متساوية للمرأة في جميع المجالات: يجب أن تتاح للمرأة فرص متساوية مع الرجل في جميع المجالات، بما في ذلك التعليم، والعمل، والمشاركة السياسية، والاجتماعية.
- مراعاة خصوصية المرأة واحتياجاتها: تختلف المرأة عن الرجل في بعض الجوانب، مثل طبيعة جسمها، ومسؤولياتها الأسرية، لذلك يجب مراعاة خصوصيتها واحتياجاتها عند تمكينها.

ويترتب على هذا التعريف أن تمكين المرأة بروية إسلامية يتضمن ما يلي:

- احترام حقوق المرأة وكرامتها: تؤكد الشريعة الإسلامية على حقوق المرأة وكرامتها، وتدعو إلى تمكينها في جميع المجالات. ومن أبرز النصوص القرآنية التي تؤكد على حقوق المرأة ما يلي:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)

﴿وَلَهُنَّ مِنْ حَقِّهِنَّ أَنْ يُنْفِقَ عَلَيَّهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٦)

﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَوَلَدٌ﴾ (النساء: ١٢)

- تنمية قدرات المرأة ومهاراتها: تؤكد الشريعة الإسلامية على أهمية تنمية قدرات المرأة ومهاراتها، وذلك من خلال توفير فرص التعليم والتدريب لها. ومن أبرز النصوص القرآنية التي تؤكد على أهمية تعليم المرأة ما يلي: (القرطبي، ٢٠٠٣، ص ٣٤٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦)

• توفير فرص متساوية للمرأة في جميع المجالات: تؤكد الشريعة الإسلامية على المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وذلك من خلال توفير فرص متساوية للمرأة في جميع المجالات. ومن أبرز النصوص القرآنية التي تؤكد على المساواة بين الرجل والمرأة ما يلي:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

• مراعاة خصوصية المرأة واحتياجاتها: تؤكد الشريعة الإسلامية على مراعاة خصوصية المرأة واحتياجاتها، وذلك من خلال وضع إطار عام لضمان حقوقها وكرامتها. ومن أبرز النصوص القرآنية التي تؤكد على خصوصية المرأة ما يلي:

﴿وَلَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لِبَوْلِيهِ وَرِزْقُهُمَا عَلَى الْوَارِثِ﴾ (البقرة: ٢٣٣)

تعد القدوة النبوية للمرأة مصدر إلهام وقوة لتحقيق التمكين والتفوق في جميع المجالات.

قدم النبي صلى الله عليه واله وسلم الدعم والتشجيع للنساء في المجتمع ودافع عن حقوقهن ومكاتبتهن. (القرطبي، ٢٠٠٣، ص ٣٤٥)

ثانياً: أهداف تمكين المرأة بروية إسلامية:

تهدف عملية تمكين المرأة بروية إسلامية إلى تحقيق ما يلي:

- تحقيق التنمية الشاملة في المجتمعات الإسلامية: يساهم تمكين المرأة في تحقيق التنمية الشاملة في المجتمعات الإسلامية، وذلك من خلال تحسين وضع المرأة في المجتمع، وزيادة مساهمتها في الاقتصاد، وتعزيز المساواة بين الرجل والمرأة. (عمارة، ٢٠١٥، ٢٢)
- تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة: يساهم تمكين المرأة في تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة، وذلك من خلال تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات، وتوفير فرص متساوية للمرأة في جميع المجالات. (ابن قيم الجوزية، ٢٠١٤، ص ٤٥)

- تحسين وضع المرأة في المجتمع: يهدف تمكين المرأة إلى تحسين وضعها في المجتمع، وذلك من خلال تعزيز مشاركتها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحماية حقوقها وكرامتها.
- حماية حقوق المرأة وكرامتها: يسعى تمكين المرأة إلى حماية حقوقها وكرامتها، وذلك من خلال القضاء على جميع أشكال التمييز ضدها، والتصدي للعنف ضدها. (المؤتمر الإسلامي العام السادس، ١٩٩٢، ص ١٢-٣٢)

المحور الثاني: العوامل والتحديات التي تواجه تمكين المرأة:

أولاً: العوامل التي تسهم في تمكين المرأة

تسهم مجموعة من العوامل في تمكين المرأة، منها:

- **الشريعة الإسلامية:** تؤكد الشريعة الإسلامية على حقوق المرأة وكرامتها، وتدعو إلى تمكينها في جميع المجالات. ومن أبرز النصوص القرآنية التي تؤكد على حقوق المرأة ما يلي:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَّهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

﴿وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

﴿وَلَا تَضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لِبُؤْلَدِهِ وَارْتَا مِنْ وَلِيٍّ مُسْلِمٍ﴾

تؤكد هذه النصوص على المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، كما تؤكد على حق المرأة في التعليم، والعمل، والمشاركة السياسية، والحماية من العنف.

- **القوانين والتشريعات:** تلعب القوانين والتشريعات دوراً مهماً في تمكين المرأة، وذلك من خلال توفير الحماية القانونية لحقوقها، وإزالة جميع أشكال التمييز ضدها. ومن أبرز القوانين والتشريعات التي تدعم تمكين المرأة في الدول الإسلامية: (عمارة، ٢٠١٥، ٢٢-٢٥)

قانون الأحوال الشخصية: ينظم هذا القانون الزواج والطلاق والحضانة والنفقة وغيرها من الأمور المتعلقة بالأسرة. (الجمعية العامة للأمم المتحدة، ١٩٩٥، ص ٣).

قانون العمل: ينظم هذا القانون حقوق العمال، بما في ذلك حق المرأة في العمل والحصول على أجر عادل. (أبو زيد، ٢٠١٤، ص ١١)

قانون الانتخابات: ينظم هذا القانون حق المرأة في المشاركة السياسية.

- **الوعي المجتمعي:** يلعب الوعي المجتمعي دوراً مهماً في تمكين المرأة، وذلك من خلال تغيير المفاهيم والثقافات المجتمعية التي تعيق تمكينها. ومن أبرز الجهود التي يمكن أن تساهم في رفع الوعي المجتمعي بأهمية تمكين المرأة:

التوعية الإعلامية: من خلال البرامج والحملات الإعلامية التي تسلط الضوء على حقوق المرأة وأهمية تمكينها. (عمارة، ٢٠١٥، ٢٢-٢٥)

التوعية التربوية: من خلال المناهج الدراسية التي تتضمن مواد تتناول حقوق المرأة وأهمية تمكينها. (أبو زيد، ٢٠١٤، ص ١١-١٥)

التوعية الدينية: من خلال الخطاب الديني الذي يؤكد على حقوق المرأة وأهمية تمكينها.

- **الجهود الحكومية:** تلعب الحكومة دوراً مهماً في تمكين المرأة، وذلك من خلال سن السياسات والبرامج التي تدعم تمكينها، وتوفير الموارد اللازمة لتحقيق ذلك. ومن أبرز السياسات والبرامج التي يمكن أن تساهم في تمكين المرأة: (الحمد، ٢٠١٣، ص ٢٢)

السياسات التعليمية: التعليم من أهم العوامل التي تساهم في تمكين المرأة. فالحصول على تعليم جيد يمنح المرأة المعرفة والمهارات اللازمة لكي تكون قادرة على المشاركة في سوق العمل واتخاذ القرارات الحكيمة. وتوفير فرص التعليم للفتيات والنساء يعد استثماراً استراتيجياً لمستقبل المجتمع، حيث يمكن للمرأة المثقفة أن تكون قوة دافعة للتغيير وتحقيق التنمية المستدامة. التي تهدف إلى توسيع نطاق التعليم للفتيات والنساء، وزيادة فرصهن في الحصول على التعليم العالي والتدريب المهني. (الجمعية العامة للأمم المتحدة، ١٩٩٥، ص ٣).

السياسات الاقتصادية: التي تهدف إلى خلق فرص عمل للنساء، وإزالة جميع أشكال التمييز ضدهن في سوق العمل.

السياسات الاجتماعية: التي تهدف إلى حماية حقوق المرأة، وتعزيز مشاركتها في المجتمع.

- **جهود المجتمع المدني:** تلعب منظمات المجتمع المدني دوراً مهماً في تمكين المرأة، وذلك من خلال تقديم الخدمات والبرامج التي تدعم تمكينها، ورفع الوعي المجتمعي بأهمية تمكينها. ومن أبرز الخدمات والبرامج التي يمكن أن تقدمها منظمات المجتمع المدني: **خدمات الدعم القانوني:** التي تساعد النساء على الحصول على حقوقهن القانونية، وحماية أنفسهن من العنف. (منظمة العمل الدولية، ٢٠٢٣، ص ٥).

خدمات التدريب المهني: التي تساعد النساء على اكتساب المهارات اللازمة للالتحاق بسوق العمل. (عمارة، ٢٠١٥، ٢٢-٢٥)

يلعب دعم المجتمع والعائلة دوراً حاسماً في تمكين المرأة. فعندما تكون هناك دعم من الأسرة والمجتمع المحيط، تجد المرأة الدعم النفسي والمعنوي الذي يساعدها على تحقيق طموحاتها وتجاوز التحديات. وبالتالي، يتعين على المجتمع أن يعمل على تغيير النمط الثقافي الذي يحد من قدرات وإمكانات المرأة، وأن يشجع على المساواة بين الجنسين واحترام حقوق المرأة.

فضلاً عن ذلك، يعزز التمكين المرأة من خلال توفير فرص العمل المناسبة والاقتصادية. فعندما تكون هناك فرص عمل ذات أجور متساوية وظروف عادلة، يستطيع النساء تحقيق استقلالية مالية وتحقيق طموحاتهن المهنية. وتعزز المشاركة الاقتصادية للمرأة النمو الاقتصادي للمجتمع بشكل عام. (الحمد، ٢٠١٣، ص ٢٧)

خدمات التوعية المجتمعية: التي تسلط الضوء على حقوق المرأة وأهمية تمكينها.

تتطلب عملية تمكين المرأة تضافر جهود جميع الجهات المعنية، بما في ذلك المؤسسات الدينية والحكومات والمجتمع المدني.

لا يمكننا الحديث عن تمكين المرأة دون الإشارة إلى الدور الهام لوسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات. فتوفير الوصول المنصف والمتساوي للمرأة للمعلومات والتكنولوجيا يسهم في تمكينها وتوسيع آفاقها. وتعزز وسائل الإعلام الحرية والتعبير وتعزز تواصل المرأة وتشجع على مشاركتها في الحياة العامة. (اتحاد الجامعات العربية، ٢٠٢٢، ص ٢٠-٢٤)

يمكننا القول أن هناك العديد من العوامل التي تسهم في تمكين المرأة وتحقيق تقدمها في المجتمعات. إن توفير التعليم، وتحسين القوانين والسياسات، ودعم المجتمع والعائلة، وتوفير فرص العمل المناسبة، ودور وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات، جميعها تعزز من دور المرأة ومشاركتها الفعالة في المجتمع. لذا، يجب على الحكومات والمنظمات والمجتمع بأسره أن يعملوا سويًا لتعزيز تلك العوامل وتحقيق المساواة بين الجنسين في جميع المجالات. (أبو زيد، ٢٠١٤، ص ١٤-١٩)

ثانياً: التحديات التي تواجه تمكين المرأة:

تعد تمكين المرأة أحد القضايا الرئيسية في المجتمعات الحديثة، إذ يهدف إلى إعطاء النساء القدرة والفرصة للمشاركة الكاملة والمتساوية في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومع ذلك، لا يزال هناك العديد من التحديات التي تواجه تمكين المرأة في العالم العربي وخاصة في الوقت الحالي. (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٢٠، ص ١٠-٢٠)

أحد التحديات التي يواجهها تمكين المرأة هو التحيز الاجتماعي والثقافي. ففي العديد من المجتمعات العربية، لا يزال القوالب الثقافية التقليدية تعتبر الرجل هو المسؤول الرئيسي عن العائلة والمصدر الرئيسي للدخل، بينما تعتبر دور المرأة محدودًا في العمل والمشاركة السياسية. يعتبر هذا التحيز الثقافي عائقًا رئيسًا أمام تمكين المرأة وتحقيق المساواة بين الجنسين.

علاوة على ذلك، تواجه المرأة التحديات الاقتصادية في العالم العربي. ففي العديد من الدول، يعاني النساء من الفقر والبطالة بنسب أعلى مقارنة بالرجال. وتعد الفجوة الاقتصادية بين الجنسين أمرًا متفاقمًا، حيث يتلقى الرجال أجورًا أعلى وفرصًا أكبر للتقدم

الوظيفي بشكل عام. هذا يعني أن المرأة في العالم العربي تواجه تحديات كبيرة للحصول على فرص عمل مناسبة وإمكانية تحقيق الاستقلال المالي. (عمارة، ٢٠١١، ص ٩٠-١١٠)

فضلاً عن ذلك، تواجه المرأة في العالم العربي تحديات سياسية كبيرة. على الرغم من التقدم الذي أُحرز في كثير من البلدان، لا تزال المرأة تواجه عقبات في الوصول إلى المناصب القيادية والمشاركة في السياسة بوجه عام. وتعد هذه القضية أحد التحديات الرئيسية أمام تمكين المرأة في العالم العربي وتحقيق المساواة بين الجنسين في المشاركة السياسية. ولمواجهة هذه التحديات وتعزيز تمكين المرأة، هناك حاجة إلى تغييرات جذرية في العقليات والقوانين والسياسات. يجب على المجتمعات العربية تعزيز الوعي بأهمية تمكين المرأة والمساواة بين الجنسين. ويجب أن تضمن القوانين حقوق المرأة وفرصها في جميع المجالات. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الدول العربية أن تتبنى سياسات وبرامج تعزز التعليم والتدريب المهني للمرأة، وتوفر فرص العمل المناسبة، وتشجع المشاركة السياسية (اتحاد الجامعات العربية، ٢٠٢٢، ص ٢٠-٢٤).

تواجه تمكين المرأة في العالم العربي التحديات العديدة، ولكن بالتعاون والتحرك الجماعي، يمكن تحقيق التقدم. إن تمكين المرأة ليس فقط مسؤولية الحكومات والمؤسسات، بل يجب أن يكون مسؤولية جميع أفراد المجتمع. يجب أن نعمل جميعاً على تغيير العقليات وتوفير الفرص والدعم لتمكين المرأة في المجتمع العربي. فقط من خلال تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، يمكننا بناء مستقبل أكثر تنمية وازدهاراً للجميع. (عمارة، ٢٠١١، ص ٩٠-١١٠)

وباختصار، يمكن تحديد عدد من التحديات، منها:

١. الأفكار التقليدية: تعاني بعض المجتمعات الإسلامية من معتقدات تقليدية تعيق تمكين المرأة، مثل فكرة أن المرأة من الرجل أو أن دورها يقتصر على الأسرة.
٢. العوامل الاقتصادية والاجتماعية: تواجه الكثير من النساء في المجتمعات الإسلامية ظروفاً اقتصادية صعبة أو مشكلات اجتماعية، كالعنف الأسري، والزواج المبكر أو القسري، ومحدودية فرص التعليم، والبطالة. وهذه العوامل تؤثر في تمكين المرأة.

المحور الثالث: دور المرأة في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات الإسلامية:

تعد المرأة ركيزة أساسية في تطور المجتمعات الإسلامية، حيث تلعب دورًا حاسمًا في التنمية الشاملة. فمنذ الأزمنة القديمة، كانت المرأة العربية تشغل مواقع قيادية في المجتمع، ولكن عبر العصور، قُيدت حقوقهن، وتفرض عليهن قيودًا اجتماعية وثقافية. ومع ذلك، فإن الدور الحاسم للمرأة في التنمية الشاملة في المجتمعات الإسلامية يعيد الآن الظهور.

إن دور المرأة في التنمية الشاملة يشمل كثير من المجالات، بدءًا من التعليم والصحة وصولاً إلى الاقتصاد والسياسة. يتعين على المجتمعات الإسلامية أن تتبنى أفكارًا وإجراءات تعزز دور المرأة، وتتيح لها الفرص المتساوية للمشاركة والتطور. (عمارة، ٢٠١١، ص ٩٠-١١٠)

في مجال التعليم، تلعب المرأة دورًا حاسمًا في بناء المجتمعات المستدامة. يعد التعليم الجيد حقًا أساسيًا للجميع، بما في ذلك النساء، لتمكينهن من تحقيق إمكاناتهم الكاملة. إن توفير فرص التعليم المتساوية للمرأة يعزز قدراتها ومهاراتها، ويسهم في تطورها الشخصي والمهني. ومن خلال التعليم، يصبح بإمكان المرأة المساهمة بفعالية في مجالات العلوم والتكنولوجيا والابتكار، مما يعزز التنمية الشاملة للمجتمع. (عمارة، ٢٠١٥، ص ٢٢-٢٥)

فضلاً عن ذلك، تلعب المرأة دورًا حاسمًا في مجال الصحة ورعاية الأسرة في المجتمعات الإسلامية. توفير الرعاية الصحية الجيدة للمرأة يسهم في تحسين صحتها وصحة أفراد الأسرة، ولذلك يعزز تنمية المجتمع بوجهٍ عام. بفضل تعزيز حقوق المرأة في مجال الصحة وتوفير الخدمات الصحية المتاحة والنوعية، يمكن للمرأة المشاركة على نحو أكبر في القوى العاملة والمساهمة في النمو الاقتصادي والاجتماعي.

على صعيد الاقتصاد والسياسة، يتعين على المجتمعات الإسلامية تعزيز مشاركة المرأة في صنع القرار وتمكينها اقتصاديًا. يجب أن تكون للمرأة فرصاً متساوية للعمل والمشاركة في الاقتصاد، بما في ذلك الوصول إلى فرص العمل والتدريب والقروض المالية. يعمل تمكين المرأة اقتصاديًا على تعزيز التنمية الشاملة من خلال زيادة مساهمة المرأة في النمو الاقتصادي وتحقيق الاستدامة المالية للأسرة والمجتمع.

عندما نتحدث عن دور المرأة في التنمية الشاملة في المجتمعات الإسلامية، يجب أن نعترف بالتحديات التي تواجهها. تعد المساواة بين الجنسين إن تمكين المرأة مسألة معقدة

ومتعددة الأوجه. ومع ذلك، يمكن تحقيق التقدم من خلال رفع مستوى الوعي وتغيير الثقافة وتنفيذ السياسات التي تعزز حقوق المرأة. ومن المهم أن ندرك أن تمكين المرأة لا يفيد المرأة نفسها فحسب، بل له آثار مضاعفة على المجتمع كله من خلال تحقيق التنمية والاستقرار الشاملين. إن دور المرأة في التنمية الشاملة في المجتمعات الإسلامية أمر بالغ الأهمية لتحقيق التقدم والازدهار. وعلينا كمجتمع أن نعمل معاً لتعزيز حقوق المرأة وتمكينها في كافة المجالات. إن مشاركة المرأة في التنمية الشاملة تعزز العدالة الاجتماعية والسلام والرخاء للجميع. إنها مسؤولية جماعية يتعين علينا أن نتحملها من أجل مستقبل أفضل وأكثر تطوراً للمجتمعات الإسلامية. (اتحاد الجامعات العربية، ٢٠٢٢، ص ٢٠-٢٤).

تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة:

تؤكد الشريعة الإسلامية على المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، حيث جاء في القرآن الكريم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)، ولذلك، فإن تمكين المرأة يسهم في تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة من خلال: توفير فرص متساوية للمرأة في كافة المجالات: من الضروري ضمان تكافؤ الفرص للمرأة في التعليم والعمل والمشاركة السياسية وغيرها من المجالات. القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة: من الضروري القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، سواء كان قانونياً أو اجتماعياً. (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٢٠، ص ١٠-٢٠).

تحسين وضع المرأة في المجتمع:

تواجه المرأة في المجتمعات الإسلامية مجموعة من التحديات التي تعيق تمكينها، مثل التمييز ضدها في القانون والتشريع، والثقافة المجتمعية الذكورية، والافتقار إلى التعليم والتدريب، والفقر وقلة فرص العمل، والعنف ضد المرأة.

ولذلك، فإن تمكين المرأة يساهم في تحسين وضعها في المجتمع من خلال:

- القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة: حيث يجب القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، سواء كانت تمييزاً قانونياً أو اجتماعياً. (اتحاد الجامعات العربية، ٢٠٢٢، ص ٢٠-٢٤).

- نشر الوعي المجتمعي بحقوق المرأة وكرامتها: حيث يجب نشر الوعي المجتمعي بحقوق المرأة وكرامتها، وتغيير المفاهيم والثقافات المجتمعية التي تعيق تمكينها.
- توفير فرص التعليم والتدريب للمرأة: حيث يجب توفير فرص التعليم والتدريب للمرأة، وإزالة جميع العقبات التي تواجهها في هذا المجال. (عمارة، ٢٠١٥، ٢٢-٢٥)
- دعم المرأة اقتصادياً: حيث يجب دعم المرأة اقتصادياً من خلال توفير فرص العمل لها، وتوفير الحماية الاجتماعية لها.

حماية حقوق المرأة وكرامتها:

تواجه المرأة في المجتمعات الإسلامية العنف، مثل العنف المنزلي، والعنف الجنسي، والعنف في النزاعات المسلحة. ولذلك فإن تمكين المرأة يسهم في حماية حقوقها وكرامتها من خلال: التصدي للعنف ضد المرأة: هناك ضرورة للتصدي للعنف ضد المرأة من خلال التشريعات والقوانين، والتثقيف والتوعية المجتمعية، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للنساء اللاتي تعرضن للعنف. (الزمزمي، ٢٠١٤، ص ٥٠-٦٢)

فإن تمكين المرأة بالمعرفة الإسلامية هو مسؤولية الجميع، ويجب على المؤسسات الدينية والحكومات والمجتمع المدني العمل معاً لتحقيق هذه الأهداف. (عمارة، ٢٠١٥، ٢٢-٢٥)

المحور الرابع: مقترحات لتعزيز تمكين المرأة على وفق المنظور الإسلامي:

ومن سبل تعزيز تمكين المرأة وفق المنظور الإسلامي، هو من خلال مجموعة من المقترحات، منها: - رفع مستوى الوعي في المجتمع بأهمية تمكين المرأة. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تعزيز الوعي الديني والثقافي فيما يتعلق بحقوق المرأة ومكانتها في الإسلام، والتأكيد على أن الإسلام يمنح المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل في جميع المجالات، بما في ذلك الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية. - سن القوانين التي تحمي حقوق المرأة. ويتضمن ذلك إصدار قوانين تحظر التمييز ضد المرأة في كافة المجالات، وتضمن حقها في التعليم والعمل والمشاركة في الحياة السياسية. - توفير فرص التعليم والتدريب للنساء.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تسهيل الفرص التعليمية والتدريبية للمرأة في مختلف المجالات، بما في ذلك المجالات العلمية والفنية والسياسية. - تشجيع مشاركة المرأة في الحياة العامة. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تحفيز المرأة على المشاركة في الحياة العامة، سواء في السياسة أو الاقتصاد أو المجالات الاجتماعية. (الزمزمي، ٢٠١٤، ص ٥٠-٦٢)

وفيما يلي عرضاً تفصيلياً لهذه الاقتراحات:

أولاً: توعية المجتمع بأهمية تمكين المرأة

إن رفع مستوى الوعي في المجتمع حول أهمية تمكين المرأة في المنظور الإسلامي هو إحدى الخطوات الحاسمة اللازمة لتحقيق هذا الهدف. ولا تزال كثير من المجتمعات تعاني التمييز ضد المرأة، بسبب قلة الوعي بحقوق المرأة ومكانتها في الإسلام. يمكن تنوير المجتمع بأهمية تمكين المرأة في المنظور الإسلامي من خلال مجموعة من الأساليب، منها:

١. نشر الوعي الديني: وذلك من خلال إلقاء المحاضرات والندوات الدينية التي تتناول حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام. (المنتدى الاقتصادي العالمي، ٢٠٢٣، ص ١٥)
٢. تعزيز الوعي الثقافي: وذلك من خلال نشر الكتب والمقالات والبرامج التلفزيونية التي تركز على حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع.
٣. التعاون مع المؤسسات الدينية والثقافية: ويشمل ذلك العمل مع هذه المؤسسات لرفع مستوى الوعي حول أهمية تمكين المرأة. (اتحاد الجامعات العربية، ٢٠٢٢، ص ٢٠-٢٤)

ثانياً: نشر الوعي الديني:

يعد نشر الوعي الديني من أهم وسائل توعية المجتمع بأهمية تمكين المرأة، حيث إن الدين هو المصدر الأساسي للقيم والأخلاق في المجتمع الإسلامي. هناك عدة طرق يمكن من خلالها نشر الوعي الديني حول تمكين المرأة، منها:

- إلقاء المحاضرات والندوات الدينية: ويمكن تحقيق ذلك من خلال دعوة العلماء والمفكرين المسلمين لإلقاء محاضرات وندوات دينية تناقش حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام.

- نشر الكتب والمقالات الدينية: ويمكن ذلك من خلال نشر الكتب والمقالات الدينية التي تتناول حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام.

- إنشاء برامج تلفزيونية دينية: ويمكن تحقيق ذلك من خلال إنشاء برامج تلفزيونية دينية تناقش حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام. (الزمزمي، ٢٠١٤، ص ٥٠-٦٢)

ثالثاً: نشر الوعي الثقافي:

ويعد نشر الوعي الثقافي وسيلة مهمة أخرى لتوعية المجتمع بأهمية تمكين المرأة، حيث إن الثقافة هي المرأة التي تعكس القيم والأفكار السائدة في المجتمع. هناك عدة طرق يمكن من خلالها نشر الوعي الثقافي حول تمكين المرأة، منها:

١. نشر الكتب والمقالات الثقافية: وذلك من خلال نشر الكتب والمقالات التي تناقش حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع.

٢. إنشاء برامج تلفزيونية وثقافية: وذلك من خلال إنشاء برامج تلفزيونية وثقافية تتناول حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع.

٣. المشاركة في المعارض والندوات الثقافية: وذلك من خلال المشاركة الفعالة في المعارض والندوات الثقافية التي تناقش حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع. (عمارة، ٢٠١٥، ٢٢-٢٥)

رابعاً: دور المؤسسات الدينية

يعد العمل مع المؤسسات الدينية والثقافية وسيلة فعالة لتوعية المجتمع بأهمية تمكين المرأة، حيث إن هذه المؤسسات لديها القدرة على الوصول إلى شريحة واسعة من الناس. هناك طرق مختلفة يمكن من خلالها التعاون مع المؤسسات الدينية والثقافية، بما في ذلك: - التعاون مع المؤسسات الدينية لتنظيم محاضرات وندوات دينية حول حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام. - التعاون مع المؤسسات الثقافية لنشر الكتب والمقالات والبرامج التلفزيونية التي تتناول حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع. - إشراك المؤسسات الدينية والثقافية في الأنشطة والفعاليات التي تتناول حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع. (عمارة، ٢٠١٥، ٢٢-٢٥)

- وفيما يلي بعض الأمثلة على الأساليب التي يمكن استخدامها لرفع مستوى الوعي في المجتمع حول أهمية تمكين المرأة من منظور إسلامي: -
- إلقاء محاضرات وندوات دينية في المساجد والمراكز الإسلامية تناقش حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام. - نشر الكتب والمقالات الدينية التي تتناول حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام في المكتبات والمراكز الإسلامية.
 - إنشاء برامج تلفزيونية دينية تناقش حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام، وبثها على القنوات التلفزيونية الإسلامية.
 - نشر الكتب والمقالات الثقافية التي تتناول حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع في الصحف والمجلات والمنصات الإلكترونية. - إنشاء برامج تلفزيونية وثقافية تتناول حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع، وبثها على القنوات التلفزيونية والإذاعية.
 - المشاركة في المعارض والندوات الثقافية التي تتناول حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع. (مركز دراسات المرأة الجامعة الأمريكية، ٢٠١٩، ص ١٥-٢٠)
 - التعاون مع المؤسسات الدينية والثقافية في إقامة المحاضرات والندوات الدينية والثقافية حول حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع.

خامساً: تشريع القوانين التي تحمي حقوق المرأة:

إن تشريع القوانين التي تحمي حقوق المرأة يعد من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها تعزيز تمكينها، حيث تعمل هذه القوانين على ضمان حقوق المرأة وحمايتها من التمييز. هناك كثير من المجالات التي يمكن فيها سن القوانين التي تحمي حقوق المرأة، ومنها: المجالات السياسية: وذلك من خلال سن القوانين التي تمنح المرأة الحق في تقلد المناصب السياسية المختلفة بنسبة محددة لا يجوز تجاوزها. المجالات الاقتصادية: وذلك من خلال سن القوانين التي تحظر التمييز ضد المرأة في مجالات العمل والتجارة والحصول على القروض والتمويل. المجالات الاجتماعية: وذلك من خلال سن القوانين التي تمنع العنف ضد المرأة، وتضمن حقها في التعليم والرعاية الصحية.

وفيما يلي عرضاً تفصيلياً لبعض المجالات التي يمكن فيها سن القوانين التي تحمي حقوق المرأة من منظور إسلامي: (قانون تجريم التمييز ضد المرأة الأردنية، ٢٠٢٣، ص ٢-٥)

وفي **المجال السياسي**، يمكن سن قوانين تمنح المرأة حق التصويت والترشح للانتخابات، فضلاً عن حقها في تقلد المناصب السياسية المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن إصدار قوانين تجرم التمييز ضد المرأة في المجال السياسي، كالتمييز في التعيينات والمكافآت. وفيما يلي بعض الأمثلة على القوانين التي يمكن سنها في المجال السياسي: قانون يمنح المرأة المساواة في المناصب السيادية. قانون يمنح المرأة الحق في تولي مختلف المناصب السياسية. قانون يجرم التمييز ضد المرأة في المجال السياسي. (مركز دراسات المرأة الجامعة الأمريكية، ٢٠١٩، ص ١٥-٢٠)

وفي **مجال الاقتصاد** يمكن سن قوانين تمنع التمييز ضد المرأة في مجالات العمل والتجارة والحصول على القروض والتمويل. فضلاً عن ذلك، يمكن إصدار قوانين توفر حماية أكثر شمولاً لحقوق المرأة العاملة موازنة بالقوانين الحالية. وفيما يلي بعض الأمثلة على القوانين التي يمكن سنها في المجال الاقتصادي: قانون يمنع التمييز ضد المرأة في مكان العمل كالتمييز في التوظيف والأجور. قانون يمنع التمييز ضد المرأة في التجارة كالتمييز في الحصول على القروض والتمويل. قانون يحمي حقوق المرأة العاملة كحقها في المساواة في الأجر وإجازة الأمومة. (المنتدى الاقتصادي العالمي، ٢٠٢٣، ص ١٥)

المجالات الاجتماعية: في المجال الاجتماعي، يمكن سن القوانين التي تمنع العنف ضد المرأة، وضمان حقها في التعليم والرعاية الصحية. كما يمكن سن قوانين تحمي حقوق المرأة في الأسرة، مثل حقها في اختيار شريك حياتها وحقها في حضانة الأطفال.

وفيما يلي بعض الأمثلة على القوانين التي يمكن سنها في المجال الاجتماعي:

- قانون يجرم العنف ضد المرأة، مثل العنف الجسدي والجنسي والنفسي.
- القوانين التي تضمن حق المرأة في التعليم، مثل حقها في الالتحاق بالتعليم بجميع مراحلها.

- القوانين التي تضمن حق المرأة في الرعاية الصحية، مثل حقها في الحصول على الرعاية الصحية الأساسية. (مركز دراسات المرأة الجامعة الأمريكية، ٢٠١٩، ص ١٥-٢٠)
- قوانين تحمي حقوق المرأة داخل الأسرة، مثل حقها في اختيار شريك الحياة وحقها في حضانة الأطفال. (قانون تجريم التمييز ضد المرأة الأردنية، ٢٠٢٣، ص ٢-٥)
- وهذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر، وهناك أمثلة أخرى كثيرة يمكن من خلالها إرساء القوانين التي تحمي حقوق المرأة في المنظور الإسلامي.
- وفيما يلي بعض المبادئ التي ينبغي مراعاتها عند صياغة القوانين التي تحمي حقوق المرأة في المنظور الإسلامي. (مركز دراسات المرأة الجامعة الأمريكية، ٢٠١٩، ص ١٥-٢٠):
- العدل والمساواة: يجب أن تقوم القوانين على مبدأ العدل والمساواة بين الرجل والمرأة. احترام الشريعة الإسلامية: يجب أن تكون القوانين متوافقة مع الشريعة الإسلامية. حماية الأسرة: يجب أن تحترم القوانين حقوق المرأة داخل الأسرة. (عمارة، ٢٠١٥، ص ٢٢-٢٥).
- العدالة الاجتماعية: يجب أن تسهم القوانين في تحقيق العدالة الاجتماعية. وإذا سُنَّ القوانين التي تحمي حقوق المرأة في المنظور الإسلامي، فإنها ستسهم في تمكين المرأة وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في كافة المجالات. (قانون تجريم التمييز ضد المرأة الأردنية، ٢٠٢٣، ص ٢-٥).

سادسا: توفير فرص التعليم والتدريب للنساء.

- يعد توفير فرص التعليم والتدريب للمرأة من أهم وسائل تمكينها. يساعد التعليم والتدريب المرأة على تطوير مهاراتها وقدراتها وتحقيق النجاح في حياتها المهنية. هناك كثير من المجالات التي يمكن من خلالها توفير فرص التعليم والتدريب للمرأة، ومنها:
- التعليم العام: من خلال إتاحة فرص التعليم للفتيات في جميع مراحل التعليم بما في ذلك التعليم العالي. (منظمة العمل الدولية، ٢٠٢٠، ص ١٢)
- التعليم المهني: من خلال توفير فرص التدريب المهني للنساء في مختلف المجالات بما في ذلك المجالات الفنية والحرفية. التعليم المستمر: من خلال توفير فرص التعليم المستمر للمرأة لتنمية مهاراتها وقدراتها. (منظمة العمل الدولية، ٢٠٢٠، ص ١٤)

تلخيص النقاط المذكورة آنفاً:

أولاً: يجب أن يكون هناك تركيز كبير على التعليم. وينبغي أن تتمتع المرأة بالقدرة على الحصول على تعليم جيد وفرص تعليمية متساوية مثل الرجل. المرأة القوية والمتعلمة تعزز قدراتها ومكانتها في المجتمع.

ثانياً: ينبغي تعزيز مشاركة المرأة في القوى العاملة. يجب أن تكون المرأة قادرة على العمل وتحقيق إمكاناتها في مختلف المجالات المهنية. العمل المناسب للمرأة يعزز اقتصاد الأسرة، ويرفع مكانتها في المجتمع. ولذلك، ينبغي تشجيع المجتمع على قبول المرأة كشريك على قدم المساواة في القوى العاملة.

ثالثاً: ضرورة تغيير الثقافة والمفاهيم الخاطئة المحيطة بدور المرأة في المجتمع. ومن المهم توضيح أن الإسلام يدعم دور المرأة كأم وزوجة وبنات ومواطنة فاعلة في المجتمع. ويجب أن يكون هناك وعي بحقوق المرأة وقدراتها ومساهماتها في كافة جوانب الحياة. رابعاً، يجب أن يكون هناك تعاون بين الحكومة والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الدينية لتمكين المرأة في المجتمع. ويمكن تنظيم حملات توعية وورش عمل تثقيفية لتوضيح الحقوق الإسلامية للمرأة ودورها المهم في المجتمع. وينبغي للمؤسسات أن تعمل على توفير فرص التعليم والتدريب للنساء، ودعمهن في مشاريعهن الخاصة، وتطوير مهاراتهم.

إن رفع مستوى الوعي في المجتمع حول أهمية تمكين المرأة من منظور إسلامي هو خطوة ضرورية نحو تحقيق المساواة بين الجنسين وبناء مجتمع عادل ومزدهر. إن تعزيز حقوق المرأة والتوعية بدورها الفاعل في المجتمع يجب أن يتم من خلال التركيز على التعليم ومشاركتها في القوى العاملة وتغيير الثقافة المجتمعية والتعاون بين الحكومة والمؤسسات لإحداث التغيير المنشود. يعد تمكين المرأة خطوة حاسمة نحو بناء مجتمع مزدهر متأصل في القيم الإسلامية النبيلة.

الخاتمة:

إن مفهوم تمكين المرأة في الإسلام مفهوم غني ومعقد، يهدف إلى تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات، مع مراعاة الاحتياجات والظروف الخاصة للمرأة. ويشكل هذا المفهوم حجر الزاوية الأساسي لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمعات الإسلامية.

النتائج الرئيسية:

التطور التاريخي لمفهوم تمكين المرأة في الإسلام: تميزت الأيام الأولى للحضارة الإسلامية بتقدم كبير في تمكين المرأة، حيث تتمتع المرأة بحقوق وفرص متساوية في كثير من المجالات. واجهت المرأة تحديات خلال العصور الوسطى، مما أدى إلى انتكاسات في تمكينها في بعض المجتمعات الإسلامية. شهد العصر الحديث نهضة في مجال تمكين المرأة، مع ظهور مختلف الحركات والمبادرات المناصرة لحقوق المرأة وتعزيز تمكينها.

موقف الشريعة الإسلامية من تمكين المرأة:

- تؤكد الشريعة الإسلامية على أهمية تمكين المرأة من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. تمنح الشريعة الإسلامية المرأة حقوقاً ومسؤوليات متساوية مع الرجل في كثير من المجالات، مثل التعليم والتوظيف والمشاركة السياسية.
- تؤكد الشريعة الإسلامية بقوة على أهمية احترام كرامة المرأة وحماتها من كافة أشكال الظلم والقهر. العوامل التي تسهم في تمكين المرأة:

العوامل الداخلية:

- الشريعة الإسلامية: تعد أساساً أساسياً لتمكين المرأة من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. الوعي الاجتماعي: يؤدي دوراً حاسماً في تمكين المرأة من خلال تغيير المفاهيم والثقافات المجتمعية التي تعيق تمكينها.
- القدرات الفردية للمرأة: تؤدي دوراً مهماً في تمكين المرأة من خلال التعليم والتدريب المهني وتنمية المهارات.

عوامل خارجية:

- القوانين والتشريعات: لها دور كبير في تمكين المرأة من خلال توفير الحماية القانونية لحقوقها والقضاء على كافة أشكال التمييز ضدها. الجهود الحكومية: تؤدي دوراً مهماً في

تمكين المرأة من خلال سن السياسات والبرامج الداعمة لتمكينها، وتوفير الموارد اللازمة لتحقيق ذلك. هناك كثير من التحديات التي تعيق تمكين المرأة. وتشمل هذه التحديات التحيزات الاجتماعية والثقافية، مثل التقسيم التقليدي لأدوار الجنسين الذي يقيد مشاركة المرأة في مجالات معينة. فضلاً عن ذلك، فإن النظرة المهينة للمرأة في بعض المجتمعات تعيق أيضاً تمكينها. وتحد التحديات الاقتصادية، مثل الفقر والبطالة، من قدرة المرأة على مواصلة التعليم والتدريب المهني، فضلاً عن مشاركتها في سوق العمل. علاوة على ذلك، هناك تحديات سياسية تحتاج إلى المعالجة من أجل تمكين المرأة كلياً.

- التمييز ضد المرأة في بعض الدول: يُعيق مشاركتها في الحياة السياسية.
- التطرف الديني: يُعيق تمكين المرأة في بعض المجتمعات.

التوصيات:

تغيير العقلية والقوانين والسياسات:

- نشر الوعي بأهمية تمكين المرأة والمساواة بين الجنسين.
- ضمان القوانين حقوق المرأة وفرصها في جميع المجالات.
- تعزيز دور الأسرة والمجتمع في تمكين المرأة وتعزيز حقوقها.
- دعم وتمكين المرأة في الأسرة والمجتمع.
- تغيير النظرة إلى دور المرأة في المجتمع.
- تشجيع مشاركة المرأة في كافة المجالات. التركيز على تمكين المرأة في المناطق الريفية.
- توفير الخدمات الأساسية للنساء في المناطق الريفية.
- رفع مستوى الوعي حول أهمية تمكين المرأة في المناطق الريفية.
- دعم مشاريع تمكين المرأة في المناطق الريفية.

- تعزيز التعاون الدولي: تبادل الخبرات والتجارب في مجال تمكين المرأة.
- دعم الدول النامية في جهودها لتمكين المرأة. المشاركة في المؤتمرات والفعاليات الدولية التي تركز على تمكين المرأة. إن تمكين المرأة في الإسلام مسؤولية الجميع، وعلينا أن نعمل على التغلب على التحديات في تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة وبناء مجتمعات إسلامية قوية ومزدهرة.

يعد تمكين المرأة الإسلامية جانبًا حاسمًا لتعزيز المساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية داخل المجتمعات الإسلامية. وهو ينطوي على تزويد النساء بالأدوات والمعرفة والفرص اللازمة للعب دور نشط في مجتمعاتهن، وتحدي الصور النمطية، وعيش حياة مُرضية.

المصادر:

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية:

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (٢٠١٤). تذكرة السامع والمتكلم في أحاديث الحلال والحرام. دار ابن الجوزي.
- اتحاد الجامعات العربية (٢٠٢٢) تقرير تمكين المرأة العربية.
- أحمد، م. (٢٠٢٣). تمكين المرأة في الإسلام: دراسة تحليلية. القاهرة: دار المعرفة.
- الجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٩٥). إعلان بيجين ومؤتمر بكين العالمي الرابع للمرأة. نيويورك: الأمم المتحدة.
- الحمد، محمد إبراهيم. (٢٠١٣). تمكين المرأة: رؤية إسلامية، مجلة البيان، العدد ٣٠٤.
- الزمزمي، عائشة بنت عبد الرحمن. (٢٠١٤) تمكين المرأة في الإسلام: واقع وتحديات، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٤٢، شوال ١٤٣٥هـ/يونيو.
- عمارة، محمد. (٢٠١١). تمكين المرأة في الإسلام، دار نهضة مصر، ط١.

- عمارة، محمد (٢٠١٥). المرأة في الإسلام: نظرة تاريخية واجتماعية، دار نيفر للطباعة والنشر.
- القرضاوي، يوسف (٢٠١٤). حقوق المرأة في الإسلام، دار الشروق.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٣). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب العلمية.
- قانون تجريم التمييز ضد المرأة الأردنية (٢٠٢٣). تشريع مجلس النواب الأردني.
- مركز غزة للصحة النفسية (٢٠٢٠). الآثار النفسية للعنف ضد المرأة في فلسطين، مركز غزة للصحة النفسية.
- منظمة العمل الدولية (٢٠٢٠). برامج التعليم والتدريب التي تُعنى بتمكين المرأة.
- منظمة العمل الدولية (٢٠٢٣). تقرير عالمي حول المرأة في العمل: اتجاهات ٢٠٢٣. جنيف: منظمة العمل الدولية.
- المؤتمر الإسلامي العام السادس (١٩٩٢). إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام. منظمة التعاون الإسلامي.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

- Averroes (2005). Averroes On Plato's Republic. Translated by Ralph Lerner. Cornell University Press. p. xix. ISBN 0-8014-8975-X
- Center for Women's Studies at American University (2019) Violence against Women in the Arab World: A Regional Report”, Center for Women's Studies.

رؤى استشرافية لدور المرأة في قيادة المنظومة الأخلاقية للمجتمع

في ظل تحديات العولمة

"دراسة تحليلية"

د. هبة توفيق أبو عيادة

دكتوراه قيادة تربوية / الجامعة الأردنية

-Heba_chimist@hotmail.comE

الملخص

تهدف الدراسة الحالية اقتراح رؤى استشرافية لدور المرأة في تنمية الوعي بتحديات العولمة والحفاظ على المنظومة الأخلاقية للمجتمع، وتفعيل دورها في إعداد وتدريب جيل المستقبل وتعزيز الهوية الوطنية وبلورة وصقل السليم الواعي ونشر الوعي الثقافي الرقمي واستثمار المهارات التكنولوجية في التوعية لتحديات العولمة والحفاظ على المنظومة الأخلاقية وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات ومواكبة احتياجات العصر الرقمي ضمن القواعد والضوابط الشرعية، من خلال المنهج التحليلي بتحليل الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة، وفي ضوء نتائج الدراسات السابقة ووفقاً لرؤية الباحث تقوم الدراسة الراهنة ببناء رؤى استشرافية وتقديم مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: العولمة، المنظومة الأخلاقية.

Forward-looking visions of the role of women in leading the moral system of society in light of the challenges of globalization

"An analytical study"

Summary:

The current study aims to propose forward-looking visions for the role of women in developing awareness of the challenges of globalization and preserving the moral system of society, and activating their role in preparing and training the future generation, enhancing national identity, crystallizing and refining sound and conscious awareness, spreading digital cultural

awareness, and investing technological skills in raising awareness of the challenges of globalization, preserving the moral system, and achieving development. sustainable development in societies and keeping pace with the needs of the digital age within the rules and regulations of Sharia, through the analytical approach by analyzing the relevant educational literature and previous studies, and in light of the results of previous studies and in accordance with the researcher's vision, the current study builds forward-

المقدمة:

إن للمرأة دوراً جوهرياً ومحورياً وأساسياً في المجتمعات نهضةً وتنميةً وتطويراً وتحسيناً وتغييراً إيجابياً في تلك المجتمعات، بقوتها ودعمها وإصرارها على دعم الرجل ومساندته والأخذ بيده كعنصر بناء في إحداث التغييرات التي نسعى لتحقيقها فهي الأم والمربية والشريكة في تكوين وبناء الأسرة ورعايتها، وتربية وإعداد جيل المستقبل، وما تشاركه وزوجها في التربية والحفاظ على الأبناء وتماسك الأسرة، ودورها الفعال في المجتمع مرهون بمؤهلهما العلمي والثقافي والاجتماعي ومدى تمكنها من أداء مهامها والدور المنوط لها في المجتمع، فيقال أنها كل المجتمع بتأثيرها في نشأة الأجيال ويقال نصفه بتكوينه، فهي أم وأخت وزوجة وجدة ومعلمة ومربية وعاملة.

وأمرنا ديننا العظيم بإكرامها فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا) رواه البخاري (٣٣٣١) ومسلم (١٤٦٨) ؛ فأكرامها بمنحها حقوقها كافة لتنخرط في البناء والتوعية والتنمية على نحو الفعال والمؤثر والحيوي، وتمكينها للقيام بأدوارها بفاعلية واستثمار ودعم قوتها الديناميكية في التطور والنهضة والارتقاء، فهي شريكة الرجل في تحمل مسؤولية التنمية والتوعية والحفاظ على المنظومة الأخلاقية وبلورت الهوية الثقافية في ظل عصر العولمة الذي نعيشه، كونها شريكة في إدارة المجتمعات وتحمل المسؤوليات، فكونها مربية أو زوجة لا يلغي دورها الاجتماعي؛ لأنّ نمو وتقدم المجتمعات يحتاج تضافر وتكاتف الجهود وتفجير الطاقات المجتمعية واستثمارها وتعاونها، لذا لا بد من تعزيز دورها المجتمعي ومساندتها ودعمها وتدريبها وإعدادها بشكل مستمر وتذليل التحديات التي يمكن أن تواجهها مثل القوانين والأنظمة التي تعيق تحقيق ذاتها والتقاليد والأعراف والنظرة الذكورية التي تلغي كيانها

وتفرض تبعيتها للرجل، وتتعدد أدوار المرأة في المجتمع في الأسرة والتربية والتعليم والعمل والرعاية والدعم والشكل (١) يوضح ذلك:

الشكل (١): دور المرأة في المجتمع



تُعد التنمية كل الوسائل والطرق المستخدمة لتحسين مستوى الحياة بمشاركة إيجابية وأدوار متكاملة وإدراك كل فرد دوره، وللمرأة دور هام وكبير في تضافر وتشارك الجهود لتحقيق التنمية وتعزيز المسؤولية المجتمعية والمشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات وإبداء الآراء، فرسالها التنموية هي في المقام الأول رسالة محبة صادقة وشراكة مجتمعية لتحسين الحياة ومساهمتها في التنمية والتطوير، ولأن التنمية البشرية وإعداد الأفراد وثقيفهم وتحفيزهم على العطاء والابداع وزيادة كفاءتهم وتطوير قدراتهم وتحسين أوضاعهم لتحقيق التنمية التي تقوم على أساس منهجي مدروس لرفع المستوى المعيشي وإحداث تغيير في طرق التفكير ورفع المستوى الأخلاقي والتربوي والفكري وإعداد جيل المستقبل، من هنا يبرز دور المرأة الجوهرية والكبير غرس البذرة الحسنة منذ النشأة والإعداد الأخلاقي والتربوي والنفسي، فتعد الأخلاق (Ethics) ركناً مهماً وأساسياً من الأركان التي تقوم عليها المجتمعات، فهي في مفهومها ودورها في البناء الاجتماعي تتجاوز دور الموجه والضابط على الصعيد الشخصي إلى دور الموجه والضابط على الصعيد الاجتماعي العام، وتلعب الأخلاق دوراً أساسياً في حياة المجتمعات،

حيث إنها تحافظ على تماسكها، وتزودها بالمبادئ والمثل العليا التي تكافح من أجلها، ولعل من الواضح أن هذه الأخلاق هي التي تساعد أفراد المجتمع على أن يكونوا متوافقين مع مجتمعهم، وتدفعهم إلى محاولة الارتقاء بسلوكهم إلى مستوى المثل الذي يحدده المجتمع، وعلى هذا الأساس فإن الأخلاق هي مصدر هام من مصادر الضبط الاجتماعي، والواقع أن أي استقرار وثيق للتاريخ يدل على بشكل واضح على أن تقدم الأمم، وازدهارها كان مرتبطاً بمدى التزامها بالمبادئ الأخلاقية والحفاظ عليها (العنبي، ٢٠١٣).

وقد حضت جميع الديانات السماوية على مكارم الأخلاق والتعامل النزيه والشفاف بين الناس، كما تلعب الأخلاق فيها دوراً كبيراً في تغيير سلوك الإنسان، وسلوك الإنسان هو محور التغيير في هذا الكون، ويستهدف علم الأخلاق الإنسان من خلال الفلسفة الأخلاقية التي تحدد القدوة لسلوكه وتوضح مفاهيم الخير والشر، والخطأ والصواب، وما يرتبط بها من قيم أخلاقية يشترك في فهمها جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن مراكزهم في ذلك المجتمع أو مهنتهم أو عملهم (الأشعري، ٢٠١٣).

ويركز علم الأخلاق على جميع نشاطات الإنسان الدينية منها والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وأكثر من ذلك تصبح الفلسفة الأخلاقية محدداً لسلوك الفرد أثناء مزاولته لنشاطاته المختلفة، ومن الصعب في الحقيقة الفصل بين الأخلاق وبقية العلوم الأخرى، ولكن لأغراض التبسيط سيتم بحث علاقة الأخلاق بالعلوم المذكورة أعلاه بشيء من الإيجاز. وتشكل هذه القيم الأخلاقية معايير أخلاقية تساعد الشخص في الحكم على سلوك معين من حيث اتفاهه أو اختلافه مع القيم الأخلاقية معايير أخلاقية تساعد الشخص في الحكم على سلوك معين من حيث اتفاهه أو اختلافه مع القيم الأخلاقية التي يشعر الشخص بالزاميتها (نسيمة، ٢٠١٥).

مشكلة الدراسة:

بدأت المؤسسات البحث عن نظم أكثر سرعة وتأثيراً ليس فقط على العولمة، ولكن في تأثير النمو الاقتصادي على البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها، فهي تعمل أكثر لساعات أطول وتسعى للاستفادة من التقدم الاقتصادي لتحسين نوعية حياة العمل في

منظمتها، وذلك من خلال إعادة تشكيل الانسجام والتوافق بين العقلانية الاقتصادية والمعايير الأخلاقية في العمل خاصة في عالم العولمة إذ تهتم الأخلاقيات بالاعتبار الأساسي لمعنى وهدف الوجود الإنساني والمبادئ الأخلاقية التي تعتمد عليه الفعاليات الاقتصادية (الصقر، ٢٠١٨).

وتعد الأخلاق قاسماً مشتركاً بين المهن المختلفة في المجتمع الواحد، إذ لا تخلو مهنة من الضوابط الأخلاقية التي تحكم تصرفات أفرادها، لأن الأخلاق تتأثر بالإطار الفكري والمستوى الحضاري الذي يقيسه المجتمع (سلوم، وجمل، ٢٠٠٩).

لقد أصبح الالتزام بالقيم الأخلاقية والاعتبارات القانونية والسلوكيات الإيجابية يمثل الركيزة الأساسية لنجاح الإدارة، خصوصاً في ظل التنامي الكبير لما يعرف بالشفافية والمساءلة (المعاني وآخرون، ٢٠١٦).

ومن هنا كان هذا البحث للوقوف على دور المرأة القيادي الاستشراقي في التوعية لتحديات العولمة والحفاظ على المنظومة الأخلاقية للمجتمع المرتكزة على الأخلاق مفهوماً وخصائصها وعناصرها وتحدياتها وأبرز سماتها.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى تعرّف ما يلي:

- تعرّف أهم تحديات قيادة المنظومة الأخلاقية في ظل تحديات العولمة.
- تعرّف أهم مرتكزات قيادة المنظومة الأخلاقية في ظل تحديات العولمة.
- اقتراح رؤى استشرافية لدور المرأة في قيادة المنظومة الأخلاقية للمجتمع في ظل تحديات العولمة.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أنه يُؤمل أن تستفيد من نتائجها الجهات الآتية:

- المجتمع المحلي، من خلال فتح قنوات اتصال مستمرة للتشجيع تمكين المرأة في المؤسسات التربوية في العصر الرقمي.

- القيادات التربوية وصناع القرارات والمسؤولون في وزارة التربية والتعليم، من خلال وضع قرارات ورسم سياسات لتفعيل دور المرأة في مؤسسات التربية والتعليم.
- أن تكون نقطة انطلاق لأبحاث أخرى، بما توفره من أدب نظري ودراسات سابقة وأداة لجمع المعلومات سيتم التأكد من صدقها وثباتها.
- إضافة بعض المعرفة إلى المكتبات بشكل عام، والمكتبة الأردنية بشكل خاص.
- طلبية الدراسات العليا، من خلال ما ستقدمه لهم من منهجية سليمة في البحث العلمي.

منهج البحث:

لقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي عبر تحليل الدراسات السابقة والأدبيات التربوية.

مصطلحات الدراسة:

الخلق بالضم: السجية والطبع والمروءة والدين، والخلق والخلق في الأصل واحد، كالشرب والشرب، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (ولد أباه، ٢٠١١).

الخلق: عرفه الإمام الغزالي "هيئة النفس راسخة، تنصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة تنصدر عنها الأفعال الجميلة، والمحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة خلقاً سيئاً" (الأشعري، ٢٠١٣). وهو حقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافه ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها (الكتاني، ٢٠١١). والخلق اصطلاحاً هو: حال النفس، بما يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تحمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة (شقيرات،

٢٠١٠). ويرى ولد أباه (٢٠١٤) أن الخلق صورة للنفس تصدر عنها الأفعال الحسنة والحميدة دون تكلف أو عناء، وضرورة تهذيب النفس حتى تصبح الأفعال الحسنة ملكة أساسها القيم الأخلاقية.

الأخلاق: عند النظر إلى الأصل اليوناني فإن الأخلاق (Ethics) مشتقة من كلمة (Ethos) اليونانية وكذلك كلمة (Morals) مشتقة من كلمة (Mores) اللاتينية، وهما معاً مرتبطتان بالعادات والتقاليد وهذا ما ذهب إليه علماء الاجتماع بأن الأخلاق علم للعادات في المجتمعات البشرية. ويرى القاضي (٢٠١٣) أن الأخلاق صفة في النفس تظهر آثارها في الكلام والسلوك العملي والمظهر الخارجي والصحة المختارة، أي أن الأصل في الأخلاق أنها كامنة داخل النفس، ولا يعرف وجودها إلا بظهور آثارها. وتعني كلمة الأخلاق (Ethics) التوافق مع معايير أو قيم سلوك أو أدب يختص في الغالب بالمهن، وتعرف أيضاً على أنها معايير للتصرف والسلوك التي نتوقع أن يتبعها الناس وتتعلق الأخلاق الشخصية بأفعال الفرد اليومية، (المرايات، ٢٠١١).

علم الأخلاق: علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح، وهو يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضاً، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أعمالهم، وينبر السبيل لما ينبغي (الكتاني، ٢٠١١). وتعد الاستقامة والقيم الأخلاقية منتجاً للمعايير الأخلاقية والسلوكية بالوحدة، وكيف يمكن توصيلها والالتزام بها في الممارسة، وتشمل تصرفات الإدارة لإزالة أو تخفيض الحوافز والإغراءات التي تدفع الأفراد إلى ارتكاب تصرفات غير مستقيمة، غير قانونية أو غير أخلاقية (لظفي، ٢٠١٠). وجاء في قاموس لنجمان (Longman) بأن علم الأخلاقيات يعني (السعدون، ٢٠١٣):

١. دراسة طبيعة المبادئ الأدبية والأحكام وأساسها.

٢. مجموعة من المبادئ الأدبية والقيم.

٣. مبادئ السلوك أو الأدب التي تحكم الفرد أو الجماعة.

٤. استقامة أدب التصرفات والأحكام وأخلاقياتها.

ويرى المطيري والدرادكة (٢٠١٧) أن مفهوم الأخلاقيات يتمحور حول مجموعة من القواعد والمبادئ والأحكام السلوكية والأدبية والقيم والمعايير والمقاييس الأخلاقية التي تحكم تصرفات الفرد أو الجماعة أثناء تأدية الأعمال في بيئة العمل، وتشمل هذه الخصائص الاستقلالية والموضوعية والأمانة والاستقامة والنزاهة والشفافية، والاعتمادية والمسؤولية وجوانب أخرى في السلوك القويم مقابل السلوك الخاطئ.

العوامل المؤثرة في التربية الأخلاقية

إن العالم العربي اليوم وفي ظل الانفجار المعرفي والانفتاح العولمة والثورة الرقمية أصبح أكثر حاجة إلى هذه الناحية من التربية وخصوصاً بعد طغيان القيم المادية على سائر القيم الاجتماعية، وتبزغ الحاجة هنا الى انتشار كيان قومي ثابت يقوم على دعائم خلقية وروحية هناك عدة عوامل تؤثر في التربية الأخلاقية من هذه العوامل (ناصر، ٢٠١٦):

- أ. عوامل خارجية: البيئة في الأسرة والمدرسة والمجتمع والمؤسسات العامة.
- ب. عوامل داخلية: كالغرائز والانفعالات والعواطف والضمير والحاجات والمرحلة العمرية.

اتجاهات دراسة الأخلاق

إن مراجعة أدبيات الأخلاق تشير إلى أنه كان هناك اتجاهان لدراسة الأخلاق هما (المعاني وآخرون، ٢٠١٦) لخصتها الباحثة في الشكل (٢):



الشكل (٢): اتجاهات دراسة الأخلاق

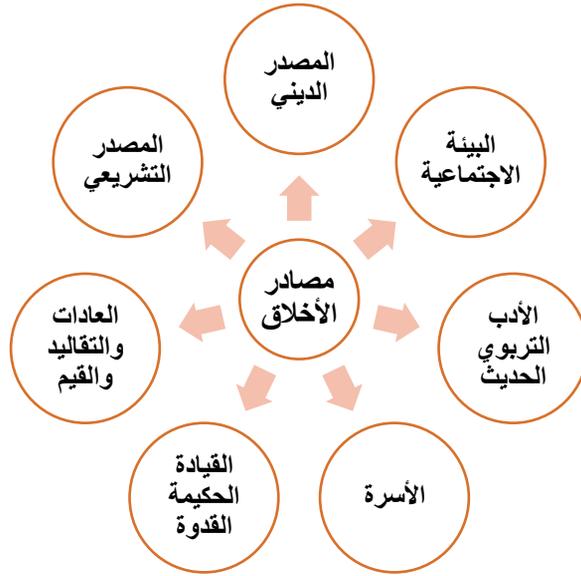
النظريات الأخلاقية:

تجمع أغلب الأدبيات أنه توجد ثلاث نظريات أخلاقية أساسية، وهي (الكيلاياني والنشاش، ٢٠١٥) والمجدول (١) يوضح ذلك:

<p>هي النظرية التي تبناها مفكرو القرن التاسع عشر، والتي نصت على أن السلوك الأخلاقي الإداري يحقق أكبر فائدة لأكبر عدد من العاملين في المنظمة، وتقضي هذه النظرية التصرف واتخاذ القرار من منطلق ما يحقق أكبر قدر من النفع دون النظر لمشروعية أو أخلاقية هذه القرارات. ويتضمن صنع القرار المنفعي تحديد الأفعال البديلة المتوفرة في أي حالة قراره معينة، وتقدير كل من النفقات والمنافع لكل فرد يتأثر بنتائج الفعل، واختيار البديل الذي يؤدي إلى تحقيق أكبر منفعة.</p>	<p>النظرية المنفعية: Utilitarian theory</p>
<p>تهدف هذه النظرية إلى بيان أن العدالة هي الفضيلة الأولى التي يجب أن تسعى إليها المجتمعات والمنظمات ولقد بنيت هذه النظرية بشكلها النهائي ضد نظرية النفعية. وهي تُعنى بعدالة التوزيع، وعدالة التعويض، والعدالة التأديبية، وقسم الباحثون أنواع العدالة إلى ثلاثة أنواع:</p> <p>أ. العدالة الإجرائية وتعني درجة وضوح سياسات وقواعد العمل وحيادية تطبيقها.</p> <p>ب. العدالة في التوزيع: ويشير إلى مدى توزيع وتخصيص الموارد والمخرجات دون تمييز.</p> <p>ت. العدالة التفاعلية: مدى معاملة الجميع بكرامة ونزاهة واحترام.</p>	<p>نظرية العدالة: Justice Theory</p>
<p>تقوم على أساس السلوك الذي يؤدي إلى تعظيم مصلحة الفرد الذاتية على المدى البعيد وبغض النظر عن النتائج التي قد تلحق بالآخرين، ويعتبر التوجه نحو الذات الهدف الأعلى للفرد والعمل.</p>	<p>النظرية الفردية: Individualism Theory</p>
<p>تقوم على أساس أن السلوك الأخلاقي يحترم الحقوق الأساسية للأفراد، ويحافظ عليها. ويقصد بالحقوق الأساسية للإنسان: الحرية، الأمن، الخدمات الصحية، حرية الرأي والتعبير، والخصوصية، والحياة الكريمة، وفقاً للقوانين والأعراف المجتمعية.</p>	<p>نظرية الحقوق Moral right theory</p>

مصادر الأخلاق

مهما اختلفت المهمة أو العمل في الطبيعة أو الخدمات التي تقدمها إلا أنها تستفي الأخلاق من المصادر السبعة الأساسية الموضحة في الشكل (٢):



الشكل (٢): مصادر الأخلاق

وفيما يلي توضيح لهذه المصادر:

١. المصدر الديني:

تعد الأديان السماوية أهم مصدر من مصادر الأخلاقيات، وقد أكدت السنة النبوية الشريفة وفصلت ما ورد في القرآن الكريم. ويشكل المصادر الدينية أهم مصادر علم الأخلاق وذلك لأنه لا تخلو أي ديانة سواء كانت سماوية أو غير سماوية من الحث على مكارم الأخلاق والقيم الحميدة والفضائل بحيث يشكل الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي في كافة المجتمعات البشرية. وتختلف الديانات من حيث درجة التركيز على علاقة الفرد بالخالق وعلاقة الفرد بالآخر في داخل المجتمع المعني (الكبير، ٢٠١٦). ويمتاز الدين الإسلامي بأنه يشكل نظام حياة متكامل فينظم علاقة الفرد بخالقه وعلاقة الإنسان بالإنسان في المجتمع الإسلامي. بينما تقتصر بعض الديانات على تنظيم علاقة الفرد بالخالق وتنظيم محدود لعلاقات الفرد بغيره في المجتمع. وتتشابه الديانات السماوية في جوانب عديدة كما تختلف في بعض المفاهيم. وهو أهم مصدر يؤكد الناحية الاجتماعية الأخلاقية، ويدعو إلى تقوى الله سبحانه وتعالى. قد وضع الدين كل ما يتعلق بالجوانب الإنسانية للفرد في الحياة، وتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع، ومع

بقية المجتمعات، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة للبشرية، وهو خير قدوة فقد قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، فقد دعا الإسلام الى احترام المواثيق والوعود التي يأخذها المسلم على نفسه (الطراونة، ٢٠١٠).

٢. المصدر التشريعي:

تعد التشريعات والقوانين والأنظمة المعمول بها مصدراً من المصادر الأخلاقية، فهي تحدد الواجبات الأساسية المطلوب تنفيذها والتقيدها بها، ونظراً لأهمية وجوب الالتزام في الأخلاق بشتى صورها ومجالاتها، فقد قامت المؤسسات بوضع أدلة ومدونات حددت فيها القواعد الأخلاقية للمهن الخاصة بها (ناصر، ٢٠١٦).

ويمثل القانون والتشريعات المختلفة وسائل لتنظيم الحياة في أي مجتمع. على اعتبار أن القانون أو التشريع وليد حاجة في المجتمع توجب تدخل السلطة التشريعية لتنظيمها. ولهذا فالقانون أو التشريعات المنبعثة عنه تنظم حاجات الناس في مجتمع ما.

٣. العادات والتقاليد والقيم:

يعد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ويتفاعل معه في علاقات متشابكة ومتداخلة مصدراً مهماً من المصادر التي تؤثر على أخلاقيات الأفراد الذين يتعاملون ويتعايشون في هذا المجتمع، سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد معاً، أم على مستوى علاقة المجتمع بالجمهور عامة.

٤. الأسرة:

إن الأسرة التي تربي أبنائها على المبادئ والقيم الاخلاقية تضمن أن يبقى هؤلاء الأبناء متمسكين بهذه القيم في كافة جوانب حياتهم (الشهري، ٢٠٠٨).

٥. القيادة الحكيمة القدوة:

يعد القائد المثل الأعلى في المؤسسة من خلال الالتزام بالأخلاق، وكذلك غرس فضائل الأخلاق في نفوس المرؤوسين وأن يسير العمل ويتصدر القرارات بكل يسر وسهولة.

٦. الأدب التربوي الحديث:

قد ركز الأدب التربوي الحديث على سلوكيات أخلاقية منها: الإخلاص في العمل، واحترام شخصية الذين يعملون معه، والإنصاف بالهدوء وسعة الصدر وتفتح الذهن، والتحلي بالتواضع والعمو والقناعة والعزة، واجتناب التكبر والطمع والبخل والبغضاء والغرور والكذب، ومدح النفس وسوء الظن والغضب.

٧. البيئة الاجتماعية

تشكل البيئة الاجتماعية بما فيها من قيم وعادات وأعراف نظاماً ملزماً للأفراد بداخل المجتمع. ويبرز من خلال هذا النظام وجزئياته مفاهيم الواجب الأخلاقي للفرد الذي يستند في بعض جوانبه على القيم العادات التي يعيشها الفرد بداخل المجتمع وبما في ذلك القيم الدينية والعادات قوة مؤثرة على سلوك الأفراد مثل قوة الغريزة سواء من حيث الشدة أو النظام، كما أن العقل البشري والغريزة البشرية تمثل الوعي الاجتماعي للحياة.

التفكير الأخلاقي:

يعد مفهوم التفكير الأخلاقي مفهوم معياري أي ما يجب أن نفعله وفيما يجب أن نفكر فيه بحيث يكون صواباً هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرتبط مفهوم التفكير الأخلاقي ارتباطاً وثيقاً بالحقل العلمي الذي يكون مداراً للبحث، بمعنى أن للتفكير الأخلاقي مفاهيم متعددة بتعدد الموضوعات المطروحة اقتصادية، اجتماعية، سياسية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن علم التفكير الأخلاقي ليس بالضرورة أن ينحى منحنى علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا، ذلك أن علم النفس من شأنه تفسير السلوك لكن ليس من شأنه الحكم عليه سواء لتبريره أو لإدانته حيث تقع هاتان العمليتان ضمن اختصاص علم التفكير الأخلاقي (ليلي، ٢٠٠٠).

وهذا بطبيعة الحال يقودنا إلى تعدد التعريفات المتعلقة بالتفكير الأخلاقي إذ عرفه أبو قاعدو (٢٠٠٨) بأنه مجموعة من السلوكيات التي يظهرها الفرد في معاملته مع الأحداث التي تواجهه أو الأفراد الذين يتعامل معهم في الحياة، ويكتسب نمطهم من خلال التربية والبيئة التي عاش خلالها الفرد خلال مراحل عمره المختلفة.

أما الكلحوت (٢٠٠٤) فيعرف التفكير الأخلاقي على أنه "حكم على العمل أو الفعل يصدره الفرد بعد القيام بعملية استدلال منطقي يطلق عليها الاستدلال الخلفي، قائم على الانصياع لمعايير المجتمع، أو طاعة القانون أو على أساس المبادئ الخلقية العامة.

ويعرفه ناصر (٢٠١٦) على أنه إدراك الصواب والخطأ والعدل ويتم التعبير عنه إما برأي أو بقرار، ويختلف الحكم الخلفي عن السلوك الخلفي، فالحكم الخلفي يتضمن القواعد التي نعرفها عن الصواب والخطأ والطريقة التي نحكم بها بناء على هذه القواعد وعلى صحة القرارات أو التصرفات، ولكن هذا لا يعني أن الفرد يتصرف دائماً وفقاً لهذه القواعد.

ولكن لا بد من ننبه هنا أن التفكير الأخلاقي يختلف عن القيم الخلقية، فالقيمة الخلقية تشير إلى ما يعتقد الفرد أنه صواب وما يعتقد أنه خطأ، أما التفكير الأخلاقي فيتعلق بالطريقة التي يصل بها الفرد إلى حكم معين يتعلق بالصواب أو الخطأ. وتجدر الإشارة إلى أن لكل فرد أسلوبه الخاص بطريقة تفكيره وهذا الأسلوب بطبيعة الحال يتأثر بعملية التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث نمط التنشئة والبيئة الاجتماعية المحيطة والمستوى الثقافي للأسرة وغيرها الكثير، الأمر الذي يترتب عليه.

الأخلاق والفكر الإسلامي:

القرآن الكريم هو أصل الأخلاق الإسلامية، والإسلام يربط بين القول، والعمل، والقيمة، والسلوك. والأخلاق في الإسلام قاسم مشترك على مختلف أوجه الحياة، سياسية واجتماعية، وقانونية، واقتصادية، وتربوية. وغاية الأخلاق في الإسلام بناء مفهوم التقوى الذي يجعل أداء العمل الطيب واجباً محتماً ويجعل تجنب العمل الضار واجباً محتماً.

ويهتم علم الأخلاق والدين بالإنسان، علاقة الأخلاق بالدين علاقة قوية وقد ركز الإسلام على الإنسان وكرمه بغض النظر عن جنسه أو لونه أو مستواه العلمي. ويعطي الفكر الإسلامي مكانة عالية للإنسان تأكيداً للمكانة العالية للإنسان في الفكر والفلسفة الإسلامية.

وتشكل المبادئ الدينية المنظم لسلوك الفرد في السر والعلن وتوجهه وفق المنهج الديني الذي يكرم الإنسان ويهديه لما فيه صلاح الفرد والمجتمع. فالعدل والصدق والأمانة والوفاء

بالعهد والرحمة والمساواة جميعها مبادئ في الدين الإسلامي تصلح لبناء المجتمع المتكامل أو مجتمع العدل والكفاية الذي يجد فيه الفرد العدل ويجد فيه ما يسد حاجته.

وهذه المبادئ تجدها في المذاهب الأخلاقية التي تسود المجتمعات ومصدر الأخلاق في الإسلام هو القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". والفلسفة الإسلامية ليست وضعية وإنما دور العقل يكمن في فهم القرآن والسنة وفهم العقيدة والشريعة والعبادات والأخلاق الإسلامية. وبعكس الفلسفة الغربية الوضعية التي تهدف إلى وضع نظرية أخلاقية (زناقي، ٢٠١٠).

والإسلام يحمل قواعد نظرية أخلاقية متكاملة تقود إلى الفضائل في أحسن ما تكون عليه، وهذا ينبع من غاية رسالة الإسلام التي هي رحمة للعالمين. وفي النص القرآني نجد أن كلمة (خُلِقَ) قد وردت مرتين:

- الأولى: في رد قوم هود عليه السلام عندما دعاهم لعدم التعلق بالدنيا والتطاول بالعمران، وأن يعبدوا الله فذلك أقوم وأفضل لهم. فأجابوه وفق ما جاء في الآية الكريمة {إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ} (الشعراء، ١٣٧)
- الثانية: في قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم، ٤) جاء الخطاب من الله تعالى إلى النبي محمد صلى الله عليه، وهو من كانت سيرته سنة يقتدى بها.

فالأخلاق الإسلامية منبع رحمة يوصل إلى الفضيلة مما يثمر سعادة عامة شاملة لكل الأفراد والمجتمعات وقد ورد في النصوص القرآنية ما يدل على استخدام التفكير الأخلاقي كمنهج للوصول إلى معرفة الصواب من الخطأ.

جاء الإسلام العظيم بمبادئ إنسانية إضافة للاعتراف بالقيم الإيجابية في المجتمع العربي الذي سادت فيه الذاتية والفردية واللامؤسسية ومفهوم الرجل العظيم ويبدو واضحاً أثر الفكر الإسلامي في التركيز المبادئ الأخلاقية على التالية (أبوسيف، ٢٠١٦):

١. القدوة الحسنة: يمثل القائد القدوة الحسنة لأتباعه في الفكر والسلوك وفي تمسكه بالأخلاق. ويحظى القائد الذي يمثل قدوة لأتباعه باحترام الجماعة ويمتاز بالزهد والتواضع في تعامله مع الأتباع.

٢. العدل: أكد الإسلام على مبدأ العدل لأن العدل يبعث على الطاعة من الأتباع وتعمر به الأرض وتنمو فيه الأموال وبأمن به السلطان والعدل يكون على ثلاثة مستويات هي: العدل مع من دونك والعدل مع من هم أعلى منك والعدل مع الأقران والأكفاء.
٣. الشورى: وتعني لفظة الشورى بالعربية تقليب أقراص العسل لاستخراج العسل منها وتعني تقليب بدن الدابة عند الشراء وتعني استعراض الحركات والنفس في ميدان القتال. وتعني تقليب الآراء في أمر ما واختبارها من أهل العقول. والشورى كمارسة مطلوبة بأمر رباني من الحاكم المسلم، ولكنه غير ملزم بالأخذ بنتيجة الشورى في جميع الأحوال.
٤. المسؤولية: أكد الإسلام أن المسؤولية أمانة وأنها ليست مقتصرة على المسؤول الحاكم أو القائد، ولكن الرؤوس يتحمل مسؤولية بحيث أضاف الفكر الإسلامي مفهوم المسؤولية المتبادلة " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".
٥. الطاعة: الطاعة بالمعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ويقول الرسول (ص) " لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة" وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه " لا رأي لمن لا يطاع".
٦. النصح للأتباع في أمور دينهم ودنياهم على اعتبار أن الحاكم المسلم أو الخليفة يمتاز بعلمه في أمور الدين والدنيا ويكون أقدر أفراد الجماعة على النصح والإرشاد لأتباعه.
٧. إشباع حاجات المسلمين المادية والروحية والفكرية: ذلك أن للناس حاجات لا بد من إشباعها ويشمل ذلك الحاجات الروحية والفكرية والمعرفية للإنسان المسلم. ويكون هذا الإشباع ضمن حدود إمكانية الحاكم المسلم.
٨. التفويض: يعكس الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم وتمثل ضرورة عملية لا بد منها في الإدارات المركزية والإدارات اللامركزية. والتفويض يسهم في توزيع عبء العمل ومشاركة الرؤوسين وتنمية روح الفريق، وقد مارس القادة المسلمين عمليات التفويض وبدرجات متفاوتة.

٩. الوسطية: أكد الإسلام على أهمية الجماعة وفكرة الوسطية منسجمة مع مفهوم الجماعة في الإسلام ذلك لأن أغلبية الآراء مثلاً تكون حول الوسط. فالقائد المسلم ملزم بالأخذ فيها ما دام أكثر الأعضاء قد وافق عليها. والتوسط محمود في كل الأمور حتى في المأكل والمشرب وفي مختلف أمور الحياة. وقد عرفت فكرة الوسطية قبل ظهور الإسلام حيث أشار أرسطو إلى "قاعدة الوسط الذهبي" في قوله إن الإكثار من الطعام يورث السمنة كما إقلال منة يورث الضعف والإسلام من خلال فكرة الوسطية يحارب التطرف سلباً أو إيجاباً ويرى أن مصلحة الأمة والجماعة في الاعتدال والتوسط في أمور الحياة.

العوامل المؤثرة في التفكير الأخلاقي:

- ذكر (الزامل، ٢٠١١) أن هنالك عوامل تؤثر في نمو التفكير الأخلاقي لدى الافراد وهي:
- العمر والخبرة: مع تقدم الفرد في العمر ونتيجة لاحتكاكه بالآخرين يدرك القواعد، حيث يولد الطفل وليس لديه ضمير أو أخلاقيات ومع نمو الطفل وتقدمه في العمر يمر بالعديد من الخبرات، وللخبرة تأثيرها في نمو التفكير الأخلاقي، ونتيجة لاحتكاك الأطفال المستمر مع الآخرين تتشكل الأحكام الأخلاقية.
 - التربية الدينية: إن الإيمان والتربية الدينية أمر ضروري جدا في نمو التفكير الأخلاقي السليم، حيث يعد الإيمان المنبع الأساسي لكل فضيلة ومقوم عظيم لسلوك الإنسان، ولذلك ربط الإسلام بين الإيمان والأخلاق، وهذا يتفق مع الفطرة السليمة السوية التي تقبل كل فضيلة وتنفر من كل رذيلة، كما أن إيمان الإنسان بربه، وحبه لما يجب، يقوي الشعور الفطري في الإنسان نحو الخير، والإنسان حينما يجعل مرضاة ربه غاية لحياته، فإنه يصنع لنفسه أنبل وأعلى غاية، ونتيجة لهذا تتوافر له إمكانيات لا حدود لها للنمو الأخلاقي، كما أن الإيمان بالله تعالى كايح فعال في منع المعاصي والرذائل الأخلاقية.
 - المدرسة: للبيئة المدرسية دور كبير في نمو التفكير الخلقى حيث إنها تعمل على توفير الجو المناسب وتوفير الإمكانيات المتاحة والمؤثرة في النمو الأخلاقي وذلك من خلال التعرض لمواقف معرفية أخلاقية إذ إن للمدرسة دور في تربية الطلاب أخلاقيا حيث

تعمل بيئة المدرسة على إكساب الطفل التفكير الأخلاقي ليس من خلال الدروس والقواعد فحسب بل يمكن تنمية التفكير الأخلاقي داخل غرفة الصف وخارجها، من خلال معاملة الطالب لمعلميه وزملاءه، ومن خلال ممارسة الأنشطة التربوية حتى تصبح لديه بصيرة أخلاقية تمكنه من التمييز بين سلوك الخير والشر.

• الأسرة: يتأثر نمو التفكير للفرد بالخلفية الأسرية فيما يتعلق بمستوى النمو الفكري الذي وصل إليه الوالدان، وان الشعور بالاستقرار العائلي والأمن والحب والحنان، وقلة الصراعات الأسرية وعدم إقحام الطفل فيها، والتفاعل السليم القائم على الاحترام المتبادل بين الوالدين واستخدام أسلوب الحوار والنقاش في الأسرة من أهم العوامل التي تؤثر في نمو إدراك الطفل للقواعد الأخلاقية.

• الشخصية: يتأثر نمو التفكير الأخلاقي بشخصية الفرد أو بقوة الأنا لديه وبمدى حاجة الفرد الى موافقة الآخرين، فالحاجة إلى الحصول على موافقة الآخرين أو قبولهم يرتبط ارتباطا مباشرا بمستوى النمو الأخلاقي فكلما زاد الاعتماد على الآخرين للحصول على التقدير انخفض مستوى الحكم الأخلاقي بينما الحاجة الى الحصول على الموافقة أو القبول من الذات ترتبط ارتباطا ايجابيا بمستوى الحكم الأخلاقي أي كلما زاد إحساس الفرد بالكفاية ارتفع مستوى الحكم الأخلاقي لديه.

• الذكاء: يلعب الذكاء دورا هاما في نمو التفكير الأخلاقي كغيره من أنواع النمو الأخرى في تعليم المهارة الأخلاقية، إذ لوحظ أن الأطفال المرتفعين الذكاء حققوا مستويات مرتفعة من النمو الأخلاقي، والذكاء له دور هام، ولكنه ليس سببا كافيا في التقدم الأخلاقي إذ يرى كولبرج أن جميع الأطفال الأذكياء أو المتقدمين في النمو الأخلاقي، مما يدل أن الذكاء يعتبر شرطا كافيا، بمعنى أن الأطفال مرتفعي الذكاء يسبقون رفاق سنهم الأقل ذكاء منهم في النمو الاخلاقي وفي تفكيرهم حول المعضلات الأخلاقية.

• ويمكن تفسير ذلك انه كلما زاد ذكاء الفرد وكان أقدر على اختيار العناصر الصالحة من بيئة وعلى تشكيلها وتسخيرها بما يخدم مصلحته أي أن الذكاء يساعد الفرد على الاستفادة القصوى من بيئته وعلى تعديلها إذا كانت غير مواتية وعلى تكييف نفسه للمواقف الجديدة.

- التفاعل الاجتماعي: يلعب التفاعل الاجتماعي دوراً هاماً في نمو التفكير الأخلاقي ودفعه لمستوى أعلى خاصة إذا أتاحت الفرصة أمام الأفراد لتمثل دور الآخر، فالأطفال الذين لديهم فرص أكثر للمساهمة في الأسرة وجماعة الرفاق والمواقف الاجتماعية يمكن أن ينمو لديهم التفكير الأخلاقي والسلوك الأخلاقي على نحو أسرع من غيرهم، فالتفاعل بين الأقران يؤدي إلى أن يواجه كل فرد الآخر بوجهة نظر مختلفة مما يعزز النمو في التفكير الأخلاقي لدى الأفراد.

خصائص التفكير الأخلاقي:

يتمتع التفكير الأخلاقي بعدد من الخصائص تميزه عن غيره من أنواع التفكير يمكن إيجازها بالآتي كما ذكرها (المقالدة، ٢٠١٣):

١. التفكير الأخلاقي لدى الفرد يسير بشكل متتابعي: أي أن الانتقال من مرحلة أخلاقية إلى أخرى يحدث بشكل متتابعي فكل مرحلة أخلاقية تبنى على المرحلة السابقة وما يميز الأفراد عن بعضهم البعض هو سرعة أو بطيء الانتقال من مرحلة إلى أخرى.

٢. عالمية التفكير الأخلاقي: وفقاً لنظرية كولبرج فإن التتابع في نمو التفكير الأخلاقي هو ثابت وموحد في جميع الثقافات ويمتاز التفكير الأخلاقي وفقاً لنظرية كولبرج في أن مبادئه عالمية وشاملة.

٣. تميز التفكير الأخلاقي: فقد وجد كولبرج أن الأفراد في كل مرحلة يظهرون نمطاً ثابتاً متميزاً من التفكير الأخلاقي بصرف النظر عن مضمون القصة المقدمة. فالفرد في المستوى ما قبل العادي ينظر للمعايير جميعها نظرة واحدة سواء كانت معايير لجماعته أو لمجتمعه، فهو في كل الحالات مطيع لا لشيء إلا لتجنب العقاب.

٤. تجرد التفكير الأخلاقي: أي أن التفكير الأخلاقي لدى بعض الأفراد يقف عند مرحلة معينة حيث يشير كولبرج إلى أن الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة النمو الأخلاقي لعدد من السنين يكونون أكثر احتمالاً لأن يتجمدوا في المستوى الذي وقفوا عنده، فالمرهق الذي في سن السادسة عشر من عمره ولا يزال يفكر بمستوى المرحلة الثانية،

وهو نسبياً ثابت بالمقارنة بطفل العشر سنوات الذي يفكر بمستوى نفس المرحلة، وعندما يجمد الأفراد لعدة سنوات في مرحلة عمرية معينة فإنهم يبنون حاجزاً قوياً يحول بينهم وبين فهم مقدمات عالمهم الاجتماعي الذي لا يتفق ومستوى تفكيرهم الأخلاقي.

مراحل نمو التفكير الأخلاقي:

يمكن إيجاز هذه المستويات كالآتي (مقدادي، ٢٠١٥):

- المستوى الأول: أخلاقية ما قبل العرف: (Conventional-Pre The Morality)
- المستوى الثاني: أخلاقية العرف (Morality Conventional)
- المستوى الثالث: مرحلة ما بعد العرف والقانون (Post The Morality Conventional)

طرق بناء التفكير الأخلاقي عند القائد وفريق العمل:

التفكير الأخلاقي هو نتاج العمليات التربوية والتعليمية في البيت والمدرسة والعمل أيضاً أكثر من أي عوامل أخرى ويرتبط ارتباطاً كبيراً إيجابياً بفترة ونوعية التعليم والتربية التي يتلقاها الفرد، ويرتبط سلباً مع العمران لم يكن مصحوباً بعمليات تربوية وتعليمية جادة.

ويعد موضوع التفكير الأخلاقي وترسيخه في السلوك من الموضوعات التي شغلت المختصين في الدراسات الإنسانية لأنه يشكل دوراً أساسياً وبارزاً في حماية الأفراد والجماعات من السلوكيات الخاطئة والمنحرفة والتي لا تنسجم مع معايير وقيم الجماعة والتي تحافظ على وحدة وتماسك المجتمع وبنائه بالشكل الذي يمنح الأمن والطمأنينة للأفراد والمجتمعات ويساعد على استقرارها.

ولقد أشارت مشرف (٢٠٠٩) إلى أن هناك عدة طرق يتعلم الفرد من خلالها ممارسة التفكير الأخلاقي، والتي من خلالها نذكر الطرق المناسبة التي يجب على القائد أن يراعيها لبناء التفكير الأخلاقي المرتبط بالسلوك الأخلاقي لدى مجموعته كيفما كان نوعها ويكون ذلك من خلال:

أولاً: الطرق المباشرة:

١. المجاهدة: بالتدريب العملي لكسب النفس الفضائل الأخلاقية لتصبح عادة في التفكير.
٢. تمثل وظهور القائد بالصفات الحسنة بحيث يظهر قدوة حسنة لدى أفراد المجموعة.
٣. السعي لبناء التفكير المنطقي المبني على التحليل والاستدلال وحل المشكلات المتعلقة بالمواقف الأخلاقية للوصول للأحكام الأخلاقية الصحيحة.
٤. إخضاع المجموعة لمواقف تجريبية معينة لها علاقة باتخاذ القواعد الأخلاقية الإيجابية.
٥. جعل المجموعة مترابطة في مستوى تفكيرها الأخلاقي تجاه الحكم على المواقف الأخلاقية الانسانية من خلال التفاهم وروح المجموعة الواحدة نحو تحقيق هدف واحد.
٦. محاولة القائد كذلك وضع ميثاق أخلاقي يلتزم به أفراد المنظمة من خلال وضوح المعايير الأخلاقية داخله، مما يعود بالأثر الإيجابي في مستوى التفكير الأخلاقي الراقى لديهم.

ثانياً: الطرق غير المباشرة:

١. توصل أفراد المجموعة الى الاقتداء بالنمذجة من خلال تقليد القائد في تفكيره الأخلاقي.
٢. من خلال اللامركزية في القيادة يتمكن أفراد المجموعة من إجراء حوارات أخلاقية بناءة تسعى لتنمية التفكير الأخلاقي لديهم بعيداً عن الاتصال المباشر بالقائد.
٣. تبادل الأدوار في نوعية الاحكام الخلقية تجاه بعض القضايا بحيث تتولد آفاقاً جديدة من التفكير الأخلاقي لأفراد المجموعة.
٤. دعم برامج ودورات تهتم بالقضايا الأخلاقية وتنمية التفكير الأخلاقي.
٥. محاولة إعطاء نماذج أخلاقية م خلال القصص ليتم إصدار أحكام عليها من قبل المتعلم.

وأخيراً إن التفكير الأخلاقي ينمو ويمكن تعلمه وله أهمية كبيرة في بنية الشخصية الإنسانية السوية، وإن الحكم الأخلاقي بسوية السلوك أو عدمها إنما يبني في ضوء ما يؤمن به المجتمع من قيم ومعتقدات، وبالتالي يمكن القول إن الأخلاق التي تمثلها هذه القيم والمعتقدات هي أساس كل سلوك وإن هذا السلوك الأخلاقي يتشكل من تفاعل المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية كاملة والتي تزود الفرد بإطار من الخبرة اليومية بكل مجالات الحياة وجوانبها إذ لا بد أن تعمل هذه المؤسسات بمنظومة متكاملة للوصول إلى نمو أخلاقي سليم.

أخلاقيات القيادة وقيمها:

يعتبر موضوع الأخلاق (Ethics) كما لا سبق شرحه من الموضوعات التي بدأت تعالج باهتمام كبير منذ بداية الثمانينات من هذا القرن. وخاصة علاقة الأخلاق بالعمل أو الوظيفة العامة أو القيادة. ورغم عدم الاهتمام الكافي في الكتابات العربية بموضوع الأخلاق إلا أن موضوع الأخلاق يحظى باهتمام كبير في الدول الغربية وبدأت تظهر مؤلفات كثيرة بعنوان (Business Ethics). ونظراً لأهمية أخلاقيات القيادة فسيتم معالجتها من ثلاث جوانب هي (السقاف، ٢٠١٥):

١. علاقة الأخلاق بالقرارات الإدارية،

٢. علاقة الأخلاق بالوظيفة والمهنة

٣. علاقة الأخلاق بالقيادة الإدارية.

في المجتمع العادل يجب أن يعاد توزيعها من خلال نظام للشئون الاجتماعية.

تشكيل السلوك الأخلاقي

ولقد تزايدت اهتمام المنظمات، لا بل والأسر والمجتمعات بالجوانب القيمية والأخلاقية في سلوك الأفراد والمؤسسات، وبخاصة في مجالات التربية والإدارة. ومن هنا اتسع نطاق الدعوة في السنوات الأخيرة إلى ضرورة اعتبار القيم والأخلاق مكوناً

أساسياً من مكونات القيادة والإدارة. وتساعد الاهتمام برؤية المؤسسة ورسالتها اللتين تربطان فيما بعد بين الأبعاد القيمية والمهنية للمنظمة، كما ازداد الاهتمام بثقافة المؤسسة.

مفهوم السلوك والسلوك الأخلاقي

السلوك: أسلوب الشخص في تصرفه واتجاهه في أعماله، وبهذا الاعتبار يكون السلوك مظهرًا أو مرآة للخلق، وسلوك الشخص نستطيع أن نحكم على أخلاقه ونصفه بأنه ذو خلق حسن.

السلوك الأخلاقي: سلوك يمارس الفضيلة ويجنب الرذيلة وينتهج التصرف الصحيح من خلال الالتزام بالمعايير وقواعد السلوك الأخلاقي (أبو سيف وعبد الفتاح، ٢٠١٥).

السلوك الأخلاقي: هو السلوك الناتج عن ممارسة الأفراد لقواعد وإخلاقيات المهنة في منظماتهم وصولاً إلى تحقيق أهداف المنظمة على أفضل وجه (ناصر، ٢٠١٦).

والسلوك الاخلاقي يجب أن يكون هو عنوان أي مؤسسة وعلى منظمة أخلاقية ومسؤولية اجتماعية، فإنه يجب عليها الاهتمام بثلاث ركائز أساسية لا بد من أن يجري بناؤها وتقييمها، وهي الأخلاق الفردية، والقيادة الأخلاقية، وبنية المنظمة (السقاف، ٢٠١٥):

أولاً: الأخلاق الفردية: وتشمل: النزاهة، والكرامة، والعدالة عند معاملة الأفراد، الثقة المتبادلة.

ثانياً: القيادة الاخلاقية (القدوة): وتمثل السلوك الاخلاقي لتكون نموذجاً للمنظمة، وتنمية القيم الاخلاقية في المنظمة، وتعزيز ومكافأة الافراد أصحاب السلوك الاخلاقي في المنظمة.

ثالثاً: بنية المنظمة وأنظمتها: وتشمل ميثاق شرف أخلاقي مكتوب، وثقافة تنظيمية داعمة للأخلاق، وتوفير برامج تدريبية عن الجوانب الاخلاقية.

العوامل المؤثرة في السلوك الاخلاقي

١. الفرد ذاته: فالقيم الدينية والمعايير الشخصية والحاجات الفردية وتأثير العائلة والمتطلبات المالية وغيرها تدفع الافراد الى نوع أو آخر من السلوك.
٢. المنظمة: إن للمنظمة تأثيراً مهماً في أخلاقيات العمل، من خلال الهيكل التنظيمي الموجود، وخطوط السلطة، وكذلك قواعد العمل، والإجراءات وأنظمة الحوافز، والثقافة التنظيمية.
٣. البيئة: تقوم المنظمات التربوية بأعمالها وتمارس نشاطاتها في بيئة تنافسية تتأثر بقوانين الدولة وتشريعاتها وكذلك بالقيم والأعراف السائدة.

إدارة السلوك الأخلاقي في المنظمة

أن القادة في المنظمة هم من يتكفوا بإدارة السلوك الاخلاقي لدى الموظفين، فيكونوا بمثابة القدوة لهم، إذ لا يمكن لهم توقع سلوك أخلاقي من الموظفين، إذا لم يتصرفوا هم أخلاقياً، كما يجب عليهم وضع الاستراتيجيات والإجراءات التي تشجع على معرفة التقارير الداخلية الخاصة بالممارسات غير المشروعة وغير الاخلاقية (أبوسيف وعبد الفتاح، ٢٠١٦).

إن بناء منظومة أخلاقية في المنظمات التربوية يستدعي القيام بمجموعة من الإجراءات، ومنها:

رؤى استشرافية لدور المرأة في قيادة المنظومة الأخلاقية للمجتمع في ظل تحديات العولمة
"دراسة تحليلية"

رؤى استشرافية لدور المرأة في قيادة المنظومة الأخلاقية للمجتمع في ظل تحديات العولمة		معايير مهنية حسن الاختيار للقيادات	
بناء معايير واضحة يتم تعيين الأفراد على أساسها	استثمار التكنولوجيا كمنبر للتغيير والتطوير والتحسين ومواكبة المستجدات وأن يكون للمرأة الدور في التأثير على أفراد المجتمع عبر البرامج والتطبيقات الرقمية		قيادة رقمية
	قيادة المواقف الطارئة وتكوين خلية أزمات من الكوادر الكفؤة والمؤهلة والمدربة لاتخاذ القرارات السريعة الحصيفة الرشيدة في الوقت المناسب، وتحديد مصادرها، وتحليل أساليبها، وابتكار أساليب التعامل معها		قيادة الأزمات
	بناء تصور مستقبلي للدور المرأة في تعزيز المنظومة الأخلاقية، وتحديد أهدافها للحفاظ عليها وتحذير مبادئها وبلورتها في ظل التحديات لإحداث التغيير الإيجابي.		قيادة التغيير
	التأثير على الفريق بالإقناع، والتحفيز، بأن تكون نموذجاً يحتذى به وقدوة ومثالاً ومراعاة المشاعر والتواصل الفعال والاستماع إلى الاحتياجات .		قيادة العلاقات
	تكوين فرق العمل وقيادتها، والتفاعل معها بمرونة وتوجيه لتلبية حاجات الفئات المستهدفة بالاعتماد على منحي علمي متكامل وشراكة فعالة مع مؤسسات المجتمع للعمل كبناء مجتمعي واحد للدعم والتشجيع.		قيادة مجتمعية
	تخطيط تنموي شامل تكاملي لتحقيق المصلحة العامة وتوفير مناخ إيجابي وبيئة جاذبة وأمنة ورضا مجتمعي.		قيادة الموارد البشرية
	تخطيط مستقبلي مدروس برؤية ورسالة وأهداف وقيم واضحة للتكيف مع المتغيرات بكفاءة وفاعلية.		قيادة استراتيجية

	قيادة الجودة الشاملة	تحقيق الجودة والتنوعية في المخرجات، تقديم أفضل وأجود الخدمات وبدون أخطاء.
	قيادة البحث العلمي	التركيز على منظومة بحث علمي وابتكار وابداع وتطوير للارتقاء بالأفراد ورفع سويتهم، والتأكيد على الإبداع والتجديد؛ بهدف الوصول للإتقان والتميز والتوسع في حاضنات الأعمال الريادية
معايير الأخلاقية	<ul style="list-style-type: none"> - الصدق والأمانة والعدل النزاهة. - الكرامة وتعزيز مكانة المرأة في المجتمع - روح الإيحاء بالثقة والإيمان بالقدرات والطاقات - العدالة عند معاملة الآخرين ولا أحد فوق القانون - التصرف الأخلاقي في كل الأوقات والأماكن - السعي الدائب لتطوير الذات أخلاقياً. 	
محددة	دستور أخلاقي لمختلف الجوانب ومكتوب ومعمم وملزم للجميع.	
واضحة	وضوح وبساطة لضمان الفهم ومنع سوء التفسير الغامض له من قبل مستخدميه وتبين الإجراءات التي تتخذ حيال أي سلوك لأخلاقي	
الشمولية	لمختلف أنواع الأداء والوحدات والأقسام، والعدالة ضمن الأعمال المتشابهة والمتكررة وأن يكون معبراً عن الهدف المراد تحقيقه، ويعطي فكرة صحيحة عن مدى تحقق الهدف الذي وضع المعيار أصلاً لأجله .	
موضوعية	وقابلية التطبيق : ضمن ما هو متاح وممكن من الموارد المادية والبشرية، وما هو مقرر، ومتبع من أهداف وسياسات، وإجراءات .	
مرنة	والتأقلم مع الظروف، والمستجدات الطارئة، والتعديل وفقاً لها، ويترك هامشاً يجعل الأداء الواقع ضمنه مقبولاً	

رؤى استشرافية لدور المرأة في قيادة المنظومة الأخلاقية للمجتمع في ظل تحديات العولمة
"دراسة تحليلية"

	<p>يمارسه أي موظف، وتوضح العقوبات التي تتخذ بحق أي متورط، وتفعيلها في أنشطة المنظمة جميعها تفعيل دور المرأة في المشاركة في المجتمع لتقديم النصح والإرشاد والتوعية للأمهات الأخريات بخطورة الانترنت وتطبيقاته على الأبناء وأن يكون الجميع شركاء للاستفادة من التحول الرقمي وحماية الأبناء والأمهات من قضاء ساعات طويلة على الانترنت وخصوصا شبكات التواصل الاجتماعي وضع الخطة لمكافحة المفسد الأخلاقية من قبل علماء الدين وتولى تنفيذها الحكومات وتشرف عليها. ومعرفة قدرات المرأة الهائلة والاستفادة منها بإشياء مراكز وجمعيات أهلية فعالة</p>	<p>الشفافية والمساءلة</p>
	<p>إن هذه البرامج تساعد الأفراد على دمج المعايير الأخلاقية العالية في تصرفاتهم اليومية. وقد أدخلت كبرى الجامعات، وكليات الإدارة في مناهجها مقررات وبرامج تدريبية، تتضمن التوعية والإعداد الجيد في مجال السلوكيات الأخلاقية. توفير تدريب مستمر على أيدي خبراء ومختصين وبشكل مجاني وجاهياً وعبر الانترنت للاستفادة من المستجدات الرقمية وخطورتها وأهميتها وتوجيه الطلبة والأبناء إلى المواقع التي تنمي مهارات تفكيرهم وتشجيعهم على التفكير الإبداعي والابتكاري ومهارات البحث العلمي لإعداد جيل منتج للمعرفة وليس مستهلك فقط وتوجيههم للبرامج المفيدة والابتعاد عن البرامج المضرة والتي تدعو إلى الكراهية والقتل والعداوة واستخدام أمن مواقع التواصل الاجتماعي لحمايتهم من الاستغلال الإلكتروني والتنمر للحد من الجرائم الإلكترونية.</p>	<p>برامج تدريب مستمر</p>

التوصيات:

- ضرورة تدريب المرأة وتوعيتها بشكل مستمر ومجاني عبر مراكز مجتمعية خاصة وتقديم الإرشاد والوعي بضرورة مواكبة التحول الرقمي لحماية أنفسهن أولاً والأبناء ثانياً.
- ضرورة دعم المرأة ومشاركتها الفاعلة في اتخاذ القرارات البناءة في البرامج التربوية.

- ضرورة تمكين المرأة وتعزيز دورها القيادي في المؤسسات التربوية وإرساء قواعد ديمقراطية العمل والبناء، وربط مفاهيم التنمية والإنسانية.

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن البعد الأخلاقي بعد هام في العمل التربوي بشكل عام، ذلك أن التربية كما هو معروف هي عملية تنمية لجميع جوانب شخصية الإنسان بجميع جوانبها، وبالتأكيد فإن الجانب الأخلاقي هو أحد هذه الجوانب، بل أحد هذه الجوانب المهمة.

وإذا انتقلنا من البعد الأخلاقي العام الى البعد الأخلاقي المهني، فإنه يعتبر ضرورة ملحة في الميدان التربوي، وذلك بالنظر إلى الحاجة الماسة إليه، ولعل افتقار الميدان التربوي إلى دستور أخلاقي مهني (للمعلم أو المدير) هو مظهر من مظاهر هذه الحاجة الماسة وإذا كان هناك من أسباب تؤدي إلى هذا الوضع فإنها بالتأكيد تتعلق بعد الاعتراف بالتعليم كمهنة، أو ما يعرف اصطلاحاً مهنته التعليم، والواقع هو أنّ ما ينطبق على التعليم على الإدارة، ومن هنا تأتي الحاجة إلى دستور أخلاقي مهني إداري، أو مجموعة مبادئ وأسس تحكم السلوك المهني للإداريين التربويين.

أن من الواضح أن هناك حاجة ماسة ليس فقط إلى تطوير مثل هذا الدستور الأخلاقي، وإنما إلى تصميم برامج تدريبية للإداريين التربويين بحيث يتم من خلالها توعيتهم بمفاهيم السلوك المهني، وملاحمة الضرورية، وإن كان يجب أن يسبق هذا بالطبع بذل جهود مفنيه للارتقاء بمستوى مهنة الإدارة من خلال تأصيلها علمياً بالإثراء النظري والبحث المستمر الذي يقوم به الأكاديميون بالتعاون مع الممارسين.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو سيف، محمود وعبد الفتاح، محمد (٢٠١٦). دور القيادة الخادمة في تحقيق التماثل مع الهوية التنظيمية بمدارس التعليم قبل الجامعي بمصر من وجهة نظر المعلمين. مجلة العلوم التربوية. ٢(١): ٢٦٤-٣١٠.

- الأشعري، أحمد (٢٠١٣). أخلاقيات العمل. ط٣. جدة: خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.
- حمادنة، أديب (٢٠١٢)، درجة التزام معلمي اللغة العربية ومعلماتها بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر مديري المدارس ومديراتها في مديريات التربية والتعليم محافظة المفرق، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ٩(٥٠).
- الزاملي، أيمن (٢٠١١). التفكير الاخلاقي وعلاقته بالتوافق المهني لدى المرشدين التربويين. رسالة ماجستير. الجامعة الاسلامية، غزة.
- زناقي، محمد أحمد (٢٠١٠). تربية الأبناء إسلامياً وعلمياً، سوريا: دار النفائس للنشر والتوزيع.
- السعدون، عادلة (٢٠١٣). دراسة في طرائق تدريس التهذيب والتربية الخلقية وأثرها في حياة الفرد المسلم وتحديات الواقع المعاصر، مجلة الأستاذ. ١(٢٠): ٣٠٣-٣٠٦.
- السقاف، صفوان (٢٠١٥). أثر القيادة بالقيم على الولاء التنظيمي. مجلة العلوم الاقتصادية. ١٦(١): ٧١-٩١.
- سلوم، طاهر عبد الكريم، وجميل محمد جهاد (٢٠٠٩)، التربية الأخلاقية، القيم منهاجها وطرائق تدريسها، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة.
- شقيرات، أحمد (٢٠١٠). مكارم الأخلاق في الإسلام. مجلة هدي الإسلام، ٥٤(٥): ٣٦-٤٢.
- الشهري، محمد (٢٠٠٨). المنظومة القيمية لمديري التربية والتعليم ومساعدتهم وعلاقتها بالسلوك القيادي في المملكة العربية السعودية. أطروحة دكتوراه غير منشورة. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن.
- الصقر، هالة (٢٠١٨). القيادة الأخلاقية وعلاقتها بالولاء التنظيمي لمنسوبات الإدارة العامة للتعليم في منطقة تبوك. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة تبوك. المملكة العربية السعودية.
- الطراونة، تحسين (٢٠١٠). القيادة والأخلاق، منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

- العتيبي، أحمد (٢٠١٣). درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية للقيادة الأخلاقية وعلاقتها بقيمهم التنظيمية من وجهة نظر المعلمين في دولة الكويت. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط. الأردن.
- القاضي، سعيد (٢٠١٣). التربية الأخلاقية. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- الكبير، أحمد (٢٠١٦). القيادة الأخلاقية من منظور إسلامي: دراسة نظرية تطبيقية. جدة: الأولولة للنشر والتوزيع.
- المعاني، أحمد وعريقات، أحمد والصالح، أسماء وجرادات، ناصر (٢٠١٦). قضايا إدارية معاصرة. ط٢. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- الكتاني، عمر (٢٠١١). الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي: في الخطاب القرآني. ورقة عمل مقدمة الى ندوة سؤال الاخلاق والقيم في عالمنا المعاصر، المغرب، ٧-٩ آذار، ٢٠١١.
- الكيلاني، أنمار والنشاش، فاطمة (٢٠١٥). تطوير مدونة أخلاقية للقيادة الخدمية في الأردن. دراسات العلوم التربوية. ٤٢(٢): ٣٧٤-٣٥٩.
- ليلي، وليام (٢٠٠٠). مقدمة في علم الأخلاق، ترجمة علي عبد المعطي محمد، ط٢، منشأة المعارف، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية
- مشرف، ميسون (٢٠١٠). التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الإسلامية غزة، فلسطين.
- المطيري، هدى والدراكة، أمجد (٢٠١٧). دور القيادة الأخلاقية في تعزيز الثقة التنظيمية لدى مديرات مدارس المرحلة الابتدائية بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمات. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. ١٣ (٢): ٢٣٧-٢٢٣.
- المقالة، تامر (٢٠١٣). التفكير الأخلاقي وعلاقته بمستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة اليرموك. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك. إربد، الأردن.

- مقدادي، يوسف (٢٠١٥). التفكير الحلقي وعلاقته بالنمو النفسي الممتلئ والسلوك الاجتماعي الايجابي، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١١(٣): ٢٦٩-٢٨٤.
- ناصر، ابراهيم (٢٠١٦). التربية الأخلاقية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- نسيم، خدير (٢٠١٥). مساهمة أخلاقيات القيادة الإدارية في ريادة المنظمات الاقتصادية الجزائرية. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة بومرداس. الجزائر.
- ولد أباه، عبد الله (٢٠١٤). الدين والسياسة والأخلاق. بيروت: جداول للطباعة والنشر والتوزيع.
- ياغي، محمد عبد الفتاح (٢٠٠١)، الاخلاقيات في الإدارة. القاهرة: اليقظة للنشر والتوزيع.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Antoncic, J., & Antoncic, B. (2011). Employee loyalty and its impact on firm growth, International Journal of Management & Information Systems, 15(1): 81-88.
- Carr, H. (2017). Ethical leadership: a study of educational leaders at Vancouver Island University, (Unpublished Doctoral dissertation), Electronic Version Published, Vancouver Island University, Canada.
- Gupta, S. (2010). A multidimensional ethics scale for Indian managers' moral decision making, Electronic Journal of Business Ethics and Organization Studies, 15(1): 5-14.
- Kaucher, E. (2010). Ethical decision making and effective leadership. DAL-A 71/03. ProQuest. UMI Dissertation.

تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضية تمكين المرأة

- زواج القاصرات انموذجا -

أ.م. وفاء قيس كريم

مركز ابحاث الطفولة والامومة - قسم ابحاث الطفولة / جامعة ديالى

rose.warda2002@gmail.com

ملخص البحث:

ويعد زواج القاصرات انتهاكا للحقوق المدنية والإنسانية للفتيات، حيث يسلبهن الحرية والاستقلالية الذاتية ويعرضهن للإساءة والعنف، يحرمن من فرص إكمال التعليم. ويعتبر من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي عانت ولا تزال تعاني منها كثير من الدول وخاصة دول العالم الثالث، هدف البحث الحالي الى " التعرف على تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضية تمكين المرأة- زواج القاصرات نموذجا- " وتم تحقيق ذلك من خلال الاجابة على التساؤل الاتي :- ما تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول تمكين المرأة- زواج القاصرات نموذجا-؟ تكونت عينة البحث جميع طالبات في قسم رياض الأطفال في محافظة بغداد (جامعة بغداد) والبالغ عددهن (٣٢٥) طالبة، وتم اختيار طالبات للمراحل الاربع والبالغ عددهن (٣٢٥) طالبة للعام الدراسية ٢٠٢١-٢٠٢٢، والجدول (١) يوضح ذلك. وتوصل البحث الى ان تصورات الطالبات اتجاه زواج القاصرات كانت سلبية وعلى الجميع الوقف ضد هذا الظاهرة ومحاربتها من اجل ان تضمن الفتاة حقها في الحصول على عقد زواج داخل المحكمة وتتمكن صحيا وجسديا ونفسيا من تكوين اسرة على اسس سليمة وتوفير المستوى التعليمي المناسب لها فضلا عن ان ذلك يساهم من تقليل حالات الطلاق في العراق والتي في حالات تزايد مستمر.

Perceptions of female kindergarten students on the issue of women's empowerment

-Marriage of underage girls as a model-

Wafa Qais Karim

Childhood and Motherhood Research Center/ University of
Diyala - Iraq,

Abstract:

Underage marriage is a violation of the civil and human rights of girls, as it deprives them of freedom and autonomy, exposes them to abuse and violence, and deprives them of opportunities to complete education. It is considered one of the social and economic problems that many countries have suffered and are still suffering from. The aim of the current research is to "identify the perceptions of female students in the kindergarten department on the issue of women's empowerment - the marriage of minors as an example -" and this was achieved by answering the questions The following question: What are the perceptions of kindergarten students about women's empowerment - the marriage of underage girls as an example -? The research sample consisted of all female students in the kindergarten department in Baghdad Governorate (University of Baghdad), numbering (325) students. Female students were selected For the four stages, numbering (325) students for the academic year 2021-2022, and Table (1) shows this. The research concluded that the students' perceptions towards the marriage of minors were negative, and everyone must stand against this phenomenon and fight it in order for the girl to guarantee her right to obtain a marriage contract within the court and to be able, health-wise, physically and psychologically, to form a family on sound foundations and provide her with the appropriate level of education, in addition to that. It contributes to reducing the number of divorce cases in Iraq, which are constantly increasing.

Keywords: Marriage of underage girls, women's empowerment, female college students, kindergartens

المقدمة:

مشكلة البحث:

ان الاهتمام بالمرأة وابرار دورها ومكانتها في المجتمعات ، يعد أحد أهم المسائل التي طرحتها الإنسانية منذ القدم، ولا تزال تُطرح حتى وقتنا الحاضر ولكن في صيغ حديثة متجددة تتناسب مع متطلبات العصر الحديث، حتى أصبح البحث في المرأة وقضاياها محل اهتمام الباحثين والخبراء في شتى المجالات، بالإضافة إلى المنظمات الدولية والمؤسسات النسوية لأنها أصبحت جزءاً فعالاً ومؤثراً في حياة المجتمع وتطوره على الأصعدة كافة مما يساهم بشكل جاد في تنمية المجتمعات.

واصبح تمكين المرأة واستثمار قدراتها من أكثر السبل فاعلية لمواجهة العديد من المشكلات التي شهدتها العقدين الماضيين ، حيث تزايد الوعي المجتمعي بأهمية تنمية المرأة وتمكينها ،وكما واتجهت المجتمعات الحديثة الى تبني مفهوم تمكين المرأة كإحدى الاستراتيجيات التي تركز على اعداد الفرد والتعليم الاتي وتنمية قدراته بالاعتماد على استراتيجية التمكين المقدمة للمرأة والتي تستهدف المرأة اقتصاديا واجتماعيا واقتصادياً (عبد الجواد ٢٠٠٩: ١٧٥٦).

وان تمكين المرأة يهدف الى توعية المرآه بمحقها في الاختيار واتخاذ القرارات في حياتها والتأثير في محيطها بما يناسب ظروفها الخاصة وظروف مجتمعها المحلي، حيث يهدف منهج التمكين إلى تعزيز اعتماد النساء على أنفسهن (عبد السلام، ٢٠٠٥، ١٧٢). كما يركز على توضيح ورفع الوعي لدى النساء باللامساواة والعنف أو التمييز الواقع عليهن، ورفع استعدادهن وثقتهن بأنفسهن بأنهن قادرات على أداء جميع الأدوار، وإن قدراتهن يمكن لو أتاحت لهن الفرص المتساوية والموارد المتساوية أن ترتقي إلى نفس قدرات الرجال (محمد، ٢٠٠٧، ٨٧٦). ويعني أيضاً تحريك المجتمع وتشجيع أفراده على معرفة حقوقهم وواجباتهم، والعمل على النهوض بهم، فالتمكين يدعم المشاركة، وتعتبر الجمعيات التنموية النسائية شريكاً أساسياً في عملية تمكين المرأة من خلال أنشطتها وبرامجها التنموية التي تقدمها للفئات التي تتعامل معها (محمد، ٢٠٠٤).

وعلى ذلك فإن تنمية المرأة يعتبر عنصراً جوهرياً ، حيث أن دور المرأة في أي مجتمع يعد أحد المقاييس التي تعبر عن نمو هذا المجتمع وتطوره ، فالمرأة قد تقوم بدور في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية يفوق ما قد يقوم به الرجل هذا بالإضافة إلى ما تقوم به في رعاية وتربية الأبناء ، فضلاً عن القيام بواجباتها الزوجية ، ويزداد عطاء المرأة بصفة خاصة في حالة غياب زوجها سواء كانت أرملة أو مهجورة أو مطلقة ، وهذه المرأة التي تعول تعاني من أعباء مزدوجة ، أولاً إنها امرأة تقوم بدورين معاً دور الأم ودور الأب ، وثانياً لأنها تعاني من عدم المساواة بينها وبين الرجل في التعليم والتدريب والأجور والأمان والكرامة. (فرج ، ٢٠٠٧ : ٤)

وتتشكل مكانة المرأة في أي مجتمع من مؤشرات التنمية ، فالمجتمع الذي لا يعطي أهمية للمرأة حق قدرها ويستفيد من طاقاتها وامكانياتها يفقد نصف موارده البشرية الراهنة، والأهم أنه يرضى لنفسه أن تكون كل قواه البشرية المستقلة في يد قوة غير فعالة، وبالتالي يصنف ضمن المجتمعات المتخلفة والعكس صحيح. (Eranest, 1990,206-224)

ويعد زواج القاصرات انتهاكاً للحقوق المدنية والإنسانية للفتيات، حيث يسلبهن الحرية والاستقلالية الذاتية ويعرضهن للإساءة والعنف، يحرمهن من فرص إكمال التعليم. ويعتبر من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي عانت ولا تزال تعاني منها كثير من الدول وخاصة دول العالم الثالث. (Maswikwa, Richter, Kaufman & Nadi, 2015)

ان زواج القاصرات هو زواج الفتيات قبل بلوغ سن الثامنة عشرة، وتشير باندايا وبهاندرى (Pandaya & Bhanderi, 2015) ويعد هذا النوع من الزواج انتهاكاً واضحاً لمبدأ حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق الطفل بشكل خاص. ويعرض زواج القاصرات الفتيات إلى عدة مشكلات جسدية وعقلية واجتماعية. كما أنه أحد الأسباب الرئيسة المؤدية لعدة اضطرابات نفسية، إذ إن الفتيات اللاتي يتزوجن ويحملن وينجبن في أعمار مبكرة معرضات بشكل أكبر لخطر الموت أو التعرض لإصابات خطيرة كما أن تزويج الاطفال والحمل المبكر، يشكل إحدى العقبات الرئيسية التي تحول دون ضمان فرص التعليم، والعمل، وغيرها من الفرص الاقتصادية للفتيات والشابات، مما يساهم في هدر

طاقات لا يستهان بها في بناء المجتمع، ويعوق تكوين جيل قادر على كسب رهان التنمية، لذا اعتبرت هيئة للأمم المتحدة للمرأة مكافحة زواج القاصر أحد الأهداف الأساسية للتنمية المستدامة في أفق سنة ٢٠٣٠.

وتعاني المرأة في المجتمع العراقي من تدني نسبة مشاركتها في جميع جوانب الحياة وحتى حق اختيار القبول ورفض الشريك ويعود ذلك بسبب النظرة الدونية للمرأة فضلا عن الاعراف والتقاليد على الرغم من وجود القوانين التي تحمي المرأة وتضمن حقوقها الا ان جهل المرأة بما لها وما عليها التي تحول دون تمكين المرأة من جميع حقوقها، فلا بد من تمكين المرأة تربويا وصحيا وسياسيا واقتصاديا مما يجعلها قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها وبالتالي يمكن ادماجها مجتمعيًا ترتفع نسبة مشاركتها في المجتمع والاستفادة بالتالي من هذه الطاقات المعطلة.

ونحاول في هذا البحث الوقف حول تصورات طالبات قسم رياض الاطفال نحو قضية تمكين المرأة كونهن سيتعاملن مع اهم فئة وهم الاطفال ويامكانهن زرع قيم التمكين في نفوس الاطفال منذ الصغر ويكن قدوة للأطفال في الروضة و البنات فيها.

اهمية البحث

تعد مكانة المرأة في أي مجتمع من المجتمعات مؤشر من مؤشرات التنمية فالمجتمع الذي يهمل دور المرأة ولا يعطيها حق قدرها ويستفد من طاقتها وامكانياتها يفقد جزء كبير من موارده البشرية والعكس صحيح (Eranest,1990,206-224).

وتتجسد أهمية البحث نظرياً في المحاولة العلمية للوصول لمعرفة واضحة وتصور، نظري عن تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضية تمكين المرأة في المجتمع العراقي وكيف له ان ينهض بواقع المرأة وما يحتاج من متطلبات من اجل تحقيق تلك الاهداف.

اما الاهمية التطبيقية فإن تمكين المرأة من المساهمة بشكل فعال وامجابي في المجتمع العراقي وهذا الامر يتطلب اجراء دراسات علمية حديثة حول تصورات فتيات

المجتمع العراقي نحو قضايا تمكينهن كخطوة من اجل القضاء على الزواج القسري او الزواج المبكر وان تقدم للمهتمين بشؤون المرأة في المجتمع العراقي بدراسة علمية من اجل سن التشريعات المناسبة والتخطيط من اجل النهوض بواقع المرأة العراقية وتمكينها وتخطي العادات والتقاليد التي تقف عائقا امام تمكين المرأة.

هدف البحث

هدف البحث الحالي الى " التعرف على تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضية تمكين المرأة - زواج القاصرات نموذجا- " وتم تحقيق ذلك من خلال الاجابة على التساؤل الاقي:- ما تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول تمكين المرأة- زواج القاصرات نموذجا-؟

حدود الدراسة

الحد الموضوعي :-تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضية تمكين المرأة - زواج القاصرات نموذجا-

الحد المكاني:- اجريت هذا الدراسة في جامعة بغداد- كلية تربية بنات- قسم رياض الاطفال.

الحد الزمني:- اجريت الدراسة في العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

الحد البشري:- طالبات قسم رياض الاطفال.

تحديد المصطلحات

أولاً: الاتجاه :

١. عرفه خليفة ومحمود (١٩٩٣) بأنه : (الحالة الوجدانية للفرد التي تتكون بناء على ما يوجد لديه من معتقدات أو تصورات أو معارف، وتدفعه تلك الحالة أحيانا للقيام ببعض الاستجابات أو السلوكيات في موقف معين بحيث يتحدد خلالها مدى القبول أو التحييد أو الرفض لهذا الموقف). (خليفة ومحمود, ١٩٩٣: ٩٠).

٢. يُعرفه صالح (١٩٧٢)، على أنه " مجموعة استجابات القبول أو الرفض التي تتعلق بموضوع جدي معين ". (صالح, ١٩٧٢: ٨١٢).

ثانياً: التمكين:

يقصد بالتمكين رفع الوعي والمقدرات والتفهم والاستعداد للمرأة والرجل من أجل إحداث تغيير في المجتمع ينتهي به التمييز والعنف ضد المرأة واللامساواة في العلاقات الاجتماعية وتوزيع القوى بين المرأة والرجل (بن يزة، ٢٠١٩: ٢٠) اما في معناه العام فهو إزالة كافة العمليات والاتجاهات والسلوكيات النمطية في المجتمع والمؤسسات التي تنمط النساء والفئات المهمشة وتضعهن في مراتب أدنى.

تعريف البنك الدولي:

إن تمكين المرأة هو تعزيز السلطة المرأة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويمكن تحقيقه عن طريق إيجاد فرص أكثر للمرأة لامتلاك المزيد من الأصول والقدرات ما مكنها من عمل الاختيارات لنقلها إلى إجراءات أو نتائج مرجوة، (٢٠١٨: ٨).

- قسم رياض الأطفال (Kindergarten department):

عرفه أولسن (Olsen, 1955): وهو ذلك القسم الذي يرمي الى تأهيل معلمين ذوي قدرة على تنشئة الأطفال بطرق تربوية وعلمية عن طريق اتباع خطوات هادفة ومدروسة، ومنتقنة لتشمل جوانب الطفل السلوكية والعقلية والاجتماعية والنفسية. (Olsen, 1955: 19).

زواج القاصرات Marriage of minor

هو علاقة زواجية تنشئ في سن مبكر، تؤهل كل من الطرفين الاعتماد علي ذاته بخصوص الالتزامات المترتبة على كل واحد ازاء الطرف الأخر، وتأهيلهم الى انجاب الابناء الشرعيين. (الشرجي، ٢٠٠٤، ص١٧٠)

مفهوم تمكين المرأة:

يقوم مفهوم التمكين على "امتلاك الفرد للقدرة والإرادة ليصبح مشاركاً بفعالية في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بمعنى امتلاكه القدرة على إحداث تغيير في الآخر الذي قد يكون فرداً أو جماعة أو مجتمعاً بأكمله. من هنا فإن مفهوم التمكين يفترض تنمية

الذات الفردية وتطوير قدراتها وإمكانياتها وفعاليتها ووجودها، وتعزيز قدراتها في المشاركة والاختيار الحر" (التقرير الوطني الثاني عن التنمية البشرية، ٢٠٠٤، ١٤٦)، وبشكل عام يمكن التعبير عن مفهوم التمكين على أنه عملية تعزيز القدرات والارتقاء بواقع الإنسان (رجلاً أو امرأة) لمعرفة حقوقها وحقوقه، وواجبات كل منهما وتوفير الوسائل الثقافية والمادية والمعنوية والتعليمية لتمكينهما من المشاركة في اتخاذ القرار والتحكم في الموارد على مستوى الأسرة وعلى مستوى الحياة عامة.

لذلك يهدف التمكين، وبالمفهوم العام له، إلى التفاعل مع الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعيش ضمنها الأفراد في أي مجتمع، وبهذا المعنى يمكن للأفراد التحكم في أحوال حياتهم، ويشتمل التمكين على التحكم في الموارد الجسدية والعقلية والمالية، والتحكم في المعتقدات والأفكار، كما يعني أيضاً التغلب على الحواجز الخارجية التي تحول دون الوصول إلى الموارد. (مسعود، ٢٠٠٦) وهناك خمسة أبعاد أساسية يقاس التمكين من خلالها مبنية على اختلاف الفرص والأوضاع بين النساء والرجال وهي: المشاركة الاقتصادية، الفرص الاقتصادية، التمكين السياسي، الوصول للتعليم، وأخيراً التمتع بالصحة (Augusto Lopez-Claros, 2005: 2)

ويعتبر عقد الثمانينات بداية الجهود الموجهة لتمكين المرأة بهدف تحقيق الاعتماد على الذات والاستقلال الاقتصادي، حيث اعتمدت سياسات جديدة واتخذت تدابير ترمي إلى منح المرأة المساواة في فرص التعليم والتدريب والمساواة في الحصول على الموارد والتحكم فيها والحق في المشاركة في السلطة واتخاذ القرارات، فاعتمد منهج التمكين كسياسة وعنصر مهم من عناصر الخطط والبرامج الإنمائية القائمة، و بالتالي يمكن وصف التمكين بأنه العملية التي بواسطتها تصبح النساء قادرات على التعرف على أوضاعهن بحيث يتمكن من اكتساب المهارة والخبرة ويطورن قدراتهن بالاعتماد على الذات. (احمد، ٢٠٠٣: ٥).

ويعرف صندوق السكان التابع للأمم المتحدة تمكين المرأة من خلال خمس مكونات أساسية هي: "إحساس المرأة بقيمة نفسها، حقها في اختيار واتخاذ القرارات، حقها في الوصول إلى الفرص والصادر، حقها في امتلاك القدرة للتحكم في حياتها، داخل وخارج المنزل، وقدرتها

على التأثير في اتجاه التغيير الاجتماعي قومياً وعالمياً (Innovative Approaches To Promoting Women's Economic Empowerment; 2008)

وتأتي أهمية قضية تمكين المرأة كونها إحدى الدعائم الأساسية في تحقيق التنمية للمجتمع أياً كان نمطه ريفياً أم مدنياً، وبما أن عملية التمكين أساساً تستند على مبدأ الحصول على الموارد والتصرف بها وعلى تمتع المرأة بحقوقها أسوةً بالرجل، فإن هذا الهدف لا يزال محط اهتمام الحكومات والمنظمات المعنية بشؤون المرأة والتي تسعى إلى تحريرها من القيود التي حدت وما تزال تحد من مشاركتها الفعالة في كافة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولكي تأخذ المرأة دورها الكامل والفعال في عملية التنمية التي يشهدها القطر يتوجب على كل من المؤسسات والهيئات الحكومية وغير الحكومية والأهلية اتخاذ الخطوات والإجراءات الفعالة، وأن تتضافر الجهود لتحسين ودعم وضع المرأة بحيث تأخذ موقعها الصحيح وتكون قادرة على القيام بأدوارها المهمة في المجتمع.

نظراً لتعثر عملية التنمية في العديد من البلدان كان لا بد من زيادة التركيز على التنمية البشرية باعتبارها السبيل الرئيسي إلى التنمية الشاملة، وبما أن قضايا المساواة بين الجنسين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتحسين معدلات التنمية كان لا بد من التعرف على عناصر التمكين التي تتيح للمرأة أخذ دورها الإنساني والحيوي للوصول إلى تنمية شاملة. وبناءً عليه فقد قامت العديد من الحكومات في دول العالم بتطبيق سياسات تعنى بشؤون المساواة بين الجنسين خلال العقد الماضي وبشكل خاص بعد قيام الأمم المتحدة بعقد مؤتمر حول المرأة في بكين عام ١٩٩٥، لذلك سوف نعرض أهم الاستراتيجيات والسياسات المتخذة من قبل الهيئات الحكومية والأهلية المعنية بشؤون المرأة بالإضافة للمعوقات التي تقف عائقاً أمام تمكين المرأة.

الدراسات السابقة

شمالوي والحيط ٢٠١٩

«أثر تمكين المرأة في نسبة مشاركتها في القوى العاملة دراسة تطبيقية على عينة من الدول العربية»

هدفت هذه الدراسة إلى تقدير أثر تمكين المرأة في نسبة مشاركتها في القوى العاملة، وقد تكونت عينة الدراسة من خمس عشرة دولة عربية مدرجة في التقرير العالمي للفجوة الجندرية ولتحقيق هدف الدراسة تم بناء نموذج قياسي باستخدام بيانات زمنية مقطعية للمدة الزمنية (٢٠٠٦-٢٠١٥) عينة اظهرت الدراسة أن مؤشر التمكين التراكمي كان موجبا ومعنويا على المستوى الكلي لجميع من في الدراسة ، وعند تقسيم الدول حسب مجموعات الدخل، تبين أنه في دول الدخل المرتفع هناك أثر إيجابي ومعنوي للتمكين التراكمي للمرأة على مشاركتها في القوى العاملة، أما بالنسبة لدول الدخل المتوسط المرتفع والمنخفض، فلم يتبين أي تأثير معنوي.

بن شلهوب (٢٠١٥)

أبعاد تمكين المرأة السعودية

دراسة مسحية من وجهة نظر عينة من أعضاء مجلس الشورى وعينة من أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات السعودية.

هدفت الدراسة إلى محاولة تحديد أبعاد تمكين المرأة السعودية، من خلال تهدف تحديد مفهوم التمكين ومجالاته واحتياجاته ومستوياته وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي الشامل لأعضاء اللجان المختارة من مجلس الشورى والمسح الاجتماعي عن طريق العينة لأعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات السعودية واعتمدت الدراسة على أداتين هما استبانة تم توجيهها: للخبراء من أعضاء لجان مجلس الشورى واستبانة أخرى تم توجيهها إلى عينة من الأكاديميات من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية وتوصلت الدراسة إلى عدة

نتائج منها أن من أبرز ملامح مفهوم تمكين المرأة السعودية عملية إتاحة الفرصة للمرأة للحصول على حقوقها الشرعية في المجتمع وتعزيز القوة الشخصية والاجتماعية للنساء لتحسين حياتهن تمكين المرأة السعودية التمكين التعليمي والتمكين الاقتصادي وحصولها على دخل كاف لتلبية احتياجاتها.

دراسة إيناس ماهر ورشا عبد العاطي (٢٠٠٦)

"المهارات الحياتية ودورها في تمكين المرأة العاملة كمدخل للتنمية البشرية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على المهارات الحياتية ودورها في تمكين المرأة العاملة كمدخل للتنمية البشرية ، وقد استعانت الدراسة بمقياس للمهارات الحياتية ومقياس التمكين للمرأة العاملة وتم تطبيقها على عينة قوامها (١٨٧) زوجة عاملة ، ومن أهم نتائج الدراسة توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المهارات الحياتية تبعاً لمتغيرات الدراسة.

خوري مخول وهدى (٢٠٠٦)

" تمكين المرأة في الجمهورية العربية السورية - الواقع والآفاق - "

تناول هذا البحث مفهوم تمكين المرأة ومجالاته وأهدافه، كما عرض الجهود والإجراءات المتبعة لتمكين المرأة السورية، كذلك بين أثر هذه الإجراءات على المرأة السورية من خلال عدد من المؤشرات وهي: القوة العاملة في مجالات الزراعة والصناعة والخدمات، وفي مجال التعليم، تكنولوجيا المعلومات، الطاقة، ومشاركة المرأة في مواقع صنع القرار، المرأة والصحة، المرأة والإعلام وغيرها من الجوانب، أيضاً تطرقت الدراسة إلى معوقات تمكين المرأة، لتخلص في النهاية إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١. على الرغم من أن المرأة السورية وصلت إلى مواقع التعليم والعمل و خاضت جميع الميادين التي يخوضها الرجل، إلا أنها لم تستطع الوصول إلى المستوى المطلوب من التمكين الاجتماعي والاقتصادي .

٢. لم تستطع المرأة السورية الوصول إلى مراكز صنع القرار الاستراتيجي بالنسب المقبولة لتمثيلها، بل اقتصر وجودها على نسب بسيطة غير كافية إلى حد التمكين .

٣. لا تزال مشاركة المرأة السورية في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ضعيفة جداً، إذا ما قورنت مع إجراءات التمكين التي اتبعتها الحكومة السورية، وهذا يدل على ضعف مستوى هذه الإجراءات وعدم انتشارها عملياً واقتصارها فقط ضمن اللجان والورش التي لا تحتوي إلا على عدد قليل من المهتمين فقط .

٤. لا تزال سورية كغيرها من البلدان العربية تعيش تحت وطأة مجموعة من المعتقدات والتقاليد والعادات المتوارثة، التي تبقي المرأة أقل شأنًا من الرجل، لا سيما مجموعة القوانين التي تحكم شكل العلاقة بينهما.

عبيد ومشرف ومشرف ٢٠١٢

"تعليم وتمكين المرأة والبنات ودورهن في التنمية المستدامة: نموذج كليتي المجتمع في جامعة ام درمان الاسلامية وشندي"

هدفت الدراسة إلى أهمية التعليم والتمكين بالنسبة للمرأة والبنات ومدى فائدتهما في التنمية المستدامة بالنسبة للمرأة والبنات والدور الذي تلعبه المرأة في التنمية المستدامة والنهوض به . تناولت الدراسة العوامل التاريخية والاجتماعية التي أسهمت في التأثير على دور المرأة قوة وضعفًا في محاولة لفهم الواقع ومواجهة إشكالياته وإيجاد الحلول التي تتناسب مع هذا الواقع . فالدور الذي تقوم به المرأة والبنات في عملية التنمية ظاهرة مترابطة وهي محصلة جملة من العوامل الاجتماعية والظروف السياسية والاقتصادية والثقافية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بجانب المنهج التاريخي وكان مجتمع البحث دراسات بكلية المجتمع جامعة أم درمان الإسلامية فرع الصالحة وود نوباوي ، ودارسات بكلية المجتمع جامعة شندي فرع التضامن وأساتذة كلية المجتمع أم درمان الإسلامية وكلية المجتمع جامعة شندي ومسؤولين عن تعليم البنات وخريجات وموظفات وطالبات . النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي: بعد تحليل وتقويم المعلومات والبيانات توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج اهمها ان التعليم مهم بالنسبة للمرأة والبنات وقد تبين من الدراسة الميدانية أن المرأة والبنات لهن الرغبة في التعليم ومواصلته والاعتراف بقضية المرأة كقضية عادلة.

الفصل الثالث: منهجية واجراءات البحث

منهج البحث:

إن المنهج المستعمل في البحث الحالي هو المنهج الوصفي، والذي يسعى الى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة، ومن ثم وصفها، وبالنتيجة يعتمد دراسة الظاهرة على ما توجد عليه في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً (ملحم، ٢٠٠٠: ٣٢).

مجتمع وعينة البحث:

يشمل مجتمع البحث جميع طالبات فيقسم رياض الأطفال في محافظة بغداد (جامعة بغداد) والبالغ عددهن (٣٢٥) طالبة، وتم اختيار طالبات للمراحل الاربع والبالغ عددهن (٣٢٥) طالبة للعام الدراسية ٢٠٢١-٢٠٢٢، والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

توزيع مجتمع البحث وعينة البحث

مج	العدد	حسب المرحلة	ت
٣٢٥	٨٩	مرحلة اولى	١.
	٩٨	المرحلة الثانية	٢.
	٥٧	المرحلة الثالثة	٣.
	٨١	المرحلة الرابعة	مج

اداة البحث:

نظرا لعدم وجود اداة مناسبة قامت الباحثة بتصميم استبانة الكترونية مكونه من عشر فقرات من اجل معرفة تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضايا تمكين المرأة ومن اجل التحقق من مدى قدرة الاستبانة على تحقيق هدف البحث تم استخراج الصدق والثبات لها.

استخراج الصدق الظاهري:

للتعرف على الصدق الظاهري لفقرات أداة البحث، فقد عرضت بصورتها الاولية على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس بلغ عددهم (٥) (ملحق رقم ١) خبيراً، اذ طلب منهم الحكم على صلاحية الفقرات، وتأييد مناسبتها للمجال الذي تنتمي اليه، وعن طريق تحليل اجابات الخبراء، وباستعمال النسبة المئوية حصلت الباحثة على موافقة اغلب الخبراء، اذ نالت الفقرات نسبة مئوية تراوحت ما بين (٨٠ - ١٠٠٪)، وبذلك أصبحت فقرات الاداة صالحة لتطبيقها على عينة البحث.

استخراج ثبات المقياس:

يعرف الثبات بانه مدى الاتساق في نتائج الاداة (Marshall, 1972: 104) ولقد تم استخراج الثبات لأداة البحث بالاعتماد على طريقة الفاكرونباخ، اذ تعتمد هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات الاستبانة، أي ان كل فقرة من الفقرات هي عبارة عن اداة قائمة بحد ذاتها؛ ويؤشر معامل الثبات على اتساق اداء الافراد اي التجانس بين فقرات الاداة (عودة، ٢٠٠٠: ٢٥٤). وقد تم حساب الثبات بهذه الطريقة على عينة البحث البالغة (٣٢٥) طالبة، اذ بلغ معامل الثبات على كل الفقرات ككل (٠,٧٨).

نتائج البحث:

وللإجابة عن السؤال الاول والذي ينص على "ما تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضية تمكين المرأة (زواج القاصرات)؟" قامت الباحثة بتوجيه استمارة الكترونية بواسطة تطبيق (google form) باستخراج التكرارات والوزن المرجح والنسب المؤوية وكانت استجابة عينة البحث كما يلي:

جدول رقم (٢)

استجابة عينة البحث على مقياس تصورات طالبات قسم رياض الاطفال
نحو مفهوم التمكين

النسبة المئوية	الوزن المرجح	غير موافق		متردد		موافق		موافق بشدة		الفقرة
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
٨٥,٥	٣,٤٢	٠	٠	١٨	٤٥	٢٢	٥٥	٦٠	١٥٠	تمكين المرأة يساهم في القضاء على الاتجار بالبشر من خلال تزويج الاطفال
٨٧,٧	٣,٥٠٨	٠	٠	٢٠	٥٠	٩,٢	٢٣	٧٠	١٧٧	يساهم التمكين بتحقيق المساواة بين المرأة والرجل والقضاء على جميع اشكال التمييز بان يكون لها حق رفض او قبول الزوج.
٩٠,٥	٣,٦٢	٠	٠	٤	١٠	٣٠	٧٥	٦٦	١٦٥	يساعد تمكين المرأة في ضمان حصولها على حقها في التعليم
٩٠,٥	٣,٦٢	٠	٠	١٤	٣٥	١٠	٢٥	٧٦	١٩٠	يسهم تمكين المرأة في القضاء على تزويج القاصرات والزواج المبكر.
٩١	٣,٦٤	٠	٠	١٠	٢٥	١٦	٤٠	٧٤	١٨٥	تمكين المرأة يمكنها من الحصول على فرص عمل.
٩١,٦	٣,٦٦٤	٠	٠	١٠	٢٥	١٣,٦	٣٤	٧٦,٤	١٩١	تمكين المرأة صحيا يجعلها على وعي ودراية بمخاطر التزويج القسري على حياتها وحياة الجنين
٩٢,٢	٣,٦٨٨	٠	٠	١٠	٢٥	١١,٢	٢٨	٧٨,٨	١٩٧	تمكين المرأة ببلوغها السن القانوني للزواج يقلل من حالات الطلاق.

تصورات طالبات قسم رياض الاطفال حول قضية تمكين المرأة
- زواج القاصرات انموذجا -

٢٠٠	٨٠	٣٥	١٤	١٥	٦	٠	٠	٣,٧٤	٩٣,٥	تمكين المرأة والقضاء على تزويج القاصرات يمكنها من بناء اسرة على اسس سليمة وصحيحة.
٢١٠	٨٤	٣٠	١٢	١٠	٤	٠	٠	٣,٨	٩٥	تمكين المرأة يسهم في القضاء على الزواج القسري ويزيد من فاعلية المرأة في المجتمع وتطويره.
٢٢٥	٩٠	٢٥	١٠	٠	٠	٠	٠	٣,٩	٩٧,٥	ان تمكين المرأة في محاربة تزويج القاصرات يساهم في حصولهن على عقد زواج داخل المحكمة يضمن لها حقوقها

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٢) إلى النتائج تصورات طالبات قسم رياض الاطفال نحو قضية تمكين المرأة حيث يتضح أن هذه الاستجابات تتوزع توزيعاً إحصائياً وفق المتوسط المرجح والنسب المئوية جاءت عالية جداً هذا يدل على ان تصورات عينه البحث نحو قضية تمكين المرأة إيجابية اذ يجدن فيه وسيلة للقضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة اذ تراوحت فقرات المقياس بين (٩٧,٥٪ - ٨٥,٥٪) وهي نسبة عالية جداً وفيما يلي ترتيب فقرات المقياس تنازلياً وكما يلي:-

١. **جاءت الفقرة العاشرة:** ان تمكين المرأة في محاربة تزويج القاصرات يساهم في حصولهن على عقد زواج داخل المحكمة يضمن لها حقوقها اذ جاءت في المرتبة الاولى وبنسبة مئوية (٩٧,٥٪) وهذا بسبب تحدي المكاتب الرجعية التي تنظم عقود الزواج خارج المحكمة وهذه العقود لا تصدق في المحكمة وبالتالي تفقد الفتيات الفرصة في تثبيت حقها وحق أطفالها.

٢. **وجاءت الفقرة التاسعة:** تمكين المرأة و القضاء على تزويج القاصرات يمكنها من بناء اسرة على اسس سليمة وصحيحة في المرتبة الثانية اذ جاءت بوزن مئوي (٩٥٪) اذ ان

الزواج وبناء أسرة سليمة يحتاج إلى امرأة واعية متفهمة تدرك كيف تدير الالتزامات وأساليب التنشئة الحديثة وبالتالي إخراج جيل يتمتع بصحة نفسية عالية وبناء أسرة أساسها التفاهم.

٣. **وجاءت الفقرة الثامنة:** تمكين المرأة صحياً يجعلها على وعي ودراية بمخاطر التزويج

القسري على حياتها وحياة الجنين في المرتبة الثالثة إذ جاءت بوزن مؤوي (٩٣,٥%) أن بلوغ الفتاة سن الثامنة عشر يجعلها تنضج جسدياً وتكون أكثر قدرة على تحمل الولادة واقدر على انجاب اطفال اسوياء ويخفف من حالات الاجهاض عند المتزوجات

٤. **وجاءت الفقرة السابعة:** تمكين المرأة ببلوغها السن القانوني للزواج يقلل من حالات

الطلاق في المرتبة الرابعة إذ جاءت بوزن مؤوي (٩٢,٢%) أن بلوغ المرأة السن القانوني للزواج هذا يجعلها تقبل بدافعية وادراك لما تعنيه الحياة الزوجية وما لها من حقوق وما عليها من واجبات وبالتالي تنخفض حالات الطلاق في المجتمعات العربية

٥. **وجاءت الفقرة السادسة:** تمكين المرأة يسهم في القضاء على الزواج القسري ويزيد من

فاعلية المرأة في المجتمع وتطويره جاءت في المرتبة الخامسة بنسبة مؤوية (٩٢,٢%) إذ يرين أن دور المرأة أساسي في النمو الاقتصادي للبلد فبدلاً أن تكون طاقة معطلة تكون طاقة مثمرة مفيدة للمجتمع ولأسرتها؛

٦. **وجاءت الفقرة الخامسة:** يساهم التمكين بتحقيق المساواة بين المرأة والرجل والقضاء

على جميع أشكال التمييز بأن يكون لها حق رفض أو قبول الزوج جاءت في المرتبة السادسة إذا جاءت بوزن مؤوي (٩١,٦%) فوجدن أن هذا الحق شرعي وكفلتها له القوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية فمن حقها أن تختار شريك حياتها ولا تجبر على العيش مع شخص لا تريده.

٧. **أما الفقرات الثالثة والرابعة:** يساعد تمكين المرأة في ضمان حصولها على حقها في

التعليم و الفقرة يسهم تمكين المرأة في القضاء على تزويج القاصرات والزواج المبكر و الفقرة تمكين المرأة يمكنها من الحصول على فرص عمل إذ جاءت بالمرتبة السابعة

وبوزن مئوي (٩٠,٥ %) اذا يمكن التمكين التربوي من تاخير سن الزواج لدى البنت وبالتالي يضمن لها فرصة الحصول على عمل مناسب للمؤهل الاكاديمي الذي حصلت عليه؛

٨. **الفقرة ثانياً:** يساهم التمكين بتحقيق المساواة بين المرأة والرجل والقضاء على جميع اشكال التمييز بان يكون لها حق رفض او قبول الزوج بوزن مئوي (٨٧,٧ %) في المرتبة الثامنة اذ نحن في عام ٢٠٢٣ ولا زالت تعاني من الظلم والقهر ولا تملك حق رفض شريك الحياة وقد تكون في بعض الاحيان تبر على الزواج من ابن عمها واحيانا تعطى (كفصلية) كوسيلة لفظ النزاعات بين العوائل الريفية وهذا نوع من انواع الرق؛

٩. **اما الفقرة اولا:** تمكين المرأة يساهم في القضاء على الاتجار بالبشر من خلال تزويج الاطفال (٨٥,٥ %) جاءت بالمرتبة الاخيرة اذا ان غالبا من يكون زواج الاطفال او القاصرات نوع من انواع الاتجار بالبشر وشكل من اكال الاستغلال الجنسي للمرأة وان تمكين المرأة يقضي على هذا الظاهرة.

التوصيات

١. رفع مدة التعليم الالزامي ليشمل مرحلة الاعدادية ؛
٢. تحديد سن ال ١٨ عشرا حصرا للزواج ومعاقبة كل من ينظم عقد زواج خارج المحكمة،
٣. فسح المجال امام عمل المرأة للمشاركة المجتمعية وتذليل العقبات امام مشاركتها في التنمية المجتمعية؛
٤. تعديل القوانين الخاصة بالمرأة وتثقيف بالقوانين الخاصة بحماية المرأة فضلا عن تعديل بعض المفاهيم المجتمعية لبعض القوانين من خلال بث شرح تفصيلي عن تلك القوانين من خلال جميع منصات التواصل الاجتماعي فضلا عن عمل دورات بحقوق الانسان والمرأة والطفل للمرشدين في المدارس الاعدادية لكي يكون دورهم فعال في التوعية بقضايا حقوق المرأة؛

٥. وضع سياسات خاصة من أجل القضاء على الفقر وتوفير فرص عمل للمرأة تكافئ فرص العمل المتوفرة للرجل؛

المصادر

١. أحمد، راغدة، ٢٠٠٣، الجندر داخل الأسرة والمجتمع، سلسلة كتب برنامج التنمية الثقافية- مديرية تعليم الكبار والتنمية الثقافية، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، صندوق الأمم المتحدة للسكان، دمشق، ص ٥.
٢. الكبيسي، عامر خضر (٢٠٠٣) إدارة المعرفة وتطوير المنظمات، المكتب الجامعي، ط١: الحديث الاسكندرية.
٣. إيناس ماهر ورشا عبد العاطي، " المهارات الحياتية ودورها في تمكين المرأة العاملة كمدخل للتنمية البشرية "، المؤتمر العربي العاشر للاقتصاد المنزلي " آفاق مستقبلية في الاقتصاد المنزلي " (٧- ٨) أغسطس، مجلة الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، مجلد ١٦، عدد ٣، يوليو- سبتمبر ٢٠٠٦، ص ٤٨٦، ص ٤٨٧.
٤. بن شلهوب، هيفاء بنت عبد الرحمن (٢٠١٥): أبعاد تمكين المرأة السعودية دراسة مسحية من وجهة نظر عينة من أعضاء مجلس الشورى وعينة من أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات السعودية (بحث منشور)، المجلة العربية للدراسات الأمنية- المجلد ٣٣، عدد ٧٠، ص ٣-٤٠.
٥. التقرير الوطني الثاني عن التنمية البشرية، ٢٠٠٤.
٦. خليفة، عبد اللطيف، ومحمود، عبد المنعم (١٩٩٣): سيكولوجية الاتجاهات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٧. خوري، عصام ومخول، مطانيوس وندى، هديوة (٢٠٠٦): " تمكين المرأة في الجمهورية العربية السورية - الواقع والآفاق- بحث منشور، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٨، العدد ٤، ٢٠٠٦.

٨. شملاوي، حنان عطا ، الحيط ، نهيل اسماعيل (٢٠١٩): أثر تمكين المرأة في نسبة مشاركتها في القوى العاملة: دراسة تطبيقية على عينة من الدول العربية، بحث منشور، مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية كلية الاعمال الجامعة الاردنية- عمان الاردن. ١م، ع ١٦، ص ص ١-٢٥.
٩. صالح، احمد زكي، (١٩٧٢): علم النفس التربوي، الطبعة الثانية، دار النهضة، القاهرة، مصر، ص ٨١٢.
١٠. عبد السلام، سهام (٢٠٠٥). المنظمات الأهلية الصغيرة العاملة في مجال المرأة، دار العين للنشر، القاهرة.
١١. عبد المجيد، لبنى محمد (٢٠٠٤)، تمكين جمعيات المرأة في مواجهة احتياجات ومشكلات المرأة في المجتمعات المحلية، دراسة مطبقة على عينة من الجمعيات الأعضاء بشبكة رابطة المرأة العربية ببعض المحافظات المصرية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية. الجزء الثالث، ع (١٦)، ص ص ١٤٣٣-١٥٢٠.
١٢. عبيد، آمال محمد الحسن؛ مشرف، قمر الدين على قرميع؛ مشرف. م، ابتسام محمد احمد محمد خير (٢٠١٢): تعليم وتمكين المرأة والبنات ودورهن في التنمية المستدامة: نموذج كليتي المجتمع في جامعتي ام درمان الاسلامية وشندي
URI: <http://repository.sustech.edu/handle/123456789/6491>.
١٣. عودة، أحمد سلمان (٢٠٠٠): القياس والتقويم في العملية التربوية، الناشر: المطبعة الوطنية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
١٤. فرج ، حنان مكرم (٢٠٠٧). تمكين المرأة التي تعول للمشاركة في التنمية الريفية في بعض قري محافظة الجيزة ، رسالة كتوراة في فلسفة العلوم الزراعية ، كلية الزراعة ، جامعة عين شمس ، القاهرة.
١٥. محمد، منى جميل (٢٠٠٧): إسهامات منظمات المجتمع المدني في بناء قدرات المرشحات الجدد للمجالس الشعبية المحلية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، (العدد ٢٣).

١٦. محمد، هدى توفيق (٢٠٠٤). دور الجمعيات النسائية في تمكين المرأة من المشاركة في الحياة، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد (١٦)، الجزء ت (٣).
١٧. مسعود أماني، أكتوبر، ٢٠٠٦، كراس التمكين، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، مصر، سلسلة مفاهيم، العدد ٢٢، السنة الثانية.
١٨. ملحم، سامي (٢٠٠٠): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
١٩. الشرجي، وسن (٢٠٠٤). دور الزواج المبكر في تحقيق الأمن السكاني. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد.
20. Augusto Lopez-Claros, 2005, Women's Empowerment: Measuring the Global Gender Gap, World Economic Forum, p2.
21. Eranest Aryeetey; Decentralization for rural development exogenous factors and semi-autonomous programe units in Ghan, community development journal, no3vol25. (1990), 206-224.
22. Eranest Aryeetey; Decentralization for rural development exogenous factors and semi-autonomous programe units in Ghan, community development journal , no3, vol25. (1990),206-224.
23. Innovative Approaches To Promoting Women's Economic Empowerment; 2008, Paper for the partnership event on September 25, UNDP, P 9.
24. Marshall, J. (1972): Essentials of Testing. Reading, Mass: Addison-Wesley Publishing Company, New York.
25. Maswikwa, B; Richter, L; Kaumfman, J. & Nandi, A. (2015). Minimum arriage age laws and the pervalence of child marriage and adolescent birth: Evidance from Sub-Saharan Africa. International Perspectives on Sexual and Repoductive Health, 41(2), 58-60
26. Olsen, M.I. 1955. "The development of play schools and kindergartens and an analysis of a sampling of these institutions in Alberta. Master's thesis, University of Alberta".
27. Pandaya, Y.P. & Bhanderi, D. J. (2015). An epidemiological study of child marriages in a rural community of Gujarat. Indian Journal of Community Medicine ,40(4), 246-253

اساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة

أ.م. إيمان محمد خضير

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

الملخص:

يهدف البحث الحالي لمعرفة أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة، استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، تكونت مجتمع الدراسة من السيدات العاملات في مؤسسات الدولة في بغداد والذي بلغ عددهم (٢٠٠) عاملة، تم اعداد مقياس اساليب مواجهة الضغوط، وجاء ترتيب اساليب مواجهة الضغوط الاكثر استخداما على الترتيب (الاستسلام، التنفيس الانفعالي، الانكار، المواجهة وتأكيد الذات ضبط الذات، لوم الذات، التحليل المنطقي، تحمل المسؤولية، التركيز على الحل ..). وجاء اسلوب البحث عن اثبات بديلة كأقل الاساليب استخداما، اعتمد على متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، العمر) لدى العينة، وتبين وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الاساليب الايجابية لمواجهة الضغوط الاكثر استخداما من الاساليب السلبية لدى افراد عينة البحث ذوي (المؤهل العملي، وفئة الخبرة الاكبر، والفئة العمرية الاكبر)، اما استخدام اسلوب التنفيس الانفعالي للأساليب السلبية وذلك لصالح فئتي العمر الاصغر (٢٠-٣٥)، (٣٦-٥٠) ومن توصيات البحث الحالي: توصي الباحثة بتنمية الاساليب الإيجابية في مواجهة بالقيام بأبحاث ودراسات تهدف لوضع برامج ارشادية اساليب المواجهة .

الكلمات المفتاحية: (أساليب، مواجهة الضغوط، المرأة العاملة)

Methods of coping with psychological stress among working women

Prof. Asst. Iman Muhammad Khudair - College of Education / Al-Mustansiriya University

Summary

The current research aims to find out the methods of confronting psychological pressures among working women. I used the

descriptive analytical approach. The study population consisted of women working in state institutions in Baghdad, whose number reached (٢٠٠) workers. A scale of methods of confronting pressures was prepared, and the most widely used methods of confronting pressures were ranked. Respectively (Surrender, emotional venting, denial, confrontation and self-affirmation, self-control, self-blame, logical analysis, taking responsibility, focusing on the solution...). The method of searching for alternative proof was the least used method. It relied on the variables (academic qualification, years of experience, age) of the sample, and it was found that there were statistically significant differences between the positive methods of confronting pressures most commonly used than the negative methods among members of the research sample with (practical qualifications, The largest category of experience, and the largest age group), as for using the emotional venting method for negative methods This is for the benefit of the younger age groups (20-35) and (36-50). Among the recommendations of the current research are: The researcher recommends developing positive methods of confrontation by conducting research and studies aimed at developing guidance programs for methods of confrontation.

Keywords: ((Methods, coping with pressure, working women))

المقدمة

المشكلة:

ترتبط ضغوط الحياة بمدى واسع من الاضطرابات النفسية والجسدية، فان مصادر المواجهة (coping resources) تعد بمثابة عوامل تعويضية تساعدنا على العمليات او الاستراتيجيات الملائمة لمعالجة موقف ما، كما ينظر بعضهم الى تلك العمليات على انها عوامل الاستقرار التي تعين الفرد على الاحتفاظ بالتوافق النفسي والاجتماعي اثناء الفترات الضاغطة في حياة المرأة والتي هي جزء من المجتمع، وبات هناك اقتناع بضرورة الاهتمام بدراسة هذه العمليات في محاولة الاجالة عن سؤال كيف يستطيع الفرد ان يتحمل او يطبق او يدير الضغوط بنجاح في حياة الفرد؟ (العربي، وابو السعود، ٢٠٠٩، ٩٦).

ان سلوك الانسان وتصرفاته تقترن بتصوراته للحياة ونظرة الى الاشياء والامور التي تحيد به فعلى ذلك تكون اعماله وردود افعاله، ويتعرض عمال المؤسسات والمنظمات المختلفة الى درجة متباينة من الضغوط أثناء ادائهم لأعمالهم ومن ثم يتفاوتون في تبنيهم او لجوؤهم لأساليب متنوعة لمواجهة تلك الضغوط، ايضا المواقف المتعددة في بيئة العمل التي تعيشها المرأة العاملة تكون عامل مؤثر بها في حدوث الضغوط المهنية التي تجعلها قلقة وبذلك استشارتها وكثرت انفعالاتها قد تعكس على ادائها الوظيفي بشكل عام وربما يتجاوز ذلك الى تغييرهن عن العمل او التفكير في الانتقال الى مهنة اخرى . (النواسة، ٢٠١٣، ٥٩)

وتهدد الضغوط النفسية حياة الاشخاص وخصوصا المرأة العاملة، وتترك اثارا سلبية ومدمره لسعادتهم كما ان الضغوط النفسية لديهم ترتبط بالبيئة المحيط وبالخبرات الحياتية وظروف العمل لديهم وتسهم بشكل كبير في ظاهرة الاحتراق النفسي والتي تشكل خطراً على حياتهن (الضريبي، ٢٠١٠، ٦٧) .

ومن ناحية اخرى، الضغوط الاجتماعية والتي تعد من الضغوط التي تعانيها المرأة العاملة، وقد تكون السبب في ضغوط أخرى، فالمستوى المادي للأسرة يحدد بمدى قدرتها على مواجهة الازمات والضغوط مثل (ضعف العلاقات الاجتماعية، وضعف التفاعل الاسري، وفقدان العمل، وانخفاض الدخل، وفقدان المال او الممتلكات، او الخسارة المالية التي تفوق إمكانيات العمل على تحملها) وهي تنتج من ضرورة التزام افراد المجتمع بمعاييرها وقيمة والخروج عليها يعرض الفرد الى النقد والرفض المجتمعي وهي العامل الاساس في التماسك الاجتماعي . (مجري وفارس، ٢٠١٤، ٩٧)

لذلك فان الدراسة الحالية تحاول التعرف على الاساليب التي تلجئ لها السيدات ببغداد لمواجهة الضغوط التي يتعرضن لها وهل لتلك الاساليب علاقة ببعض المتغيرات مثل (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، العمر)؟

اهمية البحث:

تري منظمة الامم المتحدة إن المرأة في كل زمان ومكان تقوم بدور فعال مهم في المجتمع، فهي تشارك جنبا الى جنب مع الرجل في عملية التنمية، كما تقع مسؤولية التربية واعداد جيل المستقبل على عاتقها، فهي (الزوجة، الام، الاخت، الابنة) وبالرغم من اهمية دورها وما تقوم به

الا انها تتعرض للضغوطات كثيره ومستمرة في مجمل حياتها وفي كل زمان ومستمرة في كل بلدان العالم، مما اكدت الامم المتحدة على ضرورة تحقيق تقدماً حقيقياً نحو المساواة والتنمية والسلام سواء كان في الحياة الخاصة ام العامة. (Ruycka & Jabeka, 2013, 241)

وأكد (corey) على الوعي النسائي (Womens awareness) هذا الوعي الذي يعترف ويؤمن بالطرق المتنوعة للوصول الى المعرفة، وتشجيع النساء الى تقييم واحترام عواطفهن، والمساواة بينهن وبين الرجال، ويرى أن الاكتئاب يحدث عند النساء أكثر من الرجال بمرتين حيث تعتقد بأن النساء تحيط بهن عوامل أكثر مما هو موجود لدى الرجال للوقوع بالاكتئاب حيث تنظر إلى الاكتئاب كخبرة طبيعية تمر بها النساء، فالنساء عادة معتمدات ماديا على الرجال وخاضعات بطبيعة العلاقات الاجتماعية، ويجهدن لإرضاء الآخرين عن طريق توقع طلباتهم وما يسعدهم، وأن الاكتئاب ينتج من اعتقادات وخبرات تتضمن بضعف سيطرتهن على مجريات حياتهن واحساسهن بانهن أقل قيمة من الرجال (corey, 2011: 453-452)

وقد أصبحت المرأة العراقية في موضع تحديات كبرى، هي جزء من التحديات التي واجهها المجتمع نفسه خصوصا في ظل الحروب والنزاعات والحصار انعكست على شخصية المرأة وعلاقتها الأسرية، وضاعفت من مسؤولياتها على حساب أوضاعها الصحية والتعليمية والنفسية (الفتحي، ٢٠٠٣، ٧٣) إن النزاعات والخلافات والخصومات هي أمور طبيعية في الحياة فكل الأفراد والأزواج والجماعات يتوقع أن تكون بينها علاقات سلبية من وقت لآخر ولكن عندما تسود النزاعات والمجادلات والمشكلات وحتى الإساءة الجسدية والنفسية فإن نوعية العلاقات تميل لأن تصبح سيئة، ومن ثم فإنه يؤدي إلى تأثير سيء على الفرد نفسه كالانطواء والانسحاب، وعلى الذين يعيشون معه في نفس البيئة ويشاهدون أو يلاحظون مثل هذا النمط من العلاقات (Kumar, 2013, 125).

اولاً- الأهمية النظرية:

١. يعد موضوع الدراسة من الموضوعات المهمة ومحاوله لإبراز احدى المشكلات التي تعاني منها شريحة السيدات في المجتمع العراقي ووضع السياسات للحد من المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تعاني منها هذه الشريحة.

٢. إن نتائج هذه الدراسة وما ستتوصل من مقترحات يمكن أن تثير بحثاً نظرياً وميدانية تعمق الموضوع.

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

١. التعرف الى اكثر اساليب مواجهة الضغوط استخداما لدى عينة البحث.
٢. التعرف دلالة الفروق لدى عينة البحث في اتباع اساليب مواجهة الضغوط التي يتعرض لها اثناء ادائهن العمل .
٣. التعرف اثر التفاعل بين متغيرات الدراسة (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، العمر) في اساليب مواجهة الضغوط لدى عينة البحث.

مصطلحات البحث:

* أساليب مواجهة الضغوط (Coping Styles Stresses):

تعرف (خليفة واخرون، ٢٠١١): "بأنها كافة الجهود المعرفية او السلوكية والانفعالية التي يسعى من خلالها الفرد الى التصدي للمشكلات او الضغوط التي يتعرض لها وذلك بهدف التخلص منها او التجنب أثارها او التقليل منها سعياً للحفاظ على اتزانه الانفعالي وتوافقه النفسي والاجتماعي قدر الامكان (خليفة واخرون، ٢٠١١، ٧٩٥).

وتعرف اجرائيا بالدرجة التي تحصل عليها افراد العينة في مقياس اساليب مواجهة الضغوط النفسية .

* المرأة العاملة:

تعريف (السبيعي، ٢٠١٠): "وهي المرأة التي تزاول مهنة منتظمة ومشروعة خارج المنزل وترتبط بمواعيد عمل ودراسة محدودة، وتقوم بدور الزوجة والام والعاملة في ان واحد ولديها طفل على الاقل يقيم معها ويتراوح سنها ما بين (٢٠-٥٠) سنة. (السبيعي، ٢٠١٠، ١٣).

حدود الدراسة:

- * الحدود المكانية: تم اجراء الدراسة على مؤسسات الدولة الحكومية لوزارتي (التربية – الصناعة)/ الرصافة الثانية.
- * الحدود البشرية: حيث تكونت العينة من السيدات العاملات في وزارتي (التربية – الصناعة).
- * الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال العام (٢٠٢٢-٢٠٢٣).

الفصل الثاني

اطار الدراسة النظري والدراسات السابقة

المحور الاول: الضغوط النفسية ((Psychological Stresses))

شاع استعمال مفهوم الضغط (Stress) في مطلع القرن السابع عشر الذي يعني الضغط أو الإجهاد وكما هو معروف أن هذا اللفظ اشتق من الكلمة اللاتينية (Stringege) التي تعني الضيق أو الشدة، والبعض الأخر يشير الى أن اشتقاق هذا اللفظ من الكلمة الفرنسية (Destese) والتي تعني الشعور بالاختناق.

وقد أوضح (Murray, Kluckhain) أن الضغوط تمثل المحددات المؤثرة أو الجوهرية للسلوك في البيئة وإنها صفة أو خاصية لموضوع بيئي أو شخصي تسير أو تعوق جهود الفرد للوصول الى هدف معين وأنها ترتبط بالأشخاص أو الموضوعات التي لها دلالات مباشرة وتتعلق لمحاولات الفرد لإشباع متطلبات حاجته فضغط الموضوع هو القوة التي تتوافر لدى الموضوع وتؤثر في رفاهية الشخص بطريقة أو بأخرى.

ويرى (عبيد، ٢٠٠٨) الضغوط بأنها أدراك الفرد لعدم قدراته على أحداث استجابة مناسبة لمطلب أو مهام ويصاحب هذا الإدراك انفعالات سلبية كالغضب، والقلق، والاكتئاب وتغيرات فسيولوجية كرد فعل تنبيهي للضغوط والتي يتعرض لها الفرد. (ص ٧٥)

وقد استعمل مصطلح الضغوط في اغلب العلوم فمثلاً استعمل في العلوم الهندسية والفيزياء والطب، وكان يقصد به القوة الخارجية الموجهة نحو عنصر مادي، وينتج عن هذه

القوة تعديل مؤقت أو دائمي على تركيب العنصر، وقد تبنى هذا الاصطلاح الهندسي الباحثون الفسيولوجيون فأصبح من اصطلاحاتهم المألوفة للتعبير عن العوامل الخارجية التي تؤثر على صحة الفرد، وقد تم التركيز على التغيرات الفسيولوجية الهرمونية وما تسببه من أمراض جسدية نتيجة لاستجابة الفرد للمواقف الضاغطة وإهمال دوره في تفاعله النفسي معه.

وكانت نهاية البحث في مفهوم الضغط النفسي فسيولوجية بجته إلا أن المفهوم تطور بعد أن ساهم العديد من المهتمين في تعميق دراستهم من جوانب متعددة، فأصبح الفرد في أبعاده النفسية هو المتفاعل الأساسي مع الضغط النفسي، ومحصلات الضغط النفسي تتحدد بشخصية الفرد وأسلوبه في تفاعل متبادل. (kao.p & Craigie, 2013, 66)

أما الضغوط (Stress) في علم النفس فيشير هذا المصطلح الى المواقف التي يكون فيها الفرد واقفاً تحت تأثير أجهاد انفعالي أو جسمي فإذا استمرت هذه الضغوط يشعر الفرد بالنفور وعدم التقليل، وقد تؤدي الى اضطرابات نفسية وجسمية أو ما يطلق عليها بالاضطرابات السايكوسماتية (Psychosomats) .

وتعد مرحلة المراهقة من أكثر المراحل العمرية التي تشهد تغيرات نفسية وانفعالية وعقلية لذا فإن هذا التغير يؤدي الى الضغط النفسي.

وبذلك فإن الضغوط النفسية مصطلح يشير الى عدم التوافق مع البيئة والذات، ومحاولة التقليل من عدم التوافق لتجنب التوتر الانفعالي المرافق من اجل المحافظة على الإحساس بالذات. (قارة، والصافي، ٢٠١١، ٢٦٥)

أن الضغوط النفسية تشير الى تغيرات داخلية أو خارجية من شأنها تؤدي الى استجابة فعالية حادة ومستمرة وتمثل الأحداث الخارجية من ظروف عمل أو التلوث البيئي أو السفر أو الإحداث الطارئة مثل مشكلات الطلاق أو وفاة احد أفراد العائلة فهذه الضغوط البيئية من الضغوط المهمة التي تحتل في الآونة الأخيرة مكانها البارز في اعلى قائمه من مسببات الأمراض بشقيها العضوي والنفسي من الإحصائيات الأمريكية تؤكد أن حوالي ٨٠٪ من الأفراد الذين يعانون من أمراض النفسية سببتها الضغوط التي تؤثر بشكل

سلي على حياتهم، إما الإحداث الداخلية النفسية أو التغيرات العضوية فتتمثل الإصابة بالمرض أو الأرق أو تغيرات هرمونية زيادة أو نقصان عن المعدل الطبيعي.

لذا تعد الضغوط النفسية حالة يتعرض لها الناس جميعاً لكنها تختلف من شخص الى آخر ولكنهم لا يتعرضون لها الجميع بالنسبة لمخاطرها بالدرجة نفسها لان تأثير الضغط يختلف من فرد الى آخر، واختلاف الناس في طريقة إدراكهم لتلك الضغوط .

وبما أن مصادر الضغوط النفسي متنوعة ومتعددة فأن الأساليب والطرق التي يلجأ إليها الأفراد للتكيف مع هذه الضغوط والتعامل معها تختلف باختلاف مصدر الضغط النفسي وطبيعة الفرد وسماته الشخصية فهناك أفراد يميلون الى الانسحاب والانسحاب والعزلة في حين أن البعض الأخر يميل الى الثورة والتمرد ولتفريغ ما يعانوه من ضغوط لذلك فنجد الكثير من المراهقين يميلون الى إعلان سخطهم على ما يتعرضون له من أوامر ومطالب فيلجؤون الى ممارسة سلوكيات سلبية تؤدي الى التعب الشديد وبالتالي تدهور الحالة الصحية ويتمثل سلوك المراهقين بالثورة والعدوان والتمرد على الآخرين. (عثمان، ٢٠٠١، ١٠٠)

العوامل المؤثرة في شدة الضغوط النفسية:

١. الجنس: تعتمد مسألة تعرض الجنسين من الذكور والإناث الى ضغوط الحياة على الكيفية التي يدرك كل منهما المنبهات البيئية الدالة عليها ووفقاً لطبيعة التباين في الخصائص الشخصية، ونوع المهنة والحالة الاجتماعية والمعاشية، التي يمكن أن تشكل عينه على كلا الجنسين من الذكور والإناث أو احدهما .
٢. مستوى تعليم الفرد: من المتغيرات التي تؤثر في درجة إحساس الفرد بالضغوط النفسية مستوى تعليمهم . حيث أن أصحاب المؤهلات العلمية العالي أكثر تعرضاً للإحساس بالضغوط من ذوي المؤهلات العلمية الأقل.
٣. عمر الفرد: تبين أن عمر الفرد يؤثر في مدى إحساسه بالمراهقون أكثر تأثراً بمصادر الضغط عن الراشدين، وقل تقويماً بأحداث الحياة وتصدياً لضغوطها.

٤. الفروق الفردية: لكل فرد سمات فردية تميزه عن الآخرين وتؤثر في نظريته وطريقته استجابته للضغط كما تؤثر الفروق الفردية في الحاجات والقيم والقدرات في مستوى إدراك الفرد للمواقف المثيرة للضغط .

٥. مستوى الطموح: أن طموحات الفرد من العوامل التي لها تأثير في شدة الضغوط النفسية فكلما زاد مستوى طموح الفرد في أحداث تغيرات اجتماعية في الحياة كلما كان أكثر عرضة للضغط.

أنواع الضغوط النفسية:

تعتبر كافة الضغوط النفسية من الظواهر الإنسانية المعقدة، التي تتجلى في كافة المجالات البيولوجية والنفسية الاجتماعية والاقتصادية والمهنية حيث أنها تكون متجسده في الوسط الذي يعيشون فيه وهي :

أولاً: ضغوط البيئة الطبيعية: وما تحتويه من ضغوط الغلاف الجوي ودرجات الحرارة، الكوارث الكونية، ضيق السكن وضعف الإضاءة والتهوية والتبريد .

ثانياً: ضغوط البيئة الاجتماعية: وما تحتويه من ضغوط الشقاكات الأسرية، والتفاوت الحضاري، وكثرة الأبناء والإقران، وصراع الأجيال، واختلاف الاتجاهات والميول، وقلة نصيب الفرد من الرفاهية الاجتماعية.

ثالثاً: الضغوط الاقتصادية: حيث توجد ضغوط البطالة وانخفاض الإنتاج، وعدم عدالة توزيع الناتج القومي، والتفاوت الطبقي، كذلك تأثير الحرمان والعوز المادي وقلة فرص العمل مما يزيد في حدة الضغوط.

رابعاً: الضغوط المهنية: الشعور بالتوتر والإجهاد ويكون منشؤها مهنة الفرد، وما يقوم به من عمل مثل عدم التعامل مع الآخرين في البيئة المهنية، الشقاق مع الزملاء، وعدم الرضا عن المركز الوظيفي والمرتب والتميز غير المبرر.

خامساً: الضغوط المدرسية: وتتمثل بالصعوبات التي تواجه الطالب في مختلف المراحل الدراسية مثل ضغط المناهج والامتحانات والعقوبات والقواعد المدرسية وضغط الزملاء وازدحام الفصول الأخرى . (البهدل وموسى، ٢٠١١، ٤٥)

سادساً: الضغوط النفسية: Psychological Stressors: ومنها ما يكون أسبابها إدمان الفرد على المخدرات أو إصابته بجروح، أو حادث، أو تعرض الفرد إلى بتر أحد الأطراف أو تشوه مظهر الفرد الخارجي، أو التعرض لبعض الأمراض والالتهابات، أو التعب الجسدي.

سابعاً: الضغوط العاطفية: وهي من الأنواع السائدة وأكثرها أهمية في تأثيرها على البشر، والبعض يطلق عليها اسم الضغوط النفسية والاجتماعية (Psychosocial) كما أكدت الدراسات أن الفشل في العلاقات العاطفية والتعرض للهجر والفشل في تحقيق الآمال قد يؤدي إلى ضغوط شديدة على الفرد، وأن المتزوجين أكثر عرضه للضغوط بسبب كثرة الأعباء الملقاة على عاهلهم. (حسين، وحسين، ٢٠٠٦، ٨٨)

مسببات الضغوط النفسية:

أولاً: مسببات الضغوط الداخلية:

الأعضاء الحيوية: فقد ترجع تلك المسببات إلى طبيعة الجينات الوراثية عند بعض الأفراد مثل هذه الأمراض تؤدي إلى اختلال التوازن، واستنفاد الطاقة والقوة وتزيد أيضاً من صعوبة العمل على المستوى المرغوب به، فعندما نكون مرضى نحاول أجسامنا أن تستعيد توازنها ويحدث المرض بسبب ضرر أو أذى بالجسم، فلا تبقى لها ما يكفي من الطاقة لأداء مهام ملقاة عليها.

ثانياً: مسببات الضغوط الخارجية:

- علاقات زوجية
- التربية والأطفال
- حالات الوفاة
- حالات الطلاق
- ضغوط الدراسة
- مشكلات قانونية

ثالثاً: مسببات خارجية بيئية: وتقسم الى:

- الضوضاء الشديدة
- درجة الحرارة
- الازدحام
- نقص الاضاءة والإفراط فيها

رابعاً: مسببات خارجية وظيفية: وتقسم الى:

- أعباء العمل الأكبر من المعتاد
- تغيير واجبات وظيفية
- نقص الدعم من المدير
- تغيير المهنة ونقص التدريب والمعلومات
- نقص الراتب والخيارات المهنية الأخرى. (عطاس، ٢٠١١، ٨٥)

مصادر الضغط النفسي:

لا تخلو حياة الإنسان من صعوبات مادية ومعنوية خفيفة وعنيفة تعوق سير دوافعه نحو أهدافها فعجز الإنسان عن اجتياز العقبة بطريقة سريعة مرضية فالطريق الطبيعي لأزالتها أو التغلب عليها هو أن يضاعف مجهوده وان يكرر محاولاته لإزالتها من طريقه، كأن يحاول الالتفاف حول العقبة أو استبدال الهدف المعوق بأخر أو تأجيل أرضاء الدافع.

أن مصادر الضغط النفسي المصاحبة لبعض الأعراض لدى المراهقين أهم واشمل من أحداث الحياة الهامة لديهم.

وبالتالي فإن الأزمات تنشأ من إحباط وصول الدافع أو أكثر من الدوافع القوية وهذا إحباط ينشأ من عقبات مادية أو اجتماعية أو شخصية نتيجة للصراع بين الدوافع، ولقد ظهرت العديد من الدراسات قد أوضحت أن المصادر الضاغطة اليومية المصاحبة لبعض الأعراض لدى المراهقين أهم واشمل من أحداث الحياة الهامة لديهم.

وتشير (شارف، ٢٠١٠) الى وجود سبعة مصادر رئيسة للضغوط ستة منها خارجية ومصدر واحد فقط داخلي:

أولاً . العوامل الخارجية: وتتضمن:

- ضغوط تأتي من العمل
- ضغوط تأتي من تنظيمات الدور
- ضغوط تأتي من التنظيمات البيئية
- العلاقات الداخلية للتنظيمات البيئية
- ضغوط تنشأ من المصدر والتنظيمات العليا

أما المصدر الداخلي هي الضغوط التي تنشأ من المكونات الشخصية للفرد.

فقد أشارت (شارف، ٢٠١٠) الى أن مصادر الضغوط تتمثل في نقص التأثير الأسري أو الضياع الأسري، والإخطار والكوارث، والنبذ وعدم الاهتمام، والتنافس أو العدوان والسيطرة والقسر والمنع، والخداع، وضعف تقدير الذات.

وتؤكد أن هناك الكثير من المواقف والإحداث التي تحدث في الحياة اليومية وتكون بمثابة مصادر ضغط على الإنسان مثل الامتحانات والمشاجرات والأزمات المالية وغيرها من المواقف الضاغطة التي يدركها الفرد ويشعر بتهديدها له وقد تؤدي الى حدوث استجابات نفسية أو جسمية أو سلوكية وظهور نتائج سلبية أو ايجابية لدى الفرد بناء على التعرض لهذه المصادر الضاغطة. (شارف، ٢٠١٠، ٨٨)

أما (النيال، وعبد الله) فقد قسم الضغوط على النحو الآتي:

الضغوط النفسية الايجابية:

وهي الضغوط التي يسعى إليها الفرد للبحث عن النواحي الجيدة والمفيدة التي تكون بمثابة الدافع أو الحائز نحو العمل والانجاز فالضغط النفسي الايجابي لا يعتبر سيئاً خصوصاً

أذا تعاملنا معه بطريقة ايجابية، أن الضغط النفسي الايجابي يساعد على رفع ألقدره الإنتاجية والإبداعية، الحيوية، التفاؤل، النظرة الايجابية للأمور، مقاومة الأمراض، التحمل، اليقظة الفكرية، العلاقات الشخصية الجيدة.

الضغوط السلبية:

وهي عبارة عن الإحداث التي تؤدي بدورها الى الشعور بالتعاسة والإحباط وعدم السرور، إي عدم الاتزان النفسي.

أن كلاً من الضغوط النفسية الايجابية منها أو السلبية تشعر الفرد بالتوتر، ولكن مع اختلاف تأثير الموقف على الفرد بحيث يتوقف ذلك على أسلوب الفرد في تعامله مع المواقف والإحداث المسببة للضغط النفسي ومدى إدراكه وتقييمه للضغط على انه حسن أو سيء ومزعج. (النيال، وعبدالله، ٦٦، ١٩٩٧)

الآثار التي تترتب على الضغوط النفسية:

تشير الدراسات النفسية والطبية المختلفة، الى أن للضغوط النفسية أثارا فسيولوجية وأخرى نفسية يمكن توضيحها فيما يأتي :

١. الآثار الفسيولوجية.

وتتمثل الآثار الفسيولوجية المرتبطة بالضغوط في اضطرابات الجهاز الهضمي، والإسهال، والإمساك المزمن، واضطرابات الجهاز التنفسي، وارتفاع ضغط الدم، والصداع، وانتشار الأمراض الجلدية، وتضخم الغدة الدرقية، والبول السكري والتشنج العضلي، والتهاب المفاصل الروماتيزمي، واضطرابات الغذاء كفقدان الشهية، أو الشره والبدانة والميل للتقيؤ والغثيان، والنوبات القلبية، وقرحة المعدة وارتفاع نسبة الكولسترول .

٢. الآثار النفسية.

تكاد تجمع نتائج البحوث النفسية على أن للضغوط أثارا نفسية تتمثل في اضطراب أدراك الفرد، وعدم وضوح مفهوم الذات لديه، كما أن ذاكرته تضعف وتصاب بالتشتت،

ويصبح أكثر قابلية للمرض النفسي والعقلي والجسمي، كما أن تكرار الضغوط الشديدة يؤدي بالفرد الى الغضب والخوف والحزن والشعور بالاكتئاب، وكذلك الشعور بالحنج والغيرة.

فالضغوط النفسية يمكن أن تؤدي الى اضطراب النمو، وعدم الثقة في النفس وتزيد من تشتت الانتباه. وبشكل عام ترتبط الضغوط باضطراب الأداء وضعفه وتشوش السمع والحركات الزائدة، وكرهية الذات، وضعف الأنا، وتصدع الهوية، والميل للاغتراب وكثرة الشكوى من المرض، والرغبة في النعاس. (احمد، ٢٠١١، ٨٠٠)

أساليب مواجهة الضغوط النفسية:

بدأ الاهتمام بدراسة موضوع اساليب مواجهة الضغوط النفسية منذ العقود الاربعة الماضية، وتعد الدراسة التي قام بها مورفي (Muphy, 1962) من اوائل الدراسات التي استخدمت مصطلح التعامل مع الضغوط وذلك للإشارة الى الاساليب التي يستخدمها الفرد في تعامله مع المواقف المهددة بهدف السيطرة عليها. (Shankar, 2014, 46)

وعرفها موس (Moss) بانها مجموعة من أنماط السلوك الكيفية والمتعلمة والتي تتطلب عادة بذل الجهد، وتحدها الحاجة، وتستهدف حل المشكلة كما يمكن السيطرة عليها وكفها او قمعها، وبالتالي فهي تستخدم بمرونة كافية كلما تطلب الموقف الضاغط. (Moss, 1986, 13)

اما ابراهيم قيرى أن مواجهة الضغوط تعني ببساطة ان نتعلم ونتقن بمض الطرق التي من شأنها ان تساعدنا على التعامل اليومي مع هذه الضغوط والتقليل من أثارها السلبية بقدر الامكان. (ابراهيم، ١٩٩٨، ٢٠٣)

ويمكن استخدام اساليب او استراتيجيات مختلفة لمواجهة الضغوط منها:

أولاً: الاستراتيجيات الايجابية:

وهي تلك التي يوظفها الفرد في اقتحام الازمة وتجاوز أثارها وذلك من خلال الاساليب الايجابية الاتية:

١. التحليل المنطقي للموقف الضاغط بغية فهمه والتهيؤ الذهني له ومرتباته.
٢. إعادة التقييم الايجابي للموقف حيث يحاول الفرد معرفياً استجلاء الموقف وإعادة بنائه بطريقة ايجابية مع محاولة تقبل الواقع كما هو.
٣. البحث عن المعلومات المتعلقة بالموقف الضاغط والمساعدة من الاخرين او مؤسسات المجتمع المتوقع ارتباطهما بالموقف الضاغط.
٤. استخدام اسلوب حل المشكلة للتصدي للازمة بصورة مباشرة.

ثانياً: الاستراتيجيات السلبية:

وهي تلك التي يوظفها الفرد في تجنب الازمة والاحجام عن التفكير فيها وذلك من خلال الاساليب السلبية الاتية:

١. الاحجام المعرفي لتجنب التفكير الواقعي والممكن في الازمة.
 ٢. التقبل الاستسلامي للازمة وترويض النفس على تقبلها.
 ٣. البحث عن الاثبات او المكافئات البديلة ومحاولة الاندماج فيها بهدف توليد مصادر جديدة للإشباع والتكيف بعيدا عن مواجهة الازمة.
 ٤. التنفيس والتفريغ الانفعالي بالتعبير لفظياً عن المشاعر السلبية غير السارة وفعالياً عن طريق الجهود الفردية المباشرة لتخفيف التوتر. (Corey, 2011, 64)
- وبشكل أكثر وضوحاً ان أساليب او استراتيجيات المواجهة الاقدامية تتضمن النزعة للاستجابة بشكل فعال نحو الاحداث الضاغطة، وحل الموقف او المشكلة وذلك من خلال استخدام أساليب سلوكية ومعرفية محددة، وفي المقابل تتضمن استراتيجيات المواجهة الاحجامية النزعة نحو تشتيت و صرف ذهن الفرد عن الحدث الضاغط واستخدام اساليب سلوكية ومعرفية للهروب من الموقف الضاغط. (عطاس، ٢٠١١، ٢٤٠)

وقدم (Kumar) مجموعة من الاستراتيجيات المعرفية لمواجهة الضغوط شملت الاتي:

١. **التفكير العقلاني:** استراتيجية يلجأ خلالها الفرد الى التفكير المنطقي بحثاً عن مصادر القلق واسبابه المرتبطة بالضغوط .
٢. **التخيل:** استراتيجية يتجه فيها الافراد الى التفكير في المستقبل كما ان لديهم قدرة كبيرة على تخيل ما قد يحدث.
٣. **الانكار:** وهي عملية معرفية يسعى من خلالها الفرد الى الانكار للضغوط ومصادر القلق بالتجاهل والانغلاق وكانها لم تحدث على الاطلاق
٤. **حل المشكلة:** نشاط معرفي يتجه من خلاله الفرد الى استخدام افكار جديدة لمواجهة الضغوط وهو ما يعرف باسم القدمح الذهني .
٥. **الفكاهة (الدعابة):** استراتيجية تتضمن التعامل مع الضغوط والامور الخطيرة ببساطة وروح الفكاهة وبالتالي قهرها والتغلب عليها كما انها تؤكد على الانفعالات الايجابية اثناء المواجهة .
٦. **الرجوع الى الدين:** وتشير هذه العملية الى رجوع الافراد الى الدين والاخلاص الديني عن طريق الاكثار من العبادات كمصدر للدعم الروحي والانفعالي وذلك لمواجهة المواقف الضاغطة والتغلب عليها. (Kumar, 2013, 149)

المحور الثاني: اهمية العمل ومكانته في حياة المرأة:

العمل ضروري في حياة كل من رجل وامرأة ولا فرق بينهما، وان وجدت الفروق في بعض المجتمعات فهي راجعة الى عوامل حضارية وثقافية وعمليات التطبيع الاجتماعي، وهذا فضلا عما بينه المجتمع العصري وخاصة المجتمعات الصناعية المتقدمة من عدم وجود فروق في الاسس الدينامية لسكواوجبة كل من الجنسين حول عمل المرأة .

وقد عرف (السبيعي، ٢٠١٠) المرأة العاملة "وهي المرأة التي تزاوّل مهنة منتظمة ومشروعة خارج المنزل وترتبط بمواعيد عمل ودراسة محدودة، وتقوم بدور الزوجة والام والعاملة في ان واحد ولديها طفل على الاقل يقيم معها ويتراوح سنها ما بين (٢٠-٥٠) سنة. (السبيعي، ٢٠١٠، ١٣)

وقد اظهرت الكثير من الدراسات ان الامهات العاملات يشعرون بالسعادة والغبطة والرضا اكثر من غير العاملات عموماً، ولا تقف اهمية عمل المرأة عند حاجتها للعمل فحسب، بل اصبح التوجه الحديث هو حاجة المجتمع الى عمل المرأة وخاصة المجالات التي تتفوق فيها المرأة وتحمل المسؤولية اتجاه مجتمعها والمساهمة فيه اجتماعيا واقتصاديا وكذلك في ميادين الاصلاح الاجتماعي والتهذيب الاخلاقي ونشر الوعي الديني. (الانصاري، ٢٠٠٠، ٨١)

وعليه فالعمل في حياة المرأة يؤدي لإشباع حاجات سيكولوجية والمتمثلة في:

- الحاجة للتفوق اي السيطرة على الاشياء والاشخاص والافكار وبذل جهد للكسب والمركز المرموق.
- الحاجة للتحصيل لكي تتغلب على الصعاب باستعمال القوة والكفاح لأداء عمل يسير بطريقة ايسر.
- الحاجة للشهرة والتقدير بمعنى ان المرأة يثيرها المديح والاطراء ولان الفرد يسعى للاحترام وان يفخر ويعرض مؤهلاته ومزاياه وان يسعى لان يكون مميزا وذو مركز اجتماعي مرموق .

دوافع عمل المرأة:

وهي اشباع الحاجة السيكولوجية لكي يشعر بالسعادة والرضا ومنها الطموح والارادة القوية في التحصيل، والمكانة كالتفوق والشهرة والتقدير وفيما يلي عرض اهم دوافع بشكل موجز :

• الدافع الاقتصادي:

له قدر كبير من الاهمية ودرجة عالية في ترتيب الدوافع وقد تضطر المرأة للعمل لسد حاجاتها المادية او رغبة في تحسين مستواها المعيشي شعوراً منها بالاستقلال المادي ولا تكون عبئاً على سواها، بل ان العمل يكفل لها تلك الكرامة . (الهاشمي، ٢٠١١، ٥٩)

• الدافع للأمن:

ويحقق الأمن للمرأة العاملة عن طريق الاجر المادي الذي تتقاضاه وكذلك عن طريق الحصول على المكانة الاجتماعية تمنحها القيمة والاهمية وتساعد على التعامل الحر مع الرجل سواء في المنزل او في نطاق العمل .

• الدافع للمكانة الاجتماعية وتأكيد الذات:

ان الحاجة الملحة وراء العمل، انما هي دافع يخفي وراءه الخوف من الوقوع فريسة البطالة وحرمان الذات من كل عمل يشعرها بالقوة والقدرة على الانتاج. (عباس، ٢٠٠٢، ٢٣٦)

• الامهات العاملات:

مما لاشك فيه أن حياة الام العاملة شاقة وعسيرة اذا ما قورنت بالأم الماكثة في البيت يستطيع الزوج انفاذ الموقف بتخفيف العبء عنها، ويقلل الى الحد الادنى من درجة الاستياء والعزوف الموجه له نتيجة عدم المشاركة والاسهام معها في اعمال المنزل.

فقدت وجدت ان الام العاملة تعاني ارهاق جسدي ونفسي ناجم عن الجمع بين المنزل والعمل بالإضافة الى ان لديها اطفال تخاف عليهم من فساد تربيتهم ووضعهم في دور الحضانة وغيرها .

نستنتج ان الامهات العاملات برغم من دورهن الايجابي في مساهمة التنمية البشرية والاقتصادية والحضارية الشاملة وفي ارساء القيم المتجددة والمعاصرة وهذا ليس غريبا ونحن في زمن العولمة، الا انه زاد من حدة مسؤوليات العاملة وانعكس عليها بالسلب واللاتوافق النفسي واسري احيانا، لذا يجب فهم المرأة العاملة والاحساس بها وبمعاناتها، ودعمها نفسيا وادماجها اجتماعيا للوصول بها لمسرح الصحة وتقليل من الازمات والاضطرابات الناجمة من نطاق الحياة الواسعة .

• معوقات عمل الام:

تبعاً لدراسات التي اجريت حول المرأة العاملة ومشكلاتها يمكن حصر المعوقات التي تواجهها في العمل ومنها:

١. انخفاض القدرة البدنية وسرعة التعب وقلة التحمل .
٢. خلق التوتر النفسي بسهولة لدى النساء بسبب عبء المسؤولية واعمال المنزل وتربية الاولاد.
٣. محاولة المرأة التكيف مع وقت العمل والمنزل .
٤. تميل الى ان تكون سلبية بسبب اعتقادها ان الترقيات في العمل تزيد من مسؤوليات العمل مما يعارض مع دورها العائلي .
٥. الاجهاد المستمر لتحمل المسؤولية عملها في النهار والسهر على اطفالها مما يزيد من حدة معاناتها.
٦. قلة الوقت لتفرغ للعمل جسديا وذهنيا والاستعداد له سبب تحمل مسؤوليات الدورين معا وعدم الفصل بين مشكلات المنزل ومتطلبات العمل .
٧. عدم مناسبة ظروف العمل وعدم مراعاة المسؤولين للوظائف وادوار المرأة العاملة وخاصة من لديها اطفال .
٨. نظرة المجتمع لها وموقف الرجل منها اذ يرون ان الاختلاط في مكان العمل تخالف العادات والتقاليد. (فرج الله، ٢٠١٠، ٨٧)

الدراسات السابقة:

دراسة (Raheel , 2014)

أجريت رحيل (Raheel, 2014) دراسة هدفت للتعرف على اهم اساليب مواجهة الضغوط التي تستخدمها طالبات المرحلة الثانوية، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٢٨) طالبة واعدت الباحثة مقياس اساليب مواجهة الضغوط، اظهرت النتائج ان (٢٥٪) من العينة يواجهون الضغوط بالبكاء والصراخ، و(١٩٪) يواجهونها بالاستماع الى الموسيقى، و(١٥٪) يواجهونها بالأكل كثيرا، و(١٢٪) يواجهونها بالجلوس منعزلين بمفردهم، و(١١٪) يواجهونها بالطقوس الدينية، و(١٠٪) يواجهونها بالمشادات الكلامية والشجار، و(٣٪) يواجهونها بالبحث عن شخص للحديث والنقاش معه.

دراسة (مريم، ٢٠٠٦):

هدفت الدراسة التعرف الى فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات ادارة الضغوط النفسية المهنية لدى العاملات في مهنة التمريض، تم اعداد برنامج نفسي- تدريبي لعينة (٢٠٤) ممرضة، واستخدمت عدد من المقاييس وهي (مقياس مصادر الضغوط النفسية المهنية، قائمة الاعراض، اساليب التعامل معها، اختبار روتر لتكملة الجملة) توصلت الدراسة ان الممرضات تعاني مستوى متوسط من الضغوط واكثر الاساليب التعامل مع الضغوط هي (حل المشكلة، طلب الدعم الاجتماعي، الاستسلام والاذعان، واقلها استخداما المشاعر والانفعال الذاتي) واثبتت فاعلية البرنامج في تنمية مهارات ادارة الضغوط النفسية المهنية.

الفصل الثالث

١. منهج البحث:

تم الاعتماد المنهج الوصفي التحليلي في البحث الحالي فالبحوث الوصفية في المجالات الاجتماعية والتربوية والنفسية تزودنا بمعلومات حقيقة عن الوضع الراهن للظواهر المختلفة، كما انه لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها وانما يتناولها بعناية بالتحليل والتفسير واكتشاف المعاني والعلاقات الخاصة بها لغرض اجترار الاستنتاجات المفيدة لتصحيح هذا الواقع واستكمالها او استحداث معرفة جديدة فيه (ابو علام، ٢٠١١، ٢٤٥)

٢. حدود البحث:

الحدود البشرية: حيث تكونت العينة من السيدات العاملات في وزارة (التربية - الصناعة).

الحدود المكانية: وتمثل العينة الدوائر الحكومية ووزارة التربية والمؤسسات العامة للصناعة.

الحدود الزمنية: وقد شملت الفترة من ٢٠٢٣/٤/١ ولغاية ٢٠٢٣/٦/١٥ م.

٣. مجتمع وعينة البحث:

تكونت مجتمع البحث من السيدات العاملات في دوائر الدولة والمؤسسات الحكومية في وزارتي (التربية - الصناعة) في محافظة بغداد للعام ٢٠٢٣ وهو العام الذي طبق به البحث.

وزعت عليهم (٣٠٠) استمارة وقد تسلمت الباحثة منهم (٢٠٠) استمارة سليمة وصالحة للتفريغ وتم استبعاد الاستمارات التي اتضح انها ناقصة وغير سليمة. (عبيدات، وعدس، ١٩٩٦، ١٢٥)

٤. اداة البحث:

ان اعداد فقرات المقياس يعد خطوة مهمة في بناء المقاييس النفسية، اذ تتوقف دقة المقياس في قياس ما وضع من اجل قياسه، الى حد كبير على دقة فقراته وتمثيلها للظاهرة المراد قياسها، لذلك ينبغي على الباحثة ان تكون في وعي تام بشروط بناء الفقرات ومواصفاتها. (عبدالرحمن، ١٩٩٧، ٤٤٠)

لذلك استخدمت الباحثة مقياس اساليب مواجهة الضغوط النفسية حيث تم توجيه سؤال مفتوح الى عينة استطلاعية مكونه من (٣٠) سيدة عاملة للوقوف على اهم الاساليب التي يستخدمونها في مواجهة الضغوط التي تعرضن لها، وتمت صياغته من (٤٦) فقرة غطن ثمانية مجالات تمثل اساليب يتبعوها في العمل في مواجهة الضغوط منها المجالات الاربعة الاولى (وتعرف بها بالمجالات الاساليب الايجابية) والاربعة الاخرى (وتعرف بالأساليب السلبية).

وضعت للمقياس (٣) بدائل على الفقرات وهي (استخدمه دائما، احيانا، لا استخدمه) وبذلك يمكن الحصول على درجة كلية للأساليب الايجابية في مقابل درجة كلية للأساليب السلبية .

الصدق:

أ - الصدق الظاهري:

تم عرض مقياس اساليب مواجهة الضغوط على عدد من الاساتذة ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العلوم النفسية وقد طلب من السادة المحكمين الحكم على صحة ووضوح الفقرات وكذلك انتمائها لمجالاتها وحذف او تعديل ما يرونه مناسباً وقد تم حذف عدد من الفقرات التي تحظ بنسبة اتفاق ٨٠٪ وبذلك اصبحت فقرات المقياس (٤٠) فقرة موزعة على ثمانية مجالات كما سبق ذكره .

ب - الصدق الداخلي:

ولتحقيق ذلك تم حساب معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، واتضح ان معاملات الارتباط جميعها ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بالنسبة للأساليب الإيجابية وللأساليب السلبية ايضاً . (انستازي، ٥٢، ٢٠١٥)

ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس بطريقتين:

أ - معادلة الفاكرنباخ: وتم حساب ارتباط كل مجال مع الدرجة الكلية للمقياس وكانت معاملات الثبات جيدة، تراوحت بين (٠.٥٧٤ - ٠.٨٢٩) مع ثبات كلي (٠.٨١٥) بالنسبة للأساليب الايجابية، وتراوحت معاملات الثبات بين (٠.٧١٣ - ٠.٦١٧) مع ثبات كلي (٠.٨١٥) فيما يتعلق بالأساليب السلبية، مما يدل على ثبات جيد للمقياس .

ب - الثبات بالتجزئة النصفية: تم حساب ثبات المقياس بهذه الطريقة مع تصحيح معاملات الثبات الناتجة باستخدام معادلة (سيبرمان - بروان) وقد تراوحت معاملات الثبات بين (٠.٥٦٣ - ٠.٨٢٠) وثبات كلي (٠.٨٢) بالنسبة للأساليب الايجابية، بينما تراوحت بين (٠.٦٠٢ - ٠.٧٣٦) وثبات كلي (٠.٨٤) بالنسبة للأساليب السلبية .

الاساليب الاحصائية:

- تم استخدام الاساليب الاحصائية التالية :-
١. اختبار (ت) لتحديد دلالة الفروق بين المتغيرات .
 ٢. تحليل التباين الثنائي لمعرفة الفروق في المتوسطات وفق متغيرات الدراسة.
 ٣. اختبار شيفيه لتتبع وتحديد الفروق في المتوسطات بأساليب المواجهة وفق متغيرات الدراسة والتفاعل فيما بينها .

الفصل الرابع

النتائج المتعلقة بالبحث:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد المقياس الفرعية والكلية وعدت الاساليب التي لها متوسط حسابي مرتفع هي الاكثر استخداماً والتي متوسطها منخفض هي الاقل استخداماً، ومن خلال الجدول يتضح ان قيم المتوسطات الحسابية لاستخدام اساليب مواجهة الضغوط المتضمنة في فقرات المقياس، وكذلك ترتيبها حسب متوسطاتها الحسابية قد تراوحت بين (٢٠٦٥٧- ١٠٧٧٠).

ونلاحظ ان اكثر الاساليب استخداماً من قبل العاملات هو اسلوب المواجهة، حيث احتل للمرتبة الاولى بمتوسط حسابي (٢٠٦٥) وفي المرتبة الثانية اسلوب اللجوء الى الدين بمتوسط حسابي (٢٠٦٤) وجاء اسلوب اعادة التقييم الايجابي للمشكلة في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٢٠٥٢)، يليه التمني بمتوسط حسابي قدره (٢٠٢٧)، اما بالنسبة للأساليب الاقل استخداماً من قبل العاملات فكان اسلوب الهروب والتجنب بمتوسط حسابي (١٠٧٧)، ويليه اسلوب التنفيس الانفعالي بمتوسط حسابي قدره (٨٣٠١) وبشكل عام ومن خلال ملاحظه الجدول

نجد ان اكثر الاساليب استخداماً من قبل العاملات هي (الاساليب الايجابية)، ويرجع ذلك الى معرفة العاملات بأهمية وفاعلية مثل هذه الاساليب في مواجهة الضغوط التي

يتعرضون اليها، او الحد منها، والتكيف معها، وبالتالي فهن يفضلن استخدام مثل هذه الاساليب باستمرار للتغلب على الضغوط كلما دعت الحاجة الى ذلك، وربما اصبحت هذه الاساليب جزءاً من سلوكهن في التعامل مع الضغوط لملاءمتها في تخفيف حدة الضغط وأثاره. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج بعض من الدراسات التي اجريا على عينات مختلفة مثل (بيانثي ٢٠٠٤، مريم ٢٠٠٨) حيث اشارت الى ان الاساليب الاكثر استخداما لدى المفحوصين كانت اساليب ايجابية .

ومن خلال التحليل التباين الثنائي لتأثير التفاعل بين متغيرات الدراسة في اساليب مواجهة الضغوط النفسية، تبين عدم وجود اثر للتفاعل بين (المؤهل التعليمي، والخبرة) في الاساليب الايجابية، بينما نلاحظ وجود اثر للتفاعل بين (المؤهل التعليمي، والعمر) في الاساليب الإيجابية، وكذلك عدم وجود اثر للتفاعل بين (المؤهل التعليمي، والخبرة) في استخدام الاساليب السلبية بينما نلاحظ وجود اثر للتفاعل بين (المؤهل التعليمي، والعمر) في الاساليب السلبية.

النتائج المتعلقة بفرضيات البحث:

لتتحقق من صحة الفرضية فقد تم استخدام اختبار (ت) لحساب الفروق بين متوسط درجات العوامل وفق (المؤهل التعليمي، والخبرة) يتضح ان هناك فروقا ذات احصائية لدى عينة البحث في الابعاد جميعها بالنسبة للأساليب الايجابية، تعزى لمتغير المؤهل العلمي لصالح الحاصلات على (البكالوريوس، معهد)، كما نلاحظ ايضا وجود فروق ذات دلالة احصائية في الدرجة الكلية للأساليب الإيجابية لدى عينة البحث لصالح حملة شهادة (البكالوريوس، معهد)، بينما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية للعينة البحث في ابعاد الاساليب السلبية وكذلك الدرجة الكلية تعزى لمتغير (المؤهل العلمي)، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأنه كلما زاد المستوى العلمي للفرد زاد وعيه وادراكه لأحداث الحياة الضاغطة نتيجة تعلمه لكثير من الخبرات والمهارات خلال حياته العلمية وبالتالي فإنه يتبع اساليب ذات فاعلية في مواجهة ما يتعرض اليه من صعوبات ومواقف ضاغطة .

وكذلك نلاحظ وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات العينة البحث في ابعاد الاساليب الايجابية جميعها، ويعزى لمتغير الخبرة كانت دالة عند مستوى اصغر من (0.05).

نلاحظ وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات العاملات في بعد التنفيس الانفعالي حيث بلغت قيمة (ف = 0.36) وبدلالة احصائية (0.003) وهي اصغر من (0.05)، وهذا يدل على وجود فرق دال احصائيا بين العاملات في الابعاد سالفة الذكر، بينما لم توجد لدى العاملات في بقية ابعاد المقياس .

ولتتبع هذه الفروق قامت الباحثة باستخدام اختبار (شفيه) للمقارنات البعدية وتبين ان هنالك فروقا دالة احصائيا لدى عينة البحث في ابعاد المقياس الفرعي جميعها للأساليب الايجابية وهي: (المواجهة والتحدي، اللجوء الى الدين، طلب المساعدة من الاخرين، واعادة التقييم الايجابي للمشكلة) حيث بلغت متوسطات الفروق (0.116، 0.171، 0.151، 0.289) على الترتيب لصالح فئة الخبرة (10 سنوات واكثر)، بمعنى ان فئة الخبرة الاكبر (10 سنوات واكثر) اكثر استخداما للأساليب الايجابية في مواجهة الضغوط من فئتي الخبرة الاصغر (5-10) سنوات، وترى الباحثة ان هذه النتيجة منطقية الى حد كبير وذلك لأنهن اكثر تجربة وفهما للعمل واقدر على ادراك المواقف الضاغطة والتعامل معها من زميلة اقل خبرة.

اما بالنسبة للأساليب السلبية نلاحظ عدم وجود علاقة ارتباطية بين اساليب مواجهة الضغوط (لوم الذات والاخرين، اسلوب التمني، الهروب، الترتيب) وهي غير دالة احصائياً، بينما نلاحظ علاقة سلبية بين اسلوب التنفيس الانفعالي والخبرة فقد بلغ معامل الارتباط (0.282) وبدلالة احصائية بلغت (0.002)، مما يعني انه كلما زادت سنوات الخبرة لدى العاملات قل استخدام الاساليب السلبية وبالذات اسلوب التنفيس الانفعالي والاساليب السلبية بشكل عام .

ولتحقق من هذه الفرضية والتي تنص لا توجد علاقة ارتباطية بين (اساليب مواجهة الضغوط والخبرة)، فقد تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين (اساليب مواجهة الضغوط، وسنوات العمر) نلاحظ وجود علاقة ارتباطية موجبة بين (اساليب مواجهة الضغوط

الإيجابية، والعمر) حيث بلغ معاملات الارتباط (0.136، 0.184، 0.267) على الترتيب وهي دالة احصائياً عند مستوى (0.05)، كما نلاحظ وجود علاقة موجبة بين الدرجة الكلية للأساليب الإيجابية، والعمر) فقد بلغ معامل ارتباط (0.243) دال احصائياً عند مستوى (0.01)، أي كلما زاد العمر زاد استخدامه للأساليب الإيجابية في مواجهة الضغوط.

أما بالنسبة للأساليب السلبية نلاحظ وجود علاقة ارتباطية عكسية (سالبة) بين (اساليب مواجهة الضغوط، والعمر) فقد بلغت معاملات الارتباط (-0.147، -0.141، -0.215) على الترتيب وهي دالة احصائياً عند مستوى (0.05)، وعدم وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين اسلوب (لوم الذات والآخرين) ونلاحظ وجود علاقة بين الدرجة الكلية للأساليب السلبية، والعمر) فقد بلغ معامل الارتباط (0.285) دال احصائياً عند مستوى (0.000) مما يعني انه بتقدم سن العاملة ينخفض اتباع الاساليب السلبية لديها، وهذه النتيجة تدعم النتيجة السابقة كما اوضحنا ذلك انفا .

التوصيات:

1. ان اساليب لمواجهة الضغوط جاءت في مقدمة الاساليب عليه توصي الباحثة بتنمية الاساليب الإيجابية في مواجهة بالقيام بأبحاث ودراسات تهدف لوضع برامج ارشادية اساليب المواجهة .
2. العمل على برامج ارشادية تستهدف عينات مختلفة لمساعدتهم في كيفية تحديد أهدافهم وتنمية النظرة الإيجابية لديهم وتفكيرهم الايجابي وطرق تحويل الفشل الى نجاح .
3. الاهتمام بالمرأة العاملة المتزوجة وذلك مراعاة الظروف والمشاكل التي تسبب لها الضغط على المستوى العام والخاص.

المقترحات:

1. اجراء دراسة ميدانية على مؤسسات انتاجية اخرى ولعينة من الرجال لمعرفة الاساليب التي يتبعها العاملون فيها لمواجهة ما يتعرضون اليه من ضغوط اثناء ادائهم لعملهم .

٢. اعتماد برامج ودورات تأهيل للعاملين والعاملات في الدوائر والمؤسسات لغرض تنمية الاساليب الايجابية لديهم وفي مواجهة الضغوط.
٣. تخصيص جزء من وقت العمل لتوجيه العاملات في الدوائر والمؤسسات وتوعيتهم بأهمية اتباع الاساليب الإيجابية في مواجهة الضغوط العمل من قبل مرشدين نفسيين ذوي خبرة ودراية في مجال العمل.
٤. العمل على التخفيف من شدة الضغط لدى المرأة العاملة عن طريق وسائل الترفيه المختلفة.

مصادر البحث الحالي:

١. ابراهيم، عبد الستار، (١٩٩٨)، الاكتئاب اضطراب العصر الحديث، ط ١، دار علم المعرفة، الكويت.
٢. احمد، ناهد فتحي (٢٠١١)، نوعية الحياة المنبئة بالأمن النفسي واساليب مواجهة الضغوط لدى الاطفال المعاقين حسيا، مجلة دراسة عربية في علم النفس، (١)، ٥٥-١١٨.
٣. انستازي، أن وأورينا، سوزان (٢٠١٥)، القياس النفسي، ترجمة صلاح الدين محمود علام، ط١، دار الفكر، عمان.
٤. مجري، نبيل، وفارس، علي، (٢٠١٤)، علاقة الضغط المهني بالمساندة الاجتماعية لدى المرأة العاملة، مركز جيل للبحث العلمي، العدد ٣، ص ٩٧، الجزائر.
٥. البهدل، وموسى راشد، (٢٠١١)، صمود بلا حدود تخلص من دائرة الهموم والافكار السلبية وانطلق للحياة، ط٢، دار الحضارة، الرياض.
٦. حسين، طه عبدالعظيم وحسين، سلامة عبدالعظيم، (٢٠٠٦)، استراتيجيات ادارة الضغوط النفسية والتربية، دار الفكر، عمان.
٧. خليفة، سهام محمد، واخرون، (٢٠١١)، كفاءة الذات واساليب مواجهة الضغوط لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة البحث العلمي في جامعه عين شمس، ١٢ (٣). (٧٩١-٨١٥)، مصر.

٨. السبيعي، هدى محمد، (٢٠١٠)، المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة العاملة في بيئة العمل المختلط، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية .
٩. شارف، خوجه مليكة، (٢٠١٠)، مصادر الضغوط المهنية لدى المدرسين الجزائريين - دراسة مقارنة بين المراحل التعليمية، رسالة ماجستير، غير منشورة في علم النفس، جامعة تيزي وزو، الجزائر.
١٠. الضريبي، عبدالله محمد، (٢٠١٠)، أساليب مواجهة الضغوط المهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات، دراة ميدانية على عينة من العاملين في دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلد ٢٦، العدد ٤، سوريا.
١١. ابو علام، رجاء محمود، (٢٠١١)، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط٦، دار النشر للدراسات، مصر .
١٢. عبيد، ماجدة بهاء الدين، (٢٠٠٨)، الضغط النفسي ومشكلاته واثره على الصحة النفسية، ط١، دار صفاء، عمان.
١٣. عبيدات، ذوقان وعدس، عبد الرحمن وكايد، عبد الحق (١٩٩٦) . البحث العلمي ومفهومه وأدواته واساليبه، دار الفكر، عمان.
١٤. عبد الرحمن، محمد السيد (١٩٩٨): نظريات الشخصية. دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
١٥. عباس، محمود عوض، (٢٠٠٢)، في علم النفس الاجتماعي، ط١، دار المعرفة، مصر.
١٦. عثمان، فاروق السيد (٢٠٠١)، الضغط النفسي ومشكلاته واثره على الصحة النفسية، دار صفاء، عمان.
١٧. العربي، احمد نابل، وابو السعود، احمد لطيف، (٢٠٠٩)، التعامل مع الضغوط النفسية، ط١، دار الشروق، العراق .

١٨. عطاس، عز الدين، (٢٠١١)، استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة، جامعة ورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر.
١٩. فرج الله، محمد ابو الحصين، (٢٠١٠)، الضغوط النفسية لدى المرضين والمرضات العاملين في المجال الحكومي وعلاقتها بكفاءة الذات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين
٢٠. قارة، سليم محمد والصابي، عبدالحكيم محمود، (٢٠١١) فن التعامل مع الناس، ط ١، دار الثقافة، عمان.
٢١. النيال، مایسة احمد، وعبدالله، هشام ابراهيم، (١٩٩٧)، اساليب مواجهة ضغوط احداث الحياة وعلاقتها ببعض الاضطرابات الانفعالية لدى عينة من طلبة جامعة قطر، المؤتمر الدولي الرابع لمركز الارشاد النفسي، جامعة عين شمس، مصر.
٢٢. الانصاري، بدر محمد، (٢٠٠٠)، قياس الشخصية، ط ١، دار الكتاب، الكويت.
٢٣. النواصة، فاطمة عبدالرحيم، (٢٠١٣)، الضغوطات والازمات النفسية واساليب المساندة، ط ١، دار المناهج، الاردن
٢٤. الهاشمي، فاطمة علي راشد، (٢٠١١)، الاوضاع الاجتماعية للمرأة العمانية، ط ١، وزارة التنمية الاجتماعية، سلطنة عمان.

المصادر الاجنبية:

1. Corey. Gerold. (2011). Theory and Practice in Counseling and Psychotherapy, First Edition.
2. Kao, P.& Craigie, P. (2013): Evaluating student intereters' stress and coping strategies, social behavior and personality, 41 (6), 1035-1044.
3. Kumar, Anant (2013) Violence against women and mental health, New York, vol 1:125-149.

4. Ruycka, E. & Jabeka, M. (2013). Job burnout syndrome and stress coping strategies of academic students. Zdr publ, 123 (3), 241-246.
5. Sankar, B., Ramireddy, R., Diamantr, P., Barton, B, Dwivedi, N. (2014). Stress and coping strategies among premedical and undergraduate basic science medical students in a caribbean medical school. Education in Medicine Journal, 6 (4), 46-56.
6. Moss, R. Tsehacfer, (1986), j life transitions and crises: Aconceptu loverie W. inr. H. Moos (Ed), coping with lifcrises: an integeate Approach New york.

الموروث المجتمعي والقبلي ودوره في تحجيم عمل المرأة العراقية في المجال السياسي والعسكري

م. سحاب صالح فنجان محمد
جامعة ذي قار/ كلية الآداب
sahib.salih@utq.edu.iq

أ.م.د رحيق صالح فنجان محمد
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
m.rheaq.s.fanjan@utq.edu.iq

الملخص:

تواجه النساء في العراق أشكالاً متعددة من التمييز في حياتهن اليومية. فهي تواجه خطراً متزايداً من الفقر وقدرتها تفاوضية مقيدة وإمكانية محدودة للحصول على الموارد على مر الحقب الزمنية المتعاقبة منذ تأسيس الدولة العراقية. وقد تأثرت مكانة المرأة منذ بداية القرن الحادي والعشرين بعوامل متعددة منها: المناقشات الدينية المتعلقة بالشريعة الإسلامية والطائفية والقوانين المنصوصة المتعلقة بالمرأة في الدستور، والتقاليد الثقافية، والأفكار العلمانية الحديثة والحروب المتعددة والصراعات الداخلية والعشائرية الذي خلفت مئات الآلاف من الأرمال. لهذا تناضل منظمات حقوق المرأة في العراق من حماية النساء من سلوكيات التحرش والترهيب اللاتي يتعرضن له، وتسعى أيضاً على العمل من أجل تعزيز تحسين وضع المرأة في القانون، وفي التعليم، وأماكن العمل، والعديد من مجالات الحياة العراقية الأخرى، والحد من الممارسات المسيئة مثل جرائم الشرف والزواج القسري.

وفي زحام كل من تلك العوامل كان ولا يزال العمل السياسي والعسكري للمرأة لا يلاقي قبولا حسنا عند أغلبية سكان المدن بشكل عام وعند سكان القرى والأرياف بشكل خاص. لذا يهدف البحث لإلقاء الضوء على فاعلية دور المرأة العراقية في العمل السياسي والعسكري والبحث عن المشكلات وإيجاد حلولاً متوافقة مع سياسة الدولة والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الدولة العراقية الحديثة. المرأة العراقية، المجال السياسي والعسكري، الموروث.

The social and tribal heritage and its role in limiting of the work of Iraqi woman in the political and military fields

Abstract:

Women in Iraq face multiple forms of discrimination in their daily lives. They face an increasing risk of poverty, restricted negotiating capacity, and limited access to resources over successive eras since the founding of the Iraqi state. Since the beginning of the twenty-first century, the status of women has been affected by several factors, including: Religious discussions related to Islamic law, sectarianism, and laws related to women stipulated in the constitution. Cultural traditions, modern secular ideas, multiple wars, and internal and tribal conflicts that left hundreds of thousands of widows. This is why women's rights organizations in Iraq struggle to protect women from the harassment and intimidation to which they are exposed. It also seeks to work to promote the improvement of the status of women in the law, in education, the workplace, and many other areas of Iraqi life, and to reduce abusive practices such as honor killings and forced marriage.

In the midst of all of these factors, women's political and military work was and still is not well received by the majority of city residents in general and by village and rural residents in particular. Therefore, the research aims to shed light on the effectiveness of the role of Iraqi women in political and military work, searching for problems, and finding solutions compatible with state and societal policy.

Keywords: The modern Iraqi state. Iraqi women, the political and military field, the heritage

المقدمة:

منذ نشأة الدولة العراقية الحديثة عام (١٩٢١) أُدخل النظام التعليمي للدولة وفتح المجال امام الذكور والإناث للتعليم بفتح مدارس للإناث. وفي الثلاثينيات اتسع مجال التعلم للمرأة لتدخل في تعلم اختصاصات مختلفة في الجامعات. وعلى الرغم من التعليم في العراق

أصبح عاما ومجانيا على جميع المستويات عام (١٩٧٠)، الا أن معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة كان لدى الفتيات منخفضة بسبب عدم وجود مدارس كافية لتعليمهن اضافة لعدم سماح بعض العوائل العراقية لفتياتهم بالتعلم (خريسان، ٢٠٢٢، ص ٢٣٣).

ويعد التعليم اساس متين ومعياري لبناء شخصية المواطن ودخوله مجال العلم والعمل، الا انه لم يكن كافيا لتغيير الافكار الموروثة غير الصحيحة التي توارثها المجتمع العراقي المدني والقبلي على حد سواء لهذا انحصرت فكرة دور ومكانة المرأة بمجالات محددة في العراق، باقتصاره على الدور التقليدي بشكل أساسي على المسؤوليات المنزلية ورعاية الأسرة. ادت التغييرات المختلفة التي طرأت على الدولة العراقية ومنها استحداث نصوص متنوعة في الدستور حسب الحكومات المتعاقبة الى إحداث تغيير نوعي وكمي فيما يتعلق بحقوق المرأة وعلى اصعدة واسعة ومنها مجالات العمل والذي ساهم بتقبل المجتمع من ممارسة المرأة في مهنة التعليم ثم تطورت لتدخل مجالات اخرى التي وجدت قبولا عند المجتمع على مر تلك الازمنة وبمعدلات مختلفة تدريجيا مثل مجالات الطب، الهندسة، المحاماة، الوظائف الادارية في المؤسسات المختلفة. ومن العوامل المؤثرة ايضا في تغيير فكرة دخول المرأة مجالات العمل المختلفة هي الحروب المتعاقبة ومنها اندلاع (الحرب العراقية- الايرانية عام ١٩٨٠) مما تطلب من النساء ملء أماكن الرجال في المدارس والجامعات والمستشفيات والمصانع والجيش والشرطة لكن انخفاض توظيف النساء في وقت لاحق حيث تم تشجيعهن على إفساح المجال للجنود العائدين (عبدالله، ٢٠١٥، ص ٢٣٧).

ومن هنا كانت اللبنة الاساسية وان لم تكن الاولى في تغيير المفهوم المتشدد المتعلق بإمكانية تحمل المرأة بأن تدخل مجالا اكثر صعوبة وخطورة غير تلك المجالات المعتادة كالعمل السياسي والعسكري. واسهم الانفتاح العالمي منذ بداية الالفية الثانية الى الوقت الحالي من كسر حاجز المفاهيم المترسخة عند اغلب المجتمع العراقي فيما يخص امكانية تقلد المرأة للمناصب او العمل السياسي والعسكري.

مشكلة البحث:

ان تأثير الموروثات المجتمعية والقبلية في تحديد مسار دراسة وعمل المرأة وتقبل واقع عملها في مجالات العمل المختلفة عموما وفي المجالين السياسي والعسكري تحديدا

لا يزال قائماً وهي السبب الرئيسي للمشكلات التي تواجهها المرأة العراقية وتأثيرها بالمشاركة في هذين المجالين ويؤثر أيضاً حتى في نظرة القادة والمنتسبين في المؤسسات الأمنية والسياسية تجاه عدم تمكين المرأة من العمل القيادي والسيادي.

تساؤلات البحث:

١. هل يتحدد تحجيم دور المرأة في عملها بالمجال السياسي والعسكري على الموروثات المتواجدة في المجتمع العراقي بسبب التقاليد الموروثة فقط، ام هناك اسباب اخرى؟
٣. هل للشباب الحالي ذكورا واناثا فكرا ونظرة حول تمكين المرأة في العمل السياسي والعسكري تختلف عن ما ورثوه من موروثات مجتمعية وقبلية ودينية؟ ومدى استيعابهم للانفتاح العالمي والقوانين الدولية والمحلية فيما يتعلق بعمل المرأة في هذين المجالين؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث على كونه مكملًا نظريًا لدراسات سابقة تطرقت حول مشاركة المرأة في أعمال مساوية لأعمال الرجل ومنها السياسية والعسكرية. وتأتي أهمية البحث عملياً أيضاً لإسهامه البحثي الميداني ليكون أداة معلوماتية أمام القارئ وان يكون قاعدة لإجراء بحوث أكثر عمقا وتوسعا من هذا البحث حسب البيانات المتوفرة لدى الباحثين.

نطاق البحث:

يتحدد نطاق البحث في المجال المكاني وهو جامعة ذي قار والجامعات الأخرى في المحافظة، أما المجال البشري فهو اختيار عينة عشوائية من طلبة الكليات في هذه الجامعات لعدد (٢٠٠) طالبا وطالبة وقد قسم العدد (١٠٠) لفئة الطلبة الذكور ونفس العدد لفئة الطلبة الإناث. أما المجال الزمني فهو في شهر آذار للسنة الحالية (٢٠٢٤). وتعود أهمية اختيار هذه الشريحة من المجتمع (الفئة الطلابية) وذلك لكونهم الجيل المتعلم الذي يزامن التغيرات العالمية والمحلية التي طرأت على البلاد ما بعد (٢٠٠٣) ويعول عليهم التغيير في صنع القرار السياسي والإداري للبلد بما يحملون ويشاركون به من أفكار وآراء.

مراجعات ادبية

من اجل استخلاص فكرة وافية وان لم تكن شمولية، فمن الأفضل عرض توضيحات الدراسات السابقة والمتعلقة بموضوع البحث بشكل كامل او جزئي:

تناولت (بدرية، ٢٠١٥، ص٢٣١) عمل المرأة السياسي منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام (٢٠٢١) وبعد عام (٢٠٠٣) من خلال المباحث التاريخية والاحصائية للواقع العملي النسوي واستنتجت من خلال ذلك انه على الرغم من ان العراق من الدول السبّاقة لإدخال المرأة في سوق العمل وميادين العلم والتعلم، لكنه لم يرافقه مشاركة واسعة للمرأة في النشاط السياسي في الحكومات السابقة. اما ما بعد (٢٠٠٣) وقرار مشاركة المرأة في العمل السياسي الا انه بقي محدودا ضمن حصتها في الانتخاب عن طريق (الكوتا) وعلى ضوء هذه الحصة حددت نسبة مشاركتها في مجلس البرلمان ومجلس الوزراء. وأوصت ان تنامي او تناقص دور المرأة في العمل السياسي يعتمد على وعي الافراد والمجتمع وتقبلهم لفكرة التعديل والتغيير من خلال ترك العادات والموروثات القديمة ونظرتهم للمرأة

اشار(كاظم، ٢٠١٦) ان العوامل التي تعيق تمكين المرأة قياديا هي العوامل الاجتماعية تلتها العوامل الاقتصادية والسياسية ثم أخيرا العوامل الشخصية. واوصى على تصحيح النظرة السائدة في المجتمع حول عمل المرأة وتمكينها قياديا عن طريق تقديم مناهج تعليمية وبرامج تلفزيونية واعلامية التي ترفع من قيمة المرأة ودورها في المجتمع وايضا من تصميم دورات تدريبية تزرع الثقة عند المرأة وتعزيز خبراتها العلمية والعملية للعمل الاداري والتي تمكنها في العمل في مجالات مختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

استعرض (الستوني، ٢٠٢٢، ص٤٧) المعوقات التي تواجه المرأة في العراق بشكل عام والمرأة الكوردستانية بشكل خاص. واستخلص من دراسته ان القوانين في الواقع العراقي وعبر الدساتير المتعاقبة ان العملية الديمقراطية ومشاركة المرأة في العمل السياسي غير كافية فيجب ازالة الحواجز والعوائق التي تعيق عمل المرأة في هذا المجال من خلال حملة توعوية تثقيفية حول الاتجاهات السلوكية المتوارثة والتي تضع المرأة في مرتبة ادنى من

الرجل. بالإضافة الى السعي لتأهيل المؤسسات التعليمية بكل مراحلها وعلى رأسها الجامعات كمؤسسة لتأهيل الاجيال واخذ دورهم في المجتمع.

وفي نفس السياق اكد(محمد، ٢٠٢٢، ص ٣٩٥) ان مشاركة المرأة سياسيا تعد من القضايا المهمة والجوهرية التي اكدتها المواثيق الدولية والأمم المتحدة والتشريعات العالمية والوطنية بغض النظر عن تباينها الذي يخضع لاعتبارات زمانية ومكانية وحسب نوع المجتمع وتقدمه الحضاري والسياسي الذي تسهم به المرأة. وتوصل ان عمل المرأة العراقية السياسي لا يزال غير مرضي اضافة لتعرضها للتمييز بأشكاله وفي مختلف مجالات الحياة.

تطرت كل من (خريسان وعطية، ٢٠٢٢) انه رغم واقع المجتمع العراقي المتحفظ لموروثاته القديمة الا ان المسيرة النهضوية التي قطعتها المرأة العراقية نحو التعليم والعمل، والمشاركة السياسية منذ تأسيس الدولة العراقية عام (٢٠٢١) كان ولا يزال ملموسا لكن ليس بشكل كبير لوجود المعوقات العديدة ومنها الاقتصادية والذي لوحظ في هذا المجال ان المرأة وجدت فرصتها في العمل من خلال تخصصها العلمي كالطب ومجالاته والهندسة بأنواعها وينسب اعلى من التخصصات الانسانية حسب حاجة المجتمع. واضافوا ان تلك لم تخلوا من التبعية الاقتصادية للرجل وان تأخذ دورا قياديا في سوق العمل. وايضا هناك المعوقات السياسية رغم تشريع القوانين بمشاركة المرأة في العمل السياسي الا انه بقي محدودا بمجنتها في القوائم الانتخابية (الكوتا) لتكون مجرد مساهمة هامشية دون تمكين وصول المرأة للمناصب السيادية (الرئاسات العليا).

اكد تقرير (جوردان وآخرون، ٢٠٢٢) معاناة القطاع الامني في العراق والنقص الحاد في عدد النساء التي تتقلد المناصب والترتب العليا في القوات المسلحة العراقية وفي اقليم كوردستان. واكد ايضا ان الاعمال المناطة للنساء في القطاع الامني والعسكري هي اعمال غير قتالية وانما ادارية وطبية. ويرجع ذلك لعدة تحديات تعيشها المؤسسة العسكرية وبضمنها النساء العسكريات بسبب الثقافة المحافظة، البنية التحتية للبلد، السياسات المتبعة داخل المؤسسة العسكرية والامنية، انعدام الادارة السياسية بين حكومتي بغداد واربييل. و اشار التقرير بان انعدام التوازن بين الجنسين في القوات المسلحة العراقية له

عواقب ملموسة بسبب عدم وجود ضباط اناث تتعامل مع المدينيات الاناث. وحسب التقرير ان نسبة (٤٩.٥٪) من سكان العراق يواجهون قيودا للوصول الى الجهات الامنية لتوفير احتياجات الحماية الفريدة للبنات والنساء.

المسار التاريخي لعمل المرأة العراقية السياسي

لم تشر الدساتير العراقية التي وضعت منذ تأسيس الدولة العراقية الى نفا صريحا في مشاركة المرأة العراقية العمل السياسي الا المساواة في فرص التعلم والعمل بين الرجال والنساء حتى دستور سنة ١٩٧٠ وما سبق تلك الفترة فكانت مشاركة المرأة للعمل السياسي كان بسبب الحركات التقدمية والتحررية التي وجدت قاعدة لها في دخول مجاميع من الشعب واحتضان تلك التوجهات فشاركت المرأة آنذاك في انتفاضات شعبية. ففي بداية العشرينيات وبدء الانفتاح والنهضة الاجتماعية والعلمية كانت مشاركة المرأة على نطاق محلي ضيق وضمن تأسيس اندية نسوية ساهمت بتقديم الخدمات الاجتماعية وتطور تنموي لأفراد المجتمع. ومن ثم توسعت مشاركة المرأة العراقية من حدود الجمعيات لتسهم بالمشاركة في المؤتمرات النسوية العربية مثل المؤتمر النسوي الشرقي في سوريا ١٩٣٠، والمؤتمر النسوي في العراق ١٩٣٢ في العراق (الشيخ داود، ١٩٥٨، ص ص ٥٨-٦١)

وفي خضم تلك الاحداث حدثت تغييرات نوعية من توعية المجتمع لفاعلية دور المرأة في المعترك السياسي والمجتمعي خلال تبني بعض النسوة الناشطات مثل السيدة حميدة الاعرجي، سكينه ابراهيم، حسبية راجي بإصدار مجلات تعنى بالمرأة العراقية ومن ثم المناذاة بتشكيل برلمان نسوي لا يقتصر على القضايا السياسية الداخلية وانما لتبني القضايا السياسة العربية ومنها قضية فلسطين ونضال الشعب الجزائري. وعند توسع قواعد الحركات التحررية والتقدمية اسهمت المرأة بالمشاركة فيها منها سرية ومنها علنية فكانت اول امرأة حصلت على عضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي هي السيدة (امنية الرحال) وقد ساهمن عضوات هذا الحزب من المشاركة في الانتفاضات للمطالبة بطرد الاحتلال البريطاني وضد سلطة العائلة الملكية الحاكمة مما ادى الى تعرض بعضهن للاعتقال. وفي خطوة نوعية عينت اول وزيرة في العراق وهي الدكتورة نزيهة الدليمي وزيرة للبلديات عام ١٩٥٢ (عبدالله، ٢٠١٥).

تطورت مشاركة المرأة في النشاطات المساهمة في اغلب اصعدة مجالات العمل والعلم وخدمة المجتمع بعد سنة ١٩٧٢ ومشاركتها في الانشطة الطلابية واتحاد الطلبة وقيام السلطة الحاكمة من تأسيس (الاتحاد العام لنساء العراق) والذي ضم عضوية الكثير من النساء والإسهام في تقديم الخدمات للمجتمع والنشاطات الطلابية. تعد سنة ١٩٨٠ اول سنة فاعلة في دخول المرأة العمل السياسي من خلال الترشيح لانتخابات البرلمان فقد فازت ١٦ امرأة بعضوية المجلس الوطني. وسجل ازدياد عضوية المرأة في المجلس الوطني للسنوات التي تلتها ليصبح العراق اول دولة عربية يسهم في تسجيل اعلى نسبة لمشاركة المرأة العراقية بعضوية البرلمان. (احسان والانباري، ٢٠١٣، ص ١٣)

بعد عام ٢٠٠٣ والتغييرات السياسية التي طرأت على العراق وقيام مجلس الحكم الإنتقالي والجمعية الوطنية تم تعيين ٣ نساء فقط من اصل ٢٥ عضو في مجلس الحكم الانتقالي. في عام ٢٠٠٤ وعند تعيين الحكومة العراقية الانتقالية منحت ٤ نساء مناصب وزارية من اصل ٣١ عضوا في مجلس الوزراء. وبعد قيام الانتخابات عام ٢٠٠٥ لتشكيل البرلمان العراقي دخلت المرأة في هذا المجال السياسي عن طريق (الكوتا) وهو يضمن تمكين المرأة للدخول الى المؤسسات القيادية والسياسية. فرأت القيادات النسائية في العراق أنها فرصة رئيسية لكسب المزيد من السلطة في البرلمان. وطالب القادة بخصصة من شأنها أن تجعل ٤٠ في المائة على الأقل من البرلمان من النساء. فتم ترشيح النساء الاعضاء عن طريق المحاصصة الجهوية بدلا من الاستحقاق الحقيقي وفقا لمؤهلاتها القيادية وكان مجرد اشغال مقاعد دون ان يكون هن اصواتا حقيقية في المجلس وضمن هذه المرحلة شغلت النساء حقائب وزارية وهي (الشؤون الاجتماعية، البلديات والاشغال العامة، الزراعة، وزيرة الدولة لشؤون المرأة. (عبدالله، ٢٠١٥، ص ٢٤٤).

ونص قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (١١) لسنة (٢٠٠٧) على مراعاة المساواة في شغل نسبة عادلة للنساء من مقاعد مجلس المفوضين ومع هذا لم يتضمن المجلس سوى امرأة واحدة سنة ٢٠١٧. بينما قانون الاحزاب السياسية رقم (٣٦) عام (٢٠١٥) فقد طلب ايضا مراعاة التمثيل النسائي في تأسيس الأحزاب ولكنه لم يعده الزاميا. اضافة

الى ذلك فلم تبذل هذه الاحزاب جهدا مشهودا لتعزيز خبرة النساء في العمل السياسي واكتفت بملء القوائم الانتخابية فقط لمجرد ترشيح النساء بناء لمتطلبات قانون الانتخاب وحصة الكوتا. وفي عام ٢٠١٠ حصلت ٨٠ امرأة من عضوية البرلمان من اصل ٣٢٥ مجموع الاعضاء. وعلى الرغم من هذا العدد لم تستطع الكتلة النسوية في البرلمان من تحقيق نجاحا ملحوظا لإقرار تشريع يحمي الطفل والمرأة، ولم يتم تعيين امرأة واحدة في المناصب الحكومية العليا من ٢٠٠٣ الى ٢٠١٨ ماعدا الحقايب الوزارية التي تكون بين حقيبتين الى اربعة او ستة من مجموع ١٦ حقيبة (المعهد العراقي ومؤسسة العراق لتعزيز الديمقراطية).

المسار التاريخي لعمل المرأة العراقية العسكري

تحاول المرأة العراقية في ان تنخرط بمجالات عمل غير التي تعود عليه المجتمع العراقي، ومنها العمل العسكري وبذلك تضع نفسها في تحد لأفكار المجتمع والتقاليد والاعراف العشائرية. دخلت المرأة العراقية للمؤسسة العسكرية في ستينيات القرن الماضي في مهام الطب والتمريض دون منحهن رتبة عسكرية. حصلت المرأة العراقية رتبة ضابط وبشكل ملموس عام (١٩٧٧) من اللاتي درسن الطب والتمريض. وقد توقف منح الرتب العسكرية للنساء مع اندلاع الحرب العراقية الايرانية عام (١٩٨٠) والاكْتفاء بعمالهن بصفة ادارية. فيما نص القانونين (١٤٩) عام ١٩٨٦ و(١٧٦) عام ١٩٨٠ الذين ينصّمان الشرطة العراقية لا ينكران النوع الاجتماعي كما لا توجد التزامات ايجابية في القانون العراقي تتطلب من الحكومة وبموجبها اتخاذ خطوات لتشجيع تجنيد النساء في الأجهزة الأمنية المختلفة او معالجة التمييز القائم على النوع الاجتماعي وتنطبق القوانين على القوات الأمنية والوزارات ذات الصلة. وعلى الرغم من موافقة العراق على اتفاقية (سيداو) الصادرة من الامم المتحدة والتي تتعلق بالقضاء على كل اشكال التمييز ضد المرأة ومصادقتها عام (١٩٨٦)، تأخر العراق اقليميا وعالميا من تنفيذ الكثير من اهداف الخطة الوطنية وتمويلها لتحقيق تطبيق ملموس للإتفاقية فيما يتعلق بعدم التمييز بين الجنسين (الحسن، ٢٠٢٣).

وقد فُتح باب التطوع للجيش العراقي للنساء الراغبات للالتحاق بهذا السلك العسكري، وقد التحقن به (١١) امرأة وتم تدريبهن بالدورة الاولى في الكلية العسكرية

الملكية في الأردن. ورغم تدريبهن على فنون القتال إلا ان عملهم لم يتعد لغير العمل اللوجستي والطبابة (رحمة، ٢٠٢٢). ووفقا للدستور العراقي عام ٢٠٠٥ والذي جاء فيه عدم التمييز في مجالات المجتمع والايلاء الاهمية للقوات المسلحة والقوات الأمنية بأن تتألف هذه الأجهزة الأمنية من مكونات الشعب العراقي مع مراعاة توازنها وتمثيله. وفي نفس هذا العام، دُعيت النساء للتطوع في القوات المسلحة العراقية من جديد، لكن بشكل محدود يقتصر على مهام الطبابة والإدارة والأعمال غير القتالية، وفي مديرية الإعلام والتوجيه المعنوي كمراسلة حربية. واسهمت وظيفة المراسلة الحربية ان تكون احدى المبادرات التي عززت من مساهمة المرأة العراقية بأعداد جيدة في العمل بالمجال الأمني والشرطة المجتمعية والتي شهدت دعما من المنظمة الدولية للهجرة عام (٢٠١٢) للقوات الأمنية ضمن وزارة الداخلية. (المصدر السابق، الحمداني، ٢٠٢٢).

وفي السياق نفسه يشير (روي وآخرون، ٢٠٢٢) باستطاعة النساء في المشاركة بالشرطة المجتمعية وذلك ان العمل فيه لا يتطلب الابتعاد عن اسرهن او التدريب خارج موقع التدريب ولا يتطلب مستويات تعليمية عالية ويناسب العمل في وزارة الداخلية التقليدية. وعلاوة على ذلك ان الضحايا النساء يجدن حرية وعدم تحفظ حين يتحدثن مع الضباط النساء اكثر من ان يكون المحقق من الضباط الرجال. ومع هذا فشلت هذه المادة الدستورية في تصنيف النوع الاجتماعي كمجال للتحيز والتمييز. واتخذت الحكومة الاتحادية في العراق عام (٢٠١٤) من تعزيز اجندات تتعلق بالمرأة والسلام والأمن من خلال انشاء (مديرية تمكين المرأة) ومن ثم تأسيس ادارات لهذه المديرية وانشاء وحدات لحماية الأسرة في كل محافظات العراق عام (٢٠٢٠) ومن انشاء وحدات تمكين المرأة في وزارة الداخلية ووزارة الدفاع. ومن مساهمات مديرية تمكين المرأة هو تعزيز اندماج النساء في القطاع الأمني ومن التوصية بإدراج امرأة واحدة على الأقل في لجان تجنيد الشرطة للنساء للراغبات في الانضمام الى قوات الشرطة.

وتشير الاحصاءات ان (١٠٠٨٦) ممن يعملن في وزارة الداخلية من اصل (٦٠٠٠٠) شخصا العاملين في الوزارة، وهذا يدل ان النسبة لا تشكل غير (٢٪) وتشكل (٥٠٠) امرأة من

هذا العدد برتبة ضابط. وان هناك عدد(٤٠٠) من الموظفين الاداريات في الوزارة تم تعيينهن بصفة عقود لاستلام وظائف ادارية وليست عسكرية، ومنها مهنة الطب وطب الأسنان. واما ما يخص التدريبات العسكرية لا توجد نساء مدربات في الكليات العسكرية. واقتصرت عمل الموظفين العسكريات على اعمال لا تمثل المهام العسكرية القتالية وانما في الادوار الادارية والتفتيشية وفي معاهد التدريب في بغداد. وبالإضافة الى ذلك مساعدة القوات حين يلقي القبض على مشتبه من النساء، تقوم الضابطات بعمل ذلك وتفتيشهن ولا يتعدى غير هذا الاجراء اما امور التحقيق والتقصي فيقوم بها الرجال. وايضا يلقي على عاتقهن نقل الضحايا النساء المتعرضات للعنف الأسري او المجتمعي للمستشفى والتحقيق في قضاياهن. بينما اللاتي يحصلن على رتب عسكرية اعلى يسند لهن القيام بالعمل الإداري في المديرية ومراكز الشرطة ونقلهن من وحدة حماية الأسرة. اما في الوقت الحالي، بدأت المرأة العراقية العمل داخل السلك العسكري في الطبابة والقوة الجوية والمطابع العسكرية ومكافحة الشغب، فضلا عن القيام بمهام الدوريات مع رجال الشرطة، كما أن هناك سرية خاصة بالانضباط العسكري من النساء، وللبيشمركة (القوات التابعة لإقليم كردستان العراق فوج متكامل من النسوة يقارب تعدادة ٦٠٠ امرأة)، كما تعمل المرأة في بعض النقاط الأمنية التي تحتاج لتواجد النساء، بالإضافة إلى مجالات أخرى مختلفة. (المصدر السابق).

ورغم منح الرتب للنساء العراقيات العسكريات الا انه لم يخل من عراقيل في تقبل المؤسسة العسكرية نفسها بين رفض وقبول ومنها عند اداء التحية للنساء الضابطات من قبل الضباط الرجال والمنتسبين وان كانوا ادنى رتبة منهن لهذا سن قانون بدل التحية قدره (٢٠٠) الف دينار عراقي تعويضا عن اداء التحية. ولم يقتصر الامر على ذلك فقط وانما بعض المنتسبين الرجال يمتنع من لفظ كلمة (سيدي) اسوة بالضباط الرجال (سيدي) وتفضيل كلمة اللواء او العقيد فلانة، حسب اسم الضابطة. علاوة على ذلك، تعاني الضابطات وخاصة في محافظات الوسط والجنوب من عدم تكليفهن بإيفاد لغير محافظة وذلك لعدم تقبل الاسرة بالسفر او الالتحاق بدورات تدريبية داخل او خارج البلد. ولا يزال الفارق بين عدد المنتسبين الرجال مقارنة بالنساء في مجالات المؤسسة العسكرية سواء كانت على صعيد وزارة الداخلية او الدفاع واضحا. تشير الاحصائيات ان (١٠) الاف منتسبة من النساء مقابل (٧٥٠) الف

منتسب في وزارة الداخلية لعام (٢٠٢١) (الزيدي، ٢٠٢١). اما في وزارة الدفاع فيشكل عدد النساء الضابطات بين (٢٠٠-٢٥٠) والحضور العسكري (٧٠٠) امرأة وبينما (١٧٠٠) عدد النساء في الحضور المدني (صحيفة العرب، ٢٠٢٣).

الموروث المجتمعي والقبلي

يطيل الشرح فيما يخص معنى ومدلول ومجالات الموروث الاجتماعي والقبلي الذي لا يسع هذه الدراسة من التطرق اليها فهي تشمل كل انواع طرق الحياة، السلوك، المهن، الفنون، المعتقدات، والعادات الفردية والمجتمعية، الزي، الاساطير المتأصلة ودور السحر والخرافات والتداوي الشعبي، التمييز العنصري والقبلي وغيرها.

يُعرف معلوف (١٩٩٧) الموروث على انه " كلمة الموروث اسم مفعول وتعني الذي ترك الميراث وهي من اصل كلمة وراث". ويُعرف الموروث ايضا على انه " مجموعة من العادات والاعراف ينظر اليها كسوابق تشكل الجزء الاساسي المؤثر على الحاضر" (معجم المعاني الجامع). ويعد الموروث الاجتماعي من الموجهات المهمة للسلوكيات الانسانية والتي يتمسك بها الانسان ويصر ويحافظ عليها لإيصالها للأجيال اللاحقة. وهذه الاعراف تصقل شخصية الانسان ووجدانها حسب المكونات البيئية والوراثية وما تداخلت المجتمع من المؤثرات على مر العصور لتشكيل ثقافة وسلوك وآداب وعلوم وفنون خاصة لكل مجتمع. ولذا لا يتمكن اي شعب من الشعوب ان يتنكر لماضيه وتراثه ويتجاوز تركيبته الروحية والفكرية (الجبوري وآخرون، ٢٠٠٩، ص ص ٦٦٥-٦٦٦) .

ورغم اختلافات الحضارة العربية الراجعة الى الاصول العربية قبل الاسلام، لكن التشابه في البلدان العربية ملموس ويتمثل في الفلكلور الشعبي الاسطوري. وبمجيء الإسلام الذي احدث تغيرا بمسار الموروث الفكري والخلقي والفكري والفلسفي لأبناء شبه الجزيرة العربية وللبلدان العربية الاخرى، فكانت تعاليمه ابرازا حضاريا لكل ما هو صالح من موروثهم وفي مختلف المجالات الحياتية. ولم يبلغ الإسلام فكرة انتماء الفرد لمجتمعه مع بلورة الإحساس لفكرة التفرد او الترابط وتسامحه على محافظة الذات بموروثها التقليدي وضمن تعايش يساهم باستمرار المسيرة الحضارية (الحسين، ٢٠٠١).

وتوجد الكثير من المواقف التي تتعارض فيه متبقيات من الموروثات الحضارية والشعبية والفكرية مع القيم الجديدة التي تدخل المجتمعات. لذا الاسلام كدين يعد تنظيما موحدا للخلافات العقائدية والسلوكية وضمن قواعد اساسية واهداف محددة. فلم يحمل الاسلام ديننا موحدا للبلدان العربية فقط بل حمل ايضا لغة تبلور فكر المجموع وتشركهم في اصول ثقافية واحدة ليصقل الموروث الثقافي المتراكم عبر الزمن. وتثير قضية الموروث جدلا واسعا بين المفكرين والفلاسفة العرب كجزء اساسي لا يتجزأ من كيان الامة ومقومات هوية الشخصية العربية (محمد، ٢٠٠٢، ص ٤٠٢) .

المجتمع العراقي كأى مجتمع عربي يشهد الثقافة السائدة وهي هيمنة الذكور وتعميق هذه الثقافة المتوارثة من اشراك المرأة في الاعمال الذكورية ومنها المجال السياسي والعسكري. وسادت الافكار والموروثات الشعبية التي تتعلق بالنظرة العامة للمرأة انها انسان اضعف من الرجل وليس اعقل منه. ولا يمكن الطعن بفكرة ضعف المرأة جسديا لأنها اساس من اساس خلق الكون الالهية. ولكن توظيف فكرة ان المرأة غير قادرة على العمل الشاق ومنها السياسي والعسكري لم تتولد نتيجة المفهوم المتعارف به حول التكوين الجسدي للمرأة فقط، وانما هي مردود متراكم من الاعراف السائدة قبل وبعد الاسلام في المنطقة العربية وتحديددا شبه الجزيرة العربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم والثقافة والقناعة أن موقع المرأة هو المنزل ورعاية الاسرة والاطفال. وان نصت الدساتير للدولة العراقية الحديثة على فقرات مشاركة المرأة الفاعلة في مجالات العمل ومساواتها مع الرجل فيما يخص نوع العمل والأجر، لكنه لا يتعدى لمشاركة المرأة قياديا في ساحتي السياسة والعسكرية (الحمداني، ٢٠٢٢).

وتتبع تاريخ وحضارات البلدان العربية ومنها العراق لم تدخل المرأة في المجال العسكري والسياسي الاحالات متفردة وليست عامة وحسب القوانين والاعراف السائدة آنذاك ومنها وراثه.

ويعد العامل الديني ايضا من العوامل المؤثرة بشكل كبير على مكانة المرأة عائلية ومجتمعيا ومن ايجابيات الاسلام هو حفظ للمرأة حقوقها الانسانية والدينية والاجتماعية والمادية. فالتفسيرات القائمة كانت ولا تزال حسب الموروث الديني منها

المتشدد وحصره بتأويلات التفسير القديم واقرانه بما ورد في الاحاديث الشريفة والروايات المنقولة عن النبي محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم. واستشهاد العلماء بتقديم الاحاديث على القرآن والذي قد تكون تفسيراتهم فيها من الصواب وقد لا تخلوا من الخطأ. ولم يصف القرآن الكريم المرأة انها ناقصة العقل والدين بل وضح مهام محددة لدلالات معينة في مواضع معينة. فجعل من هذه التفسيرات ان تكون بعدا ثقافيا للمجتمع العربي بشكل خاص والاسلامي بشكل عام رغم ما تحمله من تفسيرات قد تكون خاطئة وممارسات منحرفة والتي تعارضها التفسيرات الحديثة وجهد علماء اللغة حديثا. وقد شهدت عصور بداية الاسلام وما بعده وقفات ملحوظة لمساندة المرأة للرجل سياسيا او عسكريا، فلم يبلغ النبي صلى الله عليه واله وسلم دور المرأة ان تشاركهم في المشكلات والتحديات التي واجهها المسلمون اول الدعوة فبدأت بالسيدة خديجة بنت خويلد والسيدة سمية (رضي الله عنهما) ولا تنتهي القائمة الا بأسماء كثيرة لسيدات ساهمن فعليا في تقديم الاستشارة وعسكريا وان لم تحمل السلاح في انجاح الدعوة الاسلامية او في الأدب او في الاقتصاد والعلم والطب منذ قيام البشرية ولعصرنا الحالي (حسن، ٢٠١٦، الستوني، ٢٠٢٢).

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي والكمي لجمع المعلومات للدراسات والمراجعات السابقة من ناحية و كما يعتمد أيضا على المنهج المسحي الاجتماعي لدراسة الظاهرة المتعلقة بالمروروث المجتمعي والقبلي ودوره في تحجيم عمل المرأة العراقية الذي يتم عن طريقه دراسة هذه الظاهرة كميًا وكيفيًا من خلال تقديم استبيان يضم (٢٠٠) طالبا من جامعة ذي قار والجامعات الاخرى في نفس المحافظة. وقُسم العدد بالتساوي (١٠٠) فردا من الطلبة الذكور و(١٠٠) من الطلبة الاناث. و من خلال تحليل البيانات وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة تم تقديم صورة مصغرة عن انطباع المجتمع العراقي فيما يخص هذه الظاهرة في هذه الدراسة. وقد تم احتساب النسبة المئوية لاستخراج النسب للمقارنة بين الفئتين واستخلاص النتائج التي يعتمد عليها البحث.

تحليل البيانات والنتائج

إجابات التساؤل الأول

التساؤل الأول: اختر الرأي الذي توافقه من الآراء التالية:

ان من معوقات التي تعيق عمل المرأة العراقية في مجالي السياسة والعسكرية، هي:

١. ان تكوين المرأة الجسدي والنفسي لا يسمح لها بالعمل الشاق والخطير.
٢. الاعراف والمجتمع هو العائق رغم قدرة المرأة العراقية لتحمل اعباء العمل السياسي والعسكري.
٣. تعليمات الدين والشريعة لا تسمح للمرأة المسلمة من ان تعمل في هذا المجالين.

جدول رقم(١) اجابات الطلبة عن التساؤل الأول

عدد العينة	الفقرة	الطلبة الذكور(١٠٠)	%	الطلبة الاناث (١٠٠)	%
٢٠٠	١	٩	٤,٥	١٧	٨,٥
	٢	٦٨	٣٤	٧٣	٣٦,٥
	٣	٢٣	١١,٥	١٠	٥
المجموع					
			٥٠		٥٠

وحسب معطيات الجدول وجد ان الفقرة (٢) من هذا التساؤل حصدت اعلى نسبة من حيث عدد الطلاب الذكور والإناث على حد سواء. وهذا يدل ان الموروث المجتمعي هو العائق الأساسي لعمل المرأة وليس بالشكل الكبير ان يكون العامل الديني، وانخفاض النسب للفقرة (٣) التي تتعلق بالتعليمات الدنية قد يدل ان الطلبة انهم اما لديهم قناعة أن الدين الاسلامي لا يتعارض مع العمل المرأة في هذا المجال او انهم ليس لديهم جزم وثقافة دينية عن امكانية عمل المرأة حسب الشريعة. بينما الفقرة(١) اشر الى وجود انخفاض النسب على ان التكوين الجسدي للمرأة هو العائق الرئيسي رغم ان عدد اختيار هذا الرأي كان اعلى عند الإناث من الذكور. وهذا يدل ان الشباب الذكور عندهم الثقة بأن المرأة تتحمل العمل الشاق.

التساؤل الثاني: للتطور الحاصل في بلدان العالم ومن ضمنه العراق دعت الحاجة الى عمل المرأة في المجال السياسي، هل تؤيد/ي الآراء التالية؟

١. على ان يكون في مجالات محدودة ضمن الوزارات الساندة، مجالس البرلمان والمحافظات لتشريع قوانين تخص حماية المرأة والأسرة.
٢. توجد حاجة ان تعمل في المجال السياسي وتتسلم مناصب سياسية عليا اسوة ببقية الدول مثل الرئاسات الثلاثة، وزارات رئيسية، وكيالات ووزارة وغيرها.
٣. لا توجد حاجة الى ان تعمل المرأة في هذا المجال.

جدول رقم (٢) اجابات الطلبة عن التساؤل الثاني

عدد العينة	الفقرة	الطلبة الذكور (١٠٠)	%	الطلبة الاناث (١٠٠)	%
٢٠٠	١	٤٢	٢١	٧٨	٣٩
	٢	٧	٣,٥	٢١	١٠,٥
	٣	٥١	٢٥,٥	١	٠,٥
المجموع					
			٥٠		٥٠

تشير البيانات للتساؤل الثاني ان نصف عدد الطلبة الذكور اختاروا الفقرة (٣) لأعلى نسبة بعدم الحاجة الى عمل المرأة سياسيا وعسكريا. بينما كان اختيارهم للفقرة (١) بنسبة جيدة تعادل الثلث من العدد الكلي. ونسبة قليلة اختاروا الفقرة (٢) واذا جمعت نسب الفقرة (١) و(٢) باختيارهم تقبل عمل المرأة سياسيا ولو في اعمال محدودة وبهذا المجموع يعطي تعادلا للعدد الذي اختار الرأي بعدم الحاجة. ومقارنة بالطلبة الاناث، فقد فضلن اختيار فقرة (١) في نسبة ثلثي العدد وهذا يدل على وجود الرغبة والثقة عند بعض الطالبات وليس الاغلبية في تقبل ان يناط للمرأة منصب قيادية وسيادية، واخترن الفقرة (٢) بنسبة اقل من ربع عدد الطالبات. اما الفقرة (٣) فكانت لاختيار واحد فقط.

التساؤل الثالث: لحاجة المجتمع العراقي بسبب التطورات التي طرأت عليه وبسبب ما حدث من عمليات عسكرية وحوادث ارهابية ومشكلات اجتماعية واقتصادية، هناك حاجة لعمل المرأة عسكريا، هل توافق على هذه الاسباب التالية؟

١. على ان يكون في الادارة، الطبابة، الهندسة بمختلف اختصاصاتها، القوة الجوية، والاعلام الحربي.
٢. لا ضير ان يكون في كل المجالات العمل العسكري والامني القتالي وغير القتالي والتدريبات وتسلم مناصب قيادية.
٣. توجد حاجة للعمل في وزارة الداخلية فقط الاقسام التالية: الشرطة المجتمعية، والادارية، السجن النسائي، التفتيش النسائي في المنشآت والمؤسسات المدنية والعسكرية، وقسم حماية الاسرة والطفل.
٤. مناسبا ان تعمل المرأة في مديرية شرطة المرور اداريا وميدانيا.
٥. لا توجد حاجة لعمل المرأة في المجال العسكري سواء كان في وزارة الدفاع او الداخلية مطلقا.

جدول رقم (٣) اجابات الطلبة عن التساؤل الثالث

عدد العينة	الفقرة	الطلبة الذكور	%	الطلبة النساء	%
٢٠٠	١	٦	٦	٢٤	١٢
	٢	٠	٠	٤	٢
	٣	٣٣	١٣,٥	٢٣	١١,٥
	٤	٠	٠	٠	٠
	٥	٦١	٣٠,٥	٤٩	١١,٥
	المجموع		٥٠		٥٠

لا يقل التساؤلين السابقين اهمية عن السؤال الثالث. ويعد هذا التساؤل جوهر الاستبيان وذلك لطرح اراء مختلفة لأفكار حول عمل غير مألوف على المجتمع العراقي وخاصة في المناطق الجنوبية من العراق وهو العمل العسكري والأمني. وكما موضح في جدول البيانات ان الفقرة (٤) سجلت اعلى نسبة سواء كان مع استجابات الطلبة الذكور او الطلبة الإناث وكلا الفئتين اتفقت على ان لا توجد حاجة لعمل المرأة في العمل العسكري والأمني. واخذت الفقرة (٣) ايضا نسب متقاربة للفئتين الذكور والاناث وهو

تحديد عملها الامني بما يلائم واقسام النساء في المؤسسات الأمنية. اخذت الفقرة (١) نسبة جدا ضئيلة لاختيار الطلبة الذكور. ونسبة تقارب ربع العدد الكلي للطلبة الاناث. ولم يوافق على رأي مشاركة المرأة في الاعمال القتالية غير طالبين من الذكور. وايضا لم تتقبل هذا الرأي سوى اربع طالبات.

الاستنتاجات

من معطيات استجابات الطلبة للاستبانة يتضح ان تباين واختلاف المنظور الفكري للطلبة وخاصة الذكور حول النظرة العامة لطبيعة عمل المرأة في المجالين السياسي والعسكري، يمكن ان يرجع ذلك لاختلاف التنشئة الاسرية، العوامل الثقافية والتعليمية والاقتصادية للطلاب واسرته، وايضا لاختلاف طبيعة المجتمع الذي يعيشه الطالب من مدني او ريفي. اضافة الى ذلك يتبين ان غالبية الطلبة بفتنهم يؤكدون ان عائق الموروث المجتمعي هو الاكبر من بين المعوقات الاخرى ويأتي بعده تعليمات الشريعة الإسلامية، اما العائق الجسدي فلم يسجل الا استجابات قليلة وهذا يفند رأي الاغلبية من الرجال والنساء ان التكوين الجسدي البايولوجي والفلسفي والسايكولوجي هو العائق الكبير لتكليف المرأة بمهام سياسية او عسكرية شاقة.

الخاتمة

تخشى العديد من النساء في جميع أنحاء العالم ومنها العالم العربي والمجتمع العراقي بالأخص أن يدخلن معترك السياسة والمؤسسة العسكرية ولأسباب عوامل منها قد يصح ان تسمى ازلية كطبيعة التكوين الخلقي للرجل والمرأة والفطرة التي فطر الله عليها الانسان والكون بأكمله وهي ان يكون النظام الاسري والمجتمعي نظاما ابويا يلزم الرجل بأن يكون المسؤول الرئيسي عن حياة المرأة الأم، الاخت، الزوجة. الابنة وهكذا. وبالمقابل مهمة المرأة هي رعاية الاسرة والمنزل وما شابه من اعمال. ولكل مقال مقام فعصر العولمة التي نعيشها اليوم والتحديات العالمية والاقليمية والمحلية ومنها ازدياد عدد النساء وان لم يفوق عدد الرجال حسب احصائية سنة (٢٠٢٣) يقارب عدد الرجال (٤.١ بنسبة ٥٠.٥%) بينما تشكل النساء (٤ مليارات بنسبة ٤٩.٥%) (المولى، ٢٠٢٣).

وهذا العدد المتقارب الذي قد يتغير بالازدياد او النقصان حسب مشيئة الله والعوامل المستقبلية. يشكل اكبر تحدي يمكن ان تمر به البشرية لعدة اسباب ومنها السبب الرئيسي ان لا يمكن للرجل ان يغطي جميع الاعمال بأنواعها وان لا يبقى تحت النظام الابوي المتعامل به، وايضا ان يكون للمرأة صوتا يدافع عن حقوقها ويوضح واجاباتها من خلال ممثلات عنهن وخاصة بالمجال التشريعي الذي يعد البوابة للدخول الى مجالات اخرى منها السياسي والعسكري. لهذا يتطلب من القوانين الدولية والمحلية بتغيير بعض القوانين التي تخص المرأة ومساواتها مع الرجل من حيث العمل والاجر.

وحسب المعلومات المتوفرة من الدراسات السابقة شهد العراق كدولة حديثة بعض التغييرات في القوانين التي نصت في الدستور العراقي بعدم التمييز واعطاء فرص العمل للمرأة والسماح لها بالمشاركة عمليا بالسياسة والتطوع في القوات المسلحة بمختلف صنوفها والمؤسسات الامنية، تبين انه لا يزال يعمل بتلك القوانين شكليا ولم تعط الفرصة الواقعية للعمل السيادي والقيادي للمرأة. علاوة على ذلك تبين من معطيات استجابات الطلبة ان النساء ايضا منقسمات في افكارهن واراءهن من تقبل فكرة عمل المرأة سياسيا وعسكريا وتأثيره على سمعة المرأة وحياتها ومشاكل الابتزاز الذي قد تتعرض له المرأة ان دخلت هذين المجالين. وايضا لتقليدية الافكار فمنهن يعتقدن ان النساء غير مؤهلات بما يكفي لشغل أي نوع من المناصب في الحكومة العراقية.

ولوحظ ايضا من البيانات الاحصائية والدراسات السابقة ان المجتمع المتعلم يتفهم عمل المرأة سياسيا ويلاقي قبولا وان لم يكن واسعا بل يمكن القول عنه جيدا بتقبله ان تخوض المرأة معترك السياسة المحدودة دون ان تخوض زمام القيادة والسيادة فلا يجد بعض فئات المجتمع ومنهم الطلبة والشباب في العمل السياسي عيبا او حراما. ولكن بالمقابل لوحظ تحفظا وعدم رغبة الكثير منهم خاصة الرجال ان تخوض المرأة المجال العسكري وخاصة القوات المسلحة، وحيد منهم الرجال بنسب وسطية والنساء بنسبة كبيرة ان تدخل العمل الاداري والامن في وزارة الداخلية ومايقابلها من اقسام السجن النسائي، الشرطة المجتمعية، حماية المرأة والطفل وفي التفتيش النسائي، ولم يؤشر في الاستجابات اي رد لتقبل عمل المرأة في شرطة المرور. وهذا

يدل ان الموروث المجتمعي والقبلي لا يزال يؤثر على تقليل الفرص في تطوع المرأة في القوات المسلحة والامنية. وتبين ايضا من التقارير المنشورة بعدة مواقع تلفزيونية وصحفية ان الوجود الفعلي للنساء العراقيات العسكريات سواء كان في وزارة الداخلية او الدفاع يقع في العاصمة بغداد وفي اقليم كوردستان اكثر منه من بقية المحافظات وخاصة الوسط والجنوب. اضافة الى ذلك ليس كل المتطوعات للمؤسسة الامنية والعسكرية كان بدافع الرغبة والطموح، وانما لبعض منهن من اجل المعيشة والراتب.

التوصيات

نظرا للظروف التي مرت بها الدراسة منها المكانية والمحدد بمحافظة ذي قار والزمنية القصيرة والعينة المحدودة لفئة معينة من المجتمع وهم فئة طلبة الكليات، قد لا تفي هذه الدراسة ان تعطي بيانات كاملة وشاملة لدور الموروث المجتمعي في تحجيم عمل المرأة سياسيا وعسكريا. لكن قد يكون مؤشرا لبيانات واقعية يستفاد منها لاحقا لدراسات ميدانية كي تعطي صورة اكثر واقعية وعلمية للمنظور المجتمعي وتأثيره في عمل المرأة بشكل عام وفي المجال السياسي والعسكري بشكل خاص. على ضوء ذلك توصي الدراسة بما يلي:

١. اجراء دراسات ميدانية اشمل واوسع تشمل اعداد كبيرة من مختلف جامعات العراق، او من شرائح مجتمعية اخرى ولمختلف مدن العراق
٢. تخصيص فصول دراسية في مناهج قسم الاجتماع بشكل خاص والاقسام الاخرى في الكليات ان تستعرض القوانين في الدستور العراقي الذي يخص عمل المرأة ومنها السياسي والاجتماعي.
٣. يخصص شرح وافي في مواد الشريعة الإسلامية بما نص عليه القرآن الكريم من آيات في حق المرأة والاعتماد على علماء التفسير الحديث لقرآن الكريم بعيدا عن ما نقل من احاديث نبوية شريفة وروايات قد يكون منها غير صحيح والتأكد من صحتها قبل تدريسها او تبليغها للطلبة.
٤. يراعى نوع المجتمع المدني والريفي وحاجته من عمل النساء في هذين المجالين وايجاد البديل المناسب لبعض الحالات التي تحتاج ان يكون العامل فيها امرأة.

٥. وختاما تجد الباحثين لهذه الدراسة وتماشيا مع معطيات استجابات الطلبة والدراسات النظرية والميدانية السابقة، ان العمل السياسي ليس مجددا على المرأة العراقية وقد نجحت في ذلك بعدة مواقف سجلها التاريخ، ولكن على ان يكون عملا حقيقيا من نساء مؤهلات في هذا المضمار من تخصص وشهادة وكفاءة علمية واخلاقية دون التمسك بواقع الكوتا الممنوح لملء فراغات القوائم الانتخابية. بينما وجد ان العمل العسكري ايضا ليس مجددا على المرأة العراقية ولكن بنسب اقل من انضمامها للعمل السياسي، توصي الدراسة ان التطوع للجيش من قبل النساء ان يكون نابعا من حب هذه المهنة واحترامه والاخلاص لها وخاصة لحاجة المجتمع للنساء الأمنيات والتفتيش الامني والشرطة المجتمعية وما يقابلها من اعمال وايضا يجب مراعاة الموازنة في اعداد النساء بما يقابله من عدد الرجال في المؤسسة العسكرية لكي يعطي تعزيرا كافيا لدور المرأة وثقتها بنفسها حين تجد معها عدد من النساء لا بأس به وان لا يكونوا عرضة للتهميشات ان بقي العدد لا يتعدى افرادا.

ويضاف ايضا انه ليس بالضرورة ان تدخل المرأة العراقية العسكرية ميادين القتال الا اذا دعت الحاجة لذلك من مشاكل عسكرية وارهابية وحدثت مثل ذلك في بعض المدن عند دخول داعش وتفاقم مشاكلها عند بعض العوائل، وايضا ان يكون ملزما عند نقص عدد المنتسبين والمقاتلين الرجال في القوات المسلحة ووفق لما وجد من تحليلات وتقارير سابقة، فالعمل العسكري يتطلب احتكاك مباشر او غير مباشر مع عدو محلي او اجنبي يتعرض له الرجل الى اخطار جمة فكيف ان كان الجندي امرأة؟.

المصادر

- احسان، ندى والانباري، ندى عبد المجيد (٢٠١٣) "المرأة في التعليم العالي في العراق (٢٠٠٨-٢٠١٢)" جامعة بغداد: مجلة العلوم السياسية العدد (٤٧) كانون الاول ٢٠١٣
- الاحمد، وسام حسام الدين (٢٠١٦) "التمكين السياسي للمرأة العربية". الرياض. السعودية العربية: مركز الابحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة للنشر.

- الحسن، منال ٢٠/٥ / ٢٠٢٣: <https://www.addustor.com/content.php?id=21456>.
- الستوني، د. مهدي امين عبدالله (٢٠٢٢) " المشاركة السياسية للمرأة الكوردستانية.. المعوقات والحلول". بغداد: مجلة الجامعة العراقية. العدد ١٧ / ١٧: <http://mabdaa.edu.iq/wp-content/.pdf>
- الشيخ داود، صبيحة (١٩٥٨) أول الطريق. بغداد: الرابطة للطباعة والنشر.
- المولى، سارة، ٢٨ أكتوبر، ٢٠٢٣ <https://countrymeters.info/en/World>
- حسن، لقاء ياسين " المشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣". المركز الديمقراطي العربي <https://democraticac.de/?p=37298> Sep 7 2016
- خريسان، عواطف علي وعطية، الهام جواد (٢٠٢٢) " التمكين القيادي للمرأة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ٢٠٢١". بغداد: مجلة آداب المستنصرية، العدد (١٠٠) كانون الاول.
- زهدي، خانم (٢٠٠٧) تاريخ النهضة النسائية. بغداد: دار الرواد للطباعة والنشر.
- عبدالله، بدرية صالح (٢٠١٥) " الدور السياسي للمرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣". جامعة بغداد: مجلة العلوم القانونية والسياسية المجلد الرابع العدد الثاني.
- كاظم، ثائر رحيم (٢٠١٦) "معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي دراسة ميدانية في جامعة القادسية": مجلة بابل/العلوم الانسانية. المجلد (٢٤) العدد(٢).
- محمد.أ.د. حمدان رمضان(٢٠٢٢) "التحديات المجتمعية لمشاركة المرأة العراقية في الحياة السياسية دراسة تحليلية من منظور سوسيولوجي": مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد(٢٥) العدد(٢).
- محمد، معلوف، لويس(١٩٩٧) المنجد في اللغة والاعلام. بيروت: دار المشرق، ط٣٥.
- خديجة الحمداي، <https://www.aljazeera.net/women/2022/7/28>

- المعهد العراقي ومؤسسة العراق لتعزيز الديمقراطية. " تعزيز المشاركة السياسية للمرأة في العراق"

<https://iraq.un.org/ar/download/116456/69978>

- فاطمة رحمة ٢٣/٣/٢٠٢٢

<https://www.ina.iq/151967-.html>

- قاموس المعاني:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar>

- منار الزبيدي:

<https://www.aljazeera.net/women/2021/2/12>

- جوردان يزروي، باولا جارسيا، وعلي العساف (٢٢ Apr، ٢٠٢٢) "النساء في القوات العراقية: الغائب عن مسرح الأحداث".

<https://civiliansinconflict.org/publications> .

تمكين المرأة في الجانب السياسي والاداري والتعليمي والثقافي

م.م. عبدالله عبدالمك نعمة عبدالرحمن

المهندس الاقدم ليلى مدحت حسين ناجي

جامعة المعقل /
مقرر قسم ادارة الاعمال

وزارة الكهرباء -
الشركة العامة لنقل الطاقة الكهربائية /
المنطقة الجنوبية

aabdullaa069@gmail.com

الملخص

تلعب المرأة دور كبير في المجتمع، حيث أنها هي الأم والزوجة والأخت. والتي لا يمكن أن يعيش الرجل بدونها، والمرأة هي تمثل نصف المجتمع، بل وأنها تقوم بتربية النصف الآخر. وإن كان الرجل هو من يعمل من أجل توفير حياة كريمة لأولاده فإن المرأة هي التي تقوم بتنظيم هذه الحياة، لذا سنقدم أهمية دور المرأة في المجتمع في شتى مجالات الحياة السياسية والاسرية والاقتصادية تميزت المرأة بمشاركتها في العديد من المجالات عبر العصور، حيث لعبت العديد من الأدوار. سواء كانت كاتبة أو شاعرة أو فنانة أو داعية أو غيرها من المهن في كافة المجالات. بالإضافة إلى أنها أم عظيمة قادرة على تحمل مسؤولية بيتها بشكل ممتاز. للمرأة قدرة كبيرة على اتخاذ العديد من القرارات سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي. كما أن المرأة يمكن أن تقوم برئاسة المؤتمرات والندوات لما لها قدرة كبيرة في إدارتها. للمرأة دور كبير في تربية أبنائها، حيث أنها مصدر الحنان وهي التي تجعل أبنائها في تلاحم مستمر، مما يجعل لها دور عظيم بينهم. دور المرأة في العمل، حيث أن المرأة من أكثر الأشخاص الذين يقومون بالعمل بإخلاص كبير هما قادرون على إنجاز أعمالهم بسرعة فائقة. للمرأة دور كبير في الحياة السياسية، حيث أنها تمكنت من الدخول في مجالس الشعب. وأيضاً وصلت إلى مناصب عليا مثل أصحب رئيسة جمهورية في العديد من الدول، كما أنها أصبحت ترأس جامعات لما لها من شخصية قوية. للمرأة دور عظيم في الزراعة، حيث أنها من تساند زوجها في زراعة الأرض وهي أيضاً من تعاونه في جمع المحاصيل بالإضافة إلى المسؤولية التي تحملها على عاتقها.

Empowering women in the political, administrative, educational and cultural aspects

Abstract:

Women play a major role in society, as they are mothers, wives, and sisters. Which a man cannot live without, and the woman represents half of society, and she even raises the other half. And if the man is the one who works to provide a decent life for his children, then the woman is the one who organizes this life, so we will present the importance of the role of women in society in In various areas of political, family and economic life, women have been distinguished by their participation in many fields throughout the ages, where they have played many roles.

Whether she is a writer, poet, artist, preacher, or other profession in all fields. In addition, she is a great mother who is able to bear the responsibility of her home excellently. Women have great ability to make many decisions, whether on the social, political or cultural level. Women can also chair conferences and seminars because of their great ability to manage them. A woman has a major role in raising her children, as she is a source of affection and is the one who keeps her children together constantly, which makes her a great role among them. The role of women at work, as women are among the people who work most sincerely and are able to complete their work very quickly. Women have a major role in political life, as they were able to enter the people's assemblies. She also reached high positions, such as the President of the Republic in many countries, and she also became the head of universities because of her strong personality. The woman has a great role in agriculture, as she is the one who supports her husband in cultivating the land and is also the one who cooperates with him in collecting the crops, in addition to the responsibility she bears.

المقدمة

سجل المنطقة العربية أقل مشاركة للمرأة في الحياة السياسية على مستوى العالم، وتحتل المرتبة الأدنى في المشاركة السياسية في مؤشر الفجوة بين الجنسين بمعدل ١٥,٢٪.

فقط، تعد المنطقة متخلفة عن المعدل العالمي البالغ ٢٢,١% من النساء الممثلات في البرلمان. وقد بذلت بعض البلدان جهودًا لتضمين المساواة بين الجنسين في الدساتير والسياسات، بما في ذلك توفير نظام الحصص، وهو ما يعتبر استثناء وليس القاعدة، حيث في المجتمع العراقي يعتبر تمكين المرأة امرًا هاماً وذلك بسبب عدم تكليف او الاعتماد على المرأة بشكل عام في المجتمع العراقي والذي هذا بدوره يؤدي الى ضعف دور المرأة والذي لا يمكن ان نتجاهله حيث ان معظم البلدان تعطي قيمة واهمية عليا للمرأة في عدة ادوار ومناصب وسطى وعليها ولهم شأن عالي في كل نواحي الحياة، على المعنين في هذا الجانب ابداء مقترحات واره ضرورية يجب ان تصب في صالح المرأة وان تعطي احترام وصلاحيات وجوانب مهمة في الحياة باعتبارها الشريك الاساسي في المجتمع حيث يجب تمكينها سياسياً واقتصادياً واسرياً وهذا ما سنتناوله في بحثنا.

أنواع التمكين:

عادة ما يشيع استخدام لفظ تمكين المرأة في وسائل الإعلام ، لكن في الحقيقة إن مفهوم التمكين ليس مرتبط بالمرأة وحدها، كما أنه ليس له تعريف مباشر، لكنه ارتبط دائماً بالمرأة لأنها دائماً تكون هي الأقل قدرة في كثير من المجتمعات على السيطرة على ظروف حياتها وتحقيق أهدافها، فالتمكين يشمل الحصول على الفرص الأساسية لأي شخص مهمش في المجتمع، ويمكن تقسيم أنواع التمكين إلى:

- تمكين اجتماعي
- تمكين تعليمي
- تمكين اقتصادي
- التمكين السياسي.

أهداف التمكين:

يختلف هدف التمكين حسب نوعه وفيما يلي توضيح أهداف كل نوع:

التمكين الاجتماعي:

قد يكون التمكين الاجتماعي أحد أبرز أشكال التمكين التي تظهر في وسائل الإعلام، وهو يهدف إلى تقوية العلاقات الاجتماعية للمرأة وزيادة مكانتها في الهياكل الاجتماعية، مما يمنحها فرصاً أكبر خارج المنزل.

كما يتم التعرف على مساهماتهم في المجتمع وتقديرها بدلاً من النظر إليها بازدراء، و يحارب التمكين الاجتماعي أيضاً التمييز، وهو لا يخص المرأة وحدها لكن أيضاً الأشخاص من ذوي الإعاقات أو الأعراق أو الأديان أو الأجناس المختلفة في المجتمع يجب أن يكونوا قادرين على الحصول على مكانتهم المناسبة في المجتمع مثل أقرانهم.

التمكين التعليمي

يعد التعليم جزءاً أساسياً من النمو والتطور، ولكن لا تزال هناك أماكن في العالم تحرم الفتيات من التعليم لذلك يتم الحديث دائماً عن تمكين المرأة من التعليم، مع ذلك قد يكون هناك تمييز في التعليم في بعض المجتمعات ضد الرجال.

لكن القاعدة الأساسية التي يجب أن تسود هي أن لكل شخص الحق في المعرفة، فبدون توفير فرص التعليم المناسب للجميع، لا يمكن تحقيق التمكين الاجتماعي، حيث يضع التعليم الجميع على قدم المساواة، ويتيح للأفراد في المجتمع وخاصة للفتيات الصغيرات الوصول إلى حقوقهن وواجباتهن، ليس ذلك فحسب، فإن اكتساب المعرفة يمكن أن يعزز الثقة بالنفس، واحترام الذات، ويجعل الإنسان مكتفياً ذاتياً. كما أنه يتيح لهم الوصول إلى تطوير الوعي الاجتماعي والسياسي والفكري والديني ويمكن أن يثبط نمو التعصب وضيق الأفق والخرافات.

التمكين الاقتصادي

يقول الناس أن المال لا يمكن أن يشتري السعادة، ولكن كونك في وضع اقتصادي صعب يمكن أن يسلبك فرص الوصول إلى القوة، فكون الإنسان فقيراً أو بلا أرض أو محروماً أو مضطهداً فإنه يمنع من الوصول إلى الموارد التي يتمتع بها من يتمتعون بوضع مالي جيد.

وتتركز أهداف التمكين الاقتصادي في مساعدة تلك الفئات المحرومة من الوصول لحالة مالية تسمح لهم بقدر من السيطرة على حياتهم.

التمكين السياسي

يمكن أن يكون وجود صوت في السياسة أمرًا جوهريًا في السماح بدفع وجهة نظر المجموعة إلى ضوء وسائل الإعلام السائدة، والمشاركة السياسية لكافة أفراد المجتمع تعني ضمناً لامركزية السلطة، وانتقال بعض السلطة إلى الأشخاص المحرومين والمضطهدين والضعفاء.

والتمكين السياسي لا تعني فقط منح صوتاً لأولئك الذين ليس لديهم صوت في كيفية إدارة الأمور، ولكنه أيضاً السماح لهم بالمشاركة في وضع السياسات والبرامج التي من شأنها أن تحسن من أحوال هذه المجموعات التي تعاني من التمييز.

التمكين النفسي

يتوافق التمكين النفسي مع التمكين الاجتماعي فهو يهدف لتخطي المحرمات والالتزامات الاجتماعية التقليدية والأبوية، ويتيح للإنسان وخاصة المرأة تجاوز ما هو متوقع منها في المجتمع، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى بناء الثقة بالنفس، ومساعدة النساء على التعرف على قيمتهن الذاتية، وبمنحهن الفرصة للسيطرة على دخلهن وجسمهن.

تتشابك جميع هذه الفئات الخمس مع بعضها البعض، ولكن من المهم أيضاً اعتبارها منفصلة أيضاً. لكل مجموعة أهداف رئيسية مختلفة تسعى لتحقيقها، لذا فإن محاولة التركيز عليها ككل ستكون غير مفيدة في النهاية. إن معرفة العمل الذي يجب وضعه في هذه الفئات الخمس يمكن أن يوفر دفعة في الاتجاه الصحيح، ويسمح بالتمكين ليس فقط للنساء، ولكن في النهاية للجميع.[١]

التمكين في مكان العمل

التمكين في مكان العمل هو المصطلح المستخدم لوصف الاستقلالية والمسؤولية التي يعطيها أصحاب العمل إلى الموظفين في مكان العمل.

وعند تمكين الموظف في مكان عمله، فإنه يحصل على مهلة كافية لأداء وظائفه وإدارة الآخرين واتخاذ القرارات. قد يكون الموظفون المتمكنون أكثر عرضة للاستمتاع أثناء العمل ورفع معنوياتهم، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى زيادة إنتاجية مكان العمل ويساعد في خلق مستويات أعلى من التحفيز المهني على مستوى الشركة.

مع ذلك لا ينبغي الخلط بين التمكين والتفويض، حيث يتم اتخاذ إجراءات التفويض من قبل المدير، أما التمكين يقوم به المرؤوس، على سبيل المثال إذا أعطيت ابنك المال لشراء سروال فهذا تفويض، أما إذا أعطيته بدل ملابس يمكنه إنفاقه كما يشاء، فهذا هو التمكين.

وتشمل أنواع التمكين في مكان العمل:

• التمكين من صنع القرار

معظم الشركات الصغيرة لديها سلسلة من القيادة من المتوقع أن يتبعها الموظفون عندما يتعلق الأمر بمستويات مختلفة من صنع القرار، على سبيل المثال، قد يتم تمكين الموظفين من اتخاذ قرارات بشأن قضايا بسيطة في مكان العمل، مثل نوع اللوازم المكتبية المطلوب شراؤها، ولكن يجب عليهم استشارة مدير لاتخاذ قرارات أكبر، مثل ما إذا كان ينبغي تقديم الائتمان لعميل معين، إن تمكين الموظفين من اتخاذ القرارات يمنح الموظفين اهتماماً كبيراً بإنجاح الأعمال.

• التمكين المالي

حتى في العمليات الصغيرة يفضل أن تخصص الشركات ميزانية خاصة للأقسام المختلفة، ويتم منح الموظفين التمكين المالي لدعم أعمالهم داخل الشركة، وعندما يحصل الموظفون على التمكين المالي فإنهم عادة ما يبدأوا بمراجعة إنفاقهم والبحث عن طرق الاستخدام الأفضل لأموال الشركة وإنفاقها بحكمة.

كما أن الموظفين د يكونوا كرهصاً على تفويت المواعيد النهائية التي قد يكلف تأجيلها إنفاق مزيد من الأموال، وذلك لأنه عندما يكون لديهم اتصال شخصي مع الأموال يكونوا أكثر حساسية لإنفاقها.

• التمكين من إدارة الوقت

يشعر بعض أصحاب العمل بالحاجة إلى رؤية الموظفين جالسين على مكاتبهم ليشعروا أنهم يحصلون على عمل يوم كامل منهم.

لكن بعض أصحاب الأعمال الصغيرة يمكنون الموظفين من إدارة وقتهم لأنهم يركزون على النتائج أكثر من التركيز على ساعات العم، وهذا النهج يمنح الموظفين الاستقلال الذاتي لاستخدام وقتهم كما يرونه مناسباً، أو العمل لساعات غير تقليدية أو تقسيم الوقت بين العمل من المنزل وموقع عمل لكن لا يزال من المتوقع أن يكمل الموظفون نتائج عملهم في الموعد المحدد وأن يكونوا متاحين خلال الأوقات التي يكون فيها التواجد المادي مطلوباً.

• تمكين المعلومات المشتركة

يمكن تمكين الموظفين من الحصول على معلومات صادقة و صريحة حول ما يحدث وراء كواليس العمل، حتى لا يكونا عرضة لتداول الإشاعات السلبية عن العمل.

لأنك عندما تترك الموظفين في حيرة من أمرهم بشأن قرارات العمل الرئيسية أو يفتقرون إلى فهم سبب تنفيذ نهج عمل معين ، فقد يشعرون بأنهم مستبعدون.

لكن عندما يتم تعزيز التواصل المفتوح والصادق ، سيحس الموظفون بأنهم أعضاء مهمون في فريق العمل الصغير. وسيصبحون أكثر عرضة للشعور بالتمكين للمساعدة في حل المشكلات وتنفيذ البرامج الجديدة.[٢]

نظرية التمكين

نظرية التمكين هي مصطلح حديث نسبياً يستخدمها أخصائي العمل الاجتماعي، وهي تحاول فهم المشكلات الإنسانية في سياق البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الطبقية والقمعية لأولئك الذين لديهم أقل مزايا في المجتمع، واستخدام أساليب التدخل لتوجيه الناس نحو تحقيق الشعور بالسيطرة.

وتضع نظرية التمكين أيضاً المشكلات البشرية في منظور الشخص في البيئة ، ليس فقط الاعتراف بالاعتماد المتبادل والتأثير المتبادل للأفراد والمجتمعات على بعضهم البعض، ولكن أيضاً تقترح أن التدخلات الناجحة للمشاكل الإنسانية تحدث على المستويات الشخصية والعلاقات بين الأفراد والمجتمع في وقت واحد، ففي الممارسة المباشرة مع الأفراد ، قد تساعد تدخلات التمكين الأفراد في المقام الأول على تطوير الكفاءة الذاتية النفسية أو مهارات التأقلم للتكيف مع البيئة الاجتماعية الحالية.[٣]

وقد تم مناقشة نظرية التمكين في عدد من الكتب والأبحاث الأكاديمية، منها:

- Power and Empowerment
- Theoretical Perspectives for Direct Social Work Practice
- Empowerment: Understanding the Theory Behind Empowerment

دور المرأة في المجتمع

يتطلب دور المرأة في المجتمع الحديث ثقةً بالنفس، وسموّاً في الطموح والأفكار، بالإضافة إلى المبادرة، والمواظبة، والرغبة الكامنة في العمل والإنجاز والإبداع، فالمرأة هي الأم والقائدة القادرة على تربية شباب وشابات المجتمع تربيةً طيبة، وهي الأكثر تأثيراً فيهم وإسهاماً في نجاحاتهم؛ لذلك يُعدّ دور المرأة من أكثر الأدوار الإنسانية تأثيراً في المجتمع،[١] وقد أثبتت المرأة في الوقت الحاضر أنها تستطيع أن تتكيف مع تطوّر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحيطة بها، ويؤكد تقدّمها الملحوظ في المجالات التي تتطلب المعرفة والنقاش والعمل على ذلك، فقد أثبتت المرأة استغلالها لقدراتها الإدارية وأثبتت نجاحها وكفاءتها في رعاية البيت والأسرة وفي جميع مجالات الحياة الأخرى،[٢] وفيما يأتي بياناً لأبرز أدوار المرأة ومساهماتها في الحياة والمجتمع:

دور المرأة في الأسرة

تكمن أهمية دور الأمومة في حياة المرأة إلى كونه عاملاً أساسياً في قيام الحضارات والأمم، فمن دونه لا يمكن أن يكون هناك علماء وعظماء يُساهمون في تغيير الواقع بما يُفيد الإنسانية، ويشمل دور الأمومة الكثير من الأدوار الفرعية المهمة لضمان الاستقرار العاطفي والنفسي لأفراد العائلة، وبناء شخصيات مُتزنة تتمتع

بالقيم والأخلاق الحميدة ممّا ينعكس على المجتمع ككلّ، سواء كان ذلك عبر اهتمام المرأة بأفراد العائلة ومشكلاتهم، أو الدعم العاطفي والنفسي لهم وتثبيتهم واحتوائهم خاصّةً في أوقات الشدائد،[٣] إلى جانب تربية الأطفال وتنشئتهم على مبادئ الحياة الاجتماعية والعادات السليمة، وتعزيز طاقاتهم، وزيادة وعيهم في الأمور الدينية، والفكرية، والسياسية، والثقافية التي من شأنها ترسيخ القيم والسلوكيات الصحيحة.[٤] تميّز المرأة بقدرتها الطبيعية على رعاية الآخرين والشعور بهم، ويساهم ذلك في زيادة شعورها بزوجها وفهمه، ومعرفة ما إذا كان يشعر بالضيق أو يعاني من شيء ما، فتسندنه فتدعمه وتُخفّف عنه بدورها،[٥] كما أنّ دعمها العاطفي له وتشجيعه على مشاركتها شعوره يزيد من ثقته بها، وبالتالي تزداد قدرته على مصارحتها بأفكاره ومشاعره العميقة ممّا يدعم علاقتهما، فعادةً ما تدعم المرأة زوجها وتُشجّعه على السعي نحو تحقيق أحلامه وطموحاته، وتكون أكثر من يحترم أفكاره من خلال اللجوء إليه والأخذ برأيه،[٦] بالإضافة إلى ذلك أصبحت المرأة قادرةً على مساعدة زوجها في توفير احتياجات ومستلزمات المنزل، ومعاونته على تأمين حياة اقتصادية واجتماعية مناسبة عن طريق عملها في وظيفة أو مشروع خاص.[٤][٧]

دور المرأة في سوق العمل

ازدهر دور المرأة في سوق العمل خلال العقود القليلة الماضية نتيجة عدّة عوامل سمحت لها بإثبات نفسها في مختلف مجالات العمل؛[٨] كمعلمة، أو طبيبة، أو مهندسة، أو غيرها من المهن،[٩] فخلال الخمسين عام الماضية شهد العالم زيادةً كبيرةً في مشاركة المرأة في جميع مجالات العمل،[١٠] وتكمن أهمية مشاركة المرأة في سوق العمل في دورها الفعّال في مكافحة الفقر ورفع المستوى المعيشي لأسرتها من خلال ما يوفّره عملها من دخل يدعم ميزانية الأسرة،[١١] كما يُعزّز عمل المرأة الرسمي وغير الرسمي مشاركة المجتمع في دعم الاقتصاد الوطني، بالإضافة إلى أهمية الأعمال التجارية الصغيرة للنساء التي قد تُشكّل أساساً اقتصادياً للأجيال القادمة.[١٢]

دور المرأة في السياسة

تشغل المرأة مناصب سياسية قيادية على المستوى المحلي والدولي في معظم دول العالم، فقد ازدادت نسبة مشاركة المرأة في البرلمانات الوطنية على مستوى العالم في العقدین الماضیین، إذ كانت النسبة في عام ١٩٩٨م حوالي ١١.٨٪، ثم ارتفعت تدريجياً حتى وصلت إلى ١٧.٨٪ في عام ٢٠٠٨م، وبعد ذلك وصلت إلى ٢٣.٥٪ في عام ٢٠١٨م، وتعدّ مشاركة المرأة السياسية عاملاً أساسياً لتحقيق الديمقراطية والشفافية، إذ يتكامل دور المُشرّعين من الرجال والنساء في حلّ المشكلات المتعدّدة لبناء مجتمعات ديمقراطية قوية. [١٣] تُساهم مشاركة المرأة السياسية في إضافة مبادئ وقيم تتعلق بتحقيق الإنصاف، والتعاون، والمرونة، وتوازن مع قيم ومبادئ الرجال الموجودين في المجال السياسي، كما تُحقّق مشاركة المرأة السياسية نتائج ملموسة في زيادة الاستجابة لمتطلّبات المواطنين، وتعزيز التعاون بين الأحزاب العرقية المختلفة، ولفت الأنظار إلى عدّة قضايا سياسية وتقديم اقتراحات وحلول لها، فقد بيّنت الأبحاث أنّ تمكين المرأة في العمل السياسي له أثر مباشر في سنّ المزيد من القوانين والسياسات التي تُعطي أولوية للعائلات، والنساء، والأقليات العرقية. [١٣]

دور المرأة في الزراعة

وفقاً للدراسات فإنّ النساء يُمثّلن ٤٣٪ من القوى الزراعية في البلدان النامية، حيث تُساهم المرأة بشكل أساسي في الأنشطة الزراعية والاقتصادية الريفية في البلدان النامية، ويختلف دورها اختلافاً كبيراً بين منطقة وأخرى؛ فهي تعمل كمزارعة في مزرعتها الخاصة أو في مزرعة أسرتها، كما قد تعمل في مزارع ومؤسسات ريفية أخرى، ويتمثّل دور المرأة في قطاع الزراعة في إنتاج المحاصيل الزراعية، و جلب الماء، واستزراع الأسماك، والعناية بالحيوانات، والعمل في التجارة والتسويق. [١٤]

دور المرأة في القوات المسلّحة

تمكّنت المرأة من الانخراط في القوات المسلّحة على مختلف المستويات، واستطاعت النساء في بعض البلدان العربية إثبات أنفسهنّ في الحياة العسكرية والتعمّق فيها، ويعود الفضل في توظيفهن وتدريبهن والإقرار بحقوقهن في المشاركة في القوات المسلّحة إلى جهود

الجيش العربية، [١٥] وتختلف النسب المئوية بين عدد الرجال وعدد النساء في الجيش من دولة إلى أخرى، وذلك وفقاً للحاجة، والحوافز، والقوانين التي تعني بانضمامهن للقوات المسلحة، وتتراوح هذه النسب بين ٥-٢٥٪ أو أكثر في بعض الجيوش، وتساهم النساء في القوات المسلحة في عدّة مجالات؛ كالإدارة، والمراقبة، والصحة، والهندسة، والإطفاء، وحراسة المواقب. [١٦]

دور المرأة في الطب

يُعدّ دور المرأة في المجال الطبي دوراً أساسياً على مستوى العالم في مختلف التخصصات الطبية، سواء كانت طبيبة، أو ممرضة، أو قابلة، أو عاملة في مجال صحة المجتمع، [١٧] فقد تمكنت النساء في هذا العصر من النجاح في إدارة المستشفيات، وأخرياتٍ قد تمكّنَ بإنجازتهن الطبية من الحصول على جائزة نوبل، كما أثبتت العديد من الطبيبات قدرتهن على الجمع بين العلم والكفاءة الطبية من جهة واللفظ والرعاية النفسية للمريض من جهةٍ أخرى، فاستطعن إثبات أهمية دورهن القيادي في القطاع الصحي عبر إنجازتهن الكثيرة وأدوارهن الفاعلة التي ساهمت في تحسين الخدمات الصحية والعلاجية من خلال وضع الخطط والاستراتيجيات التي ساهمت في نهوض القطاع الصحي. [١٨] شهد التاريخ العديد من الأسماء البارزة لطبيباتٍ قد تميّزن نتيجة اجتهادهن في عملهن في تطوير المجال الطبي، واكتشاف الأدوية، وعلاج الأمراض، [١٨] كما ساهم دخول المرأة في الحقل الطبي في إيجاد أساليب جديدة في أنظمة الرعاية الصحية، والعلاقة المهنية في التعامل مع المرضى، وقد أدت مشاركة المرأة في المجال الطبي إلى عمل أبحاث متخصصة في صحة المرأة والأمراض التي تُصيبها. [١٩]

دور المرأة في العمل التطوعي

يُعدّ دور المرأة في العمل التطوعي فعّالاً جدّاً، خاصةً في الأعمال التطوعية التي يُمكن أن تُلبّي فيها حاجات غيرها من النساء؛ وذلك بسبب بعض المهارات التي تميّز بها؛ كقدرتها على التعامل مع قلة الموارد، وتنظيم الوقت، وأداء المهام المتعددة، ورعاية أفراد أسرتها دون مقابل، حيث يُمكن أن تُستثمر هذه المهارات من خلال إشراك المرأة في

مؤسسات الأعمال التطوعية، [٢٠] ويعود ذلك بالنفع على المرأة، حيث تُساهم مشاركتها في العمل التطوعي في تطوير قدراتها، واكتساب مهارات جديدة، وزيادة فرصها في المشاركة الاجتماعية، [٢١] وإتاحة فرصة المشاركة في مجالات ومناصب جديدة؛ كقائدة ومديرة على وجه الخصوص، كما يُساهم ذلك في جعلها قدوةً يُحتذى بها، ومصدرًا للإلهام الآخرين.

تمكين المرأة

تعريف عام لتمكين المرأة

يُعرّف مفهوم تمكين المرأة بالإنجليزية: (Women'S Empowerment) بأنه العملية التي تُتيح للمرأة القدرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية التي تُكسبها قوةً تُمكنها من السيطرة على حياتها، [١] كما يُمكن تعريف تمكين المرأة بأنه العملية التي تُشير إلى امتلاك المرأة للموارد وقدرتها على الاستفادة منها وإدارتها بهدف تحقيق مجموعة من الإنجازات، وبناءً على هذا التعريف يتبين أهمية توافر ثلاثة عناصر مترابطة لتستطيع المرأة ممارسة اختياراتها الفردية؛ وهي: الموارد، والإدارة، والإنجازات، ويُشير كلٌّ من تلك العناصر إلى معنى مختلف؛ فالموارد تُشير إلى التوقعات والمخصصات المادية، والاجتماعية، والبشرية، أما الإدارة فتُشير إلى قدرة المرأة أو على الأقل إحساسها بالقدرة على تحديد أهدافها الاستراتيجية التي تريد الوصول إليها في حياتها والتصرّف بناءً على تلك الأهداف واتخاذ القرارات بناءً على نتائج تلك الأهداف، أما الإنجازات فهي تُشير إلى مجموعة متنوعة من النتائج التي تبدأ من تحقيق مستوى عيش كريم وتحسينه إلى تحقيق مبدأ تمثيل المرأة سياسياً. [٢]

تعريفات الخبراء لتمكين المرأة فيما يأتي تعريف مفهوم تمكين المرأة من وجهة نظر بعض الخبراء: [٣] تعريف نائلة كبير لتمكين المرأة: ترى نائلة كبير "Naila Kabeer" أنّ تمكين المرأة يكون من خلال التغيير في العلاقات التي تربط الرجل والمرأة معاً بحيث يُصبح الرجال أقل سيطرةً على حياة النساء وتُصبح المرأة أقدر على السيطرة على حياتها، كما أكدت نائلة كبير على أنّ مفهوم تمكين المرأة عبارة عن مفهوم يشمل إمكانيات نظرية وعملية يجب تطبيقها عملياً وعدم حصرها في مجرّد شعاراتٍ نظريةٍ لا معنى لها. تعريف

جون فريدمان لتمكين المرأة: بين جون فريدمان "John Friedman" أنّ مفهوم التمكين ينشأ نتيجةً عن تفاعل ثقافات المجتمع المحليّة، والسياسية، والاجتماعية معاً، فهو يؤمن بوجود ثلاثة أنواع من السلطات؛ وهي السلطة السياسية، والسلطة الاجتماعية، والسلطة النفسية، فالسلطة السياسية لها تأثير واسع من خلال العمل الجماعي واتّحاد الأصوات، أمّا السلطة الاجتماعية فهي تنشأ من معالجة المعلومات والمهارات المجتمعية، إضافةً إلى دور القوة النفسية في مفهوم التمكين كإحساس فردي بالقوة يظهر في السلوك كزيادة احترام الذات والثقة بالنفس، ويرى فريدمان التمكين على أنّه قوة اجتماعية يُمكن ترجمتها كقوة سياسية، كما يُشير إلى أهمية تعزيز عملية الإرشاد النفسي، والسياسي، والاجتماعي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. تعريف كايت يانغ لتمكين المرأة: بيّنت كايت يانغ أنّ تمكين المرأة عبارة عن عملية تغيير شامل للعمليات المسؤولة عن رفع مكانة المرأة في المجتمع بمساعدة الدولة والمجتمع ودعمهما، والتركيز على أهمية السياسة والعمل الجماعي، لتمكينها من وضع جدول أعمالها وأهدافها بنفسها، وزيادة قدرتها على السيطرة على حياتها. عناصر تمكين المرأة يوجد عدد من العناصر المهمّة للوصول إلى تمكين المرأة، ومنها ما يأتي: [٤] حق المرأة في تحديد خياراتها بنفسها. حق المرأة في قدرتها على السيطرة على حياتها سواءً داخل المنزل أو خارجه. شعور المرأة بقيمتها وبناتها. حق المرأة في الوصول إلى الموارد، وإتاحة الفرص لها للاستفادة منها. حق المرأة في التأثير على توجهات النظام الاجتماعي والاقتصادي على المستويين الوطني والدولي. للتعرف أكثر على حقوق المرأة يمكنك قراءة المقال ما هي حقوق المرأة مبادئ تمكين المرأة يُمكن توضيح العديد من مبادئ تمكين المرأة بشكلٍ موجز كالآتي: [٥] الاهتمام بتدريب المرأة وتطويرها مهنيّاً. تنفيذ وتطوير المشاريع وسلاسل التوريدات وسياسات التسويق التي تُمكن المرأة. إنشاء قيادة مؤسسية رفيعة المستوى تهدف إلى المساواة بين الجنسين. تحقيق المساواة والعدل وعدم التمييز في المعاملة بين الرجال والنساء، واحترامهم جميعهم ودعم حقوقهم. ضمان صحة وسلامة جميع العاملين سواءً الرجال أو النساء، وتحقيق رفاهيتهم. الاهتمام بالمبادرات المجتمعية بهدف تعزيز المساواة بين الجنسين. للتعرف أكثر على حقوق المرأة في التعليم يمكنك قراءة المقال حق المرأة في التعليم مجالات تمكين المرأة يكون تمكين المرأة ضمن

عدّة مجالات، ومنها ما يأتي: [٦] التمكين الاقتصادي: (بالإنجليزية: Economic Empowerment)، يُتيح التمكين الاقتصادي للمرأة القدرة على السيطرة على موارد الأسرة ومصدر دخلها، إضافةً إلى العديد من الأمور الاقتصادية؛ كالوصول إلى الأسواق وتوفير فرص عمل لها متكافئة مع الرجال في الوصول إلى المواقع الاقتصادية المهمة، ومشاركتها في صنع القرارات الاقتصادية، وتعزيز قدرتها على الاستقلالية المالية من خلال كسب المال ومشاركتها ضمن القوى العاملة. التمكين السياسي: (بالإنجليزية: Political Empowerment)، يُتيح التمكين السياسي للمرأة الحق في التصويت، وانخراطها في النظام السياسي بعد امتلاكها للمعارف السياسية، كما يُمكنها من تمثيل الحكومات محلياً ودولياً. التمكين الاجتماعي الثقافي: (بالإنجليزية: Socio-Cultural Empowerment)، يُتيح التمكين الاجتماعي الثقافي للمرأة المشاركة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، وعلى نطاقٍ أوسع فإنه يوفر فرصاً للمرأة الوصول إلى مجموعة واسعة من الخيارات التعليمية مما يُساهم في محو أمية المرأة، وهذا بدوره يُحسّن من صورتها وأدوارها وإنجازاتها في المجتمع، إذ يهتم التمكين الاجتماعي الثقافي بالإناث من ناحية التعليم والحدّ من التمييز ضدّهن من خلال الحدّ من المعايير التقليدية التي تُركّز على تفضيل الذكور، كما يُتيح هذا النوع من التمكين للمرأة حرية الحركة من خلال جميع وسائل النقل الحديثة. [٧] التمكين القانوني: (بالإنجليزية: Legal Empowerment)، يُتيح التمكين القانوني للمرأة معرفة حقوقها القانونية والحصول على الدعم المجتمعي الذي يُساعدها على ممارسة تلك الحقوق، وذلك من خلال عمل حملات للتوعية بحقوقها، وتجنيد المجتمع لدعمها، والتنفيذ الفعال للحقوق القانونية، وعلى نطاقٍ واسع يُشجّع التمكين القانوني سنّ القوانين التي تدعم حقوق المرأة والدفاع عنها، وتصحيح أيّ انتهاك للحقوق من خلال الاستعانة بالنظام القضائي. [٧] التمكين النفسي: (بالإنجليزية: Psychological Empowerment)، يُحقّق التمكين النفسي الراحة النفسية للمرأة، واحترامها لذاتها وتعزيز كفاءتها الذاتية، كما يزيد من الوعي الاجتماعي ضد ظلم المرأة، وعلى نطاقٍ واسع يُشعر التمكين النفسي المرأة بالاندماج والاستحقاق، ومن جهة أخرى فإنه يُعزّز القبول المجتمعي لذلك الاندماج والاستحقاق. [٧] تمكين المرأة والاقتصاد يُمكن بناء اقتصاد قويّ لأيّ مجتمع من خلال

تمكين المرأة وإتاحة الفرص لها بالمشاركة الكاملة في الحياة الاقتصادية في جميع القطاعات، فذلك يُساعد على تحقيق أهداف التنمية المستدامة المتفق عليها دولياً، كما يُساعد على تحسين حياة المجتمعات بشكل عام، وحياة الأسر والرجال والنساء بشكل خاص، [٨] كما يُساعد على الحد من الفقر سواءً على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع، حيث إنّ الاستفادة من مهارات ومواهب وقدرات ووقت جميع الأفراد الذين يعيشون ضمن المجتمع يُساهم في ازدهار ذلك المجتمع، ومن جهةٍ أخرى يُساعد تمكين المرأة اقتصادياً على زيادة قدرتها على صنع القرارات في أسرتها؛ لأنّ النساء عادةً يستخدمن الدخل الذي يحصلن عليه في دعم أسرهنّ. [٩] إجراءات تُساعد على تمكين المرأة يوجد العديد من الإجراءات التي يجب اتباعها للمساعدة على تمكين المرأة، ويُمكن تقسيمها إلى مجموعتين كالآتي: إجراءات تقوم بها الدولة: يكون تمكين الدولة للمرأة من خلال اتخاذ الإجراءات الآتية: [١٠] إنشاء آليات تُساعد المرأة في المجتمعات على المشاركة على قدم المساواة وبشكلٍ عادلٍ في جميع مجالات الحياة العامة سواءً العملية أو السياسية، إضافةً لتمكين المرأة من التعبير عن احتياجاتها. القضاء على كلّ من الأمية، والفقر، والمشاكل الصحية لدى النساء، ولتحقيق ذلك يتمّ تعزيز إمكانيات المرأة من خلال تنمية مهاراتها وإتاحة فرص لها في التعليم والعمالة. اتباع مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تُمكن المرأة من الحصول على دخل مناسب، واعتمادها على نفسها اقتصادياً، إضافةً إلى دعم المرأة من أجل وصولها إلى أنظمة الضمان الاجتماعي على قدم المساواة مع الرجل. القضاء على ظاهرة العنف ضد المرأة. القضاء على مجموعة من الممارسات العنصرية الممارّسة ضد النساء من قبل أصحاب العمل، مثل إلزام المرأة بإثبات استخدام موانع للحمل كشرط لحصولها على الوظيفة. استخدام مجموعة من التدابير المناسبة كاللوائح والقوانين التي تُراعي الجمع بين أدوار المرأة المُتمثّلة في الإنجاب، والرضاعة الطبيعية وتربية الأطفال، إلى جانب المشاركة في القوة العاملة. إجراءات يقوم بها الأفراد: للأفراد دور مهم في زيادة تمكين المرأة، ويكون ذلك من خلال اتباع الإجراءات الآتية: [١١] دعم الفتيات والنساء في الأزمات: يتعرّض عدد كبير من الفتيات لأشكالٍ مختلفةٍ من سوء المعاملة؛ كعالة الأطفال، أو الزواج المبكر، لذا من المهم حمايتهنّ بعدّة طرق؛ كالتعليم، والرعاية الطبية، وتقديم القروض التجارية، وغيرها من

المساعدات. مساعدة النساء على الاستثمار: يُمكن مساعدة النساء المجتهدات والطموحات على إنشاء الأعمال التجارية أو توسيعها من خلال توفير قروض بسيطة لهنّ تُساعدهنّ على تحقيق ذلك. تشجيع تعليم الفتيات: عندما تتلقّى الفتيات التعليم الثانوي فذلك يُساعدهنّ على تأمين مستقبل أفضل، بسبب زيادة قدرتهنّ على رعاية أنفسهنّ وأطفالهنّ، وزيادة قدرتهنّ على التفاعل الاجتماعي، وغيرها من الأمور. توفير المياه النظيفة في المناطق النائية: تقضي النساء والفتيات في مختلف أنحاء العالم ما يُقارب ٢٠٠ مليون ساعة يومياً للحصول على مياه قد تكون خطيرة على صحتهنّ بسبب عدم نظافتها، لذا يُمكن المساهمة في توفير مياه نظيفة لتلك الفتيات والنساء من أجل توفير أوقات لهنّ لممارسة أنشطتهنّ التي تُحسّن من حياتهنّ؛ كالتعليم، أو بدء نشاط تجاري، أو قضاء بعض الوقت مع أسرهنّ. مساعدة الأم عند ولادتها: تُعدّ أول سنتين من حياة الطفل الأكثر أهمية، لذا يكون من المهم مساعدة الأمهات على توفير أهم الاحتياجات للأطفال في تلك المرحلة؛ كالسرير، والحفاضات، والبطانيات، وغيرها من الاحتياجات؛ حتّى تتفرّغ للعناية بطفلها وأداء مهامها الأخرى. إشعار النساء بالاهتمام: يُمكن تشجيع النساء وتمكينهنّ في المنزل أو العمل أو المجتمع من خلال شكرهنّ، وإظهار التقدير لهنّ، أو مكافأتهنّ. مظاهر تمكين المرأة يتمّ قياس وصول المرأة إلى الموارد والنتائج المتوقعة لاستخدامها لتلك الموارد من خلال استخدام المؤشرات الكميّة، حيث يتمّ قياس وصولها إلى الموارد المختلفة من خلال مؤشرات مستويات محو الأمية، وعدد الفتيات والنساء المتعلّمتات، والقيود التي يتمّ فرضها على حركة المرأة، والقوانين الموضوعة بحيث تُراعي الاعتبارات الجنسية، وعمالة المرأة خارج منزلها، وعضويّتها للمنظمات المدنيّة، وأنماط الملكية، ومستوى ثقة المرأة بنفسها، أمّا قياس نتائج وصولها إلى تلك الموارد فيتمّ من خلال مؤشرات قدرة المرأة على التأثير على قرارات الأسرة، وقدرتها على توزيع المهام الأسرية بين الأفراد، ومستويات العنف ضد المرأة، إضافةً لعدد القوانين والتشريعات المناسبة للنساء، وعدد النساء اللواتي يستطعن تولّي المناصب القيادية أو المناصب العامّة، ومعدلات وفيات الأمهات، ومعدلات الخصوبة، ونسب استخدام وسائل منع الحمل. [١٢] المواثيق الدوليّة وتمكين المرأة دعت العديد من المواثيق الدوليّة إلى إنهاء التمييز ضد المرأة بكافة أشكاله، فكافة القرارات الصادرة عن الجمعية العامّة للأمم المتحدة

والمترتبة بحقوق المرأة تدعو إلى ذلك، ومن المواثيق الدولية أيضاً الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي لحقوق المدنية والسياسية، كما دعت جميع تلك المواثيق إلى تمكين المرأة في العديد من المجالات، مثل: التمكين القانوني، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والصحي، علماً بأنّ الاتفاقية الخاصة بإنهاء التمييز ضد المرأة التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٩م تُعدّ أهم تلك الاتفاقيات. [١٣]

المراجع

1. "empowerments of women", eige.europa.eu, Retrieved 2020-4-19. Edited. Marloes Huis, Nina Hansen, Sabine Otten, and others (-9-28 2017), "A Three - Dimensional Model of Women's Empowerment: Implications in the Field of Microfinance and Future Directions" ، www.frontiersin.org, Retrieved 2020-4-19. Edited.
2. Aminur Rahman (2013), "Women's Empowerment: Concept and Beyond", Global Journal of Human Social Science, Issue 6, Folder 13, Page 10,11. Edited.
3. Dorcas Tshuma (2016-11-23), "Five major components of women's empowerment" ،www.empowerwomen.org, Retrieved 2020-4-19. Edited.
4. " Women's Empowerment Principles Equality Means Business", www.un.org, Retrieved 2020-4-19. Page 2. Edited.
5. Jaideep sheoran (2016), "Aspects of Women Empowerment: A Brief Overview", International Research journal Management Science & Technology, Issue 4, Folder 7, Page 136. Edited ^ أ .
ب Anju Malhotra, Sidney Schuler, Carol Boender (-6-28 2002), "Measuring Women's Empowerment as a Variable in International Development", World Bank Workshop on Poverty and Gender, Page 13. Edited.
6. "Women's Empowerment Principles: Equality Means Business", www.unwomen.org, Retrieved 2020-4-19. Edited.
7. "Gender equality and women's empowerment strategy", www.oecd.org, 2016-2Retrieved 2020-4-19. Page 8. Edited.

8. "Issue 7: Women Empowerment", www.unfpa.org, Retrieved 2020-4-19. Edited.
9. "7 ways to empower women and girls", www.worldvision.org,-1-2020-3Retrieved 2020-4-20. Edited.
10. Tam O'Neil, Pilar Domingo, Craig Valters (2014-11), Progress on women's empowerment From technical fixes to political action, Page 11. Edited.
١١. محمد ثروت (٢٠٠٧)، مفاهيم عصريّة (الطبعة الأولى)، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، صفحة ٢٩. بتصرّف.
١٢. جاسم جندل، موسوعة المرأة، صفحة ١٢.
13. ive-types-of-female-empowerment
14. Types of Empowerment
15. Empowerment Theory in Social Work
١٦. هيفاء البشير (٢٠١٢)، دور المرأة الأردنية في تنمية المجتمع: ملامح ورؤى تاريخية، عمان-الأردن: دار البيروني للنشر والتوزيع، صفحة ٧٣.
١٧. راوية رياض الصمادي (٢٠١٧-٣-٣)، "ما هو دور المرأة في مجال تطوير الابتكار في العمل الحكومي في الأردن (الجزء ٢)"، الحوار المُتمدّن، اطلع عليه بتاريخ ١٠-٦-٢٠٢٠. بتصرّف. ^٨ أ ب د . حسن تيم، أ. إبتهاج محمد (٢٠١٠)، درجة مساهمة المرأة الفلسطينية في التنمية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، صفحة ٩. بتصرّف.
18. Marni Feuerman (2017-2-17), " Ways to Support Your Husband Through a Tough Time", www.liveabout.com, Retrieved 2020-9-15. Edited. ↑ Trudi Griffin (2019-4-16), "How to Support Your Husband", www.wikihow.com, Retrieved 2020-9-15. Edited .
١٩. زينب بن جعمومة (٢٠١٧)، تعدد أدوار المرأة وعلاقته بالمشكلات الأسرية ، الجزائر: جامعة زيان عاشور ، صفحة ٧٧. بتصرّف. ↑ "Women in the Workplace" .. www.courses.lumenlearning.com, Retrieved Edited 17-9-2020 .

20. PEARL BAMFO (2011-12-1), "The Place of Women in Our Society or The Duties of Women", www.worldpulse.com, Retrieved 2020-6-10. Edited.

21. Rebecca Ziman, Women in the Workforce: An In-Depth Analysis of Gender Roles and Compensation Inequity in the Modern Workplace, Page 6. Edited .

٢٢. مشاركة المرأة العربية في سوق العمل، صفحة ١. بتصرّف.

www.arabfund.org

23. Michele Gran (2019-3-8), "The Global Role of Women – Caretakers, Conscience, Farmers, Educators and Entrepreneurs", www.globalvolunteers.org, Retrieved 2020-6-10. Edited ^ أ .
Sandra Pepera (2018-2-28), "Why Women in Politics?"
www.womendeliver.org, Retrieved 2020-5-19. Edited.

٢٤. حالة الأغذية والزراعة، ٢٠١١، صفحة ٧. بتصرّف. www.fao.org

٢٥. د.داليا غانم، دينا عرقجي، المرأة في القوات العربية المسلحة، صفحة ٤. بتصرّف.

٢٦. د.أحمد علو (٢٠١٦)، "المرأة في القوات المسلّحة"، اطلع عليه بتاريخ ١٠-٦-٢٠٢٠. بتصرّف.
www.lebarmy.gov.lb

27. "How women contribute 3\$trillion to global healthcare",
www.theconversation.com, 2015-6-8 Retrieved 2020-9-20. Edited ^ .

٢٨. أ ب "المرأة في الطب | نماذج مشرّفة ودور قيادي"،
www.thearabhospital.com، اطلع عليه بتاريخ ٢٥-٩-٢٠٢٠. بتصرّف.

29. Tierney Sullivan (2012), Women in Medicine, United States: St. John Fisher College, Page 25. Edited.

٣٠. د. سناء عابد، المرأة والعمل التطوعي، صفحة ١٠. "Gender and Volunteering",

31. www.knowledge.unv.org, Retrieved 2020-9-23. Edited.

دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة

م.م. مها ناظم عزيز محمد

م.م. مياسه ناظم عزيز محمد

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة كربلاء/ كلية العلوم السياحية

maha.n@uokerbala.edu.iq

mayasah.n@uokerbala.edu.iq

الملخص

تعد المرأة إحدى أهم الأطراف المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، وإن لا يقل دورها عن دور الرجل في إيجاد حلول لتحديات التنمية المستدامة، ودعم الجهود من أجل مستقبل مستدام، لأن دور المرأة لم يعد يمكن التقليل من شأنه في العديد من دول العالم. وبما إن اعتماد الدول أهداف التنمية المستدامة الجديدة والتي كان من بين أهدافها "تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل المرأة"، لذا فإن التصدي لهذه المشكلات وغيرها من التحديات، التي تنعكس في أهداف التنمية المستدامة تختلف النظرة الاجتماعية للمرأة العاملة في العراق وفقاً لطبيعة الاختلاف المناطقي والثقافي والمدني وكذلك وفقاً لطبيعة التغيرات التي أصابت البنية الاجتماعية في العراق خلال ثلاثة عقود أو أكثر تلك التي جعلتها تتراجع كثيراً عن مضامين النمو والتطور ومن ثم هنالك التأييد والبقاء للنظرة السلبية للمرأة العاملة في مختلف المجالات والتخصص بدءاً بكونها امرأة تعمل في الأسواق العامة وانتهاء بكونها عاملة أو موظفة أو مديرة إذ دائماً ما تحمل النظرة الاجتماعية لطبيعة عمل المرأة الكثير من الرفض والإدانة ومن ثم هنالك قيم البداوة التي أنسحب كثيراً على المدينة بفعل التلاقح الاجتماعي والثقافي بالرغم من تغيير المناخات السكانية بين القرية أو البادية والمدينة بيد إنها مازالت عرضة للتمييز الاجتماعي والجنسي وعدم الاعتراف بها كشخصية مستقلة مساوية للرجل في تكوين الأسرة والمجتمع على حدٍ سواء ناهيك عن تعسر الحصول على فرص عمل ملائمة في ظل تلكؤ النمو الاقتصادي وتفاقم الأزمات الأمنية.

الكلمات المفتاحية: المرأة - المجتمع - التنمية المستدامة.

The role of Iraqi women in developing society and achieving sustainable development

assistant teacher: Mayasah Nadhim Azeez

University of Karbala, College of Tourism Sciences

assistant teacher: Maha Nadhim Azeez

Karbala University, College of Education and Human Sciences

Summary

Women are considered one of the most important contributing to achieving sustainable development, and their role is no less than that of men in finding solutions to sustainable development challenges and supporting efforts for a sustainable future, because the role of women can no longer be underestimated in many countries of the world. Since the adoption of Countries have new sustainable development goals, among whose goals is “achieving gender equality and empowering all women.” Therefore, addressing these problems and other challenges, which are reflected in the sustainable development goals, the social outlook of working women in Iraq varies according to the nature of regional, cultural, and civil differences, as well as according to the nature of The changes that have affected the social structure in Iraq during three decades or more are those that made it retreat greatly from the contents of growth and development, and then there is the perpetuation and persistence of the negative view of women working in various fields and specializations, starting with the fact that they are a woman working in public markets and ending with her being a worker, employee, or teacher, as always. The social view of the nature of women’s work carries a lot of rejection and condemnation, and then there are the values of nomadism that have largely withdrawn into the city due to social and cultural cross-fertilization, despite the change in population climates between the village or desert and the city. However, they are still vulnerable to social and sexual discrimination and not being recognized as an independent personality equal to men in the world. The formation of both families

and society, not to mention the difficulty of obtaining suitable job opportunities in light of the slowdown in economic growth and the worsening security crises parties.

المقدمة

يبرز أهمية البحث الحالي من تناولها موضوعاً ذا اهتمام محلي وعالمي تعكسه الأدبيات الاجتماعية ذات العلاقة بمعوقات تمكين المرأة في المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

يعتبر موضوع دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة من الموضوعات المهمة والملحة في ظل التحديات التي تواجهها العراق. يساهم هذا البحث في إثراء المعرفة حول دور المرأة العراقية في مختلف مجالات الحياة. يقدم هذا البحث توصيات عملية لتعزيز دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة الاستثمار في الطاقات والإمكانات الكامنة للمرأة وإكسابها المهارات والمعارف والقدرات التي تمكنها من الوصول لضمان حقوقها من خدمات وموارد يجعلها مقتدرة وفاعلة في المجتمع ويسهم في تعزيز دورها في تحقيق لتكون شريكاً أساسياً في الوطن .

الفصل الاول

منهجية البحث

مشكلة البحث:

١. ما أهم المعوقات التي تواجه تمكين المرأة العراقية من أجل تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

٢. هل تختلف هذه المعوقات التي تعيق تمكين المرأة من أجل خدمة المجتمع والتنمية المستدامة.

٣. المرأة العراقية: شريكة أساسية في بناء المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة. واجهت المرأة العراقية العديد من التحديات عبر التاريخ، لكنها أثبتت قدرتها على المشاركة الفاعلة في مختلف مجالات الحياة.

أهمية البحث:

١. يسلط هذا البحث الضوء على دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.
٢. يسلط البحث الضوء على الدور المجتمعي الواسع الذي يلعب دوراً كبيراً إيجابياً أو سلباً في تمكين المرأة في المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.
٣. أيضاً أهمية البحث تنبع من تعديل النظرة التقليدية للمرأة، وأنها قادرة على تولى أدوار اجتماعية مهمة في المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

أهداف البحث:

١. تقييم دور المرأة العراقية في مختلف مجالات الحياة.
٢. تحديد التحديات التي تواجهها المرأة العراقية في مسيرتها نحو التمكين.
٣. تقديم توصيات لتعزيز دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

منهجية البحث:

١. جمع المعلومات من المصادر الثانوية مثل الكتب والمجلات والدراسات.
٢. إجراء مقابلات مع نساء عراقيات من مختلف المجالات.
٣. تحليل البيانات وتفسيرها.

النتائج المتوقعة:

١. إبراز دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.
٢. تحديد التحديات التي تواجهها المرأة العراقية في مسيرتها نحو التمكين.
٣. تقديم توصيات لتعزيز دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

الفصل الثاني

دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع

تمهيد

دور المرأة في تحقيق التنمية أساسيا في المجتمع وجزء مهما يمكن ان يسهم في العملية التنموية كما انها تشكل المرأة تمثل عنصرا نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية، بل لقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبط بارتباط مشاركة وثيقا المرأة في تحقيق التنمية، حيث ان تمكين المرأة يعد واحدا من ابرز التحديات التي تواجهها المنطقة العربية لان المنطقة العربية تعاني من عدم التكافؤ بين التقدم الذي أحرزته المرأة في التعليم والصحة والتقدم الذي أحرزته في سوق العمل حيث ان مسألة تمكين المرأة هو هدف في حد ذاته أضف الى ذلك فهو وسيلة لبلوغ التنمية المستدامة وتمكينها له دور كبير على مستوى الفرد والمجتمع والبلد الواقع التنموي في البلدان العربية شهدت الدول العربية تحولات كبرى خلال العقد المنصرم، منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية من مظاهر النجاح في مجال نهوض المرأة العربية وتمكينها والثقافية، كما حمل العقد الأخير مع بعضها بالمقارنة مع ما كان عليه حالها في السابق. وقد تم تطوير الاستراتيجيات الهادفة إلى تمكين المرأة ومعالجتها للقضايا والإشكالات التي تقف أمام مشاركتها في التنمية المستدامة، ودون شك إن العالم شهد على مدى العقود بقضايا المرأة ، وتسارعت وتيرة هذا الاهتمام في بداية التسعينات، وذلك مع تزايد القلق خاصا الأخيرة اهتماما دولي من استمرار ظاهره التمييز ضد المرأة وتهميش دورها، وما يترتب عليها من أهدار طاقتها وتعطيل قوى أساسية في عملية التنمية الشاملة وخلال هذه المدة تم تطوير البرامج، وعقد الندوات الإقليمية والدولية بمشاركة الحكومات والمنظمات الأهلية والدولية حول جميع قضايا المرأة في المجتمع.

وعلى هذا الأساس قامت الدول العربية بتطوير واقع النهوض بالمرأة العربية التي أدت والصحة والبيئة. إلى رفع قدرات المرأة في مجالات التعليم والصحة والبيئة وكذلك تمكين المرأة العربية اجتماعيا واقتصاديا وعلى هذا الأساس سوف نتناول المجالات التي تمكن

المرأة العربية وتجعلها قادرة على وسياسيا وقانونيا مواجهة الصعوبات والعقبات أمام تقدمها^(١).

أولا: دور المرأة في مجال التعليم

تعد فتح أبواب التعليم أمام المرأة خطوة حيوية نحو تحقيق التقدم وبناء مجتمع يعتمد على المعرفة والتنوع. يلقي هذا الجانب من تمكين المرأة أهمية كبيرة في تحسين وضعها ودورها في المجتمع. دعونا نتناول بتفصيل الأثر الإيجابي لهذه الخطوة:

١. توسيع آفاق المشاركة

عندما تكون فرص التعلم متاحة للمرأة، يتاح لها الفرصة للمشاركة بشكل أكبر في مختلف ميادين الحياة. يمكن للتعليم أن يكون سلماً لتطوير قدراتها ورفع مستوى مهاراتها، مما يجعلها قادرة على التأثير في مجالات متعددة كالعمل، والثقافة، والسياسة.

٢. توسيع الواعز الاقتصادي

تمكين المرأة من التعليم يسهم بشكل فعال في تحسين وضعها الاقتصادي. فمن خلال اكتسابها للمهارات والمعرفة، تصبح المرأة قوة عاملة متميزة، مما يزيد من فرصها للحصول على وظائف أفضل وأجور أعلى.

٣. تشجيع على المساواة

تعمل فرص التعلم المتساوية على تشجيع المساواة بين الجنسين. عندما يتاح للمرأة الوصول إلى التعليم بنفس الفعالية التي يتاح فيها للرجل، يتم تعزيز فهم المجتمع لأهمية تكافؤ الحقوق والفرص بين الجنسين.

٤. تطوير الذات وتحقيق الذات

التعليم يعزز تطوير الذات ويساعد المرأة على تحقيق طموحاتها وأهدافها الشخصية. إن القدرة على التعلم واكتساب المعرفة تمنح المرأة القوة لاكتساب الاستقلال الذاتي وتحديد مسار حياتها.

تظهر هذه النقاط بشكل واضح أن فتح أبواب التعليم أمام المرأة ليس فقط إشاعة للعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، بل هو استثمار في المستقبل الذي يستفيد منه المجتمع بأسره. التمكين التعليمي للمرأة يمثل أساساً لتحقيق التنمية المستدامة والتقدم الاجتماعي.

٥. تعزيز قدرات ومهارات المرأة من خلال التعليم

تعتبر تعزيز قدرات ومهارات المرأة عبر التعليم خطوة ضرورية نحو بناء مجتمع يستند إلى الابتكار والتميز. يلعب التعليم دوراً حاسماً في تمكين المرأة وتطوير إمكانياتها، مما يعود بالنفع من خلال عدد من نقاط ومنها: دعونا نلقي نظرة عن كثب على كيفية تحقيق الهدف.

٦. رفع مستوى التأهيل

عندما تحظى المرأة بفرص التعلم، يتاح لها الفرصة لرفع مستوى تأهيلها الأكاديمي والمهني. تكتسب المهارات والمعرفة التي تجعلها قادرة على التحدي والتفوق في مجالاتها المختلفة، سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص.

٧. تحفيز الابتكار والإبداع

التعليم يشجع على التفكير الإبداعي ويعزز روح الابتكار لدى المرأة. باكتسابها المهارات اللازمة، تصبح المرأة قادرة على المساهمة في حل المشكلات بشكل إبداعي وتقديم فرص جديدة للتطور في مجتمعها.

٨. تحقيق التميز في المجالات

تعمل القدرات والمهارات المكتسبة من خلال التعليم على تمكين المرأة وتمكينها من تحقيق التميز في ميادين مختلفة، سواء كانت ذلك في المجال العلمي، الفني، الرياضي، أو غيرها. هذا التميز يسهم في تغيير الصورة التقليدية دور المرأة .

في نهاية المطاف، يظهر بوضوح أن تعزيز قدرات ومهارات المرأة من خلال التعليم يعتبر استثماراً حقيقياً في المستقبل. إن تحقيق ذات المرأة لتمييزها ينعكس إيجاباً على المجتمع بأكمله، حيث يصبح لديها دور فاعل في الابتكار والتقدم^(٤) في المجتمع..

ثانياً: دور المرأة في مجال الصحة

المرأة دوراً محورياً في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في تلك المجتمعات، فحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة وإصرارها على الوقوف بجانب الرجل ومساندتها له دليل على كونها عنصراً أساسياً في إحداث عملية التغيير في المجتمع إن التغيير الإيجابي الذي تسعى له المجتمعات مرهون بشكل كبير بواقع المرأة ومدى تمكنها من القيام بأدوارها في المجتمع، فهي تشغل دور أساسي في بناء^(٥).

أسرتها ورعايتها لهم، من خلال ما يقع على عاتقها كأم من مسؤولية تربية الأجيال، وما تتحمله كزوجة من إدارة الأسرة، ومع تقدم المجتمعات وتطورها نجد أن المرأة لم تلتزم فقط بواجبها تجاه أسرتها وتربية الأبناء بل أصبح لها دوراً اجتماعياً كبيراً في شتى المجالات، وبناءً على مؤهلاتها العلمية والثقافية والاجتماعية تنوعت أدوارها في المجتمع على مختلف الأصعدة، وفي ما يأتي بعض الأدوار المهمة التي تشغلها المرأة في المجتمع دور المرأة في الرعاية والدعم: للمرأة دور كبير في أسس الرعاية والدعم المجتمعي في العديد من المجالات، حيث أنها تبذل أقصى طاقتها في رعاية الأطفال وكبار السن دور المرأة في التعليم: تسهم المرأة بشكل كبير في تطوير الأسس التعليمية المختلفة في دول العالم، وذلك من الأساسي المتضمن لقواعد ومفاهيم القراءة والكتابة في البيت والمؤسسات التعليمية المتنوعة.

ثالثاً: دور المرأة في العمل^(٦) التدريس

للمرأة دور كبير وعالمي في تطوير سبل العمل في المجالات والقطاعات العملية المختلفة، كما أنها تسهم أيضاً في بث التأثيرات الإيجابية التي تطرأ على المجتمع ومكوناته كون المرأة عضواً في المجتمع فيجب أن تكون شريكة في إدارة المجتمع وتحمل شؤونه، وكونها تقوم بالأعمال المنزلية لا يجب أن يلغى دورها الاجتماعي؛ لأنها شريكة الرجل في تحمل المسؤولية، ففي ظل حالة النمو والتقدم التي تشهدها المجتمعات نحتاج إلى كل الجهود والطاقات المجتمعية، فإذا

جمّدنا دورها الاجتماعي فقد خسرنا نصف طاقة المجتمع على اعتبار أن المرأة نصف المجتمع، ومن هنا ينبغي أن نعزز دور المرأة الاجتماعي ومساندتها بشكل مستمر والعمل على تذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجهها مثل التقاليد والاعراف الاجتماعية التي تلغي كيان المرأة وتفرض عليها التبعية للرجل، وبعض القوانين والأنظمة المجتمعية التي تعيق تحقيق المرأة لذاتها، بالإضافة صعوبة التوفيق بين الدور العائلي والنشاط الاجتماعي إن المرأة نصف المجتمع من حيث التكوين وكل المجتمع من حيث التأثير في النشأة والتكوين، فهي الأم والأخت والزوجة والجدّة والمعلمة والمربية والعاملة و... إلخ، وعلينا أن نكرم المرأة بمنحها كافة حقوقها لكي تستطيع أن تنخرط في شؤون البناء والتنمية على نحو فعال وحيوي، فالإحصاءات تشير إلى أن تعليم المرأة وتمكينها من العمل انعكس إيجاباً على الأسرة، سواءً في الأمور التربوية أو الاقتصادية أو الصحية، فأصبحت المرأة في أغلب الدول تشكل قوة ديناميكية داعمة للتطور والتحول في المجتمع، لذلك من الجيد التأكيد على أهمية تمكين المرأة لكي تكون قادرة على القيام بأدوارها بفاعلية، والمقصود بالتمكين هي العملية التي تُشير إلى امتلاك المرأة للموارد وقدرتها على الاستفادة منها وإدارتها بهدف تحقيق مجموعة من الإنجازات للارتقاء بالفرد والمجتمع^(٥).

معوقات تمكين المرأة:

إن البحث عن معوقات تمكين المرأة يجعلنا نضع فرضية تنص على أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والشخصية التي وقفت عائقاً من تمكين المرأة العراقية، وفيما يلي شرح هذه العوامل بشيء من التفصيل.

١. العوامل الاجتماعية: حصر المجتمع بنظرته الضيقة، ومخلفياته الثقافية والاجتماعية التقليدية والعرفية دور المرأة العربية في البيت وفي بعض الأعمال الفنية، كما أنه لم يضمن لها الحرية الكافية للتخطيط لمستقبلها بشكل حيادي، أو المساحات الكافية للاختيار، ووفق ثقافة المجتمع العربي القائمة على "ثقافة العيب والحرام من جهة" وعلى اعتبار المرأة أمّاً وزوجة في المقام الأول، فقد تم تحديد دورها الأهم في أسرتها فقط، وتقليل دورها في التنمية سواء كانت الاجتماعية أو الإدارية أو الثقافية أو السياسية^(٦).

وتوجد العديد من المعوقات والصعوبات ذات المضمون الاجتماعي، التي تعرقل انطلاق دور المرأة المساند والمكمل لدور الرجل في مجالات الحياة كافة.

وعلى المستوى العراقي وقد بينت نتائج البحوث أن أسباب عزوف المرأة العراقية للعمل بالمشروعات الإنتاجية والصناعية المهمة والتي تماس كبير مجالات قوى التنمية البشرية التي يحتاجها البلد، هذه الأسباب تعود إلى اتجاهين هما:

- **الاتجاه الأول:** هو تقليدي محافظ: يرى في المرأة أنها كائنًا ضعيفًا وظيفتها في شئون الأسرة فقط، وأن دورها في تربية الأولاد ومسئوليتها عن الأسرة، وأن خروج المرأة مع الرجل خارج المنزل واختلاطها بالرجال أمر مناف للتعاليم الروحية والأعراف الاجتماعية.

- **الاتجاه الثاني:** وهو اتجاه يتميز بتحرره نسبياً، ويعترف بحق المرأة في العمل، ويرى هذا الاتجاه أن هناك مهن تتناسب وطبيعة عمل المرأة مثل مهن الخياطة، والتعليم والتربية، بينما هناك أعمال لا يجوز للمرأة العمل بها، وذلك لأنها تتعارض مع طبيعتها ومع التقاليد الاجتماعية الموروثة^(٧).

وتشير البيانات المستخلصة من الدراسات والإحصاءات التي قامت بها جامعة الدول العربية (إدارات الإحصاء وإدارة المرأة والأسرة) حول واقع المرأة العربية أن أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية تؤثر في مشاركتها في النشاط الاقتصادي لمجتمعها وموضوعها على السلم الإداري والوظيفي، لذا فالفقر والأمية، والرغبة في تكوين أسرة في عمر مبكر، وتكوين أسرة كبيرة، وما يتبعها من ضرورة الاعتناء بها، والتفرغ التام لها، يجعلها بعيدا عن تمكينها إدارياً واجتماعياً، فالدور الأسري للمرأة قد يجبرها على اختيار الأعمال التي تتطلب وقتاً وجهداً أقل. ونتيجة للظروف التي تمر بها من حمل وولادة وتربية الأطفال، يجعلها غير قادرة على تحمل متطلبات الأعمال الإدارية وما تتطلبه من متابعة، وتنفيذ، وجهد وسفر، ومن اختلاط دائم وحيوي مع الموظفين، وما تفرضه طبيعة العمل من تداخلات وظيفية يومية^(٨).

إضافة إلى أن الموروث الاجتماعي السلبي تنعكس آثاره على المرأة مما يمنعها من ممارسة دورها في بناء المجتمع والمشاركة في عملية التنمية التي لا تتم إلا بتكامل الأدوار بين كل من المرأة والرجل، وما زال هذا الموروث يترك أثراً يحتاج إلى عمل جاد ودؤب لتصحيح المفاهيم المغلوطة لهذه المعتقدات والمورثات ومن ثم الحفاظ على ما هو أصلي منها وتنقيتها مما هو نتيجة تراكمات لا أساس لها من الصحة^(٩).

٢. العوامل الاقتصادية والسياسية: يكتسب دور الحكومات أهمية خاصة في إقرار السياسات المتعلقة بخصوص المرأة، والمشاركة بين الرجال والنساء، وإزالة العقبات القانونية التي تميز ضد المرأة، والحكومات إذا أرادت فهي التي تدفع بالمرأة إلى مراكز القيادات، إلا إن الحكومات ما زال دورها ضعيفاً في إيصال المرأة إلى السلطة التشريعية، وللأحزاب السياسية أيضاً دوراً هاماً، حيث تعتبر نسبة مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية متدنية جداً، فالنساء عازفات عن الانتساب إلى الأحزاب السياسية، كما إن الأحزاب لا تتوجه للنساء.

- الافتقار إلى التفاعل والتواصل وتبادل الخبرات مع الأطراف المختلفة ذات الخبرات والإمكانيات.

- وجود القوانين المقيدة لنشاط الجمعيات، فالتشريعات العربية تقيد بدرجات متفاوتة حرية تكوين الجمعيات وتخضعها عندما تنشأ لأشكال مختلفة من الإشراف والرقابة.

الفصل الثالث

نشأة وتطور مفهوم التنمية المستدامة

أولاً: مفهوم التنمية المستدامة:

لقد تطورت بنية التنمية المستدامة في المدة ما بين عام (١٩٧٢-١٩٩٢) عن طريق سلسلة من مؤتمرات القمة ومؤتمرات أخرى وقدم المفهوم لأول مرة خلال مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية الذي عقد في ستوكهولم عام (١٩٧٢) كذلك تقرير نادي

روما الذي أسس عام (١٩٦٨) والذي يعتبر نقطة البداية في التفكير في التنمية المستدامة خاصة بعد نشره عام (١٩٧٢) والذي جاء تحت عنوان (حدود النمو) والذي أعده المختصون نقطة انطلاق في الفكر البيئي، إذ يعد أول اجتماع دولي للتشاور حول مفهوم التنمية المستدامة.

ووفقاً لتقرير لجنة برونتلاند (بالإنجليزية: Brundtland Commission's Report) لعام ١٩٨٧م تحت عنوان (مستقبلنا المشترك)، أصبح مفهوم التنمية المستدامة معروفاً ومستخدماً، فقد حدّدت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (بالإنجليزية: WCED) تعريفاً خاصاً لها على أنها التنمية التي تُلبي احتياجات الحاضر (دون المساومة على قدرة الأجيال القادمة في تلبية احتياجاتهم الخاصة)، ساعد هذا التقرير على فهم أنه تندرج تحت التنمية المستدامة عدة ركائز لتحقيقها، مثل: الحفاظ على سلامة البيئة، وإرضاء الحاجات الإنسانية الرئيسة، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير التكافل المجتمعي المتعدد. لقد كان من مخرجات هذا التعريف إدراك أن التنمية المستدامة تشمل عدداً من المجالات المتنوعة، وهذه المجالات ذات قيمة ايكولوجية واقتصادية واجتماعية^(١٠).

أهمية التنمية المستدامة التنموية المستدامة

هي قضية يصعب التعامل معها وتطبيقها أو حتى التغلّب على العوائق لتحقيقها؛ لأنها تتكون من حزمة كبيرة من الحثثيات، ونظراً لطبيعة هذا الموضوع وتعقيداته، فمن الأمثل الإلمام بأهميته للوصول إلى فهم وإدراك شامل، والسكان هم المرتكز الأساسي الذي يدفع بعجلة التنمية المستدامة إلى الأمام، وبهذا تظهر أهمية التنمية المستدامة متمثلة بما يأتي^(١١):

- توفير الاحتياجات الإنسانية الرئيسية: مثل المأوى، والطعام، والماء وذلك باستعمال الطاقة المتجددة والمُستدامة كبديل عن الطاقة المعتمدة على الوقود الأحفوري.
- المتطلبات الزراعية: استخدام طرق الزراعة المُستدامة مثل تقنية زرع البذور (البذار) الفعّالة، وتقنية تناوب المحاصيل، حيث تساهم هذه التقنيات في تقليل تآكل التربة، والحفاظ على صحتها، وزيادة خصوبتها من الناحية الإنتاجية.

- إدارة تقلب المناخ: تسعى منهجية التنمية المستدامة إلى الحد من استخدام مصادر الوقود الأحفوري، مثل: النفط، والغاز الطبيعي، والفحم فهي تؤثر على المناخ وتبعث الغازات المسببة للاحتباس الحراري.
- التوازن والاستقرار المالي: يمكن تحقيق الثبات المالي من ممارسات التنمية المستدامة، فتطوير تقنيات الطاقة المتجددة يمكنه خلق فرص عمل مستمرة كبديل عن الوظائف المقيدة بتكنولوجيا مصادر الوقود الأحفوري.
- حماية التنوع البيولوجي: ممارسات هذا النوع من التنمية الدائمة تشجع الاستثمار في موارد الطاقة المتجددة واستخدامها، فممارسات الزراعة العضوية التي لا تبعث منها أي غازات دفيئة في الغلاف الجوي تُحافظ على التنوع النباتي، وتحدّ من تلوث الهواء.

أهداف التنمية المستدامة:

تتعدّد الغايات الأساسية للتنمية المستدامة؛ فمن أهدافها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر^(١٤):

١. تقليل استنزاف الموارد الطبيعية.
٢. خلق التنمية التي يمكن حمايتها واستدامتها دون الإضرار بالبيئة.
٣. إيدّار أساليب التطور المعاصرة، واستثمارها في مشاريع صديقة للبيئة. إضافةً إلى ذلك، فإنّ المنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية (بالإنجليزي: NGOs)، تدير الجهود لضمان تحقيق مقاصد التنمية للأفراد في مختلف الميادين، ومن أهم غايات الإنماء الدائمة التي حددتها تلك الهيئات ما يأتي:
٤. التخلص من الفقر على مستوى العالم.
٥. تدعيم الصحة الجيدة والرفاه.
٦. ادخار التعليم الجيد للجميع.
٧. ادخار المياه النقية والصرف الصحي.

٨. تشييد بنية تحتية قوية، ودعم الصناعة، واحتضان الابتكار .

٩. تمكين الوصول إلى الطاقة بتكاليف معقولة، ودون الإضرار بالبيئة.

١٠. تمكين المساواة بين الجنسين.

سلبيات التنمية المستدامة:

يظن البعض بأنّ عملية التنمية المستدامة هي عملية إيجابية محضة بالمطلق، ولكن الكثير يتغافل عن وجود أبعاد جانبية سلبية لها، فليس كل ما يلمع ذهباً بصرف النظر عن أن النويا جيدة، إلا أن عملية التنمية المستدامة في بعض حيثياتها قد تتطلب الاستغناء الكامل عن الطاقة التي تزود الناس بمستلزمات الحياة الحديثة، وتعديل البنى التحتية، وهذا التحويل في أنماط الاستهلاك سيُكفّ مبالغ باهظة وأعباء كبيرة؛ تحديداً على الدول النامية، وفيما يأتي بعض سلبيات التنمية المستدامة.

١. البطالة في بعض المناطق:

تطلبات التنمية المستدامة هي حماية النظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي، ولا يكون تحقيق ذلك إلا بتقليص العديد من الصناعات وأنشطتها أو حتى إيقافها، وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار البطالة خصوصاً بين الأفراد الذين كرسوا حياتهم في العمل في قطاع واحد، مثل: صناعة الفحم. عدم الجدية في الالتزام: التحوّل إلى صناعة سليمة بيئياً هو أمر مكلف وصعب، ممّا قد يخلق مخاطرة .

٢. عدم جدية في الالتزام

الذي تم التعهّد به للمجتمع، فالنتائج التي يُنوى الحصول عليها بشكل إجمالي هي طويلة الأمد. المزيد من المتطلبات: تتحمّل الشركات والمصانع والجهات جزءاً من المسؤولية في التأثير على سلامة البيئة

٣. مزيداً من الالتزامات والمتطلبات للعمل

مثل: الحد من انبعاث ثاني أكسيد الكربون (CO₂) والمعالجة الصحيحة للنفايات، وهذا بدوره سيؤثر على كفاءة وعمل تلك الشركات؛ بسبب كثرة المتطلبات القانونية.

مستقبل التنمية المستدامة

دراسة التطلعات والاتجاهات التي تؤول إليها هذه القضية هي خطوة حيوية لمواجهة آية عقبات طارئة، والتنبؤ بمستقبل التنمية أمر صعب؛ فالتهديد الذي تشكّله العولمة مدفوعاً بانعدام الأمان الاقتصادي وما يجلبه ذلك من عواقب، ينمو بشكل متسارع؛ لذلك يجب العمل على إدارة الموارد الطبيعية، وتتبع الآثار المترتبة على التغيير، واقتراح سياسات مرنة تأخذ باعتبارها حقوق الأفراد المعرضين للخطر في المستقبل، من شأنها أن تحدّ من آية مخاطر مستقبلية.^(١٣) جوهر التنمية المستدامة تأخذ التنمية بُعداً عميقاً على المستوى الفردي؛ لأنها في نهاية المطاف هي استثمار في الإنسان خصوصاً المرأة والأسرة، فإذا استثمرنا فيها وقمنا بتنميتها من الجانب الاجتماعي، والمعرفي والاقتصادي فإننا بذلك نكون قد أوجدنا مجتمع متماسك، كما أنها تأخذ بعداً جوهرياً آخر للتنمية المستدامة هي مناشدة لتحقيق أقصى قدر من الرفاهية الإنسانية وهذا يمكن أن يتحقق إذا توفرت حقوق الملكية لأنها الإطار الذي، يشجّع على التطوير، الابتكار، النمو الاقتصادي؛ فهو جوهر التنمية وليس نقيضها.

تعزيز دور المرأة في تحقيق اهداف التنمية المستدامة

المرأة هي نواة المجتمع وهي من اهم الاطراف المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، والوصول بالمجتمع الى مستقبل له شهوده الحضاري ولا يقل دورها في هذا الجانب عن دور الرجل في إيجاد الحلول تعالج مشاكل المجتمع و حلول تواجه التحديات المختلفة ولن نتمكن من تحقيق التنمية المستدامة المنشودة دون دور فاعل للنساء، فهن اساس التغيير ومنشأة، لان المرأة هي عصب المجتمع فاذا اردنا تغيير ثقافتها عن طريق ومن متطلبات التنمية المستدامة هي مشاركة المرأة في حركة التنمية بما انها تشكل نصف تعداد السكان ولقد اصبح للمرأة العربية نشاط ملموس في الجمعيات الأهلية في معظم البلدان العربية وظهرت منظمات خاصة بها مثل جمعيات سيدات الاعمال في دول العربية ومجلس سيدات الاعمال العرب تحت رعاية جامعة الدول العربية وعلى الصعيد العالمي زاد الاهتمام بدور المرأة في عملية التنمية واعطاء الفرصة الكاملة لها للقيام بهذا الدور وجديدا هو (المرأة

شريك اطلقت المنظمات الدولية في مقدمتها الامم المتحدة ومنظمة العمل الدولية شعار عالميا.ولقد وهذا يساعد بشكل اساسي في تخفيض مستويات الفقر ويعزز في نهاية المطاف التنمية المستدامة وفقا لان دور المرأة دور حيوي في جميع مجالات التنمية المستدامة وضرورة (٢) للمؤسسة الدولية لتنظيم الاسرة مشاركتها بالكامل والاطلاع بالدور القيادي على قدم المساواة في تلك المجالات، ونسلم بانه على الرغم من احرار تقدم في ما يتعلق في المساواة بين الجنسين في بعض المجالات فان المرأة لم تحقق كامل امكانياتها في ما يخص المشاركة في التنمية المستدامة والإسهام فيها والاستفادة منها بصفقتها قائدة ومشاركة وعنصر لتغيير لا سباب من بينها اوجه عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والعمل على اخذ التدابير اللازمة لتحقيق المساواة بين الجنسين وازالة الحواجز التي تعيق مشاركتها على قدم المساواة في صنع القرار في مختلف المستويات^(١٤).

استنتاجات:

- المرأة العراقية تلعب دورًا هامًا في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة
- تشكل النساء ٥٠٪ من السكان، ولذلك فإن مشاركتهن الفاعلة في جميع المجالات ضرورية لضمان استفادة المجتمع من كامل طاقاته أثبتت النساء العراقيات قدرتهن على النجاح في مختلف المجالات، بما في ذلك التعليم والسياسة والاقتصاد طاقاته.
- تواجه النساء العراقيات العديد من التحديات، مثل العنف والتمييز، مما يجد من قدرتهن على المساهمة بشكل كامل في المجتمع
- هناك العديد من العوامل التي تؤثر على دور المرأة في تنمية المجتمع
- العوامل الثقافية تلعب الأعراف والتقاليد دورًا هامًا في تحديد الأدوار التي يُتوقع من النساء القيام بها
- العوامل الاقتصادية تؤثر فرص العمل المتاحة للنساء على قدرتهن على المساهمة في تنمية المجتمع
- العوامل السياسية تؤثر القوانين والسياسات الحكومية على تمكين النساء ومشاركتهن في الحياة العامة.

توصيات:

- تعزيز تمكين المرأة سن قوانين وتشريعات تضمن المساواة بين الجنسين.
- توفير فرص التعليم والتدريب للنساء.
- محاربة العنف والتمييز ضد النساء.
- تغيير الصور النمطية عن دور المرأة في المجتمع.
- زيادة مشاركة المرأة في مختلف المجالات.
- تشجيع النساء على الترشح للمناصب السياسية.
- دعم مشاركة المرأة في القوى العاملة.
- توفير فرص رعاية الأطفال للنساء العاملات إجراء المزيد من الأبحاث حول دور المرأة في تنمية المجتمع.
- فهم التحديات التي تواجهها النساء بشكل أفضل تحديد أفضل الممارسات لتمكين النساء.
- نشر الوعي بأهمية دور المرأة في تنمية المجتمع.

خاتمة:

المرأة العراقية عنصر فاعل في بناء المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة التحديات حقيقية، لكن يمكن التغلب عليها من خلال تضافر الجهود المسؤولة تقع على عاتق الجميع لتعزيز دور المرأة العراقية في تنمية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة المستقبل مشرق للمرأة العراقية، فهي قادرة على تحقيق إنجازات عظيمة، المرأة عضو في المجتمع فيجب أن تكون شريكة في إدارة المجتمع وتحمل شؤونه كون وكونها تقوم بالأعمال المنزلية لا يجب أن يلغى دورها الاجتماعي لأنها شريكة الرجل في تحمل المسؤولية، ففي ظل حالة النمو والتقدم التي تشهدها المجتمعات نحتاج إلى كل الجهود والطاقات المجتمعية، فإذا جمّدنا دورها الاجتماعي فقد خسرنا نصف طاقة المجتمع.

المصادر:

١. منظمة المرأة العربية، النوع الاجتماعي وإبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٧٦ - ٢٧.
2. <https://www.google.com/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Fblog.miratesnoor.com2%2F%2023F2%2F12Fwomen-education-role.html&psig=AOvVaw2qYMHmoXsjrNF18LLzQZ7&ust=1709198595676000&source=images&cd=vfe&opi=89978449&ved=0CAYQn5wMahcKEwiI1IGL282EAxUAAAAAHQAAAAAQBA>
٣. دنيا أحمد: دور المرأة في الأسرة الخليجية "مملكة البحرين نموذجاً، ندوة بعنوان "تعزيز العلاقات بين دول مجلس التعاون وجمهورية كوريا"، ١٠-١١ فبراير ٢٠١١.
٤. احسان محمد الحسن: علم اجتماع المرأة: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل للنشر، ٢٠٠٨.
٥. مديحة احمد عبادة: قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
٦. فاطمة الشيدي (٢٠١١) معوقات مساهمة المرأة بصورة فعالة في التنمية الإدارية، مصدر سابق، ص ١٣٣-١٤١.
٧. حسن الشيخ عمر (٢٠١٠) اثر تمكين المرأة ودوره في تحسين مستوى المعيشة، دراسة ميدانية محافظة الرقة نموذجاً، (رسالة ماجستير)، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، ص ١٤.
٨. مصطفى عبد الله عبد القاسم خشيم (٢٠١٠) معوقات تمكين المرأة في البلدان العربية : الواقع والطموح، مجلة شؤون عربية (مصر)، ع ١٤١، ص ص ٢١٧ - ٢٣١.
- ٩- فريده غلام إسماعيل/ حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=45270>.
10. NWEKE, OBINNA INNOCENT (29-10-2010), THEORIES OF SOCIALDEVELOPMENT (SOCI 403)., Page 8, Part 2.2. Edited.

11. "17 Goals to Transform Our World", www.un.org, Retrieved -5-7 2019. Edited.
12. "The Sustainable Development Agenda", www.un.org,01-01-2016- Retrieved 12-04-2019. Edited.
13. "Introduction to Sustainable Development", Retrieved 24- 4 - 2019. Edited: www.sustainablemeasures.com,

١٤. نهلة الصعيدي، المرأة وتحقيق التنمية المستدامة ، ٢٠١٨ على موقع:

<https://www.youmy.com /story/2018>.



تمكين المرأة ورعاية حقوقها في ظل الإسلام

م.م. سها سليم سالم

الباحثة دعاء حسام حسين

كلية الإمام الكاظم (ع)

suha.s@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم التمكين وبيان حقوق المرأة في القرآن والسنة وقد انتظم البحث في مقدمة ومبحثين قسمت المبحث الأول إلى ثلاث مطالب المبحث الثاني قسمته إلى ثلاث مطالب أيضا وجاء المبحث الأول تحت عنوان تعريف التمكين لغة واصطلاحا فكان المطلب الأول بعنوان تعريف التمكين لغة واصطلاحا المطلب الثاني بعنوان حقوق المرأة في القرآن الكريم و المطلب الثالث حقوق المرأة في السنة النبوية وروايات أهل البيت (ع) أما المبحث الثاني: المرأة ومكانتها في المجتمع الإسلامي ورؤية الإسلام لها فعقدت المطلب الأول بعنوان المرأة ومكانتها في المجتمع الإسلامي والمطلب الثاني رؤية الإسلام للمرأة والمطلب الثالث بعنوان النساء الخالدات في الإسلام وخاتمة وقائمة بالمصادر. أما المنهج المتبع في الكتابة المنهج الوصفي ومنهج الاستقراء الناقص.

الكلمات المفتاحية: مفهوم التمكين - حقوق المرأة في القرآن والسنة النبوية ومكانة المرأة في الإسلام.

Empowering women and caring for their rights Under Islam

M. M Suha Saleem Salem

Doaa Hossam Hussein

Summary

This research aims to explain the concept of empowerment and to explain women's rights in the Qur'an and Sunnah. The research was organized into an introduction and two sections. The first section was divided into three demands, and the second section was divided into three demands as well. The first section

came under the title of defining empowerment in language and terminology. The first topic was titled defining empowerment in language and terminology and the requirement. The second topic is entitled Women's Rights in the Holy Qur'an, and the third topic is Women's Rights in the Sunnah of the Prophet and the narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon him). The second topic: Women.

Its position in Islamic society and the vision of Islam.

For her, she held the first demand entitled Women and their Place in Islamic Society, the second demand Islam's vision of women, and the third demand entitled Immortal Women in Islam, a conclusion and a list of sources. As for the approach followed in writing, the approach Descriptive and incomplete induction method.

Keywords: The concept of empowerment - women's rights in the Qur'an, the Sunnah of the Prophet, and the status of women in. □

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الانام محمد (صل الله على محمد واله وسلم) الطيبين الطاهرين واصحابه الاخيار المنتجبين. الإسلام تشريعاً إلهياً متكاملًا فقد ضمن في مطاويه جنباته تشريعات تكفل حقوق كل فرد من أفراد المجتمع - صغيراً كان أو كبيراً عبداً كان أو سيداً رجلاً كان أو امرأة - وذلك بمقتضى عدالته تعالى وحكمته وعلمه. لذا نرى آيات القرآن والأحاديث الشريفة قد تحدثت عن كل واحد من مكونات المجتمع وتؤسس له المنظومة التشريعية التي تخصه وتكفل حقه بالحياة من دون تعد من أحد عليه والأهم من ذلك لتثقيف المجتمع على احترامه وتقديره فيعيش بعد ذلك هذا المجتمع حياة كريمة تسودها القيم والآداب والفضائل، ثم تلتئم هذه الحقوق فتكون بمجموعها التشريع المتكامل للمجتمع الإسلامي. ومن ضمن أفراد المجتمع بل من أهمها المرأة بكل أوصافها ومراحلها العمرية وأدوارها الاجتماعية، فالمرأة وهي بنت والمرأة وهي أخت والمرأة وهي زوجة ثم المرأة وهي أم، وفي كل ذلك ترى الإسلام حافلة وزاخرة بما يؤسس ويوعي باتجاه حقها وكرامتها، بل وأهميتها في المجتمع، فالمرأة كما قيل: نصف المجتمع، وهذا النصف له حقوقه ومسؤولياته كما أن للنصف الآخر حقوقه ومسؤولياته،

وهذه الحقوق والمسؤوليات تختلف بين الصنفين بحسب استعدادات كل منهما وقابليته الجسدية والنفسية وبحسب ما رسمته له الشريعة من وظائف وآداب. لذلك مما دفع بي بكتابة بحثي هذا الذي تناول حقوق المرأة في ظل الإسلام وفي ظل الكتاب والسنة وروايات أهل البيت (ع) فعقدت البحث في مبحثين قسمت كل مبحث منها إلى ثلاث مطالب و ثم خاتمة قائمة بالمصادر.

أهمية وأهداف وأسباب اختيار موضوع البحث

١. ان المرأة تمثل نصف المجتمع لذلك يجب إعطاءها حقوقها ودعمها وتوضيح دورها وجعلها تتمتع بهذه الحقوق.
٢. من الضروري الاقتداء بنماذج خيرة من النساء أهل الأرض وأهل الجنة.
٣. من الأهداف التي نطمح لها رفع الحيف والظلم عن المرأة.

المبحث الأول: تعريف التمكين وحقوق المرأة في ظل الإسلام

المطلب الأول: تعريف التمكين لغة واصطلاحاً

التمكين: (لغة) مصدر مَكَّنَ، سعى على تمكينه من النجاح: جعله متمكناً من النجاح، مكن له الشيء: جعل له عليه سلطاناً وقدرة، وتمكنت من الأمر صار عندي سهلاً، وتمكن عند الناس علا شأنه.^(١) اما اصطلاحاً فيعرف التمكين بأنه: "بيان حقوق المرأة المشروعة، وتسهيل الطريق لمزاومتها منها" والتمكين القدرة على الفعل^(٢).

كما يقصد به هو دور المرأة واعتمادها على نفسها لمواجهة ما يحيط بها من مشكلات وجعلها عنصراً فعالاً بشكل قوي في إحداث التغييرات الإيجابية.

ومن الضروري تفعيل وتمكين المرأة دورها وقدراتها بشكل أكثر إيجابية ونتاجية، ويفضل تمكينها معرفياً وثقافياً لا سيما تمكينها اقتصادياً أو اجتماعياً، ويا حبذا لو ننشئ لها مسار يتفق مع هويتها وثقافتها الدينية الأصلية وإن تبتعد كل البعد عن النموذج الغربي السيء، فالمرأة المسلمة المتمسكة بمكانتها التي خصها الله لها لا تقبل أن تنجرف نحو الأفكار المنحطة التي يقلل من قيمتها ومكانتها^(٣).

إذن هو "تطوير مكانتها معرفيا في المجتمع من النواحي الدينية، الاجتماعية، الثقافية، والسياسية بحيث تصبح المرأة بموجبه قادرة على تنظيم أنفسهن لزيادة الاعتماد على الذات، وتأكيد حقهن في اتخاذ خيارات مستقلة، وهو أساس النهوض والتقدم والرقي للمجتمع(٤).

ويمكن أن يعرف بأنه (تمليك المرأة لعناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتمكينها من التأثير في العملية التنموية للمجتمع) في تمكين المرأة هو عملية بناء قدرة المرأة على أن تكون معتمدة على ذاتها، وأن تنمي شعورها بالقوة الداخلية والاستقلال الذاتي، والقدرة على الإدارة والقيادة وإمكانية اتخاذ القرارات، والخروج من دائرة التهميش الاجتماعي واللامبالاة (٥).

(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)، وكما في قوله ("قال ما مكني فيه ربي خيرا")، تشير إلى أن الله تعالى خلق الانسان مزوداً القدرات التمكينية والعقلية، سواء رجل ومتسلحا بالعلم والمعرفة. يدل على تمكين المرأة منذ طفولتها باختيار أحسن الأسماء لها، وأكرمها إذ صارت أمّاً فأوصى بالوالدين إحساناً، وقرنها بعبادة الله، وقال تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً..) (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة"، وكما في قوله تعالى أيضا: "قال ما مكني فيه ربي خيراً")^(٦) فالتمكين في المنظور المعرفي القرآني لا يكون صراعاً بين الرجل والمرأة بل ينصرف معناه إلى عموم الإنسان ذكراً كان أو أنثى، وحدة الخطاب واحدة لم يميز بين تمكين الرجل أو تمكين المرأة، والتمكين في القرآن يحمل دوماً معاني إيجابية، بمعنى آخر أن تمكن الإنسان من إقامة العدل والخير في الأرض ولا يحمل معاني الصراع و المرأة في المجتمع الإسلامي تدريجياً بدأت تنطفئ لديها التوهج الإيماني والالتزام بما فرض الله عليها، فلا بد من وضع مفهوم لتمكين المرأة بدلا من التمكين الغربي المنحل الذي يريد اقتلاع المرأة من دينها وحجابها باسم الحرية الشخصية، وأن تتنازل عن كل مقدساتها التي أراد الله بها حفظها وعفتها وكرامتها، والتأثير والهيمنة على معتقداتها ومنظومتها القيمية. لا يخلو من التحديات ويشمل أهداف كثيرة منها ما يتعلق بحقوق المرأة وكيفية مساهمة الآليات الوطنية في التمكين السياسي، الاجتماعي والاقتصادي للمرأة^(٧).

المطلب الثاني: حقوق المرأة في الكتاب:

منح الإسلام المرأة حقوقاً كانت تفتقدها قبل الإسلام ، وجاء الإسلام على أساس العدل بين الناس ، وقد أوصى الله في القرآن الكريم بالمرأة وانزل الآيات والأحكام ، فكان إعجازاً تشريعياً يشير إلى حقوق المرأة ، ويحافظ على حقها جاءت الآيات القرآنية والأحاديث في السنة النبوية وعند أهل البيت لتمثل إعجازاً تشريعياً في حقوق المرأة وواجباتها، وأوصى برعايتها ، وحرّم ظلم المرأة والانتقاص من شأنها ، بل ساوى الرجل مع المرأة في عمل الطاعات، والثواب عليها ، ومحاسب كل من يؤذيها أو يتجاوز عليها وقرر العقوبات والحدود على من يقتلها أو يقذفها. الإسلام الذي بين حقوق المرأة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفق شريعة سماوية حفظت للمرأة المسلمة كامل حقوقها ، ومع مرور الزمن وتغيير الظروف وتقدم الحضارة، حيث واجه دورها تحديات كثيرة لا سيما الأفكار الغربية التي تريد بالمرأة التردّي والانحطاط. المرأة هي منبت البشرية ومنشئة أجيالها قال تعالى: ﴿يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء...﴾^(٨) لا يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالأجر والثواب على القيام بالأعمال الصالحة أو بالعقاب على ارتكاب المعاصي، فلكلّ منها جزاء ما عمل. ويؤكد القرآن في أكثر من موضع منها في قوله تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾^(٩) وفي ﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾^(١٠) مثلما ساوى الإسلام بالثواب فقد ساوى أيضاً بالعقاب ولم يجعل لأحدها استثناء عن الآخر، يقول الله في القرآن عن عقوبة الزنا: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾^(١١) وعن عقوبة السرقة: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾^(١٢) أشار القرآن للرجال والنساء معاً في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين يقول الله في سورة التوبة: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾^(١٣).

المطلب الثالث: في السنة وروايات أهل البيت (ع)

يعد الإسلام إلى المرأة على أنها شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الأخيلة، كونها تلعب دورًا أسريًا ومجتمعيًا في الأساس. تعتبر المرأة في الإسلام مماثلة للرجل في القدر والمكانة إلا ما استثناه الشرع في بعض المسائل، يقول النبي (ص): (إنما النساء شقائق الرجال)^(١٤) كما يقع على عاتق الرجل والمرأة كلاهما مسؤولية تكوين أسرة صالحة وتربية الأبناء وتعليمهم يقول النبي (ص): (لكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^(١٥). قال رسول الله (ص): ((ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج))،^(١٦) وعن الإمام الصادق (ع) قال: ((ركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من سبعين ركعة يصلها أعزب))^(١٧) قال رسول الله: ((إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرفأ منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله تعالى يوم القيامة))^(١٨) وفي الأمهات قال الحبيب المصطفى (صل الله عليه واله وسلم): ((قال موسى بن عمران (ع) يا رب أوصني قال أوصيك بي، فقال يا رب أوصني، قال أوصيك بي ثلاثاً، قال يا رب أوصني، قال: أوصيك بأبيك، قال فكان يقال لأجل ذلك أن الأم ثلثي البر وللأب الثلث))^(١٩) أما الزوجة قال رسول الله فيها: ((أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله عز وجل إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبها))^(٢٠) وقدم رجل إلى النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) فقال: (إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأيتني مهموماً قالت: ما يهكم إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هما، فقال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم): ((إن لله عملاً وهذه من عماله لها نصف أجر الشهيد))^(٢١). وعن الإمام الباقر (ع) قال: ((ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة: إذا رآها سرته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله))^(٢٢) وقول النبي (ص): ((يوصيكم الله بالنساء خيراً))^(٢٣).

المبحث الثاني: المرأة ومكانتها في المجتمع الإسلامي

المطلب الأول: مكانتها في المجتمع الإسلامي

خلق الله المخلوقات جميعاً على أتم وجه وعلى ما تقتضيه الحكمة، وكذلك هو خلق الرجل والمرأة على أحسن تقويم. وفي كل شؤونها خلقت كاملة كما قال تعالى: ﴿ما ترى في خلق الله من تفاوت﴾^(٢٤) فلا يوجد تفاوت بين الرجل والمرأة أن الاختلاف بين الرجل والمرأة هو اختلاف وظيفي

وليس اختلافاً في إنسانية أحدهما عن الآخر. خلقت المرأة كاملة من جهة كونها إنساناً، ومن حيث مكانتها في المجتمع فهي تتمتع بكامل حقوقها فهي تمثل جوانب النعمومة واللين والرجل يمثل الخشونة والصلابة والاختلاف خاص ليسد بعضهما عن بعض اما الثواب والعقاب للمرأة والرجل يقول الله تعالى: ﴿إني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾^(٢٥) فالإسلام لا يفرق في الإنسانية وقد خلق الله المرأة منذ اول خلقها، وهي ملازمة للرجل وفي جانبه فكانت حواء الى جوار ادم وهاجر الى جوار ابراهيم ومريم الى جانب عيسى واخت موسى الى جانب اخيها والسيدة خديجة الى جانب محمد (صل الله عليه واله وسلم) والسيدة فاطمة الى جوار علي (عليه السلام) والسيدة زينب الى جوار الحسين (عليه السلام). ومن نساء الجنة الآتي ذكرهم رسول الله (صل الله عليه واله وسلم): ((أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد ، وفاطمة محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون))^(٢٦)، وقال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم): ((إن جبرئيل (ع) قال لي ليلة أسري بي وحين رجعت ، فقلت :يا جبرئيل ، هل لك من حاجة ؟ أما عمل المرأة الصالح . قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾^(٢٧) وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء﴾^(٢٨).

المطلب الثاني: رؤية الإسلام للمرأة وحقوقها المشتركة

الإسلام نظر إلى الإنسان على أنه مكوّن من روح ومادة ، والإنسان رجل وامرأة ، فالمرأة أيضاً تتكون من روح ومادة. والروح : لا امتياز فيها بين الرجال و النساء ، وهي التي تكمل لمعرفة والعلوم والأخلاق والمزايا الفاضلة التي تتلخص كلّها في التقوى. وهذه الامتيازات للروح تكون بمثابة الملك لها ، لا يمكن سلبها عنها إذا حصلت عليها الروح ، قال تعالى: ﴿أن المتقين في جنة ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾^(٢٩) وقال تعالى: ﴿يا أيها التفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾^(٣٠) والمكافأة لهذه الامتيازات الروحية هي الجنة التي هي مقسمة حسب مراتب هذا التفاضل ، ف الأكثر إيماناً وعلماً وعقيدة) أي الأكثر تقوى له مراتب أعلى من غيره الذي هو عالم مؤمن متقي وأمّا

المادة : وهو الجسم ، فليس له إلاّ التنفيذ. وفي المادة توجد امتيازات توجد فوارق، فضيلة مزية، إلاّ ليست معياراً للتفاضل ، فتأتي هنا قضية قواميّة الرجل على المرأة التي قلنا سابقاً : إفضيلة القوة، بينما تجوز المرأة فضيلة العاطفة والرحمة والرقّة) المتمثلة في جمال المرأة التي قال عنها الإسلام ريحانة وليست قهرمانة. أراد الله تعالى أن يسرا تجمع لعواطف المرأة ورقتها ورحمتها، معنى أنه أراد للمجتمع أن يتربى على العواطف والرحمة، فأدخلها مع الحجاب والعفة ليستفيد من عاطفتها ورقتها ولطفها وصفاتها ووفائها. بالتفاضل موجود في جسم الإنسان الرجل والمرأة ولكنه ليس هو التكامل المنشود ، فالرجل عادةً وغالباً فيه امتياز على جسم المرأة بالقوة، وجسم المرأة عادةً وغالباً فيه امتياز على جسم الرجل باللين والعاطفة. أما حقوق المرأة المشتركة فهي كالآتي:

اولاً: المساواة بين الرجل والمرأة : وأما أحوال السيدة زينب عليا في المدينة بعد رجوعها من الشام فإنها لما عادت والإمام السجاد وأهل بيته ليلاً إلى مدينة جدهم رسول الله الله ، بلغ عبد الله بن جعفر زوج زينب مقتل ابنه محمد وعون مع الحسين السلام ، فجلس للجزاء عليهم ، وأخذ الناس يدخلون عليه يعزونه بمصابه بهم ، فلما اجتمعوا عنده قال : الحمد لله عز وجل على مصرع الحسين، إن لم تكن يداي واست حسينا فقد واساه ولداي ، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه: والله إنه لما يُسخي بنفسي عنهما ، ويهون علي المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي ، مواسين له صابرين معه .فرض الإسلام الحقوق المشتركة بين المرأة والرجل وفيها دلالة على المنزلة الواحدة لا يتميز بها جنس على آخر ، لذا يقول تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةً طيبةً ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾^(٣) و﴿ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يريزقون فيها بغير حساب﴾. وعن رسول الله ص قال: ((النساء شقائق الرجال))^(٣٢)، في ظل الحقوق المشتركة بين الرجل والمرأة ، في الإسلام ساوى بينهما في شؤون الحياة والإدارة ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ ، وقوله: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾^(٣٣) وأما قوله تعالى من ذكر أو أنثى ، فالمعنى: أنه لا تفاوت في الاجابة بين الذكر والأنثى إذا كانا جميعاً في التمسك بالطاعة على حد سواء ، وهذا يدل على أن الفضل في باب الدين بالأعمال، لا بسائر صفات العاملين، لأن كون بعضهم ذكراً أو أنثى أو من نسب

خسيس أو شريف لا تأثير له في الباب. أي بأي لا تبطل ﴿عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ رجلاً أو امرأة بعضكم من بعض في النصره والموالاة والدين، وفي صفة الايمان. والإسلام قرر للمرأة خصلتين ميزها الله بها الوضع الإلهي إحداهما: أنها بمنزلة الحرث في تكون النوع ونمائه، فعليها يعتمد النوع في بقائه، تختص من الأحكام بمثل ما يختص به الحرث، وتمتاز بذلك عن الرجل. والثانية: أن وجودها مبني على لطافة البنية ورقة الشعور، وهذا ماله تأثير في أحوالها والوظائف الاجتماعية المحولة إليها - فهذا وزنها الاجتماعي، وبذلك يظهر وزن الرجل في المجتمع، وإليه تنحل جميع الأحكام المشتركة بينهما وما يختص به أحدهما عن الآخر في الإسلام. وفي النصره والموالاة واشترآكهم في الأوامر والنواهي قال عز وجل: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله﴾^(٣٤) وكذلك كلا الجنسين مأموران بأداء الصلاة. وهما معاً مكلفان بدفع الزكاة كدليل على الاستقلالية المالية، موظفون مكلفون بطاعة الرسول كدليل (على كون كل منهما عضواً رسمياً في المجتمع السياسي والإداري) وينالون عفو الله ورحمته على قدم المساواة وفيما سبق تنكشف لنا عدة حقائق تندرج ضمن قائمة المساواة بين الجنسين لأن هذا الخطاب موجه الى الناس أجمع أي الرجال والنساء على حد سواء فكلاهما متساويان وكلاهما مأموران بالتقوى والعبادة، وبعبارة أخرى أن كليهما مستعد لبلوغ الكمال المعنوي والروحي مما يؤكد نضج المرأة عقلياً لأن العقل شرط من شروط التكليف وكذلك أن كليهما مخلوق من نفس واحدة. ومن المسلم به أن بعض الآيات القرآنية يشترك بها الرجل والمرأة من أمثال: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾. ونلاحظ أن هناك اثنين وخمسين آية يقع الخطاب بها بصريح اللفظ تذكيراً وتأنيناً، مما جعل التساوي بين الذكر والأنثى أمراً مسلماً به لا مرء فيه، ويمكن أن يتخذ ذلك دليلاً على عدم تفضيل أحد الجنسين على الآخر، من حيث القيمة الانسانية اذ لا مجال للمفاضلة في ميدان التكلف وفي ميدان الحقوق والحجزاء كما يدعيه مناصرو المرأة اليوم، من أن الإسلام يحرم المرأة من الحرية الكاملة ويفرق بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات، وأن الإسلام يعتمد على أساس المفاضلة، يفضل الذكر على الأنثى انطلاقاً من القضايا والأحكام التي أوجبها للرجل من أمثال القضاة والشهادة والميراث، وأخيراً قيدها بالحجاب الذي كان بمثابة قيد للمرأة وسجناً لها .. متناسياً أن ذلك شرف ذلك لها وحفاظ من جرائم المجتمع. لا توجد مفاضلة في الحقوق

والواجبات والجزاء، فلها ما للرجل وعليها ما عليه بالمعروف بل حتى قوامه الرجل على المرأة شرعت من أجل حماية المرأة وصيانتها كما في: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ وغيرها من الآيات. وهناك آيات أخرى ذكرت أن لا تفاضل بين المرأة والرجل في أصل الحلقة، وأن الاختلاف في الهيكل العام لا يدعو للتفاضل وإنما هي عوامل تكامل للأصل البشري ليؤدي كل منهما وظيفته حسب ما تقتضيه المصلحة. قال تعالى: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى﴾^(٣٥) بمعنى ان كلا الجنسين خلق من نطفة من منى يمنى، وكلاهما انحدر من أب وأم وكلاهما خلق من طين لازب وكلاهما ينالان الجزاء نفسه. وغير ذلك من الآيات التي لا يتسع لها بحث كهذا، ويمكن حصر الآيات التي دعت الى التسوية بين الرجال والنساء في الجزاء، والأحكام، والأخلاق الاجتماعية بما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿وكل إنسان أزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾.

٢. وفي اشتراكهما في الأحكام الخاصة والعامة قال تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم﴾ وآخر الآية اختصت بالأخلاق الاجتماعية السامية في إفشاء السلام بين المؤمنين.

٣. وفي التسوية في الحقوق: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم من بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وأسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليمًا﴾^(٣٦).

٤. وفي الدفاع عن المؤمنين والمؤمنات قال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾^(٣٧)، وفي قوله تعالى: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾^(٣٨).

٥. وذكر الله سبحانه وتعالى الأسرة الصالحة والمؤمنة والذرية الطيبة في عدة آيات مباركات منها: ﴿والذين آمنوا وأتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم جنات عدن يدخلونها ومن صلح

من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم ﴿٣٩﴾ قال العلامة الطباطبائي هم: أي أصحاب الجنة وأزواجهم من حلائلهم المؤمنات في الدنيا، أو من الحور العين ﴿٤٠﴾.

٦. والإسلام دين واقعي يعطي نصائح لكل من الذكر والأنثى الذين لا يجدون نكاحاً، ويحذر المؤمنين والمؤمنات من زواج السوء.

٧. وأخيراً نتقف مع آيات العقاب والثواب والمغفرة والرضوان ، فقال تعالى: ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ ﴿٤١﴾، وقوله تعالى: ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ ﴿٤٢﴾.

وعن مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية وحقوقها الاجتماعية نذكر منها:

أولاً: الحق الأدبي للمرأة: ونبحث في هذه النقطة عن الحجاب والتبرج لأنهما من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية سلباً وإيجاباً. الحجاب هو أحد الفرائض الشرعية التي أوجبها الإسلام لحفظ كيان المرأة وتمتين شخصيتها وإبراز كرامتها فكأنه ضمان قانوني لها. لم يشرع الإسلام شئ الا لخدمة الانسانية ، وفي تشريعه هذا حفاظ للمرأة من مخالب الشيطان وأيادي المنحرفين الذين قد يمسه بسوء ، فهي بمثابة اللؤلؤة الثمينة واذا اردنا ان نحفظها فلا بد لها من شئ يقيها الاشرار . فحضنت اللؤلؤة بالصدفة ﴿٤٣﴾ وتحصنت المرأة بالحجاب. يقول سبحانه: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ ﴿٤٤﴾.

فالحجاب إذن حماية لها من الأذى. وقد ثارت حول هذه المسألة مجادلات كثيرة كلها خاضعة لسيطرة الغرب والمغرضين وتصوراتهم، فهم ناطقون باسم الحرية والتحرر، وكأن الحجاب قيد من قيود الحياة يجرمها من ممارسة نشاطاتها وحرياتهم خارج البيت. كلا فالحجاب ضمان قانوني للمرأة لا يحيد من حريتها، بل يزيد اجلالاً واکراماً وكان وساماً للعفة والظهر تتجلى به المرأة المسلمة. والحجاب لم يكن حالة شاذة أمر بها الإسلام، بل كان معروفاً قبل مجئ الاسلام أيضاً بقرون عدة، وتقرأ هذا المعنى في كتب العهد القديم ففي الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين عن رفقة أنها رفعت عينيها فرأت اسحاق، فنزلت عن الجمل وقالت للعبد: من هذا الرجل المشي في الحقل للقاء؟ فقال: هو سيدي فأخذت البرقع وتغطت.

وفي الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أيضاً ان تامارا قد مضت وقعدت في بيت أبيها ، ولما طال الزمان خلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت.

وفي الإصحاح الثالث من سفر اشعيا : إن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن والمباهاة برنين خلاخيلهن بأن ينزع عنهن زينة الخلاخل والصفائر والأهلة والحلق والأساور والبراقع والعصائب ويقول بولس الرسول (أحد حوارى عيسى) في رسالة كورنثوس الأولى إن النقاب شرف المرأة .. وكانت المرأة عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلتقي بالغرباء، وتحلعه حين تتزوى في الدار^(٤٥) ثم جاء الإسلام وهذب السنن فأمر الرجال بغض البصر وأمر النساء أن لا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها :

١. ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾^(٤٦).

٢. ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾^(٤٧).

٣. واعتبر التبرج من عادات الجاهلية المنبوذة ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾^(٤٨).

وعن الطنطاوي في تفسير الجوهرى قال: الا ما ظهر منها عند مزاوله الأشياء كالثياب والخاتم والكحل والحضاب في الكف والوجه والقدمين ، ففي ستر هذه الأشياء حرج عظيم ، فإن المرأة لا تجد بدأ من مزاوله الأشياء بيدها ومن الحاجة إلى كشف وجهها . فالإسلام إذن شرع الحجاب من أجل حفظ كرامة المرأة وصيانتها ، وحفاظاً عليها من تلصص الغواة وتحرشاتها وديسلامة المرأة ضمان لبقاء الأسرة وبالتالي سلامة المجتمع . ثانياً : الحق الاقتصادي : اهتم الإسلام بالحق المالى للمرأة ، فقرر لها حقوقاً ثابتة والذي سماه القرآن الكريم بحق الإرث لتحريرها من ربقة التبعية للرجل ، ولهذا دلالة على اهتمام الإسلام بحق المرأة الضائع ، وأيضاً له دلالة على مشاركتها في الحياة الى جانب الرجل ، فلها الحق في استثمار هذا المال او تشغيله وعليها دفع حق الصدقة والزكاة الى جانب الرجل الذي أمره الإسلام بذلك ، فلم يفرق الإسلام في انماء المال بين الجنسين البشريين . وتم تقسيم الميراث في الإسلام على أساس العدل لا على أسس المساواة كما سيتبين ذلك . قال تعالى : ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك

الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً»^(٤٩) دلالة على ان الارث من الحقوق المشتركة بين الرجل والمرأة. الإرث إذن هو الميراث، الإرث من الشيء البقية من أصله، والجمع ارث^(٥٠) - نزول الآية الآتفة الذكر، عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت، وترك ابنتين وابناً صغيراً، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة، وهما عصبه، فأخذوا ميراثه كله، فأتت امرأته رسول الله ص فذكرت له ذلك فقال: ما أدري ما أقول. فنزلت (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب)^(٥١) ودلت على أن للرجال نصيباً وللنساء نصيباً، ولكن لم يبين المقدار في هذه الآية، فأرسل الرسول إلى الوصي وقال: ولا تقربا من مال أوس شيئاً ثم نزل بعد ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(٥٢) ونزل فرض الزوج وفرض المرأة ويتبين من ذلك أن أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال، فبين سبحانه وتعالى ان الارث ليس مختصاً بالرجال دون النساء بل هو حق مشترك بينهما وإن اختلف في الحظ (أي قدر المال) نصيباً مفروضاً أي نصيباً واجباً مقطوعاً لا نقاش فيه ولا تأويل. أقر الإسلام للمرأة الاستقلال الاقتصادي وأعتبرها مالكة ما تكسبه، وأيضاً من الأمور الأخرى الدالة على مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية والعملية، والتي أقرتها الشريعة الإسلامية تجاه المرأة هو الحق القضائي ونقصد به قضية الشهادة في المحاكم القضائية.

ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في تنفيذ الأحكام، حكم القتل والجلد والطلاق والى ما شابه ذلك من الجزاء، كذلك أقر الإسلام شهادة المرأة في تلك الأحكام وغيرها الى جانب شهادة الرجل ولهذا الشهادة أحكام لا تخفى على من تصفح القرآن الكريم وتلا قوله تعالى: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تظل احدهما فتذكر احدهما الأخرى﴾^(٥٣) جاء التشريع الإسلامي أن تقف امرأتان الى جانب رجل في الشهادة، وقد أثيرت حول هذه المسألة قضايا عدة، بأن شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل، وعلل القرآن الكريم ذلك بأن المرأة قد يداهما النسيان أو يشتبه عليها وجه الحق وبذلك تتم شهادتها بالتعاون مع امرأة أخرى من باب التذكير والتثبيت. وللأسف الشديد نرى بعض الفقهاء يعتبرون شهادة المرأة منقوصة، وبالتالي يستبعدون شهادتها في الأمور التي تتصل

بالدماء والأعراض . هذا التيار الذي نشأ حديثاً ربما له جذور قديمة ، غير أنه بعيد كل البعد عن نصاب الشهادة كما ذكره القرآن الكريم، فهم لم يتدبروا آياته، فلا معنى إذن بعد أن قرأنا إقرار الدين الحنيف بشهادة المرأة أن تستبعداها . ويتبين من خلال قراءة مصادر متنوعة (الشهادة) إن شهادة المرأة ليست منقوصة كما تخيله البعض ولا يفضل عليها الرجال بشهادتهم، وإنما حسب ما تقتضيه الظروف التي يعيشها كل من الرجل والمرأة ، جعلت شهادة أحدهما أوكد من شهادة الآخر . فلا معنى إذن ان ترفض شهادتها في الأمور التي تكون أعلم من الرجال فيها.

رابعاً: الحق السياسي للمرأة: سمح الاسلام للمرأة أن تباشر حقها السياسي الى جانب حق الرجل ، وتقصد بالحق السياسي هنا هو حق البيعة حق التصويت يمكن أن يفتح هذا الحق أفقاً واسعاً أمامها في مشروعية حق الانتخاب الى جانب الرجل في الأمور السياسية الإدارية، الدولية، المصرية.

وذكر القرآن الكريم هذا الحق بصريح بيانه فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبِهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥٤) ذلك أن للمرأة دوراً فعالاً في الحياة السياسية ، ويدل هذا الخطاب الموجه للرسول ص على أن رأي المرأة وموقفها الإيجابي إلى جانب الرجل له قيمة أساسية في احترامها وتكريمها . ولقد أضاف القرآن الكريم تشريعات وبنود عديدة في قائمة حقوق المرأة ألا وهو تمكينها من حق اللجوء السياسي بعد أن كانت تبرم المعاهدات.

المطلب الثالث: نماذج نساء خالديات في الإسلام ومكانة البنت والأخت والزوجة في الإسلام

السيدة زينب (ع) وأحوالها في المدينة بعد رجوعها من الشام فإنها لما عادت والإمام السجاد وأهل بيته ليلا إلى مدينة جدهم رسول الله الله ، بلغ عبد الله بن جعفر زوج زينب مقتل ابنه محمد وعون مع الحسين السلام ، فجلس للعزاء عليهم، وأخذ الناس يدخلون عليه يعزونه بمصابه بهم ، فلما اجتمعوا عنده قال : الحمد لله عز وجل على مصرع الحسين، إن لم تكن يداي واست حسينا فقد واساه ولداي ، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل

معه : والله إنه لما يُسخي بنفسي عنهما ، ويهون علي المصاب بهما ، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي ، مواسين له صابرين معه^(٥٥).

أولاً: مكانة البنت والأخت في الإسلام

إن الإسلام لما كان ينطلق في معظم تشريعاته من منظور واقعي يلاحظ فيه فطرة الإنسان ، بحيث تأتي تشريعاته متلائمة معها منسجمة مع توجيهاتها غير متنافرة مع خطها العام ، لذا فإذا أردنا أن نلاحظ مكانة البنت في الإسلام علينا أن نرى مجمل المنظومة التشريعية في الإسلام ، وما أفرزته هذه المنظومة حيال البنت والاخت ، فنقول: إن الإسلام لما كان ديناً متكاملًا فهو يلاحظ كل الجزئيات في بنائه الأخلاقي والتشريعي للفرد والمجتمع ، ولما كانت المرأة في الإسلام لها دور كبير في أعداد أفراد المجتمع . وقبل كل ذلك نريد أن نبين بعض الجوانب النفسية التي لها دور في التربية ، فالمرأة كما قلنا تتحمل الأعباء الكبيرة عندما تكون زوجة وأماً بعد ذلك ، إذ ينتظر منها أدوار كبيرة ورعاية الزوج والحمل والولادة وتنشئة الأطفال ، كل ذلك يحتاج الى الصبر والتحمل والروحانية الخاصة الذي يتحمل كل هذه الأزمات النفسية ويتجاوزها ، وهذا كله لا يأتي من فراغ بل لابد على الأسرة أن تعي هذه المهمات الجسام والأدوار الكبيرة لتستطيع أن تربي البنت على أساس أنها زوجة وأم في المستقبل.

بالإضافة إلى الثقافة الدينية والأخلاقية، إذ أن الزوجة والأم ستمر بظروف مختلفة تحتاج أن تفهم حكمها الشرعي والأسلوب الأخلاقي الصحيح الذي لابد أن تستعمله في مثل هذه المواقف، هذا من جهة .ومن جهة أخرى فهي تحتاج أن تربي أبنائها وتغرس في أنفسهم الأخلاق الفاضلة وحب الآخرين وما يحتاجون إليه من أحكام شرعية أساسية ومهمة في بداية حياتهم ، أحكام الطهارة والنجاسة والوضوء والصلاة وبعض العقائد الأساسية المهمة. كما أننا لا ننسى هذا الإطار أن هذه البنت وهي تنمو وتكبر في محيد أسرتها ستتعامل مع أخوتها ، وتحتاج إلى احترام خاص من قبلهم ، وإدراك لخصوصيتها التي تتميز بها عنهم .ولا يقل دور الأخت عن دور الأم فهي في مرحلة من حياتها ، تمارس بعض أدوار الأمومة بشكل مبكر قبل أن تكون أما ، إذ تعمل في البيت مع أمها وترعى شؤون أبيها وأخوتها في بعض الأحيان ، فهي بذلك تتدرب على دور الأمومة وبعض جوانب الحياة الزوجية منذ ذلك الوقت ، وتتعلم من أمها كيف تمارس

هذا الدور. لذا لا بد على المربين وأرباب الأسر من الآباء والأمهات الالتفات الى دور البنت المستقبلية وما له أهمية في صنع الأجيال القادمة والمستقبلية والدور الهام لها. وان هناك كم هائل من الروايات الشريفة التي تكرم المرأة وتحفظ كرامتها وتصون عفتها، ألا يحق للمرأة وهي بعد ذلك الأخت والزوجة والأم أن ترفع رأسها شموخاً في ظل الإسلام؟ فهل هناك حيف واقع عليها؟ ألا يفهم من هذا أن البنت معززة مكرمة في ظل الإسلام؟ فهل هنالك مجتمع غير الإسلام يمنحها هذا الشرف وهذا التكريم الذي لا يعرف الحدود^(٥٦).

ثانياً : مكانة الزوجة في الإسلام:

على الزوج أن يراعي في هذا الدور مشاعر زوجته وأحاسيسها، ويقلل من الضغوط عليها في ما تبذله من جهود لم تكن مألوفة لديها، لأنها بحاجة الى مساعدة زوجها، وعليه أن لا يستنكف من المساعدة لها ولعياها، فإن خدمة العيال في البيت خير من العبادة الطويلة، فقد ورد عن أمير المؤمنين ع قال: (دخل علينا رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) وفاطمة (ع) جالسة عند القدر، وأنا أتقي العدس، فقال: (يا علي: اسمع مني، وما أقول إلا عن أمر ربي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شجرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه من الثواب مثل ما أعطى الصابرين وداود ويعقوب وعيسى)^(٥٧).

ثالثاً: مكانة المرأة في تربية الأبناء:

مسؤوليات المرأة حسب الرؤية الإسلامية (القرآنية) أنها أم مربية، تتبنى دور الرعاية والتربية للأبناء، وهو الدور المختص بالمرأة، ولا يمكن أن يتناسب مع تركيبة الرجل وأدواره المكلف بها. فالشريعة الإسلامية تراعي بأن العلاقة بين الطفل والأم خاصة في السنوات الأولى، هي أوثق وأقوى من علاقته مع الأب، بسبب طبيعة دور الأم، لذلك تكون هي الأكثر تأثيراً عليه^(٥٨).

إن رأي الباحثان في موضوع مكانة المرأة في تربية الأبناء فهي النواة الأساسية لقيام المجتمعات القوية المترابطة والمتماسكة، وكذلك في مجال الدعوة الى الله سبحانه وتعالى والالتزام بأوامره ونواهيه.

الخاتمة

وبعد بذل ما بوسعنا في هذا البحث عن النصف الآخر وحقوقها في الإسلام ختاماً توصلنا إلى:

١. أوصى الله في القرآن الكريم بالنساء وقد جاءت الأحاديث النبوية وروايات أهل البيت (ع) واضحة لحقوق المرأة.
٢. كرم الإسلام ومنحها حقوقها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
٣. خفف الإسلام عن المرأة بعض الأحكام.
٤. فرض الإسلام عقوبات على من يرميها بالقول والفعل.
٥. لها حق الرضاعة في طفولتها لها حق الرعاية وحسن التربية.
٦. حرم تعطيل حقها في الحياة أو أداها وهي حية وحث على تعليمها أمور دينها وقاية لها من النار.
٧. للمرأة دور بارز في الأسرة والمجتمع باعتبارها أم وصانعة الأجيال تسعى لحفظ مملكتها وتشارك في بناء المجتمع.

المصادر

- القرآن الكريم

- (١) ينظر: مختار الصحاح: الرازي، ص ٢٧٩.
- (٢) ينظر: تفسير ابن عرفة: ابن عوف، المرأة في الإسلام، ٣٥٨ / ١.
- (٣) المرأة في القرآن الكريم: اسراء أسد ، ص ٣٣.
- (٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ج ٧ / ص ٢٩٣
- (٥) ينظر كتاب نظام حقوق المرأة في الإسلام: الشيخ مرتضى المطهري، الناشر: معاونية العلاقات العامة في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، ص ٧٨

- (٦) سورة الحج: ٤١.
- (٧) سورة الإسراء: ٢٣.
- (٨) سورة النساء: ١.
- (٩) سورة النحل: ٩٧.
- (١٠) سورة غافر: ٤٠.
- (١١) سورة النور: ٢.
- (١٢) سورة المائدة: ٣٨.
- (١٣) سورة التوبة: ٧١.
- (١٤) جامع الترمذي: كتاب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً ولا يذكر احتلاماً برقم ١٠٥.
- (١٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابنة حجر العسقلاني، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم، ج ١٣/١١٩.
- (١٦) مكارم الاخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ١٩٦.
- (١٧) الكافي: الكليني، ج ٥ / ص ٣٢٨.
- (١٨) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٢١/ص ٣٦٧.
- (١٩) وسائل الشيعة ج ٢١ / ص ٤٩٢.
- (٢٠) بحار الانوار: المجلسي، ج ١٠٠/ص ٢٥١.
- (٢١) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج ٣/ص ٣٨٩.
- (٢٢) الكافي: ج ٥ / ص ٣٢٧.
- (٢٣) البخاري: كتاب النكاح - باب الوصاة بالنساء (٥١٨٦)، ومسلم: كتاب الرضاع - باب الوصية بالنساء ٤: ١٠٩١ حديث ٦٠ (١٤٦٨).

- (٢٤) سورة الملك : ٣.
- (٢٥) سورة ال عمران : ١٩٥.
- (٢٦) مسند أحمد بن حنبل: احمد بن حنبل ، ج ١ / ص ٨٤.
- (٢٧) سورة النساء: ١٢٤.
- (٢٨) سورة النساء: ١.
- (٢٩) سورة القمر: ٥٤.
- (٣٠) سورة الفجر: ٢٧.
- (٣١) سورة النحل: ٩٧.
- (٣٢) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج ٢٠ / ص ٢٣٥
- (٣٣) سورة ال عمران: ١٩٥.
- (٣٤) سورة التوبة: ٧١.
- (٣٥) سورة النجم: ٤٥.
- (٣٦) سورة النساء: ٣٢.
- (٣٧) لباب النقول: للسيوطي، ٨١.
- (٣٨) أسباب النزول: للواحدي، ١٠٥.
- (٣٩) ينظر: تفسير الرازي: المجلد ٥ / ج ١٠ / ص ٨٥.
- (٤٠) سيد الطباطبائي، ج ٧ ، ص ١٠١.
- (٤١) سورة الزخرف: ٧٠.
- (٤٢) سورة التوبة: ٦٨.
- (٤٣) جامع الأخبار: ص ١٠.
- (٤٤) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٤٥) المرأة في القرآن: العقاد، عباس محمود، مصر، ص ٥٧-٥٨،

(٤٦) سورة النور: ٣٠، ٣٢

(٤٧) سورة النور: ٣٠-٣٢

(٤٨) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤٩) سورة النساء: ٧.

(٥٠) لسان العرب: لابن منظور، ج ١ ص ١٢، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان

(٥١) سورة النساء: ٧

(٥٢) سورة النساء: ١١

(٥٣) سورة البقرة: ٢٨.

(٥٤) سورة الممتحنة: ١٢.

(٥٥) ينظر: السيدة زينب (ع) في تاريخ الإسلام: السيد عبد الحسين شرف الدين، شؤون الثقافة والتعليم، سوريا ص ٤٧-٤٨.

(٥٦) ينظر: المرأة العربية في جاهليتها وفي إسلامها: عبدالله عفيفي، ج ٢، ص ٣٣.

(٥٧) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري ج/ ١٣، ص ٤٨

(٥٨) ينظر: المرأة في الإسلام: الغزالي، ص ٣٦.

التمكين الاقتصادي للمرأة وفق رؤية تربوية اسلامية وانعكاسه

على التنمية المستدامة

□ م.م مهند جميل وحيد العبيدي

□ المديرية العامة لتربية الانبار / قسم تربية هيت

mohaneedjameel@gmail.com

الملخص

تحتل قضية تمكين المرأة بأهمية كبيرة في السياق الاقتصادي والاجتماعي، إذ تعد المرأة عنصراً حيوياً في بناء المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة. تزداد أهمية هذا السياق عندما يتم تفكيكه وتحليله من خلال عدسة تربوية إسلامية، حيث تقدم القيم والمبادئ الإسلامية إطاراً قيماً يعزز التمكين الاقتصادي للمرأة كعنصر أساسي في البنية الاقتصادية والاجتماعية.

يعكس التمكين الاقتصادي للمرأة وفق رؤية تربوية إسلامية تفاعلاً حكيماً مع القيم والأخلاق التي تقدمها الشريعة الإسلامية. يشجع الإسلام على توفير فرص متساوية للنساء في مختلف المجالات، مع التأكيد على حقوقهن وواجباتهن في الحياة الاقتصادية. يتسم هذا النهج بالاعتدال والعدالة الاجتماعية، مما يساهم في تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع.

تتساءل هذه الورقة البحثية عن كيفية تأثير التمكين الاقتصادي للمرأة، وفق رؤية تربوية إسلامية، على التنمية المستدامة. سنقوم بتحليل السياق التربوي الإسلامي الذي يلقي الضوء على أهمية دور المرأة في الحياة الاقتصادية، وكيف يمكن أن يكون له ذلك الدور تأثيراً إيجابياً على التنمية المستدامة على المدى الطويل. يهدف البحث إلى توضيح كيف يمكن تحقيق التوازن بين المبادئ التربوية الإسلامية واحتياجات التنمية المستدامة، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية الراهنة.

باختصار، يسعى البحث إلى فهم كيف يمكن للرؤية التربوية الإسلامية أن تسهم في تمكين المرأة اقتصادياً، وكيف يمكن أن ينعكس هذا التمكين على التنمية المستدامة من خلال تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

Economic empowerment of women according to an Islamic educational vision and its reflection on sustainable development

Abstract

The issue of women's empowerment is of great importance in the economic and social context, as women are a vital element in building society and achieving sustainable development. The importance of this context increases when it is deconstructed and analyzed through an Islamic educational lens, as Islamic values and principles provide a value framework that enhances the economic empowerment of women as an essential element of the economic and social structure.

The economic empowerment of women according to an Islamic educational vision reflects a wise interaction with the values and morals provided by Islamic law. Islam encourages equal opportunities for women in various fields, emphasizing their rights and duties in economic life. This approach is characterized by moderation and social justice, which contributes to achieving balance and stability in society.

This research paper questions how the economic empowerment of women, according to an Islamic educational vision, affects sustainable development. We will analyze the Islamic educational context that highlights the importance of women's role in economic life, and how that role can have a positive impact on sustainable development in the long term. The research aims to clarify how a balance can be achieved between Islamic educational principles and the needs of sustainable development, especially in light of the current economic and social challenges.

In short, the research seeks to understand how the Islamic educational vision can contribute to the economic empowerment of women, and how this empowerment can be reflected in sustainable development by achieving social and economic equality and justice..

المقدمة

يكن في مناقشة تمكين المرأة نقطة تلاقي بين ثقافة العزل والتمييز، وبين ثقافة المشاركة والمساواة. إذ تعكس الثقافة السائدة في بعض الأحيان صورة للمرأة تعاني من التمييز وتفتقر لأبسط حقوقها الإنسانية، سواء باسم الشرف أو بسبب حفاظ القيم الأسرية. لكن عمليات تمكين المرأة تفتح أفقاً جديداً من الوعي الذاتي، وتُعدّ المجتمع لاستيعاب رؤى جديدة حول دور المرأة.

شهدت الفترة الأخيرة زيادة ملحوظة في الاهتمام العالمي بمسألة المرأة وضرورة إشراكها ودمجها في عمليات تعزيز المساواة وتحقيق التنمية والسلام. يعود ذلك إلى المؤتمرات العالمية للمرأة، حيث بدأت هذه القضية تتخذ مساحة كبيرة في النقاش العالمي. وقد أكدت نتائج هذه المؤتمرات، وعلى وجه التحديد مؤتمر بيكين عام ١٩٩٥، على أهمية بعض المصطلحات والمناهج التي تعزز فهماً هاماً للتنمية، مثل منهج تمكين المرأة. يهدف هذا المنهج إلى تعزيز صورة المرأة عن نفسها، وثقتها بقدراتها وقيمتها في المنزل والمجتمع.

على الرغم من التزام العديد من الدول بحقوق المرأة والمشاركة في مختلف الميادين، إلا أننا نجد حضوراً غير ملموس للمرأة في المجالات الحياتية، خاصة السياسية. يعود ذلك إلى العادات والتقاليد والتراث الثقافي السائد، بالإضافة إلى عوامل أخرى كارتفاع نسبة الأمية وانخفاض وعي المرأة بدورها وحقوقها، والأعباء الثقيلة التي تتحملها.

تؤكد النتائج على حق المرأة في المشاركة الفعّالة في الحوار والتحليل للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المؤثرة في قدراتها ومكانتها. يجسد هذا حقها في صنع القرارات والمشاركة الفاعلة في صنع المستقبل. ومن خلال التوعية والتدريب، يُمكن المرأة من أن تصبح عنصراً فاعلاً في المجتمع، وذلك بهدف تحقيق العدالة والمساواة بأبعادها الشاملة وعلى مختلف الأصعدة.

أهمية البحث:

يتناول هذا البحث موضوع التمكين الاقتصادي للمرأة في إطار رؤية تربية إسلامية، ويسلط الضوء على تأثير هذا التمكين على التنمية المستدامة. تعتبر هذه الدراسة ذات أهمية بالغة نظراً للتحديات التي تواجهها المرأة في ميدان التمكين الاقتصادي، وكيف يمكن للرؤية التربوية الإسلامية أن تسهم في تحقيق تنمية مستدامة تلبي احتياجات المجتمع. يعكس البحث أهمية الربط بين قضايا التمكين النسوي والمبادئ الإسلامية في سياق النمو المستدام، مما يمكن من توجيه السياسات والتدابير نحو تحقيق تكامل اقتصادي واجتماعي يعزز التنمية على المدى البعيد.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها "إن تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة وفق رؤية تربية إسلامية يعزز بشكل فاعل التنمية المستدامة، حيث يُفترض أن يكون لهذا التمكين تأثير إيجابي على الفرد والمجتمع، من خلال تعزيز دور المرأة كعنصر رئيسي في بناء أساس قائم على المبادئ الإسلامية، وبالتالي يسهم في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متوازنة ومستدامة".

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي في "تحليل الآثار والتحديات المترتبة عن التمكين الاقتصادي للمرأة وفق رؤية تربية إسلامية، وكيف يمكن أن يلعب هذا التمكين دوراً حيوياً في التنمية المستدامة، مع التركيز على تحديد العوامل المؤثرة وسبل تعزيز تكامل هذا التمكين في إطار تنمية مستدامة وفاعلة".

هدف البحث:

يهدف البحث الى "فحص أثر التمكين الاقتصادي للمرأة في سياق رؤية تربية إسلامية، وتحليل كيفية تأثير هذا التمكين على التنمية المستدامة، بما يتضمن تحديد الآثار

الإيجابية والتحديات المحتملة، بهدف توجيه التوصيات لتعزيز دور المرأة في بناء مجتمعات مستدامة وفاعلة وفقاً للمبادئ الإسلامية".

منهج البحث:

يستخدم البحث الحالي المنهج الوصفي لبحث الأسس الفلسفية لتمكين المرأة وفق رؤية تربوية اسلامية، كما يفيد المنهج الوصفي في إبراز الأسس الفلسفية للتنمية المستدامة والمتضمنة مفهومها وأبعادها وأخلاقياتها، ومتطلبات تفعيلها.

المحور الاول: الأسس الفلسفية لتمكين المرأة

اولاً / مفهوم التمكين:

التمكين مفهوم حديث ظهر في تسعينات القرن العشرين، وارتبط بالحركة الاجتماعية المناهضة بالحقوق المدنية والاجتماعية، ومنذ ذلك الحين استخدم هذا المفهوم بعدة معان وفي عدة مجالات؛ كالاقتصاد والعمل الاجتماعي والسياسي، والتنمية، وهو أكثر المفاهيم اعترافاً بالمرأة كعنصر فاعل في التنمية مشاركة في ذلك للرجل؛ بحيث لا تكون التنمية مجرد رعاية اجتماعية للنساء، وإنما تكون تنمية هادفة إلى تمكين المرأة من امتلاك عناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ونحوها لتصبح عنصراً مشاركاً بفعالية في شتى مجالات الحياة، فمفهوم التمكين يلتقي عند مفهوم القوة وتعزيز القدرات؛ وذلك بتمكين المرأة من ممارسة حقها في التحكم وحرية الاختيار، وتوفير فرص اعتمادها على نفسها. (الطريف، ٢٠١٤، ٦٥).

وعرفه البنك الدولي بأنه: ما يؤدي إلى زيادة قدرة الأفراد أو المجموعات على تحديد خياراتها بفاعلية، وتحويل الخيارات الأفعال ونتائج. كما عرفت وكالة التنمية الدولية الكندية التمكين بأنه سيطرة الفرد رجلاً أو امرأة على حياته، وهذا يتضمن وضع الأجندة الخاصة، وتنمية المهارات، وزيادة الثقة بالنفس، وحل المشكلات، وزيادة إدراك الذات (الكوج، ٢٠١٦، ٢٦٧-٢٦٦).

ثانياً/ تمكين المرأة:

عرفه صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة بأنه: عملية تمكين النساء، وزيادة وعيهن؛ عن طريق توفير الوسائل الثقافية والتعليمية والمادية حتى يتمكن من المشاركة اتخاذ القرار والتحكم في الموارد التي تعنيهم (الكوح، ٢٠١٦، ٢٦٦).

كما عرف بأنه: قدرة المرأة على الحصول على الموارد والسيطرة عليها، والقيام بخيارات، واتخاذ قرارات واعية، والتأثير على التغيرات التي تطرأ على المستويات المحلية، والأسرية، والوطنية (الحنيطي، ٢٠١٨، ١٥).

ثالثاً: التمكين الاقتصادي:

عرفته لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (ASCWA) بأنه: الحد من الفقر، والنفوذ إلى الموارد المنتجة (الكوح، ٢٠١٦، ٢٦٨).

كما عرف بأنه قدرة كل فرد في المجتمع في الحصول على الدخل الكافي ليعيش حياة كريمة، ويستطيع تلبية احتياجاته الأساسية. (نبوية، ٢٠١٣: ٤٣)

رابعاً: التمكين الاقتصادي للمرأة:

بأنه توفر أدوات وآليات ممارسة المرأة للعديد من الحقوق الاقتصادية؛ منها : حق العمل، وممارسة النشاط الاقتصادي، وحق التملك، وصون الملك، وحق تكافؤ الفرص المتاحة للتمكين الاقتصادي. (زايد، ٢٠١٥: ٣٣٣)

كما عرف بأنه : أقصر الطرق إلى تمكين النساء وخاصة الفقيرات؛ عبر زيادة دخولهن، وزيادة إنتاجيتهن في العمل المنزلي، أو العمل بأجر (الكوح، ٢٠١٦، ٢٦٨).

وكذلك تم تعريف التمكين الاقتصادي للمرأة بأنه : الممارسات التي تهدف إلى إزالة كافة العقبات التي تحول دون تمكين المرأة في الجانب الاقتصادي لتتمكن من ممارسة دورها الاقتصادي، وتفاعلها مع السياسات الاقتصادية؛ ومن ذلك المساواة في الحصول على الموارد الاقتصادية، والتدريب، والمعرفة التي تعزز المكانة الاقتصادية للمرأة (العبد الكريم، ٢٠١٤: ٤٥).

ويقصد بالتمكين الاقتصادي للمرأة إجرائياً: منح المرأة القوة، والصلاحيات، والفرص المتكافئة مع الرجل؛ بحيث توظف كل ذلك في تلبية احتياجاتها التأهيلية والاجتماعية، وفي تطوير حياتها ومستقبلها، وفي أداء دورها التنموي الفاعل في أسرتها وفي مجتمعها بما يتناسب مع بنيتها النفسية والجسدية، وبما يتوافق مع ثوابت العقيدة الإسلامية وقيمتها، وما قرره لها الإسلام من حقوق وما فرضه عليها من واجبات.

خامساً: التأسيس الإسلامي لتمكين المرأة اقتصادياً:

للمرأة دور كبير في عمارة الأرض كما للرجل دوره كذلك؛ فمن سنة الله سبحانه وتعالى في خلقه أن جعل عملية البناء متناسقة ومتوازنة بين النساء والرجال؛ فلكل دوره الذي لا يستغني عنه المجتمع، ومن ثم جاء الإسلام موضحاً للمرأة طريقها القويم في عملها وفي حياتها عموماً (شرعي، ٢٠١٦، ٣٢٧).

وعقد الزواج في التشريع الإسلامي لا يعطي الزوج الحق في أن يتدخل في أمور أو تصرفات زوجته المالية؛ لأن حق قوامته عليها حق شخصي لا مالي، ومن مظاهر احتفاظ الزوجة بكامل شخصيتها المالية بعد الزواج في الإسلام أن تحتفظ باسم أسرتها دون أدنى مساس به على خلاف ما يحدث في البلاد الغربية - ومن نهج نهجها - من خلع اسم أسرة الزوج على زوجته، وتهميش وتناسي اسم أبيها وأسرتها، وليس ذلك مجرد أمر شكلي في التسمية وحدها، بل إن له انعكاساً عملياً في الشخصية القانونية للزوجة، ويؤثر في نفاذ تصرفاتها المالية (بلتاجي، ١٤٢٠، ٨٩).

أما الإسلام فقد أعطى المرأة استقلالها التام عن الرجل من الناحية الاقتصادية؛ فلها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك بالبيع والشراء، والهبة والاستثمار.... الخ دون إذن من الرجل، وليس لزوجها ولا لغيره من أقاربها من الرجال أن يأخذ منها شيئاً إلا بإذنها (زقزوق، ٢٠٠١: ٩٧)، وأبرز مثال استمرارية السيدة خديجة رضي الله عنها في التجارة؛ حيث كانت موردة للسلع من الخارج، وكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها زوجة الرسول ذات حرفة تعمل بيدها، وتديغ، وتحرز، وتتصدق في سبيل الله، وزوجة الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كانت صاحبة صناعة، وتنفق من عائد عملها على بيتها، وكان ذلك بمقتضى الحرية التي كفلها لها الإسلام.

إلى أن مبادئ الشريعة الإسلامية تكفل للمرأة تكافؤ أدوارها وواجباتها وحقوقها مع أدوار الرجل وواجباته وحقوقه وذلك عبر العديد من المبادئ؛ أبرزها الذمة المالية المستقلة للمرأة التي تمكنها من الدخول في الأنشطة الاقتصادية، أو الاقتراض، أو المشاركة مع الآخرين، والتي تعطيها أيضا الحق في التصرف في ملكيتها الخاصة، وأن تعطي، وتتصدق، أو تبيع، وتشتري، وتملك، وتكسب، وتدير أعمالها بنفسها، أو توكل من يقوم لها بذلك.

فقد قرر الإسلام التساوي بين الرجل والمرأة فيما يتصل بحرية التعاقد، والتصرف الاقتصادي والمالي فيما يملكه كل منهما؛ فالرجل البالغ العاقل الرشيد له شخصيته القانونية الكاملة في أن يتصرف فيما يملكه بالبيع، والهبة والوصية، والإيجار، والتوكيل والرهن، والشراء... وغيرها من مختلف التصرفات المالية في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، ومثله في هذا تماما المرأة العاقلة البالغة الرشيدة؛ سواء كانت أم متزوجة فليس لأبيها، أو لزوجها، أو ابنها، أو أخيها أن يمنعها من شيء من ذلك، وفي حالة خروجها لممارسة هذه التصرفات يكون بإذن وليها، والتسوية واضحة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

ولقد انعكست الحالة الاقتصادية لعصر صدر الإسلام على المرأة؛ ففي هذا المجتمع المسلم أصبح اعتمادها الاقتصادي ثابتاً بواسطة قانون الميراث الذي سمح لها أن يكون نصيب في الميراث ويكون نصف الرجل، ومنذ ذلك الوقت أصبحت المرأة مسؤولة عن نصيبها، وأصبحت تتمتع بالتحكم الكامل في دخلها، والتصرف في ملكها (فتيح، ١٤٢٩: ٧٨).

ويجوز للمرأة في الإسلام أن تساعد زوجها من مالها عن طيب خاطر منها إذا كانت هناك ضرورة في ذلك؛ مثل حالة مرض الزوج، أو إعساره، أو إفلاسه، كما يجوز لها أن تنفق مالها الخاص على أولادها إذا لم يكن الزوج مستطيعا، ويكون ذلك قرضا في يسره لها عند اليسر، ومن حق المرأة إيتاء زكاة مالها من مال وحي ونحوه، كما يجوز لها أن تتصدق من مالها ابتغاء وجه الله عز وجل؛ وهذا يؤكد بأن لها ذمة مالية مستقلة عن زوجها. كما

تتميز الشريعة الإسلامية على سائر الشرائع الأخرى وعلى القوانين والنظم الوضعية بأنها فرضت على الرجل أن يدفع لمن يقترن بها مهرًا يُطلق عليه الصداق، وذلك في حدود إمكانياته المالية، وفي هذا الخصوص يقول تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤]، ويجوز للمرأة أن تتنازل عن صداقها كله أو جزءًا منه لمن تشاء بشرط أن يكون عن طيب خاطر منها، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، كما أعطت الشريعة الإسلامية للمرأة حق الشهادة على المعاملات الاقتصادية، وإثبات الديون، ولقد ورد ذلك صريحًا في آية المدينة في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ فالمرأة مخلوقة من الرجل، ومن عنصره نفسه لا من عنصر آخر، فجنس الرجال وجنس النساء يرجعون لأصل واحد كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِمَّن ذَكَرَ أَوْ أُذُنِي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]؛ أي أن الذكور من الإناث والإناث من الذكور (العبد الكريم، ٢٠١١: ٣١١).

والمرأة من الجانب الإنساني مخلوق كالرجل تمامًا لا يختلفان، وليس لأحدهما فضل على الآخر بداع من جنسه، أو وظيفته، أو موقعه في المجتمع؛ فذلك أمر قدره الله له أو عليه، ولا دخل للبشر فيه ولقد قرر الإسلام أن يعامل الناس جميعًا على قدم المساواة في شؤون المسؤولية والجزاء بدون تفرقة؛ فالعدالة الإلهية لها ميزان واحد يطبق على جميع الناس (وافي، ١٩٧١: ٢٣)؛ وفي هذا يقول المولى في محكم تنزيله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّن ذَكَرَ أَوْ أُذُنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧)، كما قال: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِمَّن ذَكَرَ أَوْ أُذُنِي﴾ [آل عمران: ١٩٥].

ويتضح من الآيات السابقة أن الجنسين متساويان في قاعدة الجزاء والعمل، وفي صلتهما بالله وجزائهما عند الله تعالى، وهذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى من بني آدم (ابن كثير، ١٩٩٨، ٥٨٥).

ولقد انعكست تعاليم الإسلام هذه على المرأة فاعترف بآدميتها، وحسن من وضعها، وأعلى لها المكانة؛ فأخذت جميع حقوقها كالرجل، وأصبح لها الحرية في التصرف في جميع أحوالها. وهكذا أصبح على المرأة مسئولية - من الوجهة الدينية - كالرجل، حيث يكلفان بالعقيدة، وبطالبان بالعمل الصالح، ومن هنا أوجب عليها الإسلام معرفة العقائد والعبادات. ولقد كان موقف القرآن الكريم من المرأة ومكانتها في الجاهلية موقفا حاسما؛ حيث قضى على كثير من الآراء الفاسدة بشأن المرأة، وذكر بأن الأنثى أصيلة في نظام الحياة أصالة الذكر، وربما كانت أشد أصالة لأنها المستقر، بل وندد القرآن - في كثير من الآيات - بالعبادات السيئة التي كانت تمارس ضدها؛ حيث قال تعالى في كتابه العظيم:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٣١]، كذلك قال تعالى في آية أخرى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مَنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ٥١]؛ حيث حرم القرآن عادات الوأد وغيرها من العادات السلبية التي كانت منتشرة في عصر ما قبل الإسلام، وطمأن الفقراء الذين كانوا يلجأون لتلك الجريمة بأنه هو الكفيل برزقهم ورزق أولادهم، وأن قتلهم كان خطأ كبيراً.

كما ارتقى الإسلام بالجوارى والإماء، وضمن لهن عفتهن وسلامة شرفهن؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لَبْتَعْتُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور، الآية: ٣٣].

وقد عالج القرآن الكريم الظواهر السيئة التي كانت تحدث للمرأة من ثلاث نواح في المجتمع الجاهلي؛ كما يلي:

- كانت المرأة متاع ثورث ولا ترث فأصبحت ترث مثل الرجل، ونهى الله تعالى عن وراثتها؛ كما قال سبحانه في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩].

- الوأد: وقد حرمه القرآن، وعالج أسبابه، وطمأن الفقراء.

-التبرج وعالج القرآن هذه الظاهرة بالآية الكريمة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ويقول الرسول لله في هذا المعنى وهو يخاطب الناس رجالا ونساء في حجة الوداع في الحديث المروي عن ابن عمر أن رسول الله لخطب الناس يوم فتح مكة فقال: " يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان، رجل برتقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب" (الترمذي، ج٩: ٢١).

والله قد كرم الإنسان، وجعل الإيمان معيارا للتكريم وليس الجنس؛ حيث أعطى الله للمرأة مكانتها في ذلك مساوية للرجل. ووقفت السنة - أيضا - موقفاً حازماً من العادات الجاهلية؛ حيث كرم الرسول الكريم المرأة في أحاديث كثيرة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده - يعني الذكور - عليها أدخله الله الجنة" (أبو داود، ج٤، ٣٣٧). وعن رسول الله أنه قال عن الإحسان للبنات: " ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلته الجنة (ابن ماجه، ١٩٧٢، ٢١٥).

وعليه فقد ألقى الإسلام على كل من الرجل والمرأة أمانة الدين، وهي تؤكد أمانات الحياة، بل عمادها، وجعل كلا منهما مسئولاً مسئولية خاصة عن تصحيح عقيدته وعبادته وخلقته وعمله؛ فأصبحت المرأة مسئولة عن صلاتها وصيامها وزكاتها وحجها وتصحيح عقيدتها، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعن الاستباق إلى عمل الخيرات. وبالإجمال فإن كل ما جاء به الإسلام في الكتاب العظيم والسنة المطهرة على المرأة أن تتعلمه وتعلمه نظرياً وعملياً (الجبري، ١٩٨٣، ٥٣).

كما أوضحت السنة النبوية أن التدبير المنزلي ليس عملاً أقل شأنًا؛ فعن أسماء بنت يزيد الأنصارية أنها قالت يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، إن الرجال فضلوا علينا بالجمع والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج والعمرة، والرباط، قال انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاة، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله كما يحث الإسلام على العمل، ويجارب البطالة،

ويمقت الفراغ؛ لما لهما من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، فقد دعا الإسلام إلى العمل وأعلى من شأنه أياً كان نوعه مادام وفقاً للمبادئ الإسلامية، ولم يفرق الدين الإسلامي في دعوته للعمل بين الرجل والمرأة بل كانت دعوة صريحة للعمل

ويعد العمل والتمكين الاقتصادي من الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة، مع وجود بعض الحالات التي تستوجب عملها؛ كعجز الزوج عن القيام بواجبه المادي في توفير قوته وقوت أهله والرغبة في رفع المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة، ورغبة الزوجة في سداد الديون والالتزامات المادية التي على عاتقها لإبراء ذمتها من حقوق العباد (فقندش وقطان، ٢٠٠٦، ١٦١).

وإن منح المسؤولية في العمل لأي إنسان ذكراً كان أو أنثى ما هو إلا تكريم لهذا الإنسان، ولقد كرم الإسلام المرأة وحملها من مسؤولية العمل في البيت ما لا يمكن للرجل أن يقوم به، وقد ورد في حديث المسؤولية ما يدل على اشتراك المرأة في تحمل جزء منها؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته" (البخاري، ج ٥، ٣٧٧).

ولقد كان للمرأة المسلمة في صدر الإسلام دورها الفاعل في العمل مع زوجها في بعض الأعمال؛ حيث كانت تقوم بما تستطيع وبما يتناسب مع تكوينها وفطرتها، وقد ضربت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أروع المثل في ذلك إذ تقول: "تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدق النوى لناضجه، وأعلفه، وأستقي الماء، وأخرز عربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخيراً، وكان يخبز لي جارات من الأنصار، وكنت نسوة صدق، قالت وكنت أنقل التوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ، قالت: فجئت يوماً والتوى على رأسي، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه، فدعاني، ثم قال: «إخ إخ» ليحملني خلفه، قالت:

فاستحيث وعرفتُ غيرتك، فقال: واللّٰه لحملك التوى على رأسك أشدُّ من ركوبك معه قالت حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم، فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقتني (العسقلاني، ج٤، ٢٣٥) .

كما قامت بعض النساء بزراعة النخيل حتى يستطعن أن ينفقن على أنفسهن؛ ومن الأمثلة على ذلك يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه : طلقت خالتي، فأرادت أن تجذ نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأنت النبي فقال : بلى جذي نخلك، فإنك عسى تصدقي أو تفعلي معروفاً (مسلم، حديث رقم ٥٦٤٦).

أن وهناك من كانت تعمل برعي الغنم؛ فعن سعد بن معاذ رضي الله عنه أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما بسلع فأصيبت شاة، منها، فأدركتها فذبحتها بمحجر، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "كلوها" (البخاري، ١٩٨٧، حديث رقم ١٤٩١)، ومنهن من اشتغلت بالغزل؛ تقول خولة بنت قيس: كنا نكون في عهد النبي وأبي بكر وصدر من خلافة عمر في المسجد نسوة قد تحاللت الرجال وربما غزلن وربما عالج بعضنا في الخوص

كما عملت المرأة المسلمة بالتجارة، ولقد ضربت السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنه المثل الأعلى للمرأة المسلمة في العمل بالتجارة؛ فقد تحدثت كثير من كتب السير عن كبر حجم تجارتها، وكثرة مالها؛ مما جعلها تستأجر الرجال للعمل معها في تجارتها بالأجر أو المضاربة وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان بالمدينة امرأة تبيع العطر أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومما تقدم يتبين مقدار سماحة الإسلام في الإذن للمرأة بالخروج للعمل عندما تقضي بذلك الأحوال، وأن أسس الشريعة الإسلامية لا تعارض فكرة قيام المرأة ببعض الأعمال والمهن مادامت في حدود المرجعية الإسلامية.

وانه يحق للمرأة المسلمة في كل العالم أن تفاخر بأن لها أدوار تنموية متجددة حقيقية مأخوذة من منهجها الإسلامي الرباني والثابت الذي لا يشوبه غرض، ولا هوى، والله عظيم

بسلطانه يصل كل زمان ومكان ومخلوق، أما سلطان الإنسان محدود جدا كما في الفكر الغربي كله؛ عدد من النظريات الاقتصادية، وبعد ذلك يحدث الفساد والتضخم والبطالة، وعلينا جميعاً رجالاً ونساءً إذا أردنا أن نعيش في تقدم ورقي، ونفوق العالم أجمع أن نعيش مع المنعم لا مع النعمة كما يعيش الغرب.

سادساً: معوقات التمكين الاقتصادي للمرأة:

تتعدد معوقات تمكين المرأة اقتصادياً؛ ويمكن تناول أبرزها فيما يلي:

أولاً: معوقات ذاتية: أنه بالرغم من اتفاق الباحثين على أن هناك معوقات للمشاركة الفاعلة للمرأة في أنشطة المجتمع المختلفة، وأن تلك المعوقات دائماً ترتبط بعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية؛ إلا أن هناك معوقات شخصية لدى المرأة ذاتها، وتصوراتها حول قدراتها وأدوارها وهو ما يحول دون أن تستفيد من الفرص المتاحة أمامها للمشاركة، واكتساب الأدوار والمكانات؛ لأنه على الرغم مما أتاحتها لها القوانين والتشريعات من فرص للمشاركة إلا أنها لم تستفد منها على قدر توفرها؛ الأمر الذي يؤكد على فكرة التمكين والمساعدة الذاتية للحصول على تلك الفرص، والمعوقات الشخصية المرتبطة بالمرأة نفسها؛ والتي تتضمن ضعف قدرتها على تنظيم الوقت، والخوف من الفشل، وخوف بعض النساء من تحمل المسؤوليات الاجتماعية، وعدم رغبتهن عن القيام بمهام تتطلب الخروج من البيت والبقاء خارجة مدة طويلة، وعدم رغبتهن في الانضمام إلى المؤسسات الاجتماعية.

ثانياً: معوقات ثقافية مجتمعية: من أهم العوائق الاجتماعية التي قد تحول دون تمكين المرأة اقتصادياً المفاهيم المرتبطة بمكانة المرأة؛ حيث تحتاج إلى وقت وتدرج في إحداث التغيير بها، وكذلك العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والتناقض بين الأنظمة والواقع الاجتماعي المناهض ومن أكبر المشكلات الاجتماعية التي لا تزال تواجه المرأة العاملة في بعض المجتمعات العربية هي رفض المجتمع لعملها في بعض المهن؛ ومما يؤكد ذلك: . ربط كثير من الكلمات والعبارات بالمرأة؛ مثل الشرف، النسب، السمعة، الرجولة).

ادعاء بعض فئات المجتمع بأن التغييرات السلبية التي يتعرض لها المجتمع ترجع إلى المطالبات العديدة للمرأة بالعمل في مجالات تتطلب اختلاطاً؛ مثل: (الإعلام، الصحة، السياحة، البيع في المحلات التجارية). (أبو صايمة، ١٩٩٧، ١١٩-١٢٠).

ثالثاً: معوقات اقتصادية مرتبطة ببيئة العمل: قد تواجه المرأة العاملة بعض المعوقات المرتبطة ببيئة العمل؛ منها (الغريير، ٢٠١١: ٤٧):

- عدم توافق الراتب مع ساعات العمل.
- تكليف الموظفة بأعمال وظيفية شاقة.
- عدم الالتزام بصرف خارج دوام مقابل ساعات العمل الإضافية. سوء معاملة الموظفين، والتدخل في مهامهن، ومخالفة المسمى الوظيفي في العقد.
- قصر مدة الإجازات.

ويضاف لما سبق ابتعاد بيئة العمل غالباً عن مكان سكن المرأة؛ مما يترتب عليه تحمل المرأة مشقة وتكاليف المواصلات والتنقل وصولاً لمقر عملها. أن عدم المساواة في الدخل بين الجنسين عاملاً اقتصادياً معيقاً لتمكين المرأة العربية.

رابعاً: معوقات مرتبطة بالزوج للمرأة المتزوجة : في كثير من الأحيان تظهر الخلافات الزوجية والتي يكون السبب المباشر فيها عمل الزوجة، حيث تمر الزوجة بضغط عمل تؤثر على تكيفها الزوجي.

المحور الثاني: دور المرأة في التنمية المستدامة

أن مشاركة المرأة في خطط التنمية في الحياة العامة تحقق مزايا عديدة، منها حاجة المرأة للعمل كضرورة اقتصادية فردية، وحاجة المجتمع إلى عمل المرأة، ومن هنا فقد لقيت المرأة في دول مجلس التعاون اهتماماً متميزاً لإسهامها في إنجاز خطط التنمية، وكان لظهور النفط في المجتمعات العربية، وتبلور كيانات سياسية جديدة آثار مهمة حيث تغيرت مكانة المرأة وتعددت أدوارها، بحيث تراوحت بين المساهمة في الحياة الاقتصادية

ومساهمتها ودورها في الحياة الأسرية. مفهوم الدور الاقتصادي للمرأة هو كل نشاط اقتصادي تؤديه المرأة داخل أو خارج المنزل بهدف إشباع احتياجات الأسرة أو المجتمع من خلال تحقيق فائدة اقتصادية، بمعنى أن هذا النشاط له قيمة اقتصادية يمكن قياسها أو تقديرها .

تشكل المرأة ما يزيد بقليل على نصف سكان العالم لكن قيسة مساهمتها في المستويات الم للنشاط الاقتصادي والنمو والرفاهية ال تزال أقل بكثير من المستوى الممكن وهو ما ينطوي على عواقب اقتصادية كلية وخيمة. ورغم ما تحقق من تقدم ملموس في العقود القليلة الماضية، فال تزال أسواق العمل في مختلف أنحاء العالم مقسمة على أساس نوع الجنس، ويبدو أن التقدم في مسيرة المساواة بين الجنسين قد تعطل بالفعل. فال تزال مشاركة الإناث في سوق العمل أدنى من مشاركة الذكور، ومعظم الأعمال غير مدفوعة الأجر تقوم بها المرأة، كما ظ أن تمثيل المرأة في القطاع الرسمي وشرائح السكان الفقيرة يتجاوز تمثيل الحي الرجل بكثير في الحالات التي تعمل فيها المرأة مقابل أجر. كذلك تواجه المرأة فروقا كبيرة في الأجور بينها وبين نظرائها الذكور. وفي كثير من البلدان، تؤدي التشوهات والتمييز في سوق العمل إلى الحد من خيارات العمل مدفوع الأجر أمام المرأة، وال يزال تمثيل الإناث منخفضا في المناصب العليا وفي مجال زيادة الأعمال وهناك تشابك وثيق بين تحديات النمو وخلق الوظائف والإدماج، فبينما يمثل النمو والاستقرار مطلبين ضروريين إتاحة الفرص التي تحتاجها المرأة، نجد أن مشاركتها في سوق العمل تمثل جزءا من معادلة النمو والاستقرار أيضا، وعلى وجه التحديد، يمكن أن يؤدي ارتفاع نسبة مشاركة الإناث في القوى العاملة إلى إعطاء دفعة للنمو عن طريق تخفيف أثر انكماش القوى العاملة؛ كذلك يمكن أن يساهم تحسين الفرص المتاحة للمرأة في توسيع نطاق التنمية الاقتصادية في الاقتصادات النامية عن طريق رفع معدلات التحاق الفتيات بالتعليم على سبيل المثال، وتناقش هذه المذكرة مشاركة المرأة في سوق العمل من حيث خصائصها الأساسية التي تشكل أهمية حيوية بالنسبة للاقتصاد الكلي، والقيود التي تمنع المرأة من تنمية إمكاناتها الاقتصادية الكاملة، والسياسات التي يمكن انتهاجها للتغلب

على هذه العقبات وسيؤدي تطبيق سياسات إزالة تشوهات سوق العمل وتهيئة ظروف متكافئة للجميع إلى إعطاء المرأة فرصة لتنمية إمكاناتها والمشاركة في الحياة الاقتصادية بصورة أوضح. ويرتكز التحليل الوارد في هذه المذكرة على الأبحاث التي أجرتها الدوائر الأكاديمية والمؤسسات المالية الدولية الأخرى، بالإضافة إلى أنشطة الرقابة الاقتصادية التي يضطلع بها الصندوق وأعماله البحثية الأخرى). (محامدية، ٢٠١٣: ٤٥).

دور التنمية في استقرار المجتمع

إن التنمية ما هي إلا عملية حضارية شاملة تؤدي إلى إيجاد أوضاع جديدة ومتطورة، وتتطلب عملية البناء التنموي توزيع الأدوار بين القطاعين العام والخاص، وبين المؤسسات العامة والمؤسسات الأهلية، وكذلك توسيع درجة المشاركة في إنجاز القرار التنموي ومراقبة تنفيذه ومساءلة منفذيه تعمل التنمية على تفعيل قطاعات المجتمع الإنتاجية والخدمية وزيادة الدخل وتحقيق التوازن في توزيعه وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمواطنين والعمل المستمر في توسيع الهياكل الإنتاجية والخدمية كما ونوعاً التي يستوجب على الدولة أن تقوم بها لما يتوافر لها من قدرات تستغلها للتغلب على المعوقات الخاصة بعملية التنمية، بالإضافة لقدرتها على التعامل مع المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية، فدور الدولة يزداد أهمية يوماً بعد يوم، وهذا الدور يتطلب مجموعة من الأساليب والإجراءات المتعددة ضمن أفضل المستويات العلمية والتقنية والإدارية ويمكن بلورة دور الدولة في العناصر التالية:

أ- زيادة القدرة المؤسساتية للدولة.

ب- خلق البيئة المثالية للتنمية وخاصة في ظل تعاظم نظام السوق الحر.

ج- الإشراف والرقابة على الأنشطة التنموية باختلافها توجهاتها حسب الأولويات الوطنية والسياسات العامة للدولة، مثل تحفيز الاستثمارات نحو القطاعات الأكثر جدوى ومع
ا بالاعتبار المفهوم الشامل للتنمية المستدامة.

د- العمل في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية التي لا يقدم عليها القطاع الخاص.

هـ- الموازنة بين قدرات الدولة ودورها عبر الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة.

و- الاستخدام الأمثل لأدوات السياسات المالية والنقدية العامة، فالسياسات المتعلقة بإيرادات الحكومة ونفقاتها يمكن أن يكون لها آثار بارزة على التنمية ومن أهمها التأثير في توزيع الموارد، والتأثير في توزيع الدخل، والتأثير في تشجيع الاستثمارات، والحد من التضخم.

نالت التنمية بأبعادها المتعددة النصيب الأوفر من البحث والدراسة المتعمقة والمستفيضة من قبل الدول والمنظمات والهيئات وأُنشئت لها مراكز الدراسات المتخصصة التي تعنى بمؤشراتها وتعمل على تحليل أبعادها لعلاقتها المباشرة بالاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وتعتبر مؤشرات التنمية المعيار الأساس للمنظمات الدولية المعنية بتقدير نسبة النمو في إجمالي الناتج المحلي بالنسبة لمختلف دول العالم، الذي يُبنى عليه وضع الدولة الاقتصادي ومقدرتها التنافسية ويعكس التطور التاريخي الواقع الاجتماعي، والأدوار التي لعبتها المرأة والتي يحددها السياق الاجتماعي الثقافي والاقتصادي التقليدي، والذي ارتبط به العديد من الأنشطة الإنتاجية التقليدية في ظل مستوى تعليمي متواضع ونظام أسري يستمد قيمه من الدين الإسلامي ومن العادات والتقاليد، والتغيرات النفطية وما صاحبها من تغيير لواقع المرأة من حيث دورها في الأسرة والمجتمع وشكل الأسرة؛ كما أدى التعليم إلى توفير كوادرنسائية استطاعت أن تمارس دوراً بارزاً في إنتاجية المجتمع، وإحداث تغييرات في أدوارها الأسرية والاقتصادية وخروجها للعمل والمشاركة في الأنشطة المختلفة، مما حول العلاقة بين المرأة والمجتمع من علاقة أحادية إلى علاقة تبادلية. (محمود، ٢٠١٣: ٣٤)

معدلات مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي:

إن المعلومات والبيانات المتاحة عن عمل المرأة لا يمكن اعتبارها كاملة، وليس كل المتاح ملائماً لكل أنواع التحليل والدراسة، ومن المعروف أن دولاً كثيرة لا تتوفر لديها البيانات الضرورية عن إسهام المرأة في قوة العمل حسب التصنيفات التي تعكس هذه الإسهامات.

وتشير الإحصاءات إلى أن المرأة المسلمة تسهم في تطوير بلدها رغم أن نشاطها الاقتصادي أقل من نشاط النساء في البلدان المتقدمة وذلك لأن الإحصاءات الرسمية في البلدان الإسلامية لا تعكس إسهام المرأة الفعلي نظراً لاستناد هذه الإحصاءات إلى تقديرات، ولا تأخذ في اعتبارها إسهام المرأة الفعلي في النشاط الاقتصادي، وخاصة في المجال الزراعي والرعوي والحرفي وتهميش هذا النشاط لأنه خارج القطاع المنظم. وتأخذ أشكال إسهامات المرأة الاقتصادية من خلال الأنشطة والأعمال التي تؤديها سواء داخل المنزل أو خارجه صوراً عديدة منها إسهامات مباشرة وهي تبدو في شكل مادي كأجور أو مرتبات تحصل عليها أو أثمان سلع ومنتجات تبيعها، أو ربح تحصل عليه من صناعة بعض المصنوعات اليدوية، أما الإسهامات غير المباشرة فتمثل قيمة المواد التي تنتجها المرأة وتستهلك داخل المنزل، وهذا يعد قيمة نقدية تساهم بها المرأة في ميزانية الأسرة وتشارك في تحسين مستوى الأسرة المعيشي.

وينبغي الإشارة إلى أن معدلات إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي داخل قوة العمل تتباين بشكل كبير بين بلدان العالم الإسلامي، وتتباين أيضاً في الأقطار العربية في نطاق قطاعات النشاط الاقتصادي المنظم وغير المنظم، بالإضافة إلى أنها تختلف في الدول نفسها بين الحضر والريف، وبين فئات العمر، وترجع هذه الاختلافات إلى العوامل الاجتماعية والثقافية الخاصة بهذه المجتمعات.

وقد أسفرت دراسات منظمة العمل الدولية عن أن ثلث العاملين في العالم من النساء، وأن أعلى نسبة لإسهام المرأة هي سن ١٥ عاماً فأكثر، أما فيما يتعلق بإسهام المرأة في النشاط الاقتصادي، فقد دلت الدراسات على أنها تبلغ أقصاها في روسيا الاتحادية ٦٠٪، وتبلغ أدناها في بعض الدول الأفريقية أقل من ١٠. (العبد الكريم، ٢٠١١: ٧٦)

في المجال الاجتماعي والثقافي:

إن معالجة الآثار السلبية التي تتركها بعض القيم والعادات والمفاهيم الاجتماعية السائدة في مجتمع ما على مدى مساهمة المرأة في عملية التنمية الشاملة والمستدامة، تتطلب بذل المزيد من الجهود لإزالة الأسباب التي تعرقل تفعيل دور المرأة في تلك العملية، أو الحد منها على الأقل، فظاهرة الزواج المبكر، مثلاً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقيم المجتمع

وعاداته، وينجم عن انتشار هذه الظاهرة في المجتمع جملة من العوامل والأسباب التي تحول دون المشاركة الفعالة للمرأة في عملية الإنتاج الاجتماعي، وتطوير المجتمع، فلو أخذنا تعليم المرأة كمثال على ذلك لوجدنا أن ظاهرة الزواج المبكر للفتاة تقف حائلاً بينها وبين إكمال تعليمها، وقد تحول دون إدماجها في سوق العمل، بسبب ما ترتب عليها من مسؤوليات كبيرة في تربية الأطفال، وإدارة شؤون المنزل، وفي حال تمكنها من المشاركة في العمل، فلن تكون مشاركتها في التنمية الشاملة لمجتمعها فعالة؛ وذلك لعدم تزودها بالمعرفة النظرية والمهارات العملية التطبيقية اللازمة لسوق العمل التي تحصل عليها من خلال تعليمها في المؤسسات التعليمية المتنوعة؛ وهذا الأمر سينعكس بالتأكيد على مقدار الأجر الذي ستقتضاه وعلى المستوى المعيشي لأسرتها.

إن إنجاز التنمية الشاملة في المجتمع يتطلب الإفادة من الطاقات البشرية كلها في المجتمع، ذكوراً وإناثاً على حد سواء، وهذا يستدعي إزالة العوائق التي تقف حائلاً أمام حصول المرأة على كامل حقوقها الاجتماعية والسياسية والتعليمية والمهنية، وخصوصاً العوائق الاجتماعية منها.

في مجال الإعداد العلمي والتأهيل المهني للمرأة:

تعد عملية التعليم استثماراً اقتصادياً مهماً في الموارد البشرية، ومن هنا جاء اهتمام الحكومات بالتعليم وتطوير النظم التعليمية وتحديثها باستمرار؛ كي تكون مواكبة للتطورات العلمية والابتكارات التكنولوجية الجديدة اللازمة لضمان تلبية النظم التعليمية لمطالبات سوق العمل واحتياجاتها من الكفاءات العلمية والتقنية والمهارات الضرورية لإنجاز التنمية، وتجدر الإشارة هنا إلى الفوارق الكبيرة في هذا المجال بين الدول المتقدمة والدول النامية، ولو أضفنا إلى ذلك عدم الاهتمام الكافي بتعليم نصف الموارد البشرية في معظم البلدان النامية لتبين لنا أهمية الاستثمار الاقتصادي في الموارد البشرية، وخاصة في تعليم المرأة، وفي هذا الصدد أرجو ألا يفهم من كلامي أن هذا الأمر يمكن تعميمه على البلدان النامية جميعها بالدرجة نفسها؛ لأن هناك تبايناً في الاهتمام بتعليم المرأة وبنوعية التعليم المسموح لها أن تتلقاه بين هذه الدول، حتى أنه يمكن ملاحظة هذا التباين بين منطقة وأخرى، وبين الريف والمدينة في البلد نفسه.

تعزير مشاركة المرأة في مواقع المسؤولية واتخاذ القرار:

إن تشجيع الفتيات على المشاركة في تحمل المسؤولية والمساهمة في اتخاذ القرارات الأسرية يعد نقطة البداية في تهيئتهن للمشاركة في مواقع المسؤولية واتخاذ القرار على المستوى العام، وهذا الأمر يتطلب في مجتمعاتنا العربية بذل الجهود المضنية لتعديل الثقافة التقليدية السائدة عن تبعية المرأة للرجل، وعن عملها وحقوقها وواجباتها، وما تزال هذه الثقافة مسيطرة في بعض المجتمعات على الرغم مما أصاب المجتمعات العربية من تغيرات طالت مختلف جوانب المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فما زال كثير من المسائل المرتبطة بالمرأة يتطلب تضافر جهود مؤسسات المجتمع كلها، الرسمية وغير الرسمية، كالأسرة والمدرسة والجامعة والمنظمات الشعبية والإعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، فضلاً عن المراكز الثقافية، ليسهم كل منها بإمكانياته في نشر الوعي بقيمة المرأة وأهمية تعليمها وعملها، وإشراكها في مواقع المسؤولية واتخاذ القرار، فمن دون تفعيل مشاركتها في هذه المجالات لن تتحقق التنمية الشاملة للمجتمع، ولن نتمكن من استثمار الطاقات البشرية المتاحة في المجتمع. إن حصر عمل المرأة في إطار المنزل يمثل أكبر هدر لطاقتها الخلاقة والمبدعة. إن تعليم المرأة وتحسين مستواها الاقتصادي يؤديان إلى زيادة مشاركة المرأة في اتخاذ القرار داخل الأسرة، ورفع مكانتها في محيط الأسرة وفي نطاق المجتمع. (العباي، ٢٠١٥: ٤٥)

نشر ثقافة العدالة والمساواة بين الجنسين:

إن شعور المرأة بالتمييز بينها وبين الرجل، وعدّها أقل شأنًا منه وتابعة له، يشكل عقبة أمام تفعيل مساهمتها الخلاقة في تطوير مجتمعهما وتحديثه إن الإحساس بالعدالة والمساواة يدفع الإنسان لأداء واجباته على أكمل وجه، وفي ذلك خير له ولمجتمعه، كما أن المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات في التعليم والعمل والتأهيل والتدريب وتقديم الخدمات الأخرى، تعد استثماراً حقيقياً في الموارد البشرية، فالأطر المؤهلة والمدربة هي الأكثر قدرة على إنجاز التنمية الشاملة للمجتمع؛ إن النهوض بالمجتمع مطلب اجتماعي، ولا يمكن الوصول إليه في بيئة اجتماعية تفتقر إلى درجة معقولة من العدالة والمساواة بين الجميع.

وانطلاقاً من ذلك لا بد من منح المرأة العربية السورية حقوقها، وهذا يتطلب تهيئة المجتمع لتقبل فكرة حق المرأة بالتعليم والعمل وممارسة مختلف النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية... إلخ؛ إن ذلك يمكن المرأة من القيام بواجباتها تجاه مجتمعها، ويفعل مشاركتها في إنجاز التنمية الشاملة.

فالمرأة هي نواة المجتمع، وهي من أهم الأطراف المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، والوصول بالمجتمع إلى مستقبل له شهوده الحضاري ولا يقل دورها في هذا الجانب عن دور الرجل في إيجاد حلول تعالج مشاكل المجتمع وحلول تواجه التحديات المختلفة.

تزايد اهتمام العالم بالعديد من الظواهر والقضايا والمشكلات، ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية، إلا أن التنمية الشاملة ظلت خلال قرن من الزمان تستحوذ على الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي سواء بسواء، ما جعل الأمم المتحدة تخصص العديد من المؤتمرات الإقليمية والدولية لمناقشة قضية التنمية.

المحور الثالث: متطلبات تفعيل التمكين الاقتصادي للمرأة:

توجد مجموعة من المداخل والمتطلبات اللازمة لتفعيل وتعميق التمكين الاقتصادي للمرأة، ويمكن تناولها بإيجاز فيما يلي:

أولاً: متطلبات تعزيز ثقافة التمكين الاقتصادي للمرأة في المجتمع:

١. **تطوير مفاهيم التكافؤ والمشاركة:** إن أفراد المجتمع من كلا الجنسين مختلفون ولكنهم متساوون فالمرأة لها حقوق وعليها واجبات، والرجل له حقوق وعليه واجبات، وهما في ذلك متساويان حتى وإن كان هناك اختلاف في نوعية وطبيعة هذه الحقوق والواجبات، وهذا يفسر معنى كلمة التكافؤ، وأما مفهوم المشاركة فيمكن تلخيصه في إيجاد أسلوب عمل لكل من المرأة والرجل يناسب ظروف كل منهما، لكن بشرط أن يمكنهما معاً من التصدي لأي مشكله تواجه المجتمع (حسن، ٢٠٠٤، ٥)

٢. اقتلاع تأثير بعض الإيحاءات السلبية: ينبغي العمل بقدر الإمكان على إزالة كل ما من شأنه الإيحاء بتفوق جنس على آخر، وعلى اقتلاع تأثير هذه الإيحاءات التي تضع في الأذهان نماذج معينة لصورة المرأة والرجل من شأنها التقليل من قيمة المرأة وقيمة دورها الفاعل والمهم في خدمة أسرتها ومجتمعها ووطنها؛ وهو الأمر الذي يستلزم العمل على تقليص الفجوة بين صورة الرجل وصورة المرأة في المجتمع؛ تلك الفجوة التي دائماً ما تؤكد على تفوق الرجال على النساء، ونبدأ أي رسالة مباشرة أو غير مباشرة ترمي إلى تأكيد ذلك التفوق (حسن، ٢٠٠٤، ٥، ٧).

٣. التوفيق بين التقاليد والأعراف والشرع: بالرغم من أن المرأة المسلمة تتمتع شرعاً بكافة حقوقها غير المشروطة؛ الأمر الذي يميزها إلا أن بعض الأعراف والعادات تنزع منها هذه الحقوق وتجعل نسبة كبيرة هي - الغالبية - محرومة من ممارسة حقوقها، وهكذا حتى وإن لم يكن هناك تمييز في الدين الإسلامي ضد المرأة يلاحظ أن التمييز الاجتماعي ليس في صالحها.

ثانياً: الخطوات والإجراءات المتطلبية لتمكين المرأة اقتصادياً:

١. التربية على إتقان العمل وتحسينه:

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تبث في الإنسان المسلم الرغبة في العمل والطاعة بوجه عام، يجد أن غايتها ليس مجرد الطاعة والقيام بالعمل فقط، وعلى أي وجه، ولكن يجد في ثناياها ولفظها أن المرجو والمطلوب هو العمل المتقن المحسن الذي يؤدي على خير وجه؛ ومن النصوص القرآنية التي تشير إلى ضرورة الإتقان والإحسان في كل عمل يقوم به الإنسان المسلم؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

فالأيات السابقة وغيرها كثير تحت الإنسان المسلم على فعل الأحسن والأفضل في أي عمل يقوم به سواء أكان قولاً أم فعلاً، وهذا ما أكدته السنة النبوية الشريفة؛ ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (البيهقي، ١٩٩٠، ٢٣٤-٢٣٥)؛ فهذا الحديث يؤكد أن محبة الله تعالى فالآيات السابقة وغيرها كثير تحت الإنسان المسلم على فعل الأحسن والأفضل في أي عمل يقوم به سواء أكان قولاً أم فعلاً، وهذا ما أكدته السنة النبوية الشريفة؛ ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (البيهقي، ١٩٩٠، ٢٣٤-٢٣٥)؛ فهذا الحديث يؤكد أن محبة الله تعالى للعامل مشروطة بإتقانه للعمل، وأدائه على خير وجه، وورد لفظ عمل نكرة ليدل على العموم والشمول؛ أي المراد أي عمل يقوم به الإنسان. ومن ذلك أيضاً قوله: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته" (مسلم، ج ١٣، ١٠٦-١٠٧)؛ فإذا كان الإحسان مطلوباً في الأعمال التي لا تترتب عليها نتائج مؤثرة في المجتمع فأحرى به أن يُطلب في أي عمل ذي قيمة اجتماعية، وخصوصاً تلك الأعمال التي لها نتائج وآثار بعيدة المدى.

ومعنى الإحسان يرادف معنى الإتقان والجودة؛ وهو الوفاء بمتطلبات العمل على أحسن وجه، وقد يزيد معنى الإحسان درجة على مجرد التجويد، إذ أن الإحسان عطاء فوق الواجب (الشيخ، ٢٠٠٠، ١٨).

ويقصد أيضاً بإتقان العمل إحكام أدائه بحيث يكون مستوفياً للمواصفات المطلوبة، وتتفاوت درجات الإتقان في الأعمال؛ بحيث تقل درجة الإتقان كلما قلت المواصفات المطلوبة في الأداء، وعدم إتقان العمل يؤدي إلى إلحاق الضرر بالعامل نفسه؛ لأنه سوف يؤدي إلى زعزعة الثقة في عمله، وتقييم أجره في المدى البعيد على أساس عمله الهابط، ويؤدي كذلك إلى إلحاق الضرر بصاحب العمل؛ لأنه يدفع أجراً لا يقابله عمل متقن، كما يؤدي إلى انصراف المتعاملين معه عن خدماته أو إنتاجه، وقد يمتد الضرر إلى الوطن ككل وإتقان العمل يشمل إحكام العمل، وما يتطلبه من مراعاة الجودة والتحسين المستمر للأداء؛ فهو يرتبط بتقليل الوقت الضائع، وتخفيض المواد التالفة، واتباع الأساليب الجيدة في العمل، وذلك يمثل الإتقان في حده الأدنى، أو القريب، أما حده الأعلى فإنه يتسع للابتكار

والتجديد، وتقديم الطرق المثلى في العمل، وكلما زاد الإنسان المسلم من إتقانه لعمله زادت درجة حبه وقربه من الله عز وجل (الهندي، ٢٠٠١، ٣٧٦).

ومن ثم صار إتقان المنتج وتجويدته وتحسينه مطلباً إسلامياً بكل ما يتضمنه الإتقان والتجويد من معنى، وما يحتويه من جوانب من حيث الخامة والحجم والصورة والشكل والغلاف والقوة والتناسق وسهولة الاستخدام، وكل ما يجعل المنتج محققاً لوظيفته على الوجه الأمثل، حتى تتحقق أعلى رفاهة للمجتمع، وحتى يمكن تقدم المجتمع الاقتصادي الإسلامي كنموذج يحتذى به من قِبَل غيره من المجتمعات، وحتى يتم التأكيد على أن الهدي الإسلامي في المجال الاقتصادي هو الأفضل والأقوم (دنيا، ٢٠٠٢، ١١).

٢. التربية على الحفاظ على الوقت وحسن استثماره:

يرتبط الوقت بالعمل ارتباطاً وثيقاً؛ إذ أن الوقت هو الوعاء الذي يمارس فيه الإنسان نشاطه وعمله في الحياة، والوقت بلا عمل فراغ، والعمل لا يمكن أن يتم إلا إذا كان هناك وقت لإنجازه وإتقانه. وقد عنى الإسلام عناية كبيرة بالوقت، وحث على اغتنامه والعمل فيه، وحذر من تضييعه أو التفريط فيه، واعتبره من نعم الله تعالى على خلقه؛ قال تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعَدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَذَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٣].

ولبيان أهمية الوقت في الحياة أقسم الله عز وجل في مطالع سور عديدة من القرآن الكريم بأجزاء منه؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿والفجر، وليالٍ عشر﴾ [الفجر: ١، ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ١، ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر].

كما أكدت السنة النبوية على قيمة الوقت، وحثت على اغتنامه؛ فقال: اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" (الحاكم، د.ت، ج، ٤، ٣٠٦)، كما قال: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ (الحاكم، د.ت، ج، ٤، ٣٠٦).

وقررت السنة النبوية مسئولية الإنسان عن وقته يوم القيامة، حتى إن الأسئلة الأربعة التي توجه إلى المكلف يوم القيامة يخصص الوقت منها سؤالان رئيسان؛ فقال: "ما تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه" (البيهقي، ١٩٩٠: ٢٨٦).

وهكذا يجب على الإنسان أن يغتني حياته بصفة عامة، وشبابه بصفة خاصة، والشباب جزء من الحياة، ولكن له قيمة متميزة باعتباره سن الحيوية الدافقة، والعزيمة الماضية، ومرحلة القوة بين ضعفين، ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [سورة الروم: ٥٤].

وبعد الوقت في نظر الإسلام عنصرًا اقتصادي السمات والخصائص؛ فهو بطبيعته رزق، ومورد متاح للإنسان ومحسوب عليه، وهو مورد متآكل يبدأ كبير الحجم والقيمة مع بداية مولد الإنسان، ثم يتناقص تدريجيًا، حتى ينتهي بانتهاء أجل ذلك الإنسان، وكل وحدة زمنية من ذلك الوقت تنقص لا يمكن استبدالها أو تعويضها، كما أنه من المستحيل التحكم في عملية الانقضاء المستمر للوقت أو إيقافه عند مدة زمنية محددة (الأشوح، ٢٠٠٤: ٩٣) وإذا كان للوقت كل هذه الأهمية حتى ليعده هو الحياة؛ فإن واجب المسلم نحو وقته أن يحافظ على كل لحظة منه أكثر من محافظته على ماله، وأن يحرص على استثماره فيما ينفعه في دينه ودنياه، وما يعود على أمته بالخير والسعادة والتقدم والنماء الروحي والمادي.

٣. التربية على الادخار والاستثمار وتجنب الاكتناز

ان الإنسان المسلم مدعو إلى ألا يستهلك كل دخله - إذا أمكن - وعليه أن يبقى جزءًا منه لا يوجهه إلى الاستهلاك، بل يجعله في صورة مدخرات يقوم بتحويلها إلى رأس مال حقيقي، يؤدي إلى تراكم رأس المال ونموه واستثماره، وتوسيع الطاقة الإنتاجية في المجتمع الذي يعيش فيه. وهناك العديد من آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدل على مشروعية الادخار، بل وتحث الإنسان المسلم على القيام به؛ ومن

ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧]؛ وهذا يعني حث الناس على العمل والإنتاج، والدعوة إلى تدبير حياتهم عبر الاعتدال في الإنفاق حتى يتم تحقيق مدخرات تمكن الإنسان من مواجهة المستقبل. كما أكد الرسول على أهمية الادخار لنوائب الدهر، ومواجهة الفقر والحاجة والعوز؛ فقال: "رحم الله امرأ اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقصد فضلاً ليوم فقره وحاجته" (المنائي، ١٣٥٦هـ: ٢٣) ويستهدف الادخار ضمن ما يستهدف الاحتياط للمستقبل، ومواجهة حالات العوز، وترك ثروة تستعين بها الأجيال القادمة في حياة أفضل خالية من العوز فضلاً عن المساهمة في تحقيق التنمية الشاملة في المجتمع عبر استثمار المدخرات بشكل مشروع ومنتج في المجتمع.

إن الحصول على المال عبر الكسب المشروع أمر يتفق وفطرة الله التي فطر الناس عليها، ولكن عندما يتحول الأمر إلى حب جمع المال، واكتنازه، وحجبه عن التعامل والتداول دون حاجة تدعو إلى ذلك، فإن ذلك أمر نهى عن الإسلام وحاربه؛ لأنه معطل لنبض الدورة الاقتصادية وللاكتناز مضاره الاقتصادية فضلاً عن مضاره الأخلاقية؛ لأنه لو لم يكنز المال ويحبس لأسهم في العمليات الإنتاجية، كأن يساهم في إنشاء مشروعات إنتاجية، فيوفر لذلك فرص عمل جديدة تقضي على البطالة، أو تقلل منها، وفرص العمل الجديدة تؤدي إلى إحداث سلسلة من النتائج الاقتصادية المهمة، فهي تؤدي إلى زيادة الدخل، وزيادة الدخل بدورها تؤدي إلى زيادة القوة الشرائية في المجتمع، الأمر الذي يدفع إلى زيادة الإنتاج - سواء بإشياء مشروعات جديدة أم بالتوسع في المشروعات القائمة- وذلك لسد حاجة الطلب المتزايد الذي أحدثته زيادة الدخل، وزيادة الإنتاج تتطلب بطبيعة الحال عمالة جديدة تحصل على دخول جديدة تزيد من القوة الشرائية في المجتمع، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج.. وهكذا دواليك، الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد حالة من النمو والازدهار الاقتصادي داخل المجتمع، وكنز المال من شأنه أن يحرم المجتمع من ذلك كله ومهما يكن من أمر فإن الاحتفاظ بالأرصدة النقدية بلا توظيف حتى مع إخراج الزكاة أمر غير مرغوب فيه إسلامياً؛ لأن الموارد العاطلة تنطوي على صور من الضياع الاقتصادي لا يحتمله الإسلام، وفيه تعريض النقود للتآكل وتدهور قيمتها

سواء عبر إخراج الزكاة منها كل عام، أم عبر تأثرها بموجات التضخم العالمي، مع ما يؤدي إليه الاكتناز من وقوع المجتمع في براثن الانكماش وتدهور مستوى النشاط الاقتصادي (الروبي، ٢٠٠٢: ١١)، كما أن الاكتناز يخالف مقصود الشرع من رأس المال؛ إذ يحرص الإسلام حرصاً بالغاً على أن يأخذ رأس المال دورته في المجتمع، باستثماره في مشروعات كثيرة، يعود نفعها إلى سائر الطبقات، عبر تشغيل الأيدي العاملة، وتحقيق معدلات إنتاج مرتفعة، وإيجاد الرواج الاقتصادي، وانتعاش الأسواق، والقضاء على معدلات التضخم والركود، وقاعدة الإسلام في هذا الشأن: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، أي لئلا يكون تداول المال محصوراً في طائفة أغنياء المجتمع دون غيرهم وهذا الموقف الإسلامي الذي يرفض الاكتناز يؤدي بالضرورة إلى تحويل معظم هذه الأموال المكتنزة إلى استثمارات، ويجعل معظم المدخرات تتخذ طريقها نحو الاستثمار، وبهذا يتحقق الهدف المنشود من التربية الاقتصادية في الإسلام.

٤. التربية على التوسط والاعتدال في الإنفاق والاستهلاك:

إن التوسط والاعتدال في كل الأمور من القواعد العامة للإسلام؛ فهو الدين الوسط، والأمة الإسلامية هي الأمة الوسط بين الأمم؛ قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. والتوسط في الإنفاق والاستهلاك يتناسب مع طبيعة الإسلام التي يربي عليها أتباعه في الاعتدال بلا إسراف أو تبذير، ولا مجل أو تقتير؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بجلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم؛ بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا، والاعتدال في الإنفاق والاستهلاك هو الوقف عند حدود الشرع بلا إفراط أو تفريط وفضلاً عن ذلك فإن الاعتدال والتوازن وترشيد الاستهلاك يعد عاملاً من العوامل الحاسمة في بناء اقتصاد الأمة، وقوة بأسها، وتوفير طاقتها، وتحقيق أمنها واستقرارها، وتنمية ثروتها، وزيادة حجم مدخراتها وفق المعايير والأسس التي أقرها ودعا إليها التشريع الإسلامي ومفهوم الاعتدال مفهوم نسبي؛ بمعنى أن حجمه يختلف من

مرحلة إلى أخرى تبعاً لمستويات الدخل، ومراحل التطور الاقتصادي والاجتماعي للفرد والمجتمع؛ فما قد يكون اعتدالاً لفرد قد يكون إسرافاً بالنسبة لغيره ممن هم دونه، وقد يكون تقتيراً بالنسبة لآخر يعيش في وسط مالي أعلى منه، ومن ثم لم يضع الإسلام قاعدة حسابية دقيقة يلتزم بها كل فرد بمقدار معين يجب أن ينفقه، وإنما ترك ذلك لمقدار دخله، وظروف حياته، إذ لكل واحد من الناس، طاقته، وهو ميزان نفسه، وعليه أن يوازن بين موارده ومصارفه (الندوي، ٢٠٠٢، ٣٧). ومن الجدير بالذكر أن تتم تربية المرأة المسلمة في مجال إنفاقها واستهلاكها على الالتزام بسلم الأولويات التي وضعها الإسلام، وبينها الفقهاء، وهي: الضرورات، فالحاجات فالتحسينات؛ وذلك لتحقيق المقاصد الشرعية والالتزام المسلمة بسلم الأولويات في الإنفاق والاستهلاك يربى نفسها على النظام والترتيب في ضوء الإمكانيات والطاقات المتاحة، والاعتماد على الذات بقدر الإمكان، بحيث لا تقتصر إلا لضرورة أو حاجة، كما يحميها من هموم الديون من دون سبب معتبر شرعاً، كما يوجهها نحو الموازنة بين الكسب والإنفاق والادخار لوقت الحاجة

الاستنتاجات:

١. تباينت وجهات النظر في المجتمع حول تمكين المرأة اقتصادياً؛ وفي حقيقة الأمر فالعمل والتمكين الاقتصادي من الحقوق التي وهبها الإسلام للمرأة والرجل على حد سواء، وجاءت دعوة الإسلام للعمل صريحة وواضحة وعامة تشمل الذكر والأنثى، مع وجود بعض الحالات التي تستوجب عمل المرأة.
٢. أعطى الإسلام المرأة استقلالها التام عن الرجل اقتصادياً، وقرر مبدأ التكافؤ بينهما فيما يتصل بجرية التعاقد والتصرف المالي فيما يملكه كل منهما؛ فالذمة المالية للمرأة في الإسلام مستقلة عن الذمة المالية للرجل، وليس للزوج ولا لغيره من الأقارب أن يأخذ من مالها شيئاً إلا بإذنها.
٣. تتعدد معوقات التمكين الاقتصادي للمرأة؛ فمنها معوقات ذاتية، ومجتمعية، وثقافية، واقتصادية، ومعوقات مرتبطة ببيئة العمل، ومعوقات مرتبطة بالزوج والأبناء... الخ.

٤. يمكن تفعيل التمكين الاقتصادي للمرأة المسلمة عبر تعزيز ثقافة هذا التمكين في المجتمع؛ من خلال تطوير مفاهيم التكافؤ والمشاركة، واقتلاع تأثير بعض الإيحاءات.

التوصيات:

١. رفع مستوى الوعي المجتمعي بأهمية التمكين الاقتصادي للمرأة، وتعزيز مشاركتها الحقيقية في سوق العمل، وأهمية دورها في التنمية المجتمعية المستدامة، عبر التنشئة الاجتماعية السليمة، ومن خلال تنفيذ برامج ومحاضرات وندوات ومؤتمرات توعوية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع كالمدارس والجامعات والمعاهد وباقي المؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية والدينية وعبر تبني خطة وطنية مشتركة بين المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني لتصحيح التصورات الخاطئة حول تمكين المرأة، والنهوض بواقعها الاقتصادي في ضوء ما أقرته الشريعة الإسلامية.
٢. تفعيل الأنظمة واللوائح والقرارات والقوانين التي تعزز من تمكين المرأة اقتصادياً، وتمنحها حقوقها الاقتصادية التي أقرها لها الإسلام بإتاحة فرص ومجالات لعملها في إطار الضوابط الشرعية، وبما يتوافق مع بنيتها النفسية والبدنية، وعدم حصر عملها على المهن التقليدية.
٣. الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في مجال التمكين الاقتصادي للمرأة، والعمل على تبني فلسفاتها الناجحة بما لا يتعارض مع ما أقرته لها الشريعة الإسلامية.
٤. تنمية وعي المرأة بأهمية دورها ومشاركتها في التنمية المجتمعية المستدامة بتعزيز ثقتها في نفسها وبقدراتها، وإزالة شعورها بالخوف والقلق من عدم قدرتها على التوفيق بين العمل والأسرة، ومساندتها لمواجهة الأعباء الاجتماعية والضغط النفسية التي تواجهها؛ وذلك بإقامة بعض البرامج وورش العمل التي تهتم بتدريبها وتطوير مهاراتها وقدراتها باستمرار بما يتناسب مع احتياجات سوق العمل، والتي ترفع من معرفتها ووعيتها بحقوقها التي كفلها لها الإسلام، وبالتحديات التي تواجهها، مع منحها فرص التدريب الداخلي والخارجي في إطار الضوابط الشرعية.

٥. وضع حلول استراتيجية لقضية توظيف الخريجات، ومشكلة عدم تناسب تخصصاتهن مع سوق العمل؛ وذلك باستحداث تخصصات جديدة تتواءم مع احتياجات سوق العمل، والحد من التخصصات التي وصلت حد الاكتفاء، وربط الخطط والبرامج التعليمية بخطط التنمية وباحياجات القطاعات المختلفة، وتعزيز العلاقة بين الجامعات وبين الجهات المسؤولة عن التوظيف، واستحداث فرص عمل جديدة تتناسب مع طبيعة المرأة وفطرتها، وتتوافق مع الضوابط الشرعية، وفي الوقت ذاته تسهم في التنمية المجتمعية المستدامة.

المصادر:

• القرآن الكريم

١. ابن كثير (١٩٩٨). تفسير القرآن العظيم. ج ٣، بيروت، دار الندى. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (١٩٧٢). سنن ابن ماجه. القاهرة، مكتبة عيسى الحلبي.
٢. أبو صايمة، عايدة عبدالله. (١٩٩٧). المرأة في الوطن العربي. الأردن، المكتبة الوطنية. الأحمد، عبدالله أحمد. (١٤٣١هـ). دور المرأة في حل مشكلة السعودية. الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري. ط ٣، بيروت، دار صادر.
٤. بلتاجي، محمد (١٤٢٠هـ). مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. القاهرة، دار السلام.
٥. الجبري، عبد المتعال محمد (١٩٨٣). المرأة في التصور الإسلامي. ط ٦، القاهرة، مكتبة وهبة.
٦. حسن، فرخنده. (٢٠٠٤). مقومات تحقيق المشاركة الفعالة للمرأة في الحياة السياسية. دليل المشاركة السياسية وإدارة الحملة الانتخابية للمرأة المصرية، ج ٧، المجلس القومي للمرأة.

٧. دنيا، شوقي أحمد . (٢٠٠٢). السلوك الإسلامي في الإنتاج بين الواقع والمثال. ندوة التربية الاقتصادية والإنمائية في الإسلام، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، ومركز الدراسات المعرفية.
٨. الروبي، ربيع محمود (٢٠٠٢). المنهج الإسلامي في الإطار الاستثماري. ندوة التربية الاقتصادية والإنمائية في الإسلام، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، ومركز الدراسات المعرفية.
٩. زايد، أميرة عبد السلام (٢٠١٥). الاتجاهات الحديثة في تمكين المرأة لتنمية المجتمع. رابطة التربويين العرب، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس،
١٠. زقروق، محمود حمدي. (٢٠١١). حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك. ط٣، وزارة الأوقاف، القاهرة.
١١. شرعي، وداد عبدالله (٢٠١٦). جوانب مضيئة من عمل المرأة في عصر الإسلام. مجلة كلية التربية، مج ٦٣، ٣٤، جامعة طنطا.
١٢. الشيخ، بدوي محمود (٢٠٠٠). الجودة الشاملة في العمل الإسلامي. القاهرة، دار الفكر العربي.
١٣. الطريف، غادة عبد الرحمن . (٢٠١٤) معوقات تمكين المرأة السعودية في سوق العمل. المركز العربي للتعليم والتنمية، مج٢١،
١٤. العباني، رانيا، معمر وعطية علي أحمد. (٢٠١٥). بعض الصعوبات التي تحول دون تمكين المرأة من المساهمة الفعالة في عمليات التنمية في المجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها : دراسة من وجهة نظر أساتذة العلوم الاجتماعية والإنسانية بالجامعات الليبية جامعة طرابلس نموذجاً. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طرابلس، طرابلس.
١٥. العبد الكريم، خلود برجس. (٢٠١٤). معوقات تمكين المرأة السعودية ثقافياً واجتماعياً وقانونياً. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ٣٦ع، ١ج، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية،

١٦. العبدالكريم، فؤاد بن عبدالكريم. (٢٠١١). قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية. ج١، ط٢، الرياض مركز باحثات لدراسات المرأة.
١٧. العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر. (د.ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار الفكر، ج٢.
١٨. الغرير، رحاب راشد (٢٠١١). الضغوط التنظيمية والاجتماعية التي تواجه المرأة السعودية العاملة في القطاع الخاص. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية إدارة الأعمال جامعة الملك سعود.
١٩. فتيح، إلهام عبد الوهاب (١٤٢٩هـ). إسهام المرأة السعودية في الإصلاح التربوي من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى.
٢٠. فقندش علي وقطان، وديان. (٢٠٠٦). نساء من المملكة العربية السعودية. ج١، الرياض، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، المطابع التجارية.
٢١. الكوچ، عبد الله عثمان (٢٠١٦). معوقات تمكين المرأة العربية: تحليل سوسيولوجي. مجلة كلية الآداب، مج٤٤، جامعة عين شمس.
٢٢. محامدية، إيمان وبوطوطن، سليمة. (٢٠١٣). المرأة العاملة والعلاقات الأسرية، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
٢٣. محمود، عالية (٢٠١١). الموروث الاجتماعي الثقافي وأثره في تمكين المرأة العاملة في مؤسسات المجتمع المدني: دراسة اجتماعية رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
٢٤. نبیوة، سامية عطية. (٢٠١٣). التمكين في الخدمة الاجتماعية. موقع الألوكة الثقافية، ٢٠١٩ على الرابط:

<https://www.alukah.net/culture:50206/0>

٢٥. الندوي، خورشيد أشرف . (٢٠٠٢). حكمة وضوابط إنفاق المال في الإسلام، سلسلة قضايا إسلامية القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،
٢٦. الهنيدي، جمال محمد. (٢٠٠١). التربية المهنية والحرفية في الإسلام. المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع
٢٧. وافي، علي عبد الواحد. (١٩٧١). المرأة في الإسلام. القاهرة، مكتبة غريب. وزارة التخطيط والاقتصاد. ١٤٣١ - ١٤٣٥هـ). الخطة التنموية التاسعة. المملكة العربية السعودية.





Journal of Woman Studies

A Seasonal Authorized Scientific Journal

3

Issued by the General Secretariat of
Prime Minister /Office of Enabling Iraqi
Woman and the Institution of Originality
for Culture and Development

Issue on .3. March./2024

International Enumeration
ISSN 2645 - 2960